شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

فتوح الشام

المؤلف

محمد بن عمر بن واقد الواقدي

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة ليدن، في هولندا.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

p. 7. p. 80

L. W.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Waxidæi Historia expugnatæ a Mosleme
Syriæ.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقال وردان ايها الملك لولا انك تغضب عليّ لما توجهت الى قتالهم لانك اخرتني الى آخر امر آيك
وبطارقتك قال فقال له الملك انما فعلت ذلك لانك سيفي وسندي فاخرج اليهم من وقتك ولا
تتأخر فقد امرتك على اثني عشر الف من الروم فاذا انت وصلت الى بعلبك فتفقد اليمن باجنادين
من الروم ان يتفرقوا على ارض البقاع وجبال السواد فلا يتركون احدا من العرب يلجئوا باصحابهم
يعني اصحاب عمرو بن العاص فقال وردان السمع والطاعة ايها الملك وسوف يبلغك الخبر فاني
لم اعود اليك الا براس خالد ومن معه والهزيمة عن البلاد وبعد ذلك ارظل الى ارض الحجاز ولا
ارجع الا بهدم مكة والمدينة قال فلما ان سمع الملك كلامه قال وحق ديني ووحق الانجيل
لين اتيت وفيت بقولك لاقطعنك جميع ما فتحوه من البلاد جرا واكتب لك كتاب العهد ان تكون لك
الملك من بعدي ثم انه سوّى وتوجه ومنطقته واعطاه صليبا من الذهب الاحمر وفي جوانبه اربع
يواقيت لا قيمة لها وقال له اذا لاقيت العدو فقدمه امامك فهو ينصرك قال الواقدي
رحمه الله تعالى فلما تسلم وردان الصليب قام من وقته وساعته الى كنيسة القسيان
وانفش في ماء المعمودية ومخروه بخور الكاس وصلبوا عليه ثم خرج من وقته وضرب خيامه
على باب فارس واخذت الروم على انفسهم اهبة الرحيل قال فلما تكامل جيشهم ركب الملك
لوداعه مع ارباب دولته الى جسر الحديد فهنالك ودّعه الملك وسار وردان على طريق المعرات
الى ان وصل الى حماة فنزل هنالك ونفذ من وقته وساعته كتابا ورسولا الى من باجنادين من
الجيوش يامرهم ان يتفرقوا على سائر الطرقات ليمنعوا عمرو بن العاص وعسكره ان يصلوا الى
خالد قال فلما نفذ الرسل والكتاب جمع اليه البطارقة وقال لهم اني اريد ان اشبر على غفلة
على طريق دارس حتى اكبس القوم على حين غفلة فلا ينجو منهم احد قال فاستصوبوا رايه فلما
كان من الليل رحل على طريق سلمية وواذي الحيات قال حدثني رفاعة بن نعمان المازني قال
حدثني سليمان بن خويلد البشكري قال اخبرني شداد بن اوس قال لما قتل خالد البطريق امر
المسلمون بالزحف على دمشق قال فرجعنا اليها وما منا احد من العرب وموالهم الا وبايديهم
الحجف يتقون بها الاحجار والسهام قال فلما نظر الينا اهل دمشق زحفنا اليهم رمونا
بالحجارة والمناجنيق والسهام هذا وعرب اليمن ترميهم بالنبال فوقع الضجيج وارتفع العجاج

وضيقنا عليهم في الحصار حتى ايقنوا بالهلاك قال شداد بن اوس فاقمنا على حصارهم عشرون ليلة فلما كان بعد هذه المدة جاءنا مازن من ميسرة نخبرنا بجمع الروم على اجنادين ووصف لنا عظيم جيشهم وكثرة عددهم قال فركب خالد نحو باب الجابية الى ابي عبيدة واستشاره وقال له يا امين الامة انى رأيت رأيا وهو ان نرتحل الى اجنادين ونلتقي بمن هنالك من الروم فاذا نصرنا عليهم عدنا الى قتال هؤلاء القوم فقال ابو عبيدة ليس هذا رأيي فقال خالد ولم ذاك قال لانا قد ضيقنا عليهم في الحصار وربما قد حصل في قلوب الروم فزعا فان نحن رحلنا عنهم تقووا واخلوا القوة والاطعمة التي عندهم فلا نقدر ان نعود الى منازلنا هذه ولسنا بنازحين قال فقال خالد والله لاعصيتك لامرا ثم ركب خالد وبعث الى امرائه الذين هم على الابواب ان يشدوا القتال على اهل دمشق ثم زحف خالد من باب الشرقي وحرض الناس على القتال وجعل يقول شعر

الا مبلغ عنا عتيقا بانا ... نلاقي جيوش الروم مع من يليها
ابا الله الا ان ادمر جمعهم ... وارزى بنانى من دماء عيونها
فكم من جديل سوف نلقى مجندلا ... وذات قرين سوف تبكى قرينها

قال فنهض الناس للحرب وتقاموا للكفاح والضرب ولم يزالوا كذلك الى تمام احدى وعشرون ليلة وتضعضع حال اهل دمشق ونقصت اموالهم وطال عليهم المدد ولم يروا جيشا من قبل ملكهم فعولوا على الصلح وبعثوا جاثليقا لهم الى خالد على ان يعطوه الف اوقية من الذهب ومثلها من الفضة ومائة ثوب من الديباج ويرحل عنهم فاشمع خالد من ذلك وقال لست ابرح الا بالجزية او الاسلام او القتال قال فعاد الجاثليق الى قومه فاخبرهم بذلك فاشتد عليهم الامر قال عروة بن اسيد وكان اهل دمشق يميلون الى ابي عبيدة اكثر من ميلهم الى خالد لانه كان صاحب سيف وكان ابو عبيدة شيخا عفيفا بعد هم الصلح وخالد بعدهم القتل قال فبينما خالد يحرض الناس على القتال اذ نظر اهل دمشق وهم يصفقون ويقطعطون فقال خالد ما الخبر واذا باهل السور وهم يشيرون الى جيوش الملك واذا بغبرة قد اظلم لها الافق قال فعلم خالد ان طاغيتهم قد امدهم بالجيوش فصاح بالمسلمين وامرهم بالركوب قال فبادروا كالاسود وركبوا الصواهل مع الجنايب واشهروا القنا والقواضب واجتمعت كل قبيلة مع صاحبها واقبلت العلاقة

الى خالد

الى خالد واخبروه انهم رأوا نحو الثنية عسكرا جرارا ولا شك انهم عسكر الروم فقال خالد لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم نزل الباب الشرقي واقبل يهتف بجواده كانه الليث حتى اجتمع مع
ابي عبيدة واخبره بالامر وقال له ما الذي ترى من الراي اترى ان نسير بجمعنا الى لقائهم ونتعاون
عليهم فقال ابو عبيدة ليس هذا رأيي قال خالد ولم ذلك قال لئلا يخرجوا اهل دمشق ويملكوا
مواضعنا ويجل الامر ويعظم الخطب بل ندب لهذا الامر رجلا شجاعا ومقدما جريئا عارفا بالحروب
فان نظر الى القوم وجد فيهم مطمعا تلفاهم وان لم ير لهن فيرجع الينا سريعا رسول حتى نمده بقوم بعد
قوم ولا نبرح من مواضعنا قال فلما سمع خالد ذلك قال له يا امين الامة اني لا اعرف رجلا لا يخاف
في الله لومة لائم وفيهم رجل خبير بلقاء الرجال ومصادمة الابطال لا يرهب الموت ولا يخاف الفوت
قد مات ابوه وعمه في الجهاد فقال ابو عبيدة من هو يا اسلمي فقال ضرار بن الازور من طارق
قال ابو عبيدة والله لقد وصفت رجلا بارزا لا مغروف السيرة فافعل قال فرجع خالد الى مكانه
واستدعى بضرار بن الازور فجاء اليه وسلم عليه فقال له يا ابن الازور اني اريد ان اقدمك على
خمسة آلاف فارس وتشير الى لقاء هؤلاء القوم الذين قد وردوا علينا فان رأيت فيهم
مطمعا فاتلفهم وان رأيت ان لا قدرة لك عليهم فارجع الينا قال فقال له ضرار وافرحاه والله
يا ابن الوليد ما دخل قلبي مسرة اعظم من هذه ولو تركتني لبشرة انهم وخدي فقال خالد قد
ولعمري انك لجلد ولكن ما امرك الله ان تلق بنفسك الى المهلكة ولكن ابشر فيمن نريتهم معك
قال فاخذ ضرار على نفسه واشرع فقال له خالد ارفق بنفسك حتى يجتمع لك الجيش فقال والله
لا وقفت لمن علم الله فيه خيرا ادركني ثم انه اشرع الى ان وصل الى ميت لهيا وهو موضع كان
يوضع فيه الاصنام فوقف هناك حتى لحق به اصحابه قال فلما ان تكاملوا نظر ضرار الى جيوش
الروم واذا بها تحدر من الثنية كالجراد المنتشر وهم متكفنون في الدروع والالباس وقد
اشرقت الشمس على لامتهم وبيضهم وطوارقهم قال فلما ان نظروا اليهم اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالوا لضرار بن الازور اما والله ان هذا الجيش عظيم والصواب انا نرجع فقال ضرار
والله لا زلت اضرب في سبيل الله فاتبع سبيل من اناب اليه ولا يراني الله تعالى مولیا ابدا الا وان
الله عز وجل يقول ولا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم

الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة

وعيش المصير قال وتكلم رافع بن عميرة الطائي وقال يا قوم ما هذه الخافة من هذا الاعلاج
قال ما نصركم الله في مواطن كثيرة وقولوا كما قال اصحاب طالوت ربنا افرغ علينا صبرا C.2.251.
الآية والنصر مقرون بالصبر ولم تزل طائفتنا تلتقي الجمع الكثير بالبسير فانبعوا سنن الاولين
وتضرعوا الى رب العالمين قال فاهتز القوم لكلام رافع وقالوا لئن رانا الله تعالى نهزم بين
ولنقاتلن اعداء الله الكافرين قال فلما ان سمع ضرار كلامهم وعلم انهم قد آثروا الآخرة على
الدنيا اكمن لهم عند تيت لهيا واخفا اثره وهو نائم الملثين عاري الجسد بسراويله وهو على
فرس له عري بغير سرج وبيده قناة ثامة الطول وهو يرقب القوم قال الواقدي رحمه الله
هكذا حدثني تميم بن اوس عن جده عمرو بن دارم عن ابيه سلامة بن خويلد قال لكث يوم
بيت لهيا فمن صحب ضرار بن الازور وهو بهذه الصفة رغبة منه في الجهاد والشهادة قال
فلما قارب القوم كان اول من برز وكبر هو فاجابوه الملثين بتكبيرة عظيمة رعبت لها
قلوب المشركين وفجاؤهم بالجملة قال الراوي فلما نظرت الروم الى ضرار وقد برز اليهم في اول
القوم وهو على هذه الحالة التي وصفناها لهم امرع وكان وردان في المقدمة والاعلام
والصلبان على راسه والمنجنيق محدقون به قال فلم يطلب ضرار غيرهم لانه علم ان صاحبهم
هنالك قال فصمم عليهم وهو غير مكترث بهم وحمل على القلب فطعن فارسا كان في
القلب فاصاب نحره فاذا هو ملقا على الارض وحمل على آخر وطعنه فارداه ثم نظر الى وردان
والصليب على راسه بحملة فارس على فرس اشهب والجوهر يلمع من اربعة جوانبه فعارضه ضرار
وطعن حامله في خاصرته اخلط امعاؤه وسقط الصليب منكسا الى الارض قال فلما نظر وردان
الى الصليب وقد انكسرها وايقن بالهلاك وهم ان يترجل لاخذه او يميل في ركابه فلم يجد له الى
ذلك سبيلا قال فتدلت ابطال المسلمين لاخذ العلم والصليب فقال لهم ضرار معاشر المسلمين
ان الصليب لي وانا قاتل حامله فلا تطمعوا في اخذه فاني راجع اليه اذا فرغت من كلب
الروم قال فسمع وردان كلامه وكان يفهم بالعربية فعطف يريد الهرب قال فقالت له
البطارقة الى اين ايها السيد قال افر من هذا الشيطان الذي ما رايت اقبح منظرا ولا اهول
من مخطرا قال فنظر اليه ضرار وقد عطف راجعا فعلم انه يريد الهرب فصاح في قومه ثم

انجزني اثره ومدد رمحه وغمز جواده فنصارخت به الروم وعطفت نحوه الكتايب وتنادت
المواكب وهو مع ذلك ينشد ويقول الموت حقا ان لي منه المفر وحنه الفردوس
ثم اخترق القوم وحمل فيهم وحملت الناس في اثره فاطفت عساكر الروم بهم من كل مكان
فصاح وردان في بطارقته يحرضهم على قتل ضرار وهم قد قصدوه وكان لا يطمع احدا
الا اراده ولا يقرب منه فارسا الا وجدله الى ان قتل منهم خلقا كثيرا وصاح بقومه يا قوم
ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص قال فاكبت عليه جيوش
الروم وصرخت به من كل جانب واشتعل الحرب بينهم ووصل حمران من وردان الى ضرار
بن الازور ورماه بسهم فاصاب عضده الايسر فاوهنه به واحس ضرار بالالم فحمل على
حمران بحميته وصمم عليه وطعنه في صدره اخرج السنان من ظهره ثم جذب الرمح اليه
فلم يخرج واذا به قد اشتبك في عظم ظهره فخرج الرمح بغير سنان فلما نظرت الروم الى
الرمح قد خرج بغير سنان طمعوا فيه وصمموا عليه وتبادروا اليه فاخذوه اسيرا ونظر
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ضرار اسيرا فعظم عليهم الامر وقاتلوا قتالا شديدا
يخلصوه فلم يجدوا الى ذلك من سبيل فعزموا على الهروب قال فقال لهم رافع بن عميرة الطائي
يا اهل الحفاظ وحماة الدين الى اين بكم اما علمتم انه من ولى ظهره لعدو فقد باء بغضب
من الله لفعله وان الجنة لها ابواب لا تفتح الا للجاهدين الصبر الصبر يا اهل الدين وكروا
على عبدة الصلبان وها انا معكم وبين اياديكم فان كان صاحبكم قد اسر او قتل فان الله
حي لا يموت وهو يراكم بعينه قال فرجعوا الى قوله ثم حملوا معه فقتلوا رجالا وجندلوا
ابطالا ووصل الخبر الى خالد ان ضرارا قد اسر في يد الروم وقد قتل من المسلمين والمشركين
خلق كثير فعظم ذلك على خالد وقال في كم يكون العدد وقالوا هو في ثلثي عشر الف من الروم
فقال والله ما ظننت ان القوم الا في نفر يسير ولقد غررت بقومي ثم سأل عن مقدمهم فقيل هو
وردان صاحب حمص وقد قتل ضرارا ولده فقال خالد لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال ثم
ارسل الى ابي عبيدة يستشيره فبعث اليه وهو يقول اتوكل على الباب الشرقي من ثنيته وبشره
انت اليهم بنفسك فانك تلحنهم طعن الحديد وتتركهم صرعى على الصعيد قال فلما وصل الجواب

الى خالد فقال والله ما انا ممن يبخل بنفسه في سبيل الله ثم انه اوقف مكانه ميمنة بن مشروق
في الف فارس وقال له احذر ان يوتى المسلمون من قبلك ولا تبرح عن مكانك واستعن بالله
وتوكل عليه فقال ميمنة حبا وكرامة ثم ثبت مكانه وعطف خالد رضي الله عنه بالناس وقال
لهم اطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة واذا اشرفتم على العدو فاحملوا حملة واحدة فلعلنا نخلص
ضرارا ان كانوا قد ابقوا عليه وبالله ان كانوا عجلوا عليه لناخذن بثاره ان شاء الله تعالى
وارجوا ان الله لا يخيبنا به ثم تقدم امام المسلمين وهو ينشد ويقول

اليوم يوم فاز فيه من صدق ٭ لا يجزع الموت اذا الموت طرق
لا زوبن الرمح من دم الحدق ٭ لا هتكن البيض هتكا والدرق
عسى ان نال يوما مثله رجل ٭ من المسلمين

قال وخالد يترنم بهذه الابيات اذ نظر الى فارس على فرس كميت طويل الركاب قصير العنان وبيده رمح طويل الانابيب لا يبين منه غير حمالق الحدق والفروسية تلوح من شمائله والشجاعة تبين من معاطفه وهو قد اطلق لعنان جواده والفارس اذا بدت في شرجه كانما صب فيه صبا وعليه ثياب سود قد تظاهر بها من فوق لامته وقد حزم وسطه بعمامته حمرا وتوشح بها على صدره الى ورائه وهو سابق امام الناس كانه شعلة نار فلما ان نظر اليه خالد قال يا ليت شعري من الفارس الذي اراه ورب الله انه لفارس شجاع قال ثم اتبعه خالد بالناس فكان الفارس اسبق خلق الله الى المشركين قال الواقدي رحمه الله وكان رافع بن عميرة الطائي في قتال المشركين كما ذكرنا وقد صبر لهم صبر الكرام اذ نظر الى خالد وقد انجده بكتائب الموحدين قال فنظروا الى الفارس الذي وصفناه وقد حمل على عساكر الروم كانه النار في الغرفة فزعزع كتائبهم وحطم مواكبهم ثم غاب في وسط القوم فما كانت الا جولة الجمل حتى خرج وسنانه مضمخ بالدماء وقد قتل رجالا وجندل ابطالا وهو ملتهف يظهر الاحتراق والقلق وقد عرض نفسه للمهالك ثم اخترق وطلب القلب غير مكترث ولا متهيب وعطف على كراديس الروم وغاب عن الناس فكثر قلق الناس عليه واما رافع بن عميرة ومن معه فلم يظنوا ان تلك الافعال الا لخالد وقالوا لا تكن هذه الحملات الا له فهم على مثل ذلك اذ اشرف عليهم خالد في كبكبة من الخيل تصايح به رافع ايها الامير من الفارس المقدم امامك فقد

بزل

بذل مهجته في سبيل الله وقتلنا اعداء الله فقال خالد انني والله اشد منكم انكارا له وقد
اعجبني ما ظهر لي من شمائله فقال رافع ايها الاميران الآن منغمس في عساكر الروم يطعن فيهم
يمينا وشمالا فقال خالد معاشر المسلمين احملوا بجمعكم وانصروا المحامي عن دين الله قال فافترق
القوم الاعنة ومدوا الاسنة والتصق بعضهم ببعض وخالد امامهم متاهب للحرب اذ نظر
الناس الى ذلك الفارس وقد خرج كانه شعلة نار والخيل منصبة في اثره وكلما تلاحق به قوم
من الروم الوى اليهم عنانه فيجندل منهم رجالا ويقتل ابطالا فعند ذلك حمل خالد ومن معه
فاستنقذوه من يدي المشركين ووصل الفارس الى جيش الموحدين فناولوه وهو كالشقة المرجو
قد تخضب بالدماء فصاح به خالد من انت من رجل بذل مهجته في سبيل الله واظهر حنقه على
اعداء الله اكشف لنا عن اسمك قال فمال عنه الفارس ولم يخاطبه وانغمس في الناس فنصا
به العرب من كل مكان وقالوا له ايها الرجل الكريم ان امير الجيش يخاطبك وانت تعرض عنه
امض اليه فاكشف له عن اسمك وعن خبرك لتزداد اعظاما عنده فلم يرد عليهم جوابا قال فلما بعد
عن خالد سار اليه بنفسه وقال له ويحك قد اشغلت قلوب القوم وقلبي بفعلك فمن انت فلما الح
عن خالد بالسؤال اليه بنفسه وقال له ويحك قد اشغلت قلوب القوم وقلبي بفعلك فمن انت فلما الح
عليه خالد بالكلام خاطبه من تحت لثامه بلسان الانيث وقال انني لم اعرض عنك تهاونا بك ولكن
حياء منك لانني من ذوات الخدور وممن يسبل عليهم الكلل والستور وانما حملني على فعلي ذلك انني
حزينة الكبد فقال لها ومن انت فقالت انا خولة بنت الازور والماثور هو اخي ضرار وانني كنت مع
بنات العرب ونساء مدلج اذ اتانا نعي بان اخي اسير فركبت وفعلت بهم ما فعلت فقال فبكا
خالد رضي الله عنه رحمة لها ثم قال لها نحن اجمعنا نحمل حملة واحدة ونرجو ابذلك ان نصل بها الى
اخيك فنفكه من اسره فقالت وانا في اوائلكم قال عامر بن الطفيل وكنت اذ ذاك عن يمين
خالد حين حمل وحملت خولة امامه وحمل الملوك قال وعظم على الروم ما نزل بهم من خولة بنت
الازور وقالوا ان كان القوم كلهم مثل هذا الفارس فليس لنا بهم طاقة فلما حمل خالد ومن معه
واذا بالروم قد اضطرب جيشهم ونظروا ان اليهم وحوله المدجة والمرقلية واصحاب الحديد
والزرد النضيد وقد اخذوا بقوله فقال اثبتوا للقوم فاذا راوا ثباتكم ولوا وخرج اليهم اهل
البلد يعني دمشق فيعينونكم على قتالهم ولا يتفلت منهم احدا قال فثبت القوم لقتال العرب

وحمل خالد رضي الله عنه بالناس حملة منكرة واخترق القوم فقرتهم يمينا وشمالا وقصد خالد
الى موضع صاحبهم وردان وهو عند اشتباك الاعلام وتكاثف الصلبان فحمل حملة شديدة
رام بها الوصول اليه لغيبتهم فلم يرا له وصولا الى ذلك وتفرق الملمون على قتال الروم كل فرد
مشغول بقرنه وقاتل رافع بن عمير الطائي رضي الله عنه قتالا عظيما واما خولة بنت الازور
فانها اخترقت القوم وجعلت تجول يمينا وشمالا تطلب بذلك اخاها وهي تنادي بصوتها وتقول

يا ضرار لا اراه يومي ولا يراه معشري وقومي
يا واحدي ويا اخي ويا ابن امي كدرت عيشي وازلت نومي

قال فبكا الناس لقولها ولم تزل كذلك ولا يراه اثر والناس كذلك الى وقت الظهيرة
فافترق القوم بعضهم من بعض وقد اظهر الله المسلمين على المشركين وقتلوا منهم مقتلة عظيمة
وتراجعت كل فرقة الى مكانها وقد تفتت افئدة الروم مما قد ظهر لهم من قتال المسلمين وهموا
بالهزيمة ولا يمسكهم الا الفزع من صاحبهم وردان قال فلما تراجع القوم الى مواقفهم واماكنهم
اقبلت خولة بنت الازور الى المسلمين فجعلت تسأل رجلا عن اخيها فلم تر في المسلمين من اخبرها انه
ابصره ولا رآه قتيلا ولا اسيرا قال فلما وقع بها الياس منه بكت بكاء شديدا وقالت يا ابن ام
ليت شعري اني الحبال او تقول ام الحديد قيدوك ليت شعري اني ابيد طرحوك ام بالاسل
صمخوك ليت شعري بالسنان طعنوك ام بالحسام بضعوك ياليت اخذ كان لها الفداء فنفديك
يا ترانى نجدها ارأك ابدا قال ثم بكت وقالت والله يا ابن ام لقد تركت في قلبي اخذ جمرة لا يخمد
لهيبها ولا تطفا ابدا الى ان تلحق بابيك المجندل امام المصطفا فعليك مني السلام الى يوم اللقا
قال فبكا خالد رحمة لها وبكا الملمون لبكايها ثم ان خالدهم ان يعاود الحملة فنظر
الى كردوس من الخيل وقد خرج من ميمنة القوم وقد اطلقوا العنان وقوموا الاسنة كانهم
العقبان الضارية قال فنادهب الناس للقائهم والحملة عليهم وتقدم خالد رضي الله عنه وخولة معه
وابطال المسلمين قال فلما قربوا القوم ارسوا الرماح من ايديهم والقطاريات والسيوف وترجلوا
ونادوا بلسانهم الفوتا الفوتا يعني الامان فقال خالد اقبلوا امانهم وائتوني بهم قال فلما اقبلوا
عليه والملمون يقودونهم اليه قال لهم خالد رضي الله عنه من انتم فقالوا نحن من جند هذا الرجل

يعني

اغنانا عن صدقاتكم وجعل اموالكم حلالا لنا نتقاسمها بيننا واحل لنا نساءكم
واولادكم الا ان تقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله فان ابيتم ذلك فالجزية عن يد وانتم
صاغرون فان ابيتم ذلك فالسيف يحكم بيننا وبينكم والله ينصر من يشاء منا ومنكم
وما لكم عندنا الا ما سمعت وان ابيت ذلك فالحرب والحرب اشرها الينا من الصلح واما قولك
انه ليس عند غيرك اضعف منا فوالله انما انتم عندنا بمنزلة الكلاب الواحد منا
يستضعف الفا منكم وما هذا خطاب من يطلب الصلح فان كان ذلك لطمع ترجوه ان
تصل به الى بانفرادي عن اصحابي فذلك بعيد منك وان اردت القتال فها انا واياك في
عزلة عن قومي وقومك فدونك وما تريد فانفي كفؤ لك ان شاء الله تعالى قال ابو عبد الله
محمد بن عمر الواقدي رحمه الله فلما سمع وردان مقالة خالد وثب من مكانه من غير
ان يجرد سيفه ثقة منه باصحابه انهم يجدونه من الكمين فوصل وثبته اليه وعارضه
وقبض عليه وثار الناس خالد وكامشه وضرب بيده على عضديه واشتبكا وتعلق بعضهما
ببعض وصاح عدو الله بقومه عند ما وثب من خالد وقال لهم بادروا الي فقد امكنني
الصليب من امير العرب قال فما استتم كلامه حتى سمع القوم صوته فابتدروا اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكثيب كانهم العقبان وقد ربوا الاطمار والدروع ٥
التي كانت عليهم وخرجوا مبادرين اليه وجردوا السيوف وكان اول من بدر من القوم
ضرار بن الازور وهو يثب وثبة الاسد سرعا اليه يهز السيف والقوم من ورائه قال فالتفت
وردان فراى القوم يتسابقون اليه وهو لا شك الا انهم قومه فلما قربوا منه ارتعد فرائصه
ونظر الى ضرار امامهم فقال يا خالد سالتك بمعبودك الا قتلتني انت ولا يقتلني هذا السيطان
فاني انظر من طلعته قتال له خالد انا لك لا محالة قال فبينهم في المحاورة اذ فاجأهما
ضرار وهو يقول يا عدو الله سالحق وردان بولد حمران واذيقه الذل والهوان ارضى
بذلك الملك الديان ثم هز سيفه ودنا منه وصرخ به صرخة عظيمة وقال يا عدو الله انا
خذ بغيتك من خذيعة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر وردان الى ما قد هجم
فداخله الجزع وسقط الى الارض وهو يشير باصبعه وينادي الامان الامان فقال له خالد

رضي الله عنه يا عدو الله انما يعطى الامان لاهل الايمان وانت رجل قد ظهرت لنا السلم والمصالحة
ثم اظهرت لنا المكر والخديعة والله خير الماكرين قال فلما سمع ضرار ذلك من قول خالد لم
يمهله دون ان ضربه على حبل عاتقه ثم اختطف التاج من على راسه وقال من سبق الى شئ فهو
له قال ثم دارت به سيوف الموحدين فقطعوه اربا اربا وبادروا الى سلبه فاخذوه ثم ان
خالد رضي الله عنه صرخ باصحابه وقال يا قوم اني قد امنت عليكم من القوم ان تميلوا اليهم فانهم
متشوفون الى صاحبهم قال فاختزوا راس عدو الله والبسوا الاطمار التي كانت على الروم ثم
توجهوا لتلقاء العدو وقال لهم خالد اذا قربتم منهم فكبروا واحملوا حملة فيحملون اصحابكم
عند تكبيركم قال فعد كل واحد الى خصمه الذي قتله فافرغ عليه عدته وسلاحه ثم توجهوا
نحو الروم كما امرهم وقد استخفوا تحت اسلحتهم هذا وخالد وضرار رضي الله عنهما في اوايل القوم
وراس وزدان على طرف بنان خالد فلما انكشفوا لاهل العسكر ما لوا الى نحو عسكر الروم قال
ونظروا الكفار الى راس وزدان فلم يشكوا انه راس خالد وان اولئك اصحابهم المكمنون قال
فتقطعوا وصفقوا واظهروا العلبان وكثر صياحهم فلما نظر الملون الى ذلك خامرتهم الفزع
وخافوا ان يكونوا قد اصيبوا في اصحابهم قال فبينما هم بين راج وخايف وبال ومارح اذ قرب
خالد بن الصعوف ثم اخذ الراس ولوح به ونادى يا اعداء الله هذه راس صاحبكم وزدان
وانا خالد بن الوليد ثم رمى بالراس اليهم وحمل عليهم وحمل ضرار في اثره ثم كبر فكبر الملون
ونادى ابو عبيدة احملوا يا اهل الحفاظ وحماة الدين ثم حمل وحملت الناس كلهم قال فلما نظر
القوم الى راس صاحبهم وتيقنوا ان قومهم قد قتلوا ولوا الادبار وركبوا الى الفرار واخذتهم
سيوف الملمين من كل جانب ومكان ولم يزل السيف يعمل فيهم من الضحى الى وقت صلاة
العصر ثم افترقوا قال عامر بن الطفيل الدوسي وكنت في خيل ابي عبيدة ومعي خيل من دمشق ونحن
نتبع المشركين الى نحو طريق زرع اذ اشرفت علينا غبرة فظننا انها نجدة جاءت الى الروم من عند
الملك قال فاخذنا على انفسنا واذا بالغبرة قد قربت منا فاذا به عسكر قد انجدنا به ابو بكر
الصديق رضي الله عنه فلم يلبثوا احدا من الروم المنهزمين الا قتلوه ونصبوا ما كان معه قال
للواقدي رحمه الله حدثني عبد الله بن ارقم السلمي قال اخبرني شديد بن غانم الثقفي قال حدثني

الفزع

يونس بن عبد الله بن علي قراءة عليه في المسجد الحرام قال ان العسكر الذي قدم على المسلمين ارض
اجنادين يوم هزيمة الروم كان عمرو بن العاص بن وايل السهمي ولم يكن حضر الوقعة هو ولا من
كان معه من المسلمين هكذا سمعت الجلاح بن واثق السهمي يقول عن ابيه واثق بن الحسن
قال الواقدي وكان جيش الروم باجنادين يومئذ تسعون الفا فقتل منهم في ذلك اليوم خمسون
الفا وافترق الباقون منهم فمنهم من توجه الى قنسارية ومنهم من طلب دمشق وكانت غنيمة
عظيمة للمسلمين لم يغنموا قبل مثلها قال الواقدي رحمه الله وكانت الوقعة باجنادين في يوم
السبت لليلتين بقيتا من جمادي الاول سنة ثلث عشرة من الهجرة النبوية على صاحبها افضل
الصلاة والسلام وذلك قبل وفاة ابي بكر الصديق رضي الله عنه بثلاث وعشرين ليلة ثم ان
خالد رضي الله عنه كتب الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه كتابا بالفتح يقول فيه بسم الله الرحمن
من خالد بن الوليد الى الخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله
الا هو واصلي على نبيه محمد وازيده حمدا وشكرا على سلامة المسلمين ودمار المشركين واخماد جمرتهم
وانصداع بيضتهم وبعد فاننا التقينا جموعهم بارض اجنادين مع ورد ان صاحب حمص وقد نشروا
كتبهم ورفعوا صلبانهم واقتسموا بينهم انهم لا يفرون ولا يبرحون فخرجنا اليهم واثقون بالله
متوكلون على الله فعلم منا الصدق فرزقنا الصبر وايدنا بالنصر وكبت اعداءنا بالقهر وقتلنا
في كل فج وشعب وواد فكان جملة من احصيناه من قتلاهم خمسون الفا وقتل من المسلمين
في اول يوم وثانيه اربع مائة وخمسة وسبعون رجلا ختم الله لهم بالشهادة فمنهم عشرون رجلا
من الانصار وهم سلمة بن عمرو وعوف بن ماذن وشاكر بن مزروع ووافد بن حسان وحرة بن
عجلان والمنتفع بن نجيبة وصفوان بن خزرجة واوس بن خريبة ومعن بن الباطن وعبد الله بن
بشر والسلول بن قرم وحابد بن عطاء وسعيد بن ربيعة والاقرع بن سرة وشيف بن جابر
والصامت بن حميد ورقال بن سفيع وميسرة بن حابد وكابل بن مرة والعقاب بن اكال
الدم وقتل من اهل مكة ثلثة رجال وهم قيس بن عامر المخزومي ونعيم بن رضوان وهاشم بن
حرملة من بني عبد الدار وقتل من حمير عشرون رجلا وهم رفاعة بن مرهوب وعباد بن مالك
وسعيد بن رافع وماجد بن الاصلع والعاطر بن عرب والكليحان بن عوف ويزيد بن عبد الله ٥

وسنان بن قطر بن اسيد وانس بن مدارم والكاهل بن حرم ومزيد بن سنان وذو المراغ من
وابل ومؤمل بن حرب ومسماد بن عوف وجندل بن ربيعة وقتل من سلم ستة وهم سالم بن المنذر
ونعمان بن مرة وفياض بن عابد ودفاف بن مغنم وبابر بن مقدام وسليم بن منصور والباقي من
اخلاط الناس وكتب هذا الكتاب في يوم الخميس لليلتين مضتا من جمادى الآخرة ونحن راجعون
ان شاء الله الى دمشق فادع الله تعالى لنا بالنصر والسلام عليك وعلى جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته
قال ثم طوى الكتاب وختمه وسلمه الى عبد الرحمن الجمحي وامره بالمسير الى المدينة من وقته ذلك
فارتحل عبد الرحمن من ساعته وارتحل خالد بن الوليد رضي الله عنه من بعده الى دمشق قال
الواقدي رحمه الله ولقد بلغني ممن اثق به ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان يخرج في كل
يوم الى ظاهر المدينة يلتمس الاخبار قال فبينما هو كذلك في بعض الايام اذ قدم عليه عبد الرحمن
بن جميد فلما اشرف عليهم تسابقت اليه الصحابة وقالوا له من اين قدمت قال من الشام قال
فبشروا ابا بكر بذلك وان الله تعالى قد نصر المسلمين فسجد لله شكرا ثم اقبل عليه عبد الرحمن وقال
يا خليفة رسول الله ارفع راسك فقد اقر الله تعالى عينك بنصرة المسلمين قال فرفع ابو بكر الصديق
راسه اليه فسلم عليه وناوله الكتاب وكان خط ابو عبيدة بن الجراح فقصه ابا بكر وقراه
سرا فلما فهم ما فيه قراه على المسلمين جهرا قال فتزاحم الناس وشاع الخبر في المدينة فاتى الناس
يهرعون الى باب المسجد فقراه ابو بكر بالشة وتسامعت المسلمون من اهل مكة والحجاز واليمن
بما قد فتح الله به على ايدي المسلمين وما ملكوا من الاموال قال فتسارعوا للخروج رغبة في
الثواب والمال وسكن الشام ثم اقبل الى المدينة من اهل مكة كبراؤهم وعظماؤهم بالخيل
والحديد والباس الشديد على اوائلهم ابو سفيان صخر بن حرب والوليد بن هشام ونظراؤهم
ثم اقبلوا يستاذنون ابا بكر الصديق رضي الله عنه في الخروج الى الشام قال فقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ان هؤلاء القوم قد لانت في قلوبهم حقائد وضغائن فالحمد لله الذي كانت كلمة
الله هي العليا وكلمتهم هي السفلى وهم على كفرهم واراد وا ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله
الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ونحن نقول اذا كان ليس مع الله الها آخر وهم يقولون ان
معه الها آخر فلما اعز الله تعالى دينا ونصر نبيا اسلموا خوف السيف ولما سمعوا ان جند

الله

الله قد نصروا على الروم أتونا لنبعث بهم الى الشام ليقاسموا السابقين الاولين من المهاجرين
والانصار والصواب ان لا شققنهم اليهم قال فقال له ابو بكر الصديق رضي الله عنه انى لا اخالف
لك قولا ولا اعصى لك امرا قال فبلغ الخبر الى اهل مكة ما تكلم به عمر رضي الله عنه قال
فاقبلوا بأجمعهم الى ابى بكر الصديق فوجدوه وحوله جماعة من المسلمين وهم يتذاكرون ما فتح
الله به على المسلمين وبما اظهرهم الله به على الكافرين وكان على بن ابى طالب كرم الله وجهه
عن يمينه وعمر عن يساره والناس حوله قال فاقبلت قريش الى ابى بكر رضي الله عنه فسلموا عليه ثم
جلسوا بين يديه وتطاولوا الى من يكون اولهم كلاما فكان اول من تكلم ابو سفيان صخر
حرب قال فاقبل على عمر رضي الله عنه وقال يا عمر لقد كنت بغضا لنا في الجاهلية وكنت تحقد علينا
وتحقد علينا فلما ان هدانا الله الى الاسلام هدم ما كان لك في قلوبنا من الحقد لان الايمان يهدم
الشرك والبغضاء والتحاقد وانت بعد اليوم تشتمنا وتبغضنا الشتا اخوانكم في الاسلام وبنى
ابيكم في النسب فما هذه العداوة لنا منك يا ابن الخطاب قديما وحديثا اما آن لك ان تغسل ما
بقلبك لنا من الحقد وانا لنعلم انكم افضل منا واسبق في الايمان والجهاد ونحن بذلك عارفون وله
غير منكرون قال فسكت عمر رضي الله عنه واستحيا وجللته العبرة ثم قال وايم الله ما اردت
بهذا القول الا انضال الشر وحقن الدماء لان حميه الجاهلية في رؤسكم وكنتم تريدون
النطاول بنسبكم على من سبقكم في الاسلام قال فقال ابو سفيان اشهدكم على واشهد خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد حبست نفسي في سبيل الله وكذلك كلم سادات مكة
فقال ابو بكر اللهم لبغهم افضل ما يؤملون واجزهم باحسن ما يعملون وازرقهم النصر على
عدوهم ومكنهم من نواصيهم قال فما مضى الا ايام قلايل حتى وفد جمع كبير من اليمن يقدمهم
عمرو بن معدي كرب الزبيدي ومعهم النشوان والصبيان يريدون الشام قال فما استقروا في
المدينة الا القليل حتى قدم مالك الاشتر النخعي فنزل على علي كرم الله وجهه باهله وكان
مالك ملحا بحب علي وقد شهد معه الوقايع والمعايع فعزم على الخروج مع الناس واجتمع
بالمدينة جيش عظيم زهاء على سبعة الاف فارس ومعهم قوم من جرهم فلما استتم امرهم كتب ابو بكر
الصديق الى خالد كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من ابو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى خالد بن الوليد ومن معه من المسلمين اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه
محمد وامرك بتقوى الله عز وجل في السر والعلانية والرفق بالمسلمين والتحمل لضعيفهم والتجاوز
عن مسيئهم والمشاورة لهم وقد فرجت بما افاء الله به عليكم من النصر وهزيمة الكفار
فاجعل السرايا في نواحي الشام ومسيرك الى ان تطأ اقاصي ارضهم وانزل على جنة الشام الى
ان يأذن الله تعالى بفتحها على يديك فاذا تم لك ذلك فسر الى حمص والمعرات واطلب انطاكية
والسلام عليك وعلى من معك ورحمة الله وبركاته وقد نفذت اليك بانطاب اليمن ولهوث
النخع واقيال مكة وبجيلة في ذلك عمرو بن معد يكرب الزبيدي ومالك النخعي واذا نزلت
يعني على المدينة العظما ذات الجبل المطل انطاكية فان الملك هنالك فان صالحك فصالحه وان
حاربك فحاربه ولا تدخل الدروب او تكاتبني بذلك مع اني اظن ان الاجل قد قرب ثم كتب كل
نفس ذائقة الموت والسلام ثم طوى الكتاب وختمه بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمه
الى عبد الرحمن بن حميد الحمي وقال له ائت الرسول من الشام وان ترد الجواب قال فاخذه عبد
الرحمن بن حميد وسار به على مطيته نحو طريق البرية وجعل يطوي المناهل والمنازل الى ان وصل
الى دمشق ذكر رجوع المسلمين الى دمشق وفتحهم لها قال حدثني عمر بن عبيد الباهلي عن صفوان
بن بشر العدوي عن نافع بن عمير الجرهمي قال لما بعث خالد رضي الله عنه الكتاب الى ابي بكر
الصديق رضي الله عنه ارتحل يريد دمشق وكان اهلها قد سمعوا بقتل وردان وابطالهم وانهزام
جيوش الملك هرقل قالوا خافوا واضطربوا وجعل اهل القرايا والرساتيق وتحصنوا بها واعتدوا
آلة الحصار ورفعوا السيوف والطوارق والمناجنيق ونشروا الاعلام والرايات قال فلما اخذوا
على انفسهم اشرف عليهم خالد بن الوليد رضي الله عنه بالجيش وقد اذا دعسكر جيش عمرو بن
العاص في تسعة آلاف فارس وجيش يزيد بن ابي سفيان في الف وجيش شرحبيل بن حسنة
وعامر بن ربيعة في الف وانبسط السواد من ورايهم مع معاذ بن جبل في الف قال فراوا
اهل دمشق عسكرا جرارا فايقنوا بالهلاك واقبل خالد رضي الله عنه فنزل على ديرة المعروف
به وبينه وبين المدينة اقل من ميل قال فلما نزل هنالك دعا بالامراء فاحضرهم اليه وقال لهم
وابى عبيدة انتم تعلم ما ظهر لنا من غدر هولاء اللئام عند انصرافنا من عندهم وخروجهم

في اثرنا فانهض عن معك وانزل بهم على باب الحابية ولا تنزل من مكانك ولا تسمح للقوم بالاياب
فيحدثوا او توتى من قبل مكرهم ولكن تباعد عنى الباب وابعث عليهم فوجا بعد فوج واحمل
تنال الناس دولا ولا تضيق صدرك من كثرة المقام فان الصبر يعقبه الظفر واحذر ان فوتى من
قبلك قال فقال له ابو عبيدة رضى الله عنه حبا وكرامة ثم انه خرج برسع الجيش حتى نزل على باب
الحابية ونصب له بيتا من الشعر البعد قال الواقدى رحمه الله حدثنى سليمان بن عوف عن سالم
بن عصام عن عبد الله بن ابى محمد بن عبد الله بن حجاج الانصارى قال قلت لجدى رفاعة بن عاصم
وكان ممن حضر قتال دمشق وكان فى خيل ابى عبيدة فقلت له يا جداه ما منع ابا عبيدة ان
ينصب له قبة من بعض قباب الروم مما كان قد اخذوه من اخبادين وبصرى ومن حوران وشحورا
وقد كان عندهم من ذلك الوفا فقال يا بنى منعهم من ذلك التواضع وان لا يتبانفسوق فى زينة
الدنيا وملكها وليعلم الروم انهم انما يقاتلون طلبا لثواب الله عز وجل لا طلبا فى ملك الدنيا ولقد
كنا ننزل على بلادهم فنصيب خيارهم وسراداقهم على ناحية البعد منهم ونوقف امامها الشهارى
ويعلق السلاح والدروع والفظاريات والطوارق والرايات فلا يقربها احد منا وربما اصاب اكثرنا
المطر فلا اوى اليها لانها لم يذكر اسم الله تعالى فيها وكنا نرحف عراة من السلاح وكان
بعضنا قد منع له درع من نوحى التمر فيضم بعضها الى بعض يتحوطون بها قال الواقدى رحمه الله تعالى
فلما نزل ابو عبيدة على باب الحابية امر اصحابه بالزحف والقتال ثم ان خالدا دعا يزيد بن ابى سفيان
وقال له يا يزيد خذ اصحابك وانطلق الى الباب الصغير واحفظ قومك والجهة التى بعثك اليها وايا ك
ان توتى من قبلك وقابل اهل الباب الذى بعثك اليه وان خرج عليك احد من المدينة ولم يكن لك
بهم طاقة فانفذ الى حتى اخدل ان شاء الله قال ثم ان خالدا دعا شرحبيل بن حسنة كاتب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال له امض انت وقومك الى الباب نوما واحذر من صاحبه ان يخرج اليك
فقد ذكر لى انه داهية الحرب قال فقال له شرحبيل ما شاء الله من يوتى من حيلة قال الراوى
فلما توجه بقومه ثم ان خالدا دعا من بعده عمرو بن العاص بن وائل السهمى وقال له يا عمرو اذهب
بجندك الى باب الفراديس والزم ذلك الناحية فقد بلغنى ان هناك ابطال الرجال من الروم
فقال عمرو بن العاص السمع والطاعة لله ثم لك ثم شاد الى حيث امره قال ثم ان خالدا دعا من بعده

بقيس بن هبيرة وسلم اليه جزوا من الجيش وقال الزم باب كيسان بمن معك قال فتوجه قيس بمن معه نحو الباب قال الواقدي رحمه الله واما باب مرقس فانه كان مقفولا لم يكن عليه قتال فلذلك سمته العرب باب السلامة قال ثم ان خالد رضي الله عنه نزل على الباب الشرقي ثم ادعا بضرار بن الازور رحمه الله تعالى وضم اليه الفي فارس من الملثمين وقال له كن في الدراجة والطلايع حول المدينة فان دهمك امر اوراحت لك عيونا للقوم فارسل الى الامام على حسب ذلك فقال ضرار رضي الله عنه انا لم اترك الحرب والقتال واشتغل بالتسويف فقال له خالد رضي الله عنه قاتل كلما تفقد عليه فقال ان كان هكذا فنعم ثم سار وهو يقول

دمشقة قد اتاك ضرار يومي ... بمشقة فداتا ال ضرارا ... برمح لدن يا ويك بالضر الطويل

... سأضرب للعلوج بكل حد ... فطوع اثر عضب ثقيل

... واضرم في الجوانب منك نارا ... وارمي القوم بالخطب الجليل

قال الواقدي ثم سار وتبعه القوم ونزل خالد على الباب الشرقي فلما اصبح القوم زحفوا للقتال وقد عول اهل دمشق ان يقتلوا عن آخرهم ولا يسلموا الحرم والاولاد ورموا بالسهام والمقاليع والجنادل حتى جرح من الفريقين خلق كثير وبينما هم كذلك اذ قدم عبد الرحمن بن خالد من المدينة ومعه كتاب ابي بكر الصديق رضي الله عنه ثم عدل الى ناحية الدير فوجد خالد بن الوليد على الباب المذكور وقد قدم للقتال طايفة من اصحابه مع رافع بن عميرة الطايي قال فلما اقبل عبد الرحمن على خالد سلم عليه ثم دفع الكتاب اليه فلما قراه فرح بما فيه وبشر اصحابه بقدوم الجيش مع ابي سفيان وعمرو بن سعد الكرب الزبيدي قال وشاع الخبر عند جميع الملثمين ولم يزل الناس في الحرب يومهم ذلك الى الليل واختلط الظلام ورجع الملثمون عن القتال واستقر كل امير على بابه الذي ندبه اليه قال ثم بعث خالد كتاب ابي بكر الى كل باب فقرئ عليهم وفرح الملثمون لذلك فرحا شديدا ممن قدم اليهم نجدة ثم بات الناس وهم متأهبون للحرب يتحارسون دورا وضرار طايف حولهم لم يقف في مكان واحد خارجا منه على الملثمين وخوفا من المشركين ان يخرجوا عليهم من المدينة يكبسونهم او يقدم عليهم احد من جيش الملك على حين غفلة قال الواقدي وكثر التهليل والتكبير من الملثمين وهمة الروم بشعارهم وكلمة كفرهم وضربوا ايضا

بالاحراس

بالاجراس واوقدوا النيران والمشاعل على الاسوار حتى عاد من ثور كالنهار قال الواقدي
ولقد بلغني ان اهل دمشق اجتمعوا الى كبرايهم من ارباب الدولة وتشاوروا فيما بينهم وقال بعضهم
لبعض ما الراي الا المصالحة لهؤلاء العرب على ما طلبوا منا فليس لنا بهم طاقة ولا نحن باشجع ممن قد
اجتمع عليهم من جنود الملك من اهرقلية والبطارقة والمدججة والمراجلة والقياصرة وقد قطعوهم هؤلاء
العرب قطع الحصيد فقال بعضهم لبعض اطلبوا بنا صهر الملك توما حتى نشاوره في هذا الامر ونسمع
ما يقول ونساله ان يكشف عنا ما قد نزل بنا فاما ان نصالحهم واما ان نخرج فيحامي عنا فقاموا
اليه واتوا الى بابه وعليه رجال موكلون بالسلاح فقالوا لهم ما الذي تريدون فقالوا نريد صهر
الملك قال فدخل البواب يستاذن لهم في الدخول فاذن لهم فدخلوا اليه وقبلوا الارض بين يديه قال
ورحب بهم وامرهم بالجلوس فلما استقر بهم الجلوس اقبل عليهم وقال لهم الذي جاء بكم في غسق الظلام
فقالوا له ايها السيد الملاذ بك والعون مما قد نزل بنا ولحق ببلدنا فقد جئنا مالطاقة لنا به
فاما ان نصالح العرب على ما طلبوه منا واما ان نكتب الى الملك فيبعث الينا ويمانع عنا فقد اشرنا على الملك
قال فلما سمع ذلك من قولهم تبسم ضاحكا وقال لهم يا ويلكم اطمعتم العدو فيكم فوحق راس الملك
ما ارى القوم اهلا للقتال ولو كانوا عندي ببال لالحقت اولهم بآخرهم واخذت الثار لقومنا منهم
والآن فكونوا في بلدتكم مطمئنين فلو فتحت لهم الابواب لما جسروا الى الدخول فيها فقالوا له ايها السيد
ان القوم ليقابل الرجل منهم العشرة والمائة واما صاحبهم فداهية لا يطاق فان كنت المؤمر على
بلدنا فادفع عنا بنفسك وقومك واما ان نصالح القوم او نخرج بنا الى قتالهم فقال يا قوم انكم اكثر
منهم عددا وخلفكم مثل هذه المدينة ولكم من العدد والسلاح والدروع ما ليس للقوم فانهم حفاة
عراة فقالوا له ايها السيد ان معهم من عددنا واسلحتنا كثيرا مما اخذوه من فلسطين من جند دمشق
ومما اخذوه من بصرى ومن كلوص وعزابل ومما اخذوه من قومنا عند بيت لهيا وما اخذوه يوم شحورا
من بولس واخيه بطرس ومما اخذوه من وردان بارض الجاديين وان عددنا واثوالنا قد اخذها القوم
لكنهم لم يحصنوا بها منا لقلة اكتراثهم بنا ولانهم يزعمون ان نبيهم قد وعدهم عن ربه انه من
قتل منا صار الى النار ومن قتل منهم صار الى الجنة والحياة السرمدية فلذلك يلقون الاعداء عراة
الاجساد ليصلوا الى ما قد قال لهم نبيهم عن ربه قال فضحك توما من قولهم ذلك وقال لهم لاجل ما

قد تقدر في نفوسكم من هذا الكلام طمع فيكم هؤلاء بالانذال والعبيد ولو صدقتموهم الحرب
لغلبتموهم فانتم اضعافهم مرارا قال فقالوا له ايها السيد فكفنا موتهم كيف شئت واعلم
انك ان لم تمنع عنا والا فتحنا لهم الابواب وصالحناهم على ما طلبوا منا قال فلما سمع قولهم افرط طولا
وخشي ان يفعل القوم ذلك فقال لهم انا اصرف عنكم هؤلاء العرب واقتل امراءهم الاول فالاول فاما
انكم تريدون ان تساعدوني وتقاتلون امامي قتالا ارضاه لكم تصلون به الى مرادكم فقالوا
له ها نحن لك وبين يديك نقاتل او نهلك عن آخرنا قال فامرهم ان يباكروا القوم بالقتال فعند ذلك
يحمل بالعرب الوبال قال فانصرف القوم من عنده على خلد وهم شاكرون لامره مشتطرون واقبلوا
بقيته ليلتهم على الحرس الدائم والنيران تضرم في الابراج وعلى البدن والابواب هذا واصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم في مراكزهم ومواضعهم ولهم ضجة عظيمة بالتهليل والتكبير وخالد بن الوليد
رضي الله عنه عند الدير مع النساء والحريم والاولاد والغنايم التي اخذها من الاعداء واقام رافع
بن عميرة الطائي على الباب الشرقي في عشر الزحف وغيرهم قال ولم يزل الناس في الحرس الى ان
برق ضياء الفجر وصلى كل امير بمن معه من قومه قال ثم ان ابا عبيدة امر اصحابه بالزحف وقال
لهم لا تملوا من القتال ولا يغيركم الكلال فمن تعب اليوم وجد الراحة اعدادا وهي الراحة الكبرى
واحذروا من البهائم فانها تحطي وتصيب واتركوا الخيل فان اعداء الله عالين عليكم وهم امكن
للرمي منكم فليشد بعضكم بعضا واصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون قال
فزحف الناس لجمعهم رجالة واشتد وا بالدرق وزحف يزيد بن ابي سفيان من باب الصغير
وقيس بن هبيرة من باب كيسان ورافع بن عميرة من باب شرقي وشرحبيل بن حسنة من باب توما
وعمرو بن العاص من باب الفرادیس قال الواقدي رحمه الله حدثني ابو بكر بن سلمة قال اخبرني
عبد الرحمن بن جابر الاسدي عن جده رفاعة بن قيس قال سألت ابي قيسا وكان ممن حضر فتوح
الشام فقلت له اكنتم تقاتلون اهل دمشق خيالة او رجالة يوم حصاركم لها قال فقال ما كان
ما كان منا خيالة الا زهاء الفي فارس مع ضرار بن الازور يطوفون بهم حول البلد وكلما اتى
بابا من الابواب وقف عنده وحرضهم على القتال وهو يقول لهم صبرا لاعداء الله تحصلون
اعدا في جوار الله ولوان اعداء الله يظهرون لكم من خلف سوركم لرجونا ان الله يقرب علينا ما

بعد

بعد منها انه القادر ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم وانى يؤمل لكم الفتح
والنصر ان شاء الله تعالى قال فشرع الناس للحرب والقتال وتراموا بالجنادل والنبال وعملت
العرادات والمنجنيقات والمسلمون صابرون على ما نزل بهم من اعدائهم المشركين قال فاقبل يوما
صهر الملك من بابه الذى يدعا باسمه وكان مغرورا عندهم بالزهد والعبادة مع ما كان
فيه من الشجاعة والبراعة ولم يكن فى بلاد الشرك اعبد منه ولا ازهد فى دينهم وكان
معظما عند القوم قال فخرج ذلك اليوم من قصره والصليب الاعظم على راسه حتى ازدلف على بابه
فى اعلا البرج واوقف البطارقة والمراجيه حوله وكذلك عظماء النصرانية والانجيل يحمله ذو
المعرفة منهم ونصبوا له بالقرب من الصليب كرسى ورفع القوم اصواتهم واستدهمهم قال
ثم تقدم يوما ووضع يده على اول سطر من الانجيل وقال اللهم ان كنا على الحق فانصرنا ولا تخذلنا
واخذل الظالم فانك به عالم اللهم انا نتقرب اليك بالصلاة والصليب ومن صلب عليه واظهر لنا
الايات الربانيه والافعال الالهية وهو القديم الذى لم يزل ملكك بدا والك عاد فبحلة منك انصرنا
على هولاء الظالمين وانصر من كان منا على الصراط المستقيم قال فامن القوم على دعائه قال
رفاعة بن قيس هكذا احدثنى رحمه شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى عليه وسلم والذى
فسر هذا الكلام رومانس صاحب بصرى رحمه الله تعالى وكان فى جيش شرحبيل على باب توما
وكلما قالت الروم شيئا بلغنا اياه بالعربية قال واستعان الملعون بالله من كفرهم وكذبهم
على المسيح وزحف شرحبيل بمن معه وقصد الباب بجملته تلك وقد عظم عليه كلام توما اللعين
وقال ياعدو الله لقد كذبت ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب احياه متى شاء ورفعه
متى شاء نادوشه الحرب والقتال قال فقاتل المدعون فى ذلك اليوم قتالا شديدا وادهش الناس
بالحجارة ورمى بالشهاب رميا متداركا فجرح رجلا من المسلمين ثم خرج رجل اسمه ابان بن سعيد بن
العاص اصابته شهابه فنزعها وعصبها بعمامته وكانت مسمومة فخشى مريب السم فى بدنه
فتاخر وحملوه اخوانه الى ان انوا به نحو العسكر فلما اراد واحل العمامة ليداوى جراحه فيقول لهم
لا تحلوا العمامة عن جرحى كيلا اموت فاعلم ان حللتموها تتبعها نفسى اما والله لقد رزقنى الله
تعالى بها ما كنت مؤمله وارجوه قال فلم يسمعوا كلامه وشرعوا العمامة عن جرحه فلما شرعوها

شخص ببصره نحو السماء مشيرا باصبعه اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون قال فما استتمها حتى مات رحمه الله وسمعت زوجته
ام ابان ابنة عتبة بن ربيعة وكان قد تزوجها وهو على رحل جاد بن وكانت قريبة العهد بالعرس
لم يكن الخضاب فصل عن يديها ولا العطر من راسها وكانت من المتبرجات البارزات ومن اهل
بيت الشجاعة قال فلما سمعت بموت بعلها انت وهي تقول باذا لها الزمان وقفت عليه فلما نظرت اليه
في مضجعه صبرت لذلك واحتسبت ولم يسمع من كلامها غير هنيئا بما اعطيت ومضيت الى جوار
ربك فوا الذي جمع بيننا ثم فرق لاجاهدن في المشركين حتى الحق بك فاني لمشتاقة اليك لم ارد منك لم
تردني ولا كن لا شئ بعدك بعل ابدا فقد حبست نفسي في سبيل الله عسى ان الحق بك وارجوا ان يكون
ذلك عاجلا قال ولبرا الناس اصبر منها حفر له ودفن مكانه فقبره معروف الى الآن وصلى عليه
خالد بن الوليد رضي الله عنه فلما دفن وغيب في الثرى لم تبكه ام ابان ولم ترثه ولم تقف عند قبره
دون ان انت السلاحه فاوعنه عليها وتنكرت ولثمت ثم شاولت سيفه وحجفته ولحقت بالجيش
من غير ان يعلم خالد بذلك وقالت على اي باب قتل بعلي فقيل لها على باب توما صهر الملك وهو
الذي قتله قال فسارت الى اصحاب شرحبيل بن حسنة فاختلطت بهم وقاتلت مع الناس قتالا
شديدا لم احد مثله وكانت ارمى خلق الله تعالى بالنبل قال شرحبيل رايت يوم الرحف على
دشق رجل على باب توما يحمل الصليب وهو امام توما وجعل يشير الينا وهو ينادي اللهم انصر
هذا ومن اذبه اللهم لا تخذله ولا تخذل من يعبده واكفنا مؤونة الكفرة اللهم
اظهرهم نصرته واعل درجته قال شرحبيل وانا انظر اليه اذ رمته ام ابان بنبلة لم تخط يده
بنبلها واذا بالصليب قد سقط من يده وهوي الينا فكاني انظر الى لمعات جواهره فما فتا
الهمن ادر اليه ليا خذه وقد استترنا بالدرق وسطرت علينا بالجادل وقد تكاثر بعضنا
على بعض كل يسابق الى اخذه فلما نظر عدو الله توما الى ذلك من تكاثرنا على الصليب ووصوله
الى المسلمين فخر وشخر وطعنا وتجبر وعظم عليه ذلك وقال لبلغ الملك عني ان الصليب الاعظم
قد اخذ مني وقد ملكته العرب لا كان ذلك ابدا قال ثم انه جرد وسطه واخذ سيفه و
وطارقه وقال من شا منكم ان يتبعني ومن شا ان يقعد فليقعد فانه لا بد لي ان اشف

صدري

صدرى من هؤلاء العرب قال ثم اخذ رمحا نحو الباب وأمر بفتحه فكان اول مبادر خرج
من القوم هو فلما نظرت الروم الى ذلك من فعله لم يكن فيهم لاحد اخذ في اثره لما يعلمون من
جراءته وقوة غرزه وجودة مراسه وشدة بأسه وهم بالعدد والقسي والنشاب والسيوف
والطوارق ثم خرجوا كانهم الجراد المنتشر قال والملعون يجاذبون الصليب فلما خرجت الروم
ووقع صياحهم حذر الناس بعضهم لبعض فلما نظروا الى ما قد فاجاهم سلموا الصليب الى شرحبيل
بن حسنة ورجعوا الى اعدائهم وما لوا عليهم وحملوا في اعراضهم مهاجمين اليهم فاخذهم النشاب
والحجارة من كل مكان من اعلا الباب قال فصاح شرحبيل معاشر الناس تفقروا الى قدامكم
لئلا ينالوا النشاب والجنادل من اعدا الله تعالى لعنه الله على الباب قال فتفقروا الى ورائهم
الى ان امنوا من شر اعدائهم فاتبعهم اللعين عدو الله ثوما وجعل يضرب فيهم يمينا وشمالا وهو
ابطال قومه وهو يهدد كالبعير الهائج قال فلما نظر شرحبيل الى ذلك من تكاثر الروم صرخ
بقومه يحضهم على القتال وهو يقول معاشر المسلمين كونوا ثابتين لاعدائكم طالبين جنة ربكم
وارضوا خالقكم بفعلكم فان الله لا يرضى منكم بالفرار فلا تولوهم الادبار واحملوا عليهم بارك الله
فيكم قال فحمل المسلمون حملة منكرة والتحم القتال واختلط القوم بعضهم ببعض وعملت السيوف
وتراموا بالنبل وتكافحوا بالحجف وتسامع اهل دمشق ان ثوما قد خرج اليهم وان الصليب الاعظم قد
سقط اليهم من كف صاحبكم فجعلوا يهرعون اليه الى ان تزايد امرهم وتكاثر جمعهم قال
وجعل عدو الله ثوما ينظر يمينا وشمالا ويحرض اصحابه يطلب بذلك الوصول الى الصليب اذ
حانت منه التفاتة فنظر اليه مع شرحبيل فلما نظر الى ذلك لم يكن له هم دونه فحمل عليه صمما
اليه وتصدى وهجم عليه وصاح به ارم الصليب لا ام لك فقد حنك طوارقه وتوارته قال
فلما نظر شرحبيل الى هجمته عليه القا الصليب من يده وتصدر بهجمته وامتشق سيفه ولاقاه
وصادمه وحمل عدو الله حملة منكرة حين نظر الى الصليب ملقا على الارض وصرخ باصحابه
صرخة هائلة فاذركوه وانجدوه ونظرت ام ابان ابنة عتبة من ربيعة الى حملة عدو الله
على شرحبيل قالت من هذا الذي يدل بفعله وبأسه فقالوا لها هذا ثوما صهر الملك هرقل
قال بعلك ابان بن سعيد بن العاص رحمة الله فلما سمعت ذلك منهم حملة شاملة الى

الى ان قاربته بحملتها ثم الجمت نبلة في كبد فرسها واومت بالنبله اليه فتبادروا اليها العلوج
ونضاربوا بها ليرعبوها فلم يلووا اليهم دون ان خفقت نبلتها نحو صاحبهم ونادت بسم الله والله
وعلى ملة رسول الله فلما اطلقت النبلة كان عدو الله قد وصل الى شرجيل وكاد ان يغلبه
على الصليب اذ جاءته النبلة فاصابت عينه ليمني فاشتبكت النبلة فيها قال فتنفقر الى وراء
صارخا وهمت ان ترميه باخرى فتبادروا اليها الرجال وسترواعلى عدو الله بالطوارق قال
وتبادروا قومها يجاهدون عنها فلما امنت من شر اعداي الله اخذت ترمي بالنبل وهي تقول

ام ابان فاطلبي بثارك ... صولي عليهم صولة المدارك
قد ضج جمع الروم من بلابلك ... اقسمت لا حللت عن المعارك
ولست ما عشت لهم بتارك

قال الواقدي رحمه الله ثم انها رمت علجا فاصابت نحره فاتكس صريعا هاويا ورمت آخر
فاصابت صدره فكان عدو الله اول من تقفقرها هاويا من حرارة النبلة فصرخ صرخة البعير
الى ان دخل الباب فلما نظر شرجيل الى ذلك صاح باصحابه يا ويلكم ما وقوفكم وقد تخلص كلب
الروم احملوا على الكلاب فعسى ان تدركوا عدو الله قال فحملت الملعونة حملة منكرة وحمل
شرجيل بحملتهم وضربوا في اعراض الروم الى ان وصلوا الى الباب وقد قتلوا منهم مقتلة عظيمة
فلما وصلوا الى الباب جوهم اصحابهم من اعلا السور بالنشاب والحجارة ورمي الجنادل قال
فتراجع الملعون الى اماكنهم وقد قتل من الروم خلق كثير واخذوا اسلابهم وسلاحهم
وصلبيهم ودخل عدو الله قوما الى المدينة والنبلة في عينه فلم تمكث فيها ولم تخرج منها قال
فلما حصل القوم في المدينة اغلقوا الباب ثم احدق بعدو الله كبراء القوم من البطارقة والاساقفة
والمراجية والعظماء منهم واخذوا في قلع النبلة من عينه فلم تقلع لهم ولم تزل من مكانها
قال وجذبوها فلم تجذب وهو يصيح ويضج بالصراخ فلما طال على القوم ذلك ولم يجدوا حيلة في
اخراجها نشروها وبقي الزج في عينه فصبوها وسألوه المسير الى منزله فابا ذلك وطلب من
داخل الباب الى ان سكن ما به وخف عنه الالم قليلا فقالوا له امض الى منزلك بقية يومك
فقد نكبنا في يومنا هذا نكبتين نكبة الصليب الاعظم ونكبة بك فما قد صل البلد من هذه الايام
وقد تخثنا ان لا قوم لنا بهم ولا يضطلع لهم بثار وانما سألنا ان نصالح القوم بما قد

طلبوه

طلبوه منا لما رأيناه منهم واخبرونا به من فعلهم وانا لهم غير ما ذكرناه لك من امر الصلح وانصرف
القوم عنا فال فغضب من قولهم وتزايد غضبه وقال يا ويلكم لو صد صليبنا الاعظم واصاب انا
بعيني وتقتل حاشيتي واعجز عن هولاء العبيد ويبلغ الملك عني ذلك فيشهد لي بالعجز والوهن
وبعد فلا بد من طلبهم على كل حال اطلب صليبي واخذ عوض عيني الف عين منهم ليعلم الملك
اني قد اخذت ثاري منهم وساوقع بالقوم حيلة اصل بها الى امرأتهم واملك صاحبهم وابيد
جمعهم واخذ اموالهم وما قد غنموه منا وابعث بالكل الى الملك ثم ارضي بذلك حتى اجيش
الجيوش واحمل الاثقال والزاد واسير الى صاحبهم ابو بكر الذي هو في الحجاز فابيد آثاره واخرب
ديارهم واهدم مسجده واجعل بلده مسكنا للضباع والهوام والوحوش قال ثم ان الملعون طلع
الى اعلا الباب وهو معصب العين بشدة وجعل يحرض الناس كي يزيل من قلوبهم الرعب ثم اقبل عليهم ويقول
لهم لا تجزعوا مما ظهر لكم في يومكم هذا فلا بد للصليب ان يرميهم بسوء وانا الضامن لكم
ذلك قال فثبت القوم بقوله وقاتلوا قتالا شديدا وصبرت الملعون لهم صبرا جميلا قال وبعث
شرجيل بن حسنة الى خالد يخبره بما صنع القوم وقال للرسول اخبره ان عدو الله جهزا الملك
قد ظهر لنا منه ما لم يكن في الحساب ولكن ابعث لنا رجالا فان الحرب والقتال عندنا اكثر من
سائر الابواب قال فلما وصل الخبر الى خالد رضي الله عنه فرح بذلك وقال كيف اخذتم صليب
القوم فقال له رسول شرجيل انه كان يحمل صليب القوم رجل من الروم امام جهز الملك توما
فرمته ام ابان بنبلة فاصابت يده فوقع الصليب الينا فخر توما ليأخذه منا ووقع القتال بيننا
فرمته ام ابان بنبلة فقلعت بها عين توما فقال خالد ان توما معظما عند القوم وهو الذي يمنعهم
الصلح ويرجوا من الله ان يكفينا امره ويصرف عنا شره ثم انه قال للرسول عد اليه وقل له كن
حافظا لما امرتك به بكل طاقته مشتغلة عنك وانا بالقرب منك وهذا صاحبنا ضرار بن الازور
يطوف حول البلد وكل وقت يكون عندك ولتحذران تؤتى من قبله قال فرجع الرسول اليه
فاخبره بذلك فصبر وقاتل بقيته يومه ذلك وصبر الناس في مراكزهم واتصل الخبر بامر الملعون
وما نزل بشرجيل بن حسنة من قتاصره الملك وما غنم من صليبه قال فسروا بذلك سرورا
شديدا واقام الناس بقية يومهم ذلك في الحرب الى ان جاء وقت الظهر وقارب العصر

فتقطعوا الحرب والقتال ورجعت كل فرقة الى مكانها الى ان ذكرهم المسآء فتحارس القوم وانصرف
النيران وقرئ القرآن واذن المؤذنون وصلى الناس صلاة العشآء اكل امير جيوشه فال
الواقدي رحمه الله فلما جن الليل بعث توما الى اكابر اهل دمشق وانطاكيا فاحضرهم اليه
واقبل عليهم وقال يا اهل هذا الدين انه قد طاف بكم قوم لا اخلاق لهم ولا دين ولا امان ولا
عهد ولا ذمام ولو صالحتموهم واعطوكم الامان لما وفوا لكم به ولا صالحوكم وهذه نساؤهم
واولادهم وصبيانهم قد اتوكم بهم ليسكنوهم بلدكم ان شئتم او ابيتم فكيف صبركم على هتك
الحريم وسبي النساء وخروجكم عن الاوطان وتصيير نساؤكم عبيدا لهم واعلموا انه ما وقع الصليب
في يوم كما اليوم الا لغضبه عليكم لما ضيعتم من هدم الدين ومصالحة المسلمين واذلالكم للصليب
حتى اخرجتموني الى الخروج اليهم ولولا اصبت في عيني لما عدت او افرغ لكم من القوم وقد آليت بعزة
الملك الرحيم انه لا بد لي من مطالبتهم بثاري وانتزاع العين من العرب واتبعث بهم الى الملك ثم
انه لا بد لي من مطالبتهم بالصليب والوصول اليه واخذه فان غفلت او توانيت لم آمن من تغيظ الملك
فال فلما سمعوا ذلك من مقالته قالوا ايها السيد ان القوم كثير وما هو ان تنفصل جنبة من جنبات
القوم حتى يجتمعون البلد من سائر الماكن فنزحف اليهم بامرهم الاكبر بالخيل من الباب الشرقي
ويشير الآخر من باب الجابية وبعظم الامر وباتيك ما لا طاقة لك به وبعد فنحن لك دونهم وقد
رضينا لانفسنا ما رضيته لنفسك فان امرتنا بالخروج اليهم خرجنا وان امرتنا بالقتال على السور
قاتلنا فال فقال لهم توما شاوروا لكم تدبيرا من خاص الامور وعرفها وضاف بها ذرعا وضنها
فال فامر باجتماع الناس اليه من خاصتهم وعامتهم فاجتمعوا اليه برمتهم الا القليل منهم فانهم اقاموا
على السور خوفا من الملعن فال فلما تكاملوا عنده قال لهم اني قد عزمت ان اهجم على القوم في هذه
الليلة واكبسهم في اماكنهم فان الليل مهوب وانتم اخبر بالبلد من غيركم فلا يفاتنكم احد الا
وتهيأ وتاهب للخروج من بابه فنكبس القوم على حين غفلة واخرج انا من بابي وارجوا ان لا اعود
الا بفرجتي ووصولي الى مبتغاي فاذا فرغت من القوم عطفت اليكم فابدأ بالاول فالاول الى ان
اصل الى امير القوم فاخذه اسيرا واحمله الى الملك فيامر فيه بامره فمن خرج منكم الى جهة
من الجهات فلا يرجع من مكانه او اصل اليه قال فقالوا له حبا وكرامة عند ذلك عمد الى القوم

فرقهم فرقا فبعث كل فرقة الى جهة فرقة إلى باب الجابية وفرقة الى باب شرقي وقال لهم لا تجزعوا
فان اميرهم الاعظم خالد بن الوليد متباعد منكم وليس هناك الا الاراذل والموالي منهم واذا
خرجتم فاطحنوهم طحن الحصيد واكلوهم اكل القديد فلما سار واعين فرقة الى باب الفراديس ثم بعث
فرقة اخرى الى باب كيسان ولم يزل يجهز فرقة بعد فرقة حتى جهز الى سائر الابواب وانتدب قوما
بنفسه لبابه ومعه سادات قومه وابطال جيوشه حتى لم يترك بطلا يعرف بينهم بالشجاعة الا ندبه
معه ممن عرفه واختبره قال ثم اقبل على القوم قبل تفرقهم وقال لهم ساوقف لكم على باب رجلا
ومعه ناقوسا يضرب به بغير جرس فاذا سمعتم صوته فهي العلامة بيني وبينكم فافتحوا
الابواب واخرجوا اليهم مسرعين وهاجموهم على غفلة منهم فلا شك انكم تجدون قوما نياما
فداخلوهم قبل ان يصلوا الى اسلحتهم فاضربوهم ضربا واقتلوهم كيف شئتم فاذا فعلتم ذلك
وصدقتم القوم في هذه الليلة ظفرتم بهم فانكسروا اكسرة لا يجبرون بعدها ابدا قال
ففرح القوم بذلك وخرجوا الى حيث امرهم وقصدت كل فرقة منهم بابا من الابواب
واقاموا ينتظرون الصوت ان يقع فيهم فيبادرون الى المسلمين قال ثم دعا قوما برجل من
النصارى يحمل هذا الناقوس واعلوا به على الباب فاذا رايتمونا قد فتحنا الباب فاخفق
الناقوس خفقة شديدة يسمعها قومنا الموكلون بالابواب فيبادرون الى عدائهم قال
فقال له حبا وكرامة ثم مضى واسرع الى الباب الذي ندبه اليه ومعه الناقوس الكبير وطلع الى
اعلا الباب ثم سار قوما بقطعة من جيشه وعليهم الدروع السابغة والبيض العادية وبايديهم
العمد والسيوف وهو في اوائلهم وبيده مخفقة هندية ودرقة جريقية وقد لبس سواعده
من الحديد والقا على راسه بيضة كسروانية كان الملك هرقل قد اهداها له من خزائنه
المعتدة للسلاح وكانت محرقة بالذهب مطلية بالفضة وكان لا يعمل فيها السيوف القواطع
ثم اقبل وهو على مقدمتهم الى ان وصل الى بابه ثم وقف الى ان تكامل جمعه من حوله قال فلما نظر
اليهم محدقون به قال لهم يا قوم اذا فتح لكم الباب فاسرعوا الى عدوكم وجدوا في مسيركم الى ان
تصلوا اليهم فاقتحموا عليهم وكونوا السيوف منهم ومن صاح بكم الامان فلا تقبلوا منه الا ان
يكون امر القوم ومن ابصرتموه الصليب فليأخذه اليه فان بعد عليه ذلك فليصرخ لي حتى

اسير اليه قال فقالوا له حيا وكرامة ثم امر رجلا من اصحابه ان يسير الى صاحب الناقوس فيامره
بضربه فلما اعلمه امر بفتح الباب ففتح وسمع صاحب الناقوس خفقة خفقة عظيمة لم يكن غيرها
حتى سمعها سائر الابواب ففتحوها عن يد واحدة وتبادروا الى الخروج وخرج اللعين توما قال
فسمع الملعون الصوت فتواثبوا من اماكنهم مسرعين وهم في غفلة مما دبر القوم عليهم الا انهم في
يقظة من ذلك وحذر فلما سمعوا الصوت انقض بعضهم بعضا وتصارخوا ووقع الصياح من كل
مكان وتواثب الرجال من مضاجعهم ومراقدهم كانهم الاسد الضارية فلم يعلم انهم عددهم
الا وهم على حدة لانهم على غير ترتيب فقاتل القوم في ظلام الليل وعمل السيف فسمع خالد فقام
وهو ذا اهل العقل زعما مما سمع من ضخيخ الاصوات فصاح واغوثاه واسلاماه واحمداه
اكيدة قومي ورب الكعبة اللهم انظر اليهم بعينك التي لا تنام وانصرهم على عدوهم ولا تسلمهم
الى شرار خلقك ثم ادعى خالد رضي الله عنه بملحاق بن زياد الطائي وهو اخو عدي ابن
حاتم من امه وقال له كن خليفتي في قومي والحرم فلا صبر لي على ما سمعته واخذ ان يوتى
من قبلك ثم ترك معه العسكر وساد خالد رضي الله عنه من عسكره ومعه زهاء اربع مائة فارس
وهو بغير درع وليس عليه الا ثوب من كرابيس الشام مكشوف الراس بغير بيضة واعجلته السرعة
الى المسلمين عن لبس السلاح ثم اطلق جواده واطلقت القوم من ورائه الا عنه وهو في اوائلهم
ودمعته تسيل على خده جزعا منه على المسلمين وهو ينشد ويقول

قد فاض دمعي واعتراني حزني ... وضاق صدري وبراني شجني

يا رب سلم من نزول المحن ... واحرس الاسلام يا ذا المنن

قال ثم جد خالد في المسير والاربع مائة فارس من ورائه وقد اشهروا السيوف الى ان وصلوا
الى الباب الشرقي واذا بالفرقة التي هنالك قد هجمت على صاحبه رافع بن عميرة الطائي واذا القوم
قد تواثبوا اليهم وهم في اعظم القتال وللسيوف صوتا على الدرق والصفحات عالية من سائر جوانب
البلد والابواب واصوات المسلمين مرتفعة بالتكبير والقوم من اعلا الاسوار فاذا عدوا وابرقوا
وتصارخوا عند ما استيقظ الملعون قال فحمل خالد رضي الله عنه على القوم ونادى برفيع من صوته
ابشروا يا معاشر المسلمين فدا تاكم العون من رب العالمين انا الفارس الصنديد
انا خالد

انا خالد بن الوليد ثم انه حمل في اوساط الناس على الروم بمن معه فقتل رجالا وجندل ابطالا
وهو مع ذلك مشغول القلب بابي عبيدة وسائر المسلمين الذين وقفهم على الابواب وهو يسمع اصواتهم
وزعقاتهم وتصارخت الروم والنصارى واليهود بصراخ مرتفع قال الواقدي رحمه الله قال
شنان من عون قلت لابن عمي قيس بن هبيرة اكانت اليهود معنا ام علينا قال نعم كانوا ثلثي الناس من اعلى
الحصن ويرمونا بالسهام والجنادل قال وخشي خالد على شرحبيل مما قد وصل اليه من عدو الله ثوما
بكونه ملازما لذلك الباب فخاف عليه من شجاعته قال الواقدي فلقي شرحبيل بن حسنة من عدو الله
امرا عظيما لم يلق احد مثله وذلك ان ثوما هجم عليه في تلك العصابة التي كانت معه فكان اول
من خرج الى القوم واول من وصل الى المسلمين كان ثوما لعنه الله فصبر له الملعون صبر الكرام
وثبتوا له على القتال فقاتل عدو الله قتالا شديدا وجعل يخترق يمينا وشمالا وهو ينادي ابن
اميركم النعيم والبغل اللئيم الذي رماني فاصابني وقلع عيني وتجري علي اليوم احذنه بثاري
واكشف عني عاري انا ركن الملك الرحيم انا ناصر الصليب فصلوا الي حتى ارجع عنكم قال فسمع صوته
شرحبيل كاتب رسول الله فقصد جهته وقد خرج من بين المسلمين وقال له ها انا صاحبك وغريمك انا
صاحب القوم انا سيد جموعكم انا احد صليبكم انا كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فعطف
عليه اللعين ثوما عطفة الاسد على فريسته وقال يا لك طلبت ولك اردت ثم انقض له وصادمه
فلم ير الناس في طول الايام صبرا كصبرهم في تلك الليلة على الحرب وراءه شرحبيل شيئا هالة
فلم يزالا كذلك الى ان مضى من الليل شطره وكل قرن مع قرنه فكانت ام ابان ابنة عتبة بن ربيعة
مع شرحبيل لم تحد عنه وكانت في تلك الليلة احسن الناس صبرا ورمت بنبالها كتبة فكان
لا يقع نبلها الا في رجل من المشركين الى ان فنيت نبالها والروم يظنون انها رجل ولم تزل كذلك
الى ان نفذ النبل ولم يبق معها غير بنبلة واحدة تشير بها يمينا وشمالا والقوم يتحايدونها
من خوف النبل اذ هاجمها رجل من الروم فرمته بالنبلة فوقعت في نحره فلما احس الموت
هاجمها وصرخ بالقوم فاتوا الى معونته وهجموا على ام ابان فاخذوها اسيرة ومات الذي رمته
من وقته وساعته واما شرحبيل بن حسنة فقد لقي من عدو الله ما لم يلق منه احد الا انه صبر
لعدو الله تعالى وضربه ضربة هائلة فالتقاها عدو الله بدرقته فانقطع سيف شرحبيل وطمع

عدو الله تعالى فيه وحمل عليه وظن انه اسيره واذا بفارسين قد اشرفا ومن ورائهما كتيبة من الفرسان فهجموا على الروم ونظروا فاذا ام ابان قد قبضت على رجل من الروم بيديها وهي تزعق قال فلحقها الفارسان فاذا احدهما عبد الله والآخر ابان بن عثمان فقتلا الرجل وخلصا ام ابان وكذلك شرحبيل ورجع عبد الله الى المدينة قال حدثني عامر بن سهل قال حدثني جابر بن الاصهب قال حدثني تميم بن عدي وكان ممن شهد الفتوح قال كنت في خيل ابي عبيدة ولم يكن في الامراء احد قال اكثر من اصحابه رضي الله عنهم وذلك ان ابا عبيدة في خيمته مما يلي باب الجابية وهو قائم يصلي واصحابه قد تقدموا الى جهة الباب وكان بعد عنهم اذ سمع الصوت قد قرع والباب قد فتح والروم قد هجمت على المسلمين فلما سمع ذلك وجز في صلاته وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم لبس سلاحه ووثب وقومه معه مسرعون بالسلاح قال فدنا من القوم ونظر اليهم في المعمعة والحرب فعدل عنهم يمنة ويسرة الى ان جاوزهم ثم عطف نحو الباب الى ان وصل اليه والحال فيما بينهم وبين الباب ثم لبر وكبر المسلمون من ورائه فلما سمع المشركون التهليل ظنوا ان المسلمين قد هجموا عليهم بجمع عظيم من ورائهم فعطفوا راجعين وعلى مقدمتهم امير الباب وكان اسمه جرجس بن قالا وجرجس بن طالا والله اعلم فاتبعتهم المسلمون واذلوا بهم السيف حتى قربوا من الباب فوجدوا ابا عبيدة وجمعه فحمل عليهم وتلقاهم واخذوا عليهم المجاوز والمنافذ هذا والبهام والخنادل تتساقط عليهم من اعلا الابواب وهم لا يلوون عنهم فلما راى هم خشية الروم ان يصابوا بالبهام اصحابهم وحجارتهم فاجمعوا لذلك ورأى ابو عبيدة ان ذلك مما يوافقه فاذل فيهم السيف قال الواقدي رحمه الله ولقد بلغني انه ما سلم منهم احد وقتلوا عن آخرهم وقتل جرجس قالا واما خالد بن الوليد رضي الله عنه فانه لما لم ير حبيبه في تلك الليلة قال فيما هو كذلك اذ اشرف عليهم ضرار بن الازور وهو مخضب بالدماء فقال له خالد ما وراك يا ضرار فقال ابشر ايها الامير فما جئتك حتى احصيت اني قتلت في ليلتي هذه مائة وخمسون رجلا وقتل قومي منهم ما لا يعد ولا يحد وقد كفينا المؤنة من خرج من باب الصغير الى يزيد بن ابي سفيان ثم اني عطفت الى سائر الابواب فقتلنا كثيرا واذلنا الجهد قال فسر بذلك خالد سرورا شديدا ثم سار حتى اتيا شرحبيل بن حسنة وشكرله قال الواقدي وكانت ليلة عظيمة لم يلق الناس قبل

شلها وزرقهم الله تعالى النصر على اعدايهم فيها وقتلوا في تلك الساعة الوفا من الروم قال واجتمع
كبرآ اهل دمشق الى توما وقالوا له ايها السيد انا نصحناك فلم تقبل ولم ينفع قولنا لك وقد لحقك
ما لحقك وقتل اكثر الناس وهذا امر لا يطاق فصالح القوم فهو اصلح لنا ولك فان ابيت
والا صالحناهم عن انفسنا وتركناك وشانك فقال لهم يا قوم امهلوني حتى اكتب الى الملك واعلمه
بما قد نزل بنا فان اعاننا وانجدنا والا فالصلح اما مكم قال وكتب من وقته وساعته كتابا
يقول فيه الى الملك الرحيم من صهر توما اما بعد فان العرب محمدقون بنا كاحداق البياض
بسواد العين وقد قتلوا اهل مجة ومن نزل باجنادين ورجعوا الينا وقد قتلوا منا مقتلة
عظيمة واني خرجت اليهم ولاقيتهم واصبت منهم الا ان قومك واهل دمشق تركوني واسلموني
وقد ذهبت عيني وقد عزموا على صلح العرب واداء الجزية اليهم فاما ان تسير بنفسك واما
ان تبعث عسكرا تنجدنا به واما ان تامرني بصلحهم فقد تزايد الامر علينا والسلام ثم طوى
الكتاب وختمه كاتمه وبعث به قبل الصباح فلما اصبح بادرهم المسلمون بالقتال وبعث
خالد الى كل امير زحف من مكانه وركب ابو عبيدة رضي الله عنه ووقع القتال واشتد
الامر على اهل دمشق فبعثوا الى خالد ان امهلنا لننظر في امورنا فابا خالد الا قتالهم ولم
يزل عنهم الى ان ضاق بهم الحصار وهم مع ذلك ينتظرون جواب الكتاب من عند الملك فاجتمع
ارباب البلد بعضهم الى بعض وقالوا يا قوم بالنا صبر على ما نحن فيه من امرهؤلاي ان قاتلنا هم
نصروا علينا وان تركناهم ولزمنا بلدنا اضربنا مقاتلهم فدعوا اللجاجة عنكم واطلبوا من
القوم الامان والصلح على ما طلبوا منكم فقال لهم شيخ كبير من الروم ممن قرا الكتب
السالفة وتدبرها يا قوم والله اني اعلم لو جاكم الملك في عدده وعديده لما دفع عنكم .....
هؤلاي لما قد قرات في الكتب انهم اصحاب محمد هو خاتم النبيين وهو سيد المرسلين
وسيظهر دينه على كل دين فدعوا عنكم العلالات والتشاغل بالمحالات واعطوا القوم ما طلبوا
منكم فهو اوفق لكم فلما سمعوا القوم ذلك من مقالته ركنوا اليه لما يعلموا من معرفته
بالاخبار والملاحم فقالوا له وكيف الراي عندك فقال لهم انتم تعلمون ان هذا الذي على باب
الشرقي رجل فظ شقال للدماء فان اردتم تقارب هذا الامر فامضوا الى الذي على باب

الجابيه يعنون اباعبيده رضي الله عنه قال فاستصوبوا رايه فلما جن الليل اتوا جمعهم الي
باب الجابيه وتكلم معهم ممن يحفظ بالعربيه وقال بصوت رفيع امعاشر العرب آتونا امانا
منكم حتى نزل اليكم ونكلم صاحبكم كي يبرم الصلح بيننا وبينكم قال ابو هريره الدوسي
رضي الله عنه وكان ابو عبيده قد نفذ رجالا من المسلمين يكونون بالقرب من الباب
مخافه الكبسه مثل ذلك الليلة وكانت النوبة اذ ذاك للدوس والامير عليها عامر بن
الطفيل رحمه الله تعالى فبينما نحن جلوس في مواضعنا قريبا من الباب اذ سمعنا اصوات
القوم بنادون قال ابو هريره رضي الله عنه فلما سمعنا قولهم بادرنا الى ابي عبيده وبشرناه
بذلك وقلت لعل الله تعالى تقارب الامر ويريح المسلمين من التعب قال فاستبشر بقولي
وقال امض وكلم القوم وقل لهم الامان منا لكم حتى تعودوا الى بلدكم هذا سالمين قال
ابو هريره فاتيت القوم فاديتهم انزلوا فلكم الامان الي ان تعودوا الى بلدكم سالمين
فقالوا القوم من انت من اصحاب محمد حتى نثق اليك قلت انا ابو هريره صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم بادليكم والله لو ان عبدا لنا اعطاكم الامان والذمام لاجزناه لان الله
تعالى يقول في كتابه واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا وما عرف من العرب الا الذمام
وهي في الجاهليه فكيف وقد قدمنا ان الله سبحانه وتعالى بمحمد صلى الله عليه وسلم قال
فنزل القوم وفتحوا الباب وخرجوا واذا بهم مايه رجل من كبارهم واقشتهم وعلمائهم
قال فلما فرغوا من عسكر اباعبيده تبادروا اليهم المسلمين واخذوا عنهم الزنانير والصلبان
الى ان اتوا خيمه اباعبيده قال فرحب بهم ووثب لهم قائما واجلسهم وقال ان محمد صلى الله عليه
وسلم قال لنا اذا اتاكم كبير قوم فاكرموه قال وتحدثوا في امر الصلح وقالوا انا نريد منكم
ان تتركوا لنا كنايسنا ولا تغضبوا علينا فمنها كنيسه يحنا وهي الجامع اليوم وكنيسه مريم
وكنيسه حنينا وكنيسه بولس وكنيسه يوقص وكنيسه تلاس وكنيسه جرجس
وكنيسه المصلاط وكنيسه سوق الليل وكنيسه اندريا وكنيسه فرا وهي عند دار حمله
بن دره فاجابهم ابو عبيده الى ذلك والى كل ما اشترطوه عليه وكتب لهم بذلك كتابا بالامان
والصلح ولم يسم فيه نفسه ولا اثبت شهوده وما ذاك الا انه لم يحب ان لي امر المسلمين

بعد

بعدان عزله ابوبكر الصديق رضي الله عنه قال فلما كتب لهم ابو عبيده الكتاب وتسلموه منه
قالوا له قم الآن معنا فقام ابو عبيده رضي الله عنه وركب وركب معه ابو هريرة ومعاذ بن
جبل وسلمة بن هشام المخزومي ونعيم بن عدي وهشام بن العاص السهمي ووهبان بن شعبان
وعبد الله بن عمرو العدوي وعامر بن الطفيل الدوسي وسعيد بن جبير الدوسي وذو الكلاع
الحميري وحسان بن نعمان الطائي وجرير بن نوفل الحميري وسالم بن فرقد البروعي وسيف
بن اسلم الطائفي ونعيم بن خويلد السكسكي وسنان بن اوس الانصاري ومخلد بن عوف
الكندي وربيعة بن مالك التميمي ومجلد بن عدي البنهاني والمغيرة بن شعبة الثقفي
وبكير بن عبد الله التميمي وراشد بن سعد وسعيد بن عمرو الغنوي ورافع بن سهل
وزيد بن عامر وعبيد بن اويس ومالك بن الحرث وعبد الله بن مظعون وابو لبابة بن المنذر
وعوف بن ساعدة وعلاف بن قيس وعباد بن عبيدة البنهاني وميسرة بن عامر وعبد الله
بن قرط الازدي فالجملة خمسة ومئتون رجلا صحابيا وخمسة وستون من اخلاط الناس
فلما ركبوا انفذوا نحو الباب فقال ابو عبيده لما صالحهم اريد رهاين حتى ندخل معكم فاتوه ٥
برهاين حدثني ابو عقبة عن صفوان بن عمر عن عبد الرحمن بن جبير عن ابيه قال لما دخل
باخذ ابو عبيدة من القوم رهائن وذلك انه تلك الليلة التي صالح القوم فيها راى حتى صلى
الغريضة في منامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له الليلة تفتح لكم المدينة ان شاء الله
قال ابو عبيدة وكاني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستعجلا فقلت يا رسول الله اراك
على عجل قال اجئت لاحضر جنازة ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال فاستيقظ ابو عبيدة واذا
بابي هريرة قد جاءه يبشره بالصلح فلم ياخذ من القوم رهاين ثقة بكلام رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الواقدي ولقد بلغني ان اباعبيده لما دخل اصحابه سارت الافشة بن بذبه
والوهبان عليهم مسوح الشعر الاسود وقد رفعوا الاناجيل والمباخر بالعود والند وكان
يوم الاثنين لاحدى وعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلثة عشر من الهجرة قال اهل السير
في خبرهم ممن راى فتوح الشام منهم ابن اسحق الاموي وغيرهم ممن تقدم ذكرهم واسنادهم
في اول الجزء ثقة بهم واعتمادا عليهم قال ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي حدثني عبد الحميد

ان ابى عمران عن بن انس عن ابيه وكان ممن يعرف اخبار فتوح الشام واليه مرجع اخبار
الفتوح قال فحدثنى ابو عبيدة بن الجراح دمشق من باب الجابيه وليس عند خالد بن الوليد من
ذلك خبر لانه كان قد شد د القتال على باب شرقى وكان خنقا عليهم لانهم قتلوا خالد بن سعد
بسهم مسموم فمات وهو اخو عمرو بن العاص من امه فصلى عليه خالد ودفن ما بين باب
شرقى وباب توما وكان قسا من قسا الروم اسمه يونس بن مرقص ليسكن بدار بلاصقه
الصور مما يلى باب شرقى وكانت عنده ملاحم دانيال وغير ذلك وانا سنح البلاد على يد
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وان دينهم يعلوا على كل دين فلما كان ليله الاثنين وهى ليلة
احدى وعشرين من جمادى الآخر فقب من داره وخرج على حين غفلة من اهله واولاده وقصد
خالد وحدثه انه خرج وخلفه وضعا خرج منه والله اريد اما ان اتى واهلى فاعطام خالدا ما نا
على ذلك ونفذ معه مائة رجل معدين اكثرهم من حمير وقال اذا حصلتم فى المدينه فارفعوا
اصواتكم بجمعكم واقصدوا الباب واكثروا الاقفال وارموا سلاسله حتى يدخل ان شا الله
تعالى ففعل القوم ذلك وافرغ عليهم كعب الاحبار بن ضمرة ومسعود بن عوف والله اعلم ايهما كان
ومضى امامهم يونس بن مرقس حتى دخل بهم من حيث خرج فلما حصلوا فى داره تدرعوا واحترزوا
ثم خرجوا وقصدوا الباب واعلنوا بالتكبير قال والقوم فى القتال على اعلا الحصن فلما سمعوا
التكبير انذهلوا وعلموا ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حصلوا فى المدينه معهم فسقط
ما فى ايديهم وان كعب بن ضمرة قصد الباب وكسر الاقفال وقطع السلاسل ودخل خالد ومن
معه ووضع السيف فى الروم وهم يتخلعون بين يديه الى ان وصل الى كنيسة مريم وخالد يسبى
ويقتل قال الواقدى والتقا الجيشان عند كنيسة مريم جيش خالد وجيش ابى عبيده
فلما التقوا نظر خالد الى ابو عبيده واصحابه شابرين والفشوش والرهبان بين ايديهم وما احد
من اصحاب ابو عبيده جرد سيفا فلما نظرهم خالد وما منهم احدا يقاتل بهت لذلك وجعل ينظر
اليهم متعجبا ونظر ابو عبيده رضى الله عنه الى خالد فعرف فى وجهه الانكار فقال
ايا شليمان فتح الله المدينه على يدى صلحا ولكنى الله المومنين القتال قال الواقدى
حدثنى عبد الحميد بن عمران عن ابى انس عن ابيه قال لما خاطب ابو عبيده خالد يوم الفتح الا

بالامان

بالامان فقال ايها الامير قد تم الصلح فقال خالد وما الصلح لا اصلح الله احوالهم واني لهم الصلح
وانا قد فتحتها بالسيف وقد خضبت سيوف المسلمين من دمائهم واحرزت الاموال والاولاد
والماء والعبيد فقال ابو عبيدة رضي الله عنه ايها الامير ما دخلتها انا الا بالصلح فقال خالد
انك لم تزل مغفلا انا ما دخلتها الا بالسيف عنوة وما بقي لهم حامية فكيف اصالحهم فقال ابو عبيدة
اتق الله ايها الامير فقد والله صالحت القوم ونفذت انتهم بما فيه وكتبت لهم الكتاب وهذا
هو منشور مع القوم فقال خالد وكيف صالحت بغير امري ولا اعلامي وانا هو صاحب رايتك
والامير عليك ولا ارفع عنهم او افيهم عن آخرهم فقال ابو عبيدة الله ما ظننت انك تخالفني اذا
عقدت عقدا او رايت رايا فالله الله في امري فقد والله اعطيت ذمامي للقوم عن آخرهم واعطيتهم
الامان من الله عز وجل والرسول وقد رضي بذلك كل من كان معي من المسلمين وما الغدر من
شيمتنا رحمك الله قال الواقدي وارتفع الصياح بينهما وقد تحير الناس اليهما قال
وخالد مع ذلك لا يرجع عن مراده فنظر ابو عبيدة الى اصحاب خالد وهم جيش الزحف والبوادي
من العرب وهم مستكلبون على قتل الاعلاج ونهب الاموال وسبي الذراري والنساء فوقفهم
عن احد فنادى ابو عبيدة واثكل اماه خفرت والله ذمتي ونقض عهدي وحل بحراجوان
ويسير الى العرب يمنا وشمالا وينادي برفيع صوته معاشر المسلمين اقسمت عليكم برسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تمدوا ايديكم نحو الطريق الذي حيث عليه حتى نرى ما نتفق عليه
انا وخالد فلما دعاهم ابو عبيدة امسكوا عن النهب والقتل واجتمع اليهما وسنان المسلمين واضحا
الرايات مثل معاذ بن جبل ويزيد بن ابي سفيان وسعيد بن زيد وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة
كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وربيعة بن عامر وقيس بن هبيرة وعبد الرحمن بن ابي الصديق
رضي الله عنه وعبد الله بن عمر بن الخطاب وابان بن عثمان والمسيب بن نجبة الفزاري وذو
الكلاع الحميري ونظراؤهم واجتمعوا عند الكنيسة التي الى قواعدها الشونة والمناطرة
فقالت طائفة من المسلمين فيهم معاذ بن جبل ويزيد بن ابي سفيان الرأي ان تمضوا اما امضاه ابو
عبيدة وكفوا عن القوم فان مدن الشام كلها لم تفتح والملك هرقل بانطاكية كما تعلمون فان
اتصل الخبر باهل المدن انكم صالحتم وغدرتم لم تفتح لكم مدينة صلحا والرأي ان تحملوا .....

هاؤلاء بالاعلاج في صلحكم خير من قتلهم ثم قالوا لخالد امسك علك ما فتحه بسيفك وسيف
ابو عبيده ما جانبه واكتبوا الى الخليفه واحتكما اليه فما امر به فعلناه قال خالد قد اجبتك الى
ذلك وقبلت مشورتكم فاما اهل دمشق ومن كان فيها فقد امنتهم الاهاذين اللعينين توما
وهرمس وجيشهما الذى التجا اليهما قال الواقدى رحمه الله وكان هرمس هو المومر
على نصف المدينه بولايه توما له حين رجع الامر اليه قال ابو عبيده ان هذين اولى من دخلا
في صلحي فلا تخفر ذمتي رحمك الله اترى لو امنت انت احدهما كما كنت احقر ذمتك
او ان توما وهرمس كانا خارج المدينه او داخلها فان كانا داخل الحصن فهما في الذمام
وان كانا خارج الحصن فلا ذمام لهما فقال خالد والله لولا ذمامك لقتلتهما
ولاكن نخرجا عني من هذه المدينه لعنهما الله حيث شاءا قال ابو عبيده وعلى هذا
صالحتهما ومن معهما ونظر توما الى ابى عبيده وهرمس الى خالد وابى عبيده وهما
يتنازعان فخافا الهلاك فاقبل توما الى ابى عبيده ومعه ترجمان يترجم عنه فقال له
قل للامير فيما يتنازعان فقال الترجمان لابى عبيده يقول لك فيما انت وصاحبك من
المشاجره فان كان صاحبك يريد غدرنا فنحن واهل المدينه سواء في العهد كما وقع
على رجل منا ونحن لا نطالبكم بدمه من قتل منا فاتم في حل وانى اسالكم ان تدعوني ان
اخرج انا واصحابي من هذا البلد واسلك بهم في طريق اردت فقال له انت في ذمتنا فخذ اى
طريق شئت فاذا صرت في ارحونا يعني في ارض تملكونها فقد خرجت من الذمه والعهد
انت ومن معك فقال توما وهرمس نحن في ذمتكم وجوارك ثلثه ايام وبعد فلا ذمه
لنا عندكم ولا عهد في اعناقكم فقال من لقينا منكم بعد ثلثه ايام وظفرنا فنحن له عبيد
ان شاء اسر وان شاء قتل فقال له خالد قد اجبتك الى ذلك على ان لا تحملوا من هذه المدينه
سوى الزاد مما تقوتون به قال ابو عبيده لخالد يا سبحان الله هذا كلام داع لنقض العهد
والميثاق وان العهد والميثاق انما وقع بيننا وبينهم على انهم يخرجون برحالهم واموالهم
وبذلك تم العهد الذى بيننا وبينهم فقال خالد قد سمحت لهم بذلك الا الحلقه يعنى
السلاح فاني لا اطلق لهم شيئا منه فقال هرمس لا بد لنا منه من السلاح شيئا

نمنع به عن نفوسنا في طريقنا اذا طرقنا طارق حتى نصل الى مأمننا والا فخن بأيديكم
فاحكموا فينا بما اردتم فقال ابو عبيدة كذا لنا طلق لكل واحد منهم قطعة من السلاح من
يأخذ سيفا فليأخذ رمحا ومن اخذ قوسا فلا يأخذ سكينا فقال قوم قد رضينا بذلك
وما يريد احد امنا سوى قطعة من السلاح لا غير ثم قال قوم لابي عبيدة انا نخاف من هذا
الرجل يعني خالدا فليكتب لنا بذلك عهدا ويشهد لنا عليه بذلك شهودا فقال ابو عبيدة رضي
الله عنه اشكت ثكلتك امك انا معاشر العرب لا نغدر ولا نكذب وان الامير ايانا لمسلمنا
قوله قول وعهده عهد لا يقول الا الحق ولا يأتي الا الصدق قال فانطلق قوم من دهرمش
يجمعان قومهما ويأمرونهم بإخراج رحالهم قال وكان للملك قبل خزانة ديباج في دمشق
رهنها عن ثمانية حمال من الديباج وحلل مذهبة فعزما على اخراجها وامر قوما ففرقت لاجنحة .....
من القرطاط هرب دمشق واقبلت الروم بخرج الرجال والاموال والامتعة والاحمال حتى اخرجوا
شيئا عظيما ونظر خالد بن الوليد الى كثرة سوادهم وعظم رحالهم فقال ما اعظم سوادهم واكثر
رحالهم ثم قرأ ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن الاية ثم نظر الى .....
القوم كانهم حمر مستنفرة لم يلتفت احدا منهم الى صاحبه من شدة عجلتهم فلما نظر خالد
الى ذلك رفع يديه الى السماء وقال اللهم اجعله لنا وملكنا اياه واجعل هذه الامتعة فيئا
للمسلمين انك سميع الدعاء ثم اقبل على اصحابه وجماعة رجاله وقال لهم اني قد رأيت رأيا فهل
تتبعوني عليه قالوا رأينا لرأيك تبعا ولا نخالف لك امرا فقال خالد قوموا على خيولكم واحملوا
اليها ما استطعتم واشتدوا اسلحتكم فاني ارى لكم بعد ثلثة ايام في طلب هؤلاء
الاعلاج واجوا من الله تعالى ان يغنمنا هذه الاموال التي اراها وان ينشي تحدثن ان
القوم ما تركوا في دمشق مالا فاخرا ولا ثوبا حسنا الا وقد اخذوه معهم قالوا له افعل ذلك
فما خالف لك امرا ثم اخذوا في اصلاح شانهم وعدتهم وعلف خيولهم ودهرمش وقومها قد
جمعا اليهما الدهاقين وجمعا المال الذي ضمناه لابي عبيدة رضي الله عنه فلما اجتمع جاءه
ابو عبيدة وقال قد وفيتم بما عليكم فسيروا حيث شئتم ولكم الامان الى ثلثة ايام فان
وقع بكم احد من المسلمين بعدها واخذكم فلا ذمة علينا قال زيد بن طريف الكعبي فلما

وقعوا المال لابي عبيدة ارتحلوا سايرين كانهم سواد مظلم وكان قد خرج مع القوم خلق كثير
من اهل دمشق بنسائهم واولادهم كرهوا ان يكونوا في جوار المسلمين قال الواقدي
رحمه الله واشتغل خالد عن اتباعهم بخلف وتعبين المسلمين وبين اهل دمشق بخطة
وشعب وجد في المدينة منه شيء كثير قال ابو عبيدة هو للقوم وداخل في صلحهم وكادت
الفتنة تثور بين اصحاب خالد واصحاب ابي عبيدة واتفق رايهم ان كتبوا بذلك كتابا الى
ابي بكر الصديق رضي الله عنه وليس عندهم خبر انه مات يوم دخولهم الى دمشق قال
عطية بن عامر السكسكي كنت واقفا على باب الجابية بدمشق في اليوم الذي سارت فيه
الروم مع توما وهرمس ومعهما ابنه الملك هرقل فنظرت الى فرار بن الازور ينظر
الى القوم شزرا ويقرض اسنانه كالمتحسر على ما فاته منهم فقلت له يا ابن الازور مالي اراك
كالمتحسر الى ما ذهب والله ما عند الله خير واكثر فقال والله ما بغيتي في غنيمه وانما انا
مناسيف على نعايم وانعلاتهم منا ولقد لحظا ابو عبيدة فما فعل المسلمين قال عطية بن
عامر فقلت يا ابن الازور وما اراد امين الامة الاخبرا بالمسلمين بان حقن دماءهم واذواجهم
من تعب القتال فان حرمة مسلم عند الله افضل مما طلعت عليه الشمس وان الله عز وجل
قد اسكن الرحمة في قلوب المومنين واذا لها من قلوب الكافرين وان الله تعالى يقول في
بعض الكتب المنزلة انا الرب لا ارحم لا ارحم من لا يرحم وقال الله تعالى والصلح خير
..... قال فقال لعمري والله انك لصادق ولكن اشهد على انني لا ارحم من يجعل لله زوجه
وولد قال الواقدي رحمه الله تعالى وعزم خالد رضي الله عنه على التعود
عن المسير خلفهم فاعرضه على ذلك الرجل من اهل دمشق كان معه اسيرا وكان من
فرسان الروم قال الواقدي رحمه الله حدثني عمر بن محمد عن عيسى بن ابي عطا عن عبد
الواحد قال كنت مع جيش خالد رضي الله عنه وهو على دمشق وكان قد جعلني
في الخيل التي تجول مع فرار بن الازور من باب شرقي الجابية توما الى باب السلامة الى باب
الفراديس الى باب الجابية الى باب الصغير الى باب كيسان وذلك قبل فتح البلد فبينما
نحن ذات ليلة نطوف حول البلد وكانت ليلة مقمرة وقد قربنا من باب كيسان اذ

سمعنا

سمعنا صريرا لباب فقمنا اليه واذا به قد فتح

الجزء الرابع من فتوح الشام

رواية الواقدي يقتضي مسير خالد بجيش الزحف خلف الروم الى مرج الديباج

قال الواقدي رحمه الله وخرج من الباب فارس فتركناه حتى قرب منا فاخذنا قبضا باليد وقلنا له ان كلمت صرنا عنقك فسكت واذا قد خرج فارسان اخران فقاما على الباب وجعلا ينادبان الذي اخذناه باسمه فقلنا له كلمهم حتى ياتيان اليك فظن لهم بالرومية ان الطير في الشبكه فعلموا انه اسر فرجعوا سريعا الى الباب فدخلوا اليه واغلقوه قال فاردنا قتله فقال بعضنا لبعض لا تقتلوه حتى يمضي به الى الامير ليرى فيه رايه فلما نظر اليه قال له من انت قال انا من بطارقة الروم وملوكهم وانني قد تزوجت بجاريه من قومي قبل نزولكم علينا وكنت اجرها حبا شديدا فلما طال علينا حصاركم سالت اهلها ان يزفوها علي فابوا ذلك وقالوا ان بنا شغلا عن زفانك وكان لنا في المدينة ملاعب نلعب فيها فوعدتها يوما تخرج الى تلك الملاعب فخرجت الي تسالني ان اخرج بها الى باب المدينه لتلعب ففتحت الباب وخرجت لاحس خبركم فاخذني اصحابك وخرجت الجاريه ومعها صاحبي فنادوني فعلت لهم ان الطير قد وقع في الشبكه احذروهم منكم مخافه عليها ان يسبوها ولو ان كونا غيرها لهان علي ذلك فقال له خالد رضي الله عنه فما تقول في الاسلام وان دخلت المدينه زوجتك بها وان ابيت قتلناك فاختار الاسلام فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال وكان يقاتل معنا قتالا شديدا فلما دخلنا المدينه صلحا اقبل يطلب زوجته فقيل له انها لبست ثياب الرهبان من غمها عليك قال فاني اكبسه فنظر اليها وعليها ثياب الرهبان فاقبل اليها وهي لا تعرفه فقال لها ما حملك على الرهبانيه قالت حملني على ذلك انني غررت بزوجي حتى اخذته العرب فرهنت حزنا عليه فقال لها انا زوجك وقد دخلت في دين العرب وانكي في ذمامي فلما سمعت قوله قالت لا وحق المسيح لا كان ذلك ابدا وما لك الي من سبيل وخرجت مع البطارقين يوما وفرس فلما نظر الى امتناعها عليه اقبل الى خالد رضي الله عنه فشكا ذلك اليه فقال له خالد ان ابا عبيده قد فتح المدينه صلحا ولا سبيل لك اليها قال وعلم ان ذا الدين لو لجه يريد المسير فقال له

انى اسير بمعك لعلى ان اقع بها وافام خالد بدمشق الى اليوم الرابع ولم يسير وفترت همته
فاقبل العلج الدمشقى اليه وقال له ايها الامير اما كنت قد عزمت على المسير في طلب
هذين اللعينين واخذهما معهما قال بلى قال فما الذى اقعدك عن ذلك قال قد بعدوا عنا
واليوم بيننا وبينهم اربعة ايام بلياليها وهم يسيرون سير الخوف وما نجد الى اللحاق بهم
من سبيل فقال يونس ايها الامير ان كان تخلفك لبعد ما بينك وبينهم فانا اعرف الديار
واسير بك على طريق تلحقهم فيها ان شاء الله تعالى وانما افعل ذلك لعلى الحق به وحتى قال
فركن خالد رضى الله عنه الى قوله وقال يا يونس اتعرف الطريق وتدلنا اليهم قال نعم ولكن
البسواري لخم وجذام وهم العرب المنتصرة وخذوا الزاد وسيروا وافعل القوم ذلك
واخذ خالد معه عشكر الزحف وهم اربعة الاف وامرهم ان يركبوا اسبق خيولهم ويحقون
حمل الزاد ففعلوا ذلك وسار خالد ويونس وقد وصى اباعبيدة بالمدينة قال زيد بن
طريف فسرنا ويونس امامنا وهو يتتبع آثارهم ونحن مع ذلك نرى اثر الخيل وحوافر الدواب
والقوم لا يسقط لهم جمل او نعل الا تركوه ولا تقف لهم بهيمة الا عرقبوها ولم ينزل كذلك
نسير الليل والنهار ولا ننزل الا لوقت الصلاة حتى انقطع اثار القوم فانكر يونس ذلك
من امرهم فقال له خالد ما شانك يا يونس فقال ايها الامير سر واستعن بالله فان القوم
قد اخذوا في جبال وعقاب وكانك وقد لحقنا بهم ان شاء الله عز وجل ثم عرج بالمسلمين عن
الطريق واخذ بهم في ادهاش وجبال واوعار قال الضحاك بن حسان الطائى وسار بنا في
طريق كثير الحجارة لا يكاد الرجل يتخلص فيها بنفسه الا كرها فجعلنا نتحايد عن الحجارة نحولنا
وان نعالها لتبدو من ارجلها وان الخفاف في ارجلنا قد تقطعت حتى لم يبق الا اسافلها فقال
عباد بن سعيد الخضرمى كنت في السرية يومئذ مع خالد بن الوليد وقد سار الدليل امامنا
فوالله لقد كان على خفاف من ادم قد انعلها بنعل يمانى وكنت ادل بجودتها واحدث نفسى
انه يقيم عندى سنين فوالله لقد بقينا ليلة ساق الخف في ساقى ولقد لحقنى من شدة
خشونة الجبال ووعورها حتى رايت العرب يشكو بعضهم الى بعض ويقول ما لبت الدليل
اخذ بنا في الطريق الواضح والمحجة المسلوكة فما انقضت تلك الليلة حتى قطعنا شدة الطريق

فحين

فخرجنا الى الجادة والدليل يظن اننا سنلقى القوم فلما خرج راى اثارهم وقد سبقونا
فقال خالد رضى الله عنه نحو انفسهم فقال له يونس انى ارجو من الله سبحانه وتعالى
ان يعوقهم حتى نلحق بهم ان شاء الله تعالى فاسرع بنا قال فاسرع خالد وقال ايها الناس
اسرعوا رحمكم الله فقال المسلمون ايها الامير ان شدة السير قد اضعف دوابنا فلو
نزلت بنا ههنا ساعة حتى تاخذ خيلنا راحة ونعلفها قال سيروا على اسم الله فان
الله هو المسير وجل والى طلب عدوكم قال فساروا والدليل بين ايديهم ولم تزل كذلك
والدليل هو المترجم عنا لا ندخل بلدا من بلاد الروم الا ويظنوا اننا من المشرق من
غسان ولخم وجذام حتى قطع بنا الدليل جبله والاذقيه واشرف على ساحل البحر
وهو يطلب الاثر واذا بالقوم قد عولوا على الانصراف عن انطاكيه ولم يدخلوها خيفة
من الملك فوقف الدليل عند ذلك حائرا فى امره فعدل الى قرية هناك وسال بعض
دهاقينها فاخبروه ان الخبر اتصل بالملك هرقل ان قوما وهم قد سلموا وشق غضب
عليهما ولم يدعهما ان ماتيا اليه وذلك انه قد جمع الجيوش ليبعثها الى اليرموك فخاف ان
يحدثوا العساكر شجاعة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتضعف قلوبهم فبعث
اليهما ان تسيرا ومن معكما الى القسطنطينيه فانحرفوا عن انطاكية وسار القوم
يريدون الشام فلما علم يونس الدمشقى ان القوم قد عدلوا عن انطاكيه واخذوا
فى طلب البحر افكر طويلا وخاف على المسلمين فوقف حائرا فى امره وكان ذلك فى غدوة
النهار يوم الثامن من العشر الاول من شهر رجب الفرد قال فصلى خالد رضى الله عنه بالناس
صلاة الفجر وهو يسير ركب اذ نظر الى يونس قد ورد وعليه اثر انكسار وفى وجهه
كراهية فقال له ما وراك يا يونس قال ايها الامير انى والله غررت بكم وبلغت الغاية
فى الطلب ولم يرزقنا الله فى هذه السرية ما نطلب وقد فاتكم اعداء الله وما معهم من
الاموال والديباج قال وكيف علمت ذلك قال ايها الامير انى فعلت اثرهم الى هذا الملك
وجاءنا لنلحقهم فى سويدة او سوريه فلما رايتهم قد عرجوا عنها علمت ان القوم قد نجوا منا
بانفسهم واموالهم وقد اخبرنى دهقان من دهاقين القرية ان الملك منعهم من الدخول

الى انطاكيه ليلا يرعبوا عسكره وامرهم ان يطلبوا القسطنطينية وقد قطع بينكم وبينهم
هذا الجبل العظيم وانتم ببلد هرقل وهو بجمع العساكر ليسيرها الى حربكم واني خايف
عليكم ان تركتم هذا الجبل وراء ظهوركم هلكتم وبعد هذا فالامر اليك وما
امرتني به فعلت فقال لضرار بن الازور فلقد رايت خالد رضي الله عنه وقد اشتعل لونه
كالخضاب فظننت ان ذلك هلعا او جزعا وما عهدت به شيئا من ذلك فقلت ايها الامير
على ماذا قد عولت ان نصنع فاني اراك مريبا بامرك فقال لاضرار اهلعا ام جزعا من الموت
او القتل لا والله وانما خفت ان يوتى المسلمون من قبلي واني رايت قبل بضع دشق رؤيا اوعتني
وانا والله منتظر لتاويلها وارجوا ان يجعل الله لنا خيرا وينصرنا على اعدائنا فقالوا لخيرا رايت
وخيرا يكون ان شاء الله تعالى فما الذي رايت قال رايت كاني والمسلمين في برية قفر واني
سايرون فبينما نحن كذلك واذا بقطيع من حمر الوحش كثيره عظيمة اجسامها
مهولة خلقها حسنة جلودها وشعورها وكانها وقد اعترضتنا فكدنا بافواهها
وترمحنا بحوافرها ونحن مع ذلك نحول عليها نحولنا ونظاعنها برماحنا ونضربها باسيافنا
وهي لا تنكر فيما نزل بها من الاذى ولا تقلع لما بلحقها من المعرة والبلا فلم تزل على مثل ذلك
حتى احتدتنا واحتدت حيولنا وكاني انقلبت على اصحابي ففرقتهم عليها من اربع جوانب
البر وحملنا عليها من كل جانب وبمكان فانفلتت من بين ايدينا الى مضايق وتلال وآجام
واودية حصينه واكام فلم نقدر منها الا على اليسير فبينما نحن نطلع ونشوي من اطاب
لحومها واذا هي قد جمعت تطلب البراينه منها فلما نظرت اليها قد خرجت من المضايق
والاجام اذ صحت المسلمين اركبوا في طلبها بارك الله فيكم فاستوى المسلمون على
حيولهم وركبت انا معهم وتبعناها حتى وقعنا بها وتصديت انا لبعير منها عظيم وهو
الذي كان يقدر بها فقتله فجعل المسلمون يقتلون ويصيدون فما انفلت منها الا اليسير
فبينما انا فرحانا بصيدها واخذها واناديا لرجوع بالمسلمين الى اوطانهم اذ تقطرت
فرسي فطارت العمامة عن راسي فهويت لاخذها فهوت لذلك فانتهت وانا فزع مرعوب
فهل يكلم احد تفسير هذه الرؤيا فانني اقول ان الرؤيا ما نحن فيه فصعب على القوم ذلك

وجعل خالد رضى الله عنه يراود نفسه على الرجوع فقال له عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق
رضى الله عنهما اتدرى على ما دلت رؤياك عليه قال خالد اخبرنى يرحمك الله قال عبد الرحمن
بن ابى بكر اما الاعاجيم الوحش فهم هؤلاء الذين نحن فى طلبهم فانا نلقا منهم تعبا ونصبا واما
سقوطك عن فرسك الى الارض فانه امر تحط منه من رفعة الحفظ واما سقوط العمامة
عن راسك فالعمايم تيجان العرب وهى عزهم فلحقك فقال خالد رضى الله عنه اسال الله العظيم
ان كان ذلك تاويلا لما رايته فليجعلها من امر الدنيا ولا يجعلها من امر الآخرة وبالله استعين
وعليه اتوكل فى جميع الامور ثم قال خالد يا فرسان العرب ان خالدا لا يملك الا نفسه وقد جعلها
حبسا فى سبيل الله فهل لكم ان تعولوا فى طلب هؤلاء القوم فاما الظفر والغنا واما ان
يكون موعدنا الجنة فقال المسلمون افعل ما تريد فنحن بين يديك الى ان قتلنا كلنا فحقهم تعب
ونصب فانهم كرهوا ذلك ثم اقبل خالد على يونس وكان قد سماه النجيب فقال يا يونس انت تعلم
انا لحق القوم فقال اما اللحوق بهم فانك تلحقهم ولكن ما اخاف الا ان يعلم الروم بنا فيتحدرون
علينا من كل مكان فقال له خالد رضى الله عنه سر بنا يا يونس وتوكل على الله عز وجل
فوحق راس رسول الله صلى الله عليه وسلم المنضع بيثرب ووحق بيعة ابى بكر الصديق لا
قصر خالد بن الوليد عن طلبهم ثم استوى على ظهر جواده وركب المسلمون وسار الدليل
امامهم حتى اشرفوا على الزهوة وقطع بهم جبل اللكام وهم يقفوا الاثر وينظر الى اثارهم
واثار دوابهم فلما كان فى الليلة التى اردنا ان نصبح فيها القوم اتانا مطر كافواه القرب
وكان ذلك من توفيق الله لنا وذلك انه حبس القوم عن المسير قال فروج من طريف فلقد
رايتنا واننا لنتسند بعضنا ببعض والمطر ينزل علينا طول ليلتنا فلما برق ضوا الفجر
وتقشعت السماء وطلعت الشمس قال يونس ايها الامير قد حبس لك خبر القوم فانهم
لا شك بالعرب منا وقد سمعت ضجتهم فقال خالد رضى الله عنه اوسمعت اصواتهم يا يونس
قال نعم ايها الامير واريد ان تاذن لى بالمسير حتى ائتيك بخبرهم ان شا الله تعالى قال
الواقدى رحمه الله وكان خالد بصيرا بالجبل والخداع فالتفت الى رجل اسمه المفرط
بن جعده وقال يا مفرط سر مع النجيب وكن له مونسا واحرصا ان ماخذوا لنا خبر القوم قال

المفرط بن جعد السمع والطاعة لله ولكل ايها الامير ثم انطلقا كلاهما الى ان علبا على جبل
يقال له الابرش والروم تسميه جبل بادوث قال المفرط بن جعد فلما طرقنا على قلته ونظرنا
ورآه فرايناه جبلا واسعا كثير النبات والخضر وراح لنا في وسطه جمع الروم وقد اصابهم
المطر قبل رحالهم وامتعتهم وقد حميت عليهم الشمس فخافوا تلافها وقد اخرجوها من احمالها
ونشروها في طول المرج وقد نام اكثر القوم من شدة السير والتعب والمطر الذي اصابهم
طول ليلتهم قال المفرط بن جعد فلما رايت ذلك فرحت فرحا شديدا ونزلت من الجبل وسرت
سيرا عنيفا كي ابشر خالدا بالغنيمة قال وتركت صاحبي يونس من ورائي وهو مشرف على
القوم قال المفرط بن جعد فلما رآني خالد بن الوليد وحدي اسرع الي وظن ان صاحبي اكيد
فقال ما وراك يا بن جعد قلت الخير والغنيمة ان شا الله تعالى وان القوم خلف هذا الجبل
وقد اصابهم المطر وقد وجدوا الراحة لطلوع الشمس وقد نشروا امتعتهم فقال ابشر
بالله بخير ثم ظهر لي من وجهه الفرح فبينما هو كذلك اذ اقبل يونس فقال خالد خيرا يا نجيب
فقال ابشر ايها الامير فان القوم امنوا على انفسهم اذ تركوا انطاكيه وراطهورهم وظنوا
انك لا تتبعهم الى هذه الغايه ولكن اوصى اصحابك من وقع منهم بزوجتي فلتخبرها فما اريد من
الغنيمة سواها فقال له خالد هي لك ان شا الله تعالى ثم ان خالدا رضي الله عنه قسم اصحابه اربع
فرق فامر ضرار بن الازور على الف فارس وامر عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما على الف فارس
وامر رافع بن عمير الطائي على الف فارس وبقي هو في الفرقة الرابعة وقال اشهدوا على بركة الله
وعونه واياكم ان تخرجوا في دفعة واحدة بل يخرج كل امير منكم وبينه وبين صاحبه
هنيهة ثم افترقوا على القوم ولا تحملوا احملة واحدة فتقدم ضرار بن الازور وخرج من فحوه فمال
والقوم امنون مطمئنين ثم اتبعه رافع بن عمير الطائي ثم عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
ثم خالد بن الوليد في آخر القوم حتى حصلوا في طرف المرج قال عبيد بن سعيد التميمي كنت في
السرية التي سارفيها خالد بن الوليد رضي الله عنه فلما حصلنا في المرج لاح لنا حسن ازهاره
ونضارة الوانه واذ فاق امياه والوان الديباج وقد ازهرت بين احمر واصفر وهو يخطف
بالبصر قال عبيد بن سعيد والله لقد كدنا ان نفتتن من حسن منظره ويلهينا عن طلب الجهاد فقال

رجل من بني تميم قبح الله الدنيا فما اسرع ذاتها وانقلابها فاياكم ان تركنوا اليها فانها غداره
مكاره قال فبكا خالد رضي الله عنه من قوله وقال صدق والله التميمي في قوله ثم صاح
خالد المسلمين وقال اطلبوا اعدا الله وارغبوا في قتالهم ودمارهم واستغلوا بالغنايم فانها
لكم ان شا الله تعالى ولا قوة الا بالله ثم عطف خالد رضي الله عنه بكتيبته على القوم عطفة الاسد
على فريسته ونظرت الروم الى الخيل وقد خرجت عليهم وخالد امامهم والراية بيده فعلموا انها خيول
المسلمين فنادوا بالويل والثبور وصاح قوما برجاله وصاح هرمس بطارقته فبادروا الى السلاح
وركبوا الخيل وقال بعضهم لبعض انها خيل قليله ساقها المسيح اليكم وجعلها غنيمة لكم فبادروا
اليها واتكلوا على قوة الصليب فتبادرت الروم الى ما كان معهم من السلاح ووقفوا من دون
اموالهم ممنعون عنهم وهم يظنوا ان ليس وراء خالد احد واذا بغبار من الازور قد اشرف عليهم
في الف فارس من الخيل وطلع رافع بن عمير الطائي من بعده في الف فارس ثم طلع من بعدهم
عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وطلبت كل فرقه طايفه من القوم وهم كالعقبان
الكاسر وتفرقوا من حولهم وطلبوا اخذ ما كان في ايديهم وقد رفعوا اصواتهم بقول لا اله
الا الله محمد رسول الله قال وانصبت خيل المسلمين على الروم كانها السيل المنحدر وبادر
اللعين هرمس برجاله وقال لهم قاتلوا عن نعمتكم فما هو الا ساعة القوم جله ولا مخلص من هذا
المكان ابدا قال فانقسمت الروم ترد القتال فطايفه مع قوما وطايفه مع هرمس وكان
اول من طلب لخالد وقاتله قوما وقد احدق به خمسة الاف فارس ما بين منهم الا الحدق
وقد رفع بين يديه صليبا من الجوهر مرصع بالذهب فعدل خالد اليه وحمل عليه برجاله وتكناه
باسمه وقال يا اعدا الله اظننتم انكم تفلتون من ايدينا والله يطوي لنا البعيد فقصد قوما
وهو يريد اعورا كانت ام ابان قد اعورته فحمل عليه خالد رضي الله عنه فطعنه في عينه الاخرى
فققاها وازداه عن جواده وحمل اصحابه على رجال قوما وقد انتكس الصليب فجعلوا يقتلونهم
قتلا ذريعا فنده ذر عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما فانه ما اشتغل بغير قوما وذلك
انه لما نظر اليه وقد انتكس عن جواده فاخذ وطلبه وجلس على صدره واحتز راسه ورفعه
على سنان رمحه ونادى بالمسلمين قد قتل والله قوما اللعين فاطلبوا هرمس قال ففرح المسلمون

بذلك وقال رافع بن عميره الطائي كنت في ميمنة خالد رضي الله عنه وقد خرجت بي
الكردوس الذي كان معي في سواد القوم وفي ذراريهم فنظرت الى نساء من الروم وقد
وقفوا بمانعوت عن انشهم منعا شديدا ونظرت الى فارس زبه مثل ذي الروم وهو قد
اخذ عن جواده وهو يقاتل علجة من نساء الروم وهي تظهر عليه مرة وتظهر عليها مرة
فدنوت انظر من هو واذا به يونس الدليل وهو يقاتل زوجته وهو يصارعها صراع الاسد
للبوته قال رافع فهممت ان اقدم اليه لاعينه فقصد الى عشر من النسوة يرمون فرسي
بالجان فخرج حجر كبير من كف امراة حسنا وعليها ثياب الديباج فوقع الحجر في وجه جوادي
فركب راسه وكان جوادا جيدا فد شهدت عليه الهامة فسقط الجواد ميتا فقفزت
عن ظهره واناخنقا عليها فانزعت في طلبها فهربت بين يدي كانها ضبية الفناص وعدين
النساء من ورائها فسعيت وراءهن فلحقتهن وهممت بقتلهن ثم رجعت عن ذلك وعفت
عليهن وادهشتهن ومالي قصد الا الجارية التي قتلت جوادي فدنوت منها وعلوتها
بالسيف صفحا على راسها فشبكت يدها على راسها وجعلت تقول كلاما الرومية
فبقيت متعجبا منها واذا هي تقول لغون لغون فرجعت عن قتلها واقبلت اليها فقبضت
عليها واذا عليها ثياب الديباج المثقل وعلى راسها شبكة من اللولو فاخذتها اسيرة
مع النساء الذي كن معها واوثقهن كتافا ورجعت على اثري فنظرت الى برذون من
جواذن الروم بغير راكب فركبته واردت اعدل الى نحو القتال ثم قلت والله لاضربن
الى يونس الدمشقي وانظر ما كان من خبره وزوجته فجعلت اطلب مكانه فاذا هو جالس
وزوجته بين يديه وقد خضبت بدمائها وهو يبكي عليها فنادينه ما ذا كان شانك يا يونس
فقال هذه زوجتي التي هربت في طلبها فما كان لي طلبة غيرها لاني والله كنت احبها فلما رايتها
قلت لها ها انا قد لحقتك وابن قتلتين من يدي فقالت وحق المسيح لا اجتمعت انا وانت
ابدا وقد تركت دينك ودخلت في دين محمد وقد وهبت نفسي للمسيح وانا ماضية الى
القسطنطينية واكون بها راهبة ثم تمنعت عني بالقتال فقاتلتها حتى ملكتها اسيرة فلما
نظرت الى وقد ملكتها اسيرة اخرجت سكينا كانت معها وضربت بها صدرها فسقطت

فقتله

فقيلة وانا ابكي عليها لشدة شعفي بها فال رافع بن عمير الطائي فبكيت من كلامه وقلت
له انا لله عز وجل قد ابدلك خيرا منها بما هو احسن منها وعليها ثياب الديباج وشباك اللولو
واساور الذهب وكان القمر يطلع من وجهها فخذها لك بدلا من زوجتك فقال وان
هي فقلت ها هي بعيني فلما نظر اليها واى ما عليها من الحلل والزينة وتبين من حسنها وجمالها
راطنها بالرومية وسالها عن امرها فرطنت اليه وهي تضحك ساعة ثم التفت الي وقالت
اندري من هي هذه فقلت لا والله فقال هذه ابنة الملك هرقل زوجه لوما وما شاء من صلح
لها ولا يد للملك هرقل من طلبها برجاله او يفتدي بها بماله فقلت هي الان لك وانت لها فال رافع
بن عمير فاخذها يونس اليه والمسلمون في القتال الذي ما عليه مزيد وبعضهم قد جمع ثياب
الديباج والامتعة والمال قال الواقدي رحمه الله سمي المرج بمرج الديباج وبه
يعرف الى وقتنا هذا وانما عرف بذلك لان العرب كانت اذا نظرت على احد ثوب ديباج
فاخر يقال له من اين لك هذا فيقول من غنيمة مرج الديباج فبذلك عرف واستقر قال
الواقدي رحمه الله وافتقدوا المسلمون اميرهم خالد بن الوليد فلم يروا له اثر فقلقوا عليه
قلقا عظيما قال الواقدي رحمه الله حدثني عبد الحميد عن ابن خالد قال سمعت انس بن
مالك بصرة وهو يذكر حديث خالد رضي الله عنه وما فتح بالشام حتى ذكر وقعة مرج
الديباج قال ولقد كانت وقعة عظيمة وكان قد غرر بنفسه حيث دخل الى وسط بلاد
العدو في طلب الغنيمة فقال له رجل من بني مازن وما ذا غرر يا خادم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان انس اذا قيل له يا خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم يفرح بذلك فرحا عظيما
فقال ان خالدا اشار بالمسلمين الى مرج الديباج في طلب غنيمة وشوق حين نظر الى اموالهم
فسرى اليهم في اربعة الاف فارس فقتل لوما واسر بطارقته وغنم غنيمة عظيمة واقلت
هرقل من يده وذلك ان خالدا رضي الله عنه طلبه في الوقعة فلم يرى له اثر فجعل يركض
وكان فيه لجاجة فبينما خالد يطلبه في الوقعة وهو يجول في عسكر الروم فيقتل الرجال
ويجندل الابطال اذ نظر الى رجل من علوج الروم عظيم الخلقة هائل الجثة احمر اللون له لحية
عظيمة وعليه ثياب الديباج المثقل وعلى فوقها الحديد فظن خالد رضي الله عنه انه هرقل

فاطلق جواده نحوه وشد عليه وطلبه طلبا شديدا ليقتله والعلج لما نظر اليه والى حملته
عليه فر بين يديه هاربا وخالد رضى الله عنه يتبعه والعلج قد استحكم فى يده فوكزه
بعقب الرمح وكزة فاذا به قد هوى عن جواده الى الارض صريعا على ام راسه وانقض خالد
عليه كالاسد الغضب وهو يقول ويلك يا هرمس اطمنت انك تغوثى وكان ذلك العلج يفهم
بالعربية فناداه يا عربى انى لشت بهرمس فابق على ولا تقتلنى حتى اعطيك فديتى ما تشتريه
وكلما تطلبه منى اعطيكه فقال له خالد رضى الله عنه يا ويلك ما بقاك من يدى خلاص ولا اقبل
منك هذا حتى تدلنى على هرمس فما تغنينى غيره ولا اريد سواه وقد قتل الله على يدى توما وانى
مؤمل ان الحق به هرمس فان دللتنى عليه اطلقتك بلا فدية ولا مال فقال له ذلك العلج
ابشر يا فتا العرب فانك قد وصلت الى ما تريد ولكن اريد منك ان آخذ عليك عهدا وميثاقا
اذا دللتك عليه ان تطلق سراحى فقال له خالد رضى الله عنه لك ذلك ان شا الله تعالى
ان دللتنى عليه ووقع فى يدي فقال العلج ما اخا العرب وهذا من غدركم لانكم اعطيتمونا
الذمام والامان واتبعتمونا الى المكان ما ظننا ان يبلغه احدا منكم فتبعتمونا واخذتم ما
خرجنا به من مشق لان اعينكم كانت فيه ثم تقول لى الساعة ان اوقعتنى بهرمس اطلقتك
سبيلك وكيف اضمن لك هرمس وهو رجل اهل زمانه ويقدر على اقرانه وهذا الكلام
انما داعيه للغدر قال فغضب خالد رضى الله عنه من كلامه وقال له امالك انتسبنا الى
الغدر ونقض العهد وما ذاك من شيمتنا لاننا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنى الرحمة وشفيع الامة واذا نحن قلنا وفينا واذا عهدنا صدقنا واذا ائتمنا ادينا والله
ما خرجنا فى طلبكم الا فى اليوم الرابع وان الله عز وجل سهل علينا البعيد وطوانا الصعب
الشديد وما قلت لك دللنى على هرمس الا وانا واثق من الله اذا وقع عينى عليه اخذته بنصر الله
وقوته وذلك نيتى وحق بيعة ابى بكر الصديق ان دللتنى عليه لاطلقن سراحك دون فدية
ولا مال فلما سمع العلج كلام خالد رضى الله عنه قال يا فتا العرب قم الان عن صدرى حتى ادلك
عليه فقام خالد عن صدره ووثب العلج ينظر يمينا وشمالا ثم قال لخالد ترى هذا الجبل
الصاعد فى العقبة قال نعم قال اقصد جبل الخيل فان هرمس على المقدمة واليا رفعلى راسه

وعلى

وعليه صليب من الجوهر قال فوكل به خالد رضى الله عنه رجلا من جرهم ومن زيد اسمه
اسد بن جابر وقال له يا اسد توكل به فان كان الذى دلنى عليه هو هربيس فاطلق له
السبيل وان كان قد كذب فاضرب عنقه قال فتوكل به اسد بن جابر ثم ان خالد اطلق
عنان جواده وشرع سنانه حتى لحق بالكتيبة كبكبه الخيل وصاح بهم وقال ويلكم
انى لكم منى الخلاص وهذا يوم جز النواصى فلما سمع هربيس صياحه وكلامه ظن انه من بعض
العرب وقد طمع فيهم فوقف ووقفت البطارقة حوله وهم بالسلاح الشاك والسيوف والعدد
وليس فيهم الا اهل النجدة والبراعة فشد عليهم خالد رضى الله عنه وقال ويلكم اظننتم
انا لله عز وجل لم يمكننا منكم ولا يملكنا شاعكم انا الفارس الشديد انا البطل الصنديد
انا خالد بن الوليد ثم طعن فارسا منهم فارداه وثنا باخر قال الواقدى رحمه الله فلما
سمع هربيس كلام خالد وانه قد تكنا باسمه انتفض من سرجه وزعق بقومه وقال ويلكم
هذا الذى اقلب الشام على اصحابه هذا صاحب اركة وتدمر هذا صاحب حوران ويرى
هذا صاحب دمشق واجنادين فدونكم واياه فان اخذتموه وملكتموه رجع عزكم كما كان
ورجعت بلادكم اليكم واخذتم ثار من قتل منكم دونكم واياه قال فطمع القوم فيه لانفراده
عن اصحابه وكان المسلمون فى قتال الروم ونهب اموالهم وكل مشتغل بنفسه ورحلت
البطارقة حول خالد لان القوم بجبل كثير الشجر والجحاف والوعر والدغل واحاط
بخالد رضى الله عنه ما لا قدرة له به فعند ها ترجل خالد عن جواده واخذ سيفه وجحفته
وصبر لقتالهم قال الواقدى رحمه الله ولقد حدثنى عمرو بن شريك عن سلمة بن نعيم عن بدر
بن مومل الربعى عن مروان بن حامد عن ابيه شداد بن اوس وكان ممن حضر وقعة مرج
الديباج قال فترجل خالد عن جواده وقال للقوم قد صحت رؤياك يا خالد وذلك غاية ما طلبت
وعلم انه قد لخطأ وما به ان يقتل وانما همه المسلمون ان يقتلوا تحت رايته ولقد ذكر العلما
ان خالدا رضى الله عنه التقا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنى وثلثين صحابيا كلها
يطلب الشهادة فلم يرزقها فلما ترجل عن جواده اقبل يقاتل القوم بسيفه وجحفته وهم عشرون
الفا فتقدم اليه هربيس وقد كان له ضربة ليصل بها الى قتله وخالد مشتغل بالقتال فاما

من وراءه وانزل الضربة عليه فوقع السيف على البيضة فقدها وعمامته فقدها وانتضى
السيف من يد هربيش وخاف خالد رضى الله عنه ان يلتفت الى وراءه فتهجم الاعلاج عليه
وظن ان قتلت هربيش من يديه او يهجم عليه فيقتله فجعل خالد يلتفت يمينا وشمالا ثم صاح وضج
بالتكبير والتهليل كانه مستبشر بشئ قد ادركه وكان ذلك منه خلعة وحيلة يريد
ان يمكر بالاعلاج فبينما هو كذلك اذ سمع رغقات العرب وقد اخذت القوم من كل جانب
ومكان وهم يضجون بالتكبير وقائل يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله ابشروا يا مسلمين فقد اتاكم النصر من رب العالمين انا عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق
رضى الله عنهما فلما سمع خالد رضى الله عنه صوته لم يلتفت الى عبد الرحمن ولا الى من معه حتى
فرق الاعلاج ذات اليمين وذات الشمال ولما سمع هربيش اصوات المسلمين وقد هاجمته
ولى يريد الهرب فلحقه خالد وضربه ضربة غادره قتيلا واستطالوا اصحاب عبد الرحمن
بن ابى بكر الصديق رضى الله عنهما على اصحاب هربيش وابدلوا السيف فيهم حتى ابادوهم عن
آخرهم وكان اكثر الناس قتلا في الروم ضرار بن الازور فلما انكشفت الكربة عن خالد
رضى الله عنه نظر الى صنع ضرار وقال افلح وجهك ابن الازور فما زلت مباركا في كل
افعالك ثم سلم على عبد الرحمن بن ابى بكر وعلى المسلمين وقال لهم من ان علمتم بمكاني هذا
فقال عبد الرحمن ايها الامير بينما نحن في قتال الروم وقد ظفرنا الله بهم وهم بين قتيل واسير
والمسلمون قد انهلوا في جمع الغنايم اذ سمعت صوت هاتف يهتف من الهوى وهو يقول
اشتغلتم بجمع الغنايم وخالد قد احاطت به الاعداء فلما سمعت الصوت ولم ندر اين
مكانك وفقدنا شخصك واخذ المسلمون الغم من اجلك فدلنا عليك علج كان بيد رجل من
اصحابك وقال لنا ان صاحبكم قد دللته على هربيش وانه معه في هذا الجبل فاسرعنا
اليك فقال خالد رضى الله عنه صدق لقد دللنا على عدونا ودل المسلمون على نصرنا فقد وجب
له الحق علينا ورجع خالد بنا وليد الى المسلمين وهم في قلق عظيم من غيبته عنهم فلما نظروا اليه
فرحوا وابتدروا يسلمون عليه فرد عليهم السلام وشكرهم فعلهم ثم دعا خالد رضى الله عنه بذلك
العلج الذى دله على هربيش ثم قال له انك وفيت لنا ونريد ان نفي لك بما وعدناك لانك قد

وجبت لك النجبة علينا وهل لك ان تكون من اصحاب دين الصلاة والصيام وملة محمد
عليه افضل الصلاة والسلام فتكون من اهل الجنة فقال لها اريد بدينك بدلا قال فاطلق خالد
رضي الله عنه سبيلها قال نوفل بن عمر فرايته قد استوى على ظهر جواده ومضا يطلب
بلاد الروم وحدثم ان خالدا مر الناس بجمع الغنايم والاسرى فجمع ذلك اليه فلما نظر الى
كثرتها حمد الله تعالى واثنى عليه ودعا بدليله يونس وقال له انت يونس النجيب ثم قال
ما فعلت مزوجتك فحدثه بحديثها وما كان من امرها فعجب خالد رضي الله عنه من ذلك
فقال رافع بن عمير الطايي ايها الامير اني قد اسرت ابنة الملك هرقل وقد سلمتها انه بدلا
من زوجته فقال خالد وابن هي ابنة الملك قال فمثلت بين يديه فنظر الى حسنها وجمالها وما
قد اخرها الله به من الجمال صرف وجهه عنها وقال سبحانك اللهم وبحمدك تخلق ما تشاء وتختار ثم
قرا وربك يخلق ما يشاء ويختار ثم قال ليونس يا يونس اتريدها بدلا من زوجتك قال نعم ولكني اعلم ان
الملك هرقل لا بد له ان يفديها بالاموال او بالقتال فقال خالد خذها اليك الان فان لم
يطلبها فهي لك وان طلبها فالله يعوضك خيرا منها فقال يونس ايها الامير انك في مكان ضيق
وموضع صعب فاعزم على الخروج منه قبل ان يلحقك نفير القوم فقال خالد الله لنا ومعاد عطف
راجعا تجدني مسيين والغنايم امامه والمسلمون في اثرها فرحين بالغنيمة والسلامة
قال روح بن عطية فقطعنا الطريق كله ولم نعرض لنا عارض من الروم ونحن نخوض في
وسط ديار القوم خوضا اذ نظرنا الى غبرة من ورايانا وتفسطل غبارها فلما عاينا ها انكرنا
ذلك فاسرع رجال من المسلمين الى خالد يخبرونه بالغبرة فقال اكلم ياتيني بخبرها فبادر اليه
رجل من غفار يقال له صعصعة بن برد الغفاري فقال انا ثم نزل عن جواده وكان ثبو بجربه
فورد الغبرة واختبرها ورجع على عقبه وهو ينادي ايها الامير ادركنا الصلبان من ورايانا
روم مصفدين بالحديد ما بين منهم غير اماق الحدق فدعا خالد رضي الله عنه بيونس الدليل
عندما قاربته الخيل وقال يا يونس اقصد نحو الخيل وانظر ماذا يريدون فقال السمع والطاعة
ثم دنا من الخيل وقاربهم ثم رجع الى خالد رضي الله عنه وقال له اقل لك ايها الامير ان الملك
هرقل لا يغفل عن طلب ابنته وقد نفذ هذه الخيل يريدان ياخذ الغنيمة من ايدي المسلمين

فلما الحقول هاهنا بعثوا اليك فارس رسولا يسالك عن الجاريه اما بيع واما هدية فبينما
خالد يتحدث مع انس اذا قبل اليه شيخ عليه لباس المشوح فاقبل حتى قام من المسلمين وقال
اني رسول فاين عندكم فاخذوا بيده رجال من المسلمين فاوقفوه امام خالد رضي الله عنه
فقال له قل ما تشا فقال الشيخ انا رسول الملك قل اليك وانه يقول لك قد بلغني ما فعلت
برجالي وقتلك لزوج ابنتي واشراكك لحريمتي فقد ظفرت وسلمت فلا تفرط فتقع والان اما
ان تتبعني ابنتي او تهدها الي فالكريم شيمتك ولا يرحم من لا يرحم واني ارجوا ان يقع بيننا
الصلح فلما سمع خالد رضي الله عنه ذلك قال للشيخ قل لصاحبك والله لارجعن اوا ملكك
ما تحت قدميك كما تجدني في علمك واما بقاولك علينا فلو وجدت الينا من سبيل ما قصرت
واما ابنتك فهي لك هدية منا وارجوا ان تكون في مكانها ان شا الله تعالى ثم ان خالد رضي
الله عنه اطلق اليه الجارية ولم ياخذ في فديتها مالا فلما بلغ الرسول الى الملك قال قال
لعظما الروم والملوك هذا الذي اشرت عليكم به فلم تقبلوا مني وارديتم قتلي وسيكون
منهم اعظم من هذا ولكن ليس هذا منكم بل هو من رب السماء قال فبلت الروميه بكا
شديدا وسار خالد رضي الله عنه الى دمشق وكان المسلمون وابو عبيده قد راسوا من خالد
ومن كان معه فهم في اعظم الاياس اذ قدم عليهم خالد فخرجوا للقايه وهنوه بالسلامة
وسلم الناس بعضهم على بعض ووجد خالد رضي الله عنه عمرو بن معدي كرب الزبيدي وشمر
ومالك بن الاشتر النخعي ومن كان معهما واقبل خالد الى جانب ابي عبيده يحدثه بما لاقاه في
طريقه وابو عبيده يتعجب من شجاعته وجسارته فلما استقر خالد مكانه اخرج الخمس
وفرق الباقي على المسلمين ثم ان خالد اعطى من ماله ليونس الدليل وقال له خذ هذا المال
اليك فتزوج به او اشتري لك جاريه من بنات الروم فقال يونس والله لا اتزوج في هذه
الدنيا زوجه ابدا وما اريد الا زوجتي في الاخره يعني من الحور العين قال رافع بن عميره الطائي
فشهدت معنا القتال في يوم اليرموك فما كنت اراه في حرب الا وهو مجاهدا عظما فلما كان
في يوم اليرموك زايته وقد ابلى في الروم بلاء حسنا فجاءه سهم في لبته فخر ميتا رحمه الله عليه
قال رافع بن عميره الطائي فحزنت عليه واكثرت من الترحم عليه قال فرايته في المنام وعليه حلل

تلمع وفى رجليه نعلان من ذهب وهو يجول فى روضة خضراء فقلت له ما فعل الله بك فقال
غفر لى واعطانى بدلا من زوجتى سبعين حورية لو بدت واحدة منهن لكسفت نورُ وجهها نورَ
الشمس والقمر فخرجتم من الله عز وجل خيرا فقصصت الرؤيا على خالد رضى الله عنه فقال ليس والله
شئ شوبى الشهادة فطوبى لمن رزقها قال الواقدى رحمه الله ولقد بلغنى ان خالدا
رضى الله عنه لما رجع من سريته غانما ظن ان الخليفه ابا بكر وهو حى لم يقبض فعزم ان كتب له
كتابا بالفتح والبشارة وما غنم من الروم وابو عبيدة لا يخبر بان الخليفة عمر فدعا لدواة
وبياض وكتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عامله على الشام خالد بن الوليد المخزومى اما بعد السلام عليك فانى احمد الله الذى لا اله
الا هو واصلى على نبيه محمد وبعد فانا لم نزل فى مكابدة العدو على دمشق حتى انزل الله علينا
نصره وقهر عدوه وفتحت دمشق عنوة بالسيف من باب شرقى وكان ابو عبيدة على باب الكنيسة
فقصدوه الروم وصالحوه على الباب الآخر ومنعنى ان اسبى واقتل والتقينا عند كنيسة مريم
وامامه القسوس والرهبان ومعهم كتاب الصلح ثم ان صهر الملك توما وآخر يقال له هربيس
خرجا من المدينة بمال عظيم فسرت خلفهما فى عسكر الزحف وانتزعت الغنيمة من ايدى
الروم وقتلت اللعينين المذكورين واسرت ابنه الملك هرقل ثم اهديتها اليه وقد رجعت
سالما وانا انتظر امرك والسلام وطوى الكتاب وختمه كاتمه ودعا برجل من العرب اسمه
عبد الله بن قرط فدفع اليه الكتاب وسار الى المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام فوجدها
فوجد الخليفة عمر فسلمه اليه فقرأ عمر عنوانه واذا هو من خالد الى خليفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال عمر اما عرف المسلمون خبر وفاة ابى بكر فقال لا امير المومنين قال فدكت وجهت
بذلك كتابا الى ابى عبيدة وامرته على المسلمين وعزلت خالدا وما اظن يا عبيدة اراد الامارة لنفسه
ثم سكت وقرأ الكتاب قال صاحب السير فى خبره ممن تقدم اسانيدهم اليه فى
اول الجزء وممن رأيته فتوح الشام ونقلوه عن الثقات منهم محمد بن اسحق ويوسف بن عمر وابو عبد الله
محمد بن عمر الواقدى رحمهم الله وكل تحدث بما رآه وسمعه من ثقة عن ثقة قالوا اجمعا
فى اخبارهم رضى الله عنهم انه لما قبض ابو بكر الصديق رضى الله عنه وولى الامر من بعده عمر بن

الخطاب رضى الله عنه وله من العمر اثنان وخمسون سنة فبايعه الناس في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيعة تامة ولم يختلف عن مبايعته احد لا صغير ولا كبير وانقطع في ايامه
الشقاق والنفاق وانحسم الباطل وقام الحق وقوى السلطان وضعف كيد الشيطان
وظهر امر الله وهم كارهون وكان في امارته يدور في الاسواق ويجلس ويلطف المساكين
ويرحم الصغير ويوقر الكبير ويعطف على اليتيم وينصف المظلوم من ظالمه حتى يرد الحق
الى مكانه ولا يخاف في الله لومة لائم وكان في امارته يدور في المدينة وعليه مرقعته وبيده
الدرة وكانت درته اهيب من سيوفكم هذه وكان في بيته قوته خبز الشعير وادمه الملح
الجريش وربما اكل خبزه من غير ملح ذهدا وحياطة وترفيها على المسلمين ورافة ورحمة
لهم لا يريد بذلك الا الثواب من الله سبحانه ولا يشغله شاغل عن اداء الفريضة وما اوجب
الله عليه من حقوقه وسنن نبيه قالت عايشة رضى الله عنها والله لقد تولى عمر الخلافة
فاخذ وصاحبه في التشمير وترك عن نفسه التكبر ولقد كان احرقه خبز الشعير والملح
واداه اكل الزيت واليابس من التمر ويقول اكل الشعير بالملح والجوع اهون علي
غدا من نار من حل فيها لم يمت ولا يجد فيها راحة ابدا فعرفها بعيد وعذابها شديد وشرابها
الصديد لا تؤذن لهم فيعتذرون عند الخنوع في امارته وبعث العساكر وفتح الفتوح
ومصر الامصار وكان يخاف عذاب النار رضى الله عنه قال الواقدي رحمه الله
ولقد بلغني ان هرقل لما بلغه ان عمر قد ولي الامر بعد ابي بكر الصديق رضى الله عنه جمع الملوك
وابطاره واربابه دولته وقام فيهم خطيبا على منبر نصب له في كنيسة القسطنطينية وقال
يا بني الاصفر هذا الذي كنت احذركم منه فلم تسمعوا مني وقد اشتد الامر علينا بولاية
الرجل الاسمر الاحور وقد دنا ما بعد بولايه صاحب الفتوح المشبه بنوح والله ثم والله لا بد
له ان يملك ما تحت سربوي فالحذر ثم الحذر قبل وقوع الامر ونزول الضر وهدم القصور
وقتل النفوس وتبطيل النواقيس هذا هو صاحب الحرب والجالب على الروم والمزيل الكرب
هذا الداهية في دينه الغليظ على اتباع غير ملته واني ارجو لكم النصر ان امرتم بالمعروف ونهيتم
عن المنكر وتركتم الظلم واتبعتم ما امر به المسيح من امر المفترضات ولزوم الطاعات وترك

الزنا وانواع الخنا وان ابيتم الا العناد والفسوق والعصيان والركون الى شهوات الدنيا سلط
عليكم عدوكم وابلاكم بما لا طاقة لكم به ولقد علم ان دين هرقل سيظهر على كل دين وما
يزال اهله بخير ما لم يغيروا ولم يبدلوا فاما ان ترجعوا اليه واما ان تصالحوا القوم على اداء الجزية
فلما سمع قومه ذلك بادروا اليه وهموا بقتله فسكن غضبهم لين كلامه وملاطفته وقال لهم
انا ما اردت بذلك الا ان ارى حميتكم لدينكم وان كان قد تمكن خوف العرب من قلوبكم ام لا ثم اسند
برجل من المشرة يقال له طليقه ابن دوما ن وضمن له مالا وقال له انطلق من وقتك الى يثرب
وانتظر عمر بن الخطاب فقال طليقة نعم ايها الملك ثم تجهز وسار حتى ورد مدينة النبي صلى الله عليه
وسلم وكمن حولها واذا بامير المومنين عمر رضي الله عنه قد خرج يشرف على اموال الشام والرمال
ويتفقد احوالهم وحيطانهم فصعد المشرف الى شجرة ملتفة الاغصان فاستتر بورقها واذا بعمر
قد اقبل الى ان قرب من الشجرة التي عليها المشرف ونام على الارض وتوسد حجرا فلما نام هم المشرف
ان ينزل اليه فيقتله واذا بسبع قد اقبل فطاف حوله واقبل يشم قدميه واذا بهاتف يقول
يا عمر عدلت فانصفت وامنت فامنت فلما استيقظ عمر ذهب السبع فنزل المشرف وترامى على
عمر يقبل يديه ورجليه وقال ابي وامي من الله ينظره ومن الكائنات تحفظه ومن السباع تحرسه
والملائكة تصفه والحق يعرفه ثم اعلم عمر بما كان منه واسلم على يديه قال الواقدي
رحمه الله ثم ان عمر كتب كتابا الى ابي عبيدة بن الجراح يقول فيه قد ولينك على الشام وجعلتك امير
جيوش المسلمين وعزلت خالدا والسلام ثم سلم الكتاب الى عبد الله بن قرط وقام قلقا الى ما يرد
عليه من امر المسلمين قال حدثني عاصم بن عمر قال لما ولي عمر امر المسلمين صرف همته الى الشام قال
حدثني دافع بن عمير السكسكي قال حدثني يونس بن عبد الاعلا قراءة عليه بجامع الكوفة
قال اخبرني عبد الله بن سالم المثقفي عن اشياخه الثقات قال لما كانت الليلة التي مات
فيها ابو بكر الصديق رضي الله عنه راى عبد الرحمن بن عوف الزهري رضي الله عنه رؤيا فقصها
على عمر واذا رؤياه التي عمر تلك الليلة بنصها قال رايت يعني دمشق والمسلمون حولها وكاني
اسمع تكبيرهم في اذني فهم في تكبيرهم وزحفهم اذ رايت حصنا قد سماح في الارض حتى لم يبق
منه شيا ورايت خالد بن الوليد وقد دخلها بالسيف وكان نارا امامه ثم رايت كاني قد قمع

على النار فانطفت فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ابشر فان دمشق قد فتحت في يومك
هذا ان شاء الله وبعد ايام قدم عقبة بن عامر الجهني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه كتاب الفتح فلما راه عمر رضي الله عنه قال له ابن عامر كم عهدكم بالشام قلت يوم
الجمعة وهذا يوم الجمعة فقال اصبت السنة فما معك من الخبر فقلت خيرا وبشارة فاني
سأذكرها بين يديك ويدي ابي بكر الصديق فقال عمر قبض والله حميدا وصار الى رب كريم
وقلدها عمر الضعيف في جسمه فان عدل فيها نجا وان ترك او فرط هلك قال عقبة بن
عامر فبكيت وترحمت على ابي بكر واخرجت الكتاب فدفعته اليه فلما قراه سر اكثر الامر
الى وقت صلاة الجمعة فلما خطب وصلى رقا المنبر واجتمع المسلمون اليه وقرا عليهم كتاب
فتح دمشق ففرح المسلمون بالتكبير وفرحوا بذلك ثم نزل عمر عن المنبر قال عقبة بن عامر فلما نزل
عن المنبر كتب الى ابي عبيدة بالولاية على جيوش المسلمين وعزل خالد بن الوليد رضي الله عنهم
ثم سلم الى الكتب وامرني بالرجوع قال فرجعت الى دمشق فوجدت خالدا قد سري يخلف يوما
وهو ليس فرفعت الكتب الى ابي عبيدة فقراه سرا عن المسلمين ولم يخبر احدا بموت ابي بكر وكتم
امره وعزله خالد وتوليته على المسلمين حتى ورد خالد رضي الله عنه من السرية فكتب الكتاب
بفتح دمشق على المسلمين ونصرهم على عدوهم وما ملكوه من مرج الديباج واطلاق ابنه الملك
هرقل وسلم الكتاب الى عبد الله بن قرط فلما ورد به على عمر وقراعوانه من خالد بن الوليد الى
ابي بكر الصديق انكر الامر ورجحت سمرته الى البياض فقال لابن قرط اما علموا الناس بموت
ابي بكر الصديق ولا بتوليتي عليهم قلت لا فغضب وجمع الناس اليه وقام على المنبر وقرا عليهم
ما فتح الله على المسلمين من غنيمة مرج الديباج ففرح المسلمون بالفرح والسرور والدعا لاخوانهم
ثم قال يعاشر الناس اني قد امرت ابا عبيدة الرجل الامين وقد رايته لذلك اهلا وقد
عزلت خالدا عن امارته فقال رجل من بني مخزوم انعزل رجلا اشهر الله بيده سيفا قاطعا
وجعله دائما للمشركين وقد قيل لابي بكر اعزله فقال لا اعزل سيفا سله الله ونصر به دينه
وان لا بعذرك في ذلك ولا المسلمون انا انتضيت سيف الله وعزلت اميرا امر الله
ولقد قطعت الرحم وحسدت بن العم ثم سكت الرجل فنظر عمر الى الرجل المخزومي فراه غلاما

حلت السن فقال شاب حدث غضب لابن عمه ثم نزل عن المنبر وبات تلك الليلة يؤامر
نفسه في عزل خالد بن الوليد فلما كان من الغد صلى بالناس صلاة الفجر وقام فرقا المنبر خطبنا
فحمد الله واثنى عليه وذكر الرسول فصلى عليه وترحم على ابي بكر رضي الله عنه ثم قال ايها الناس
اني قد حملت امانة عظيمة واني راع وكل راع مسؤول عن رعيته وقد حبب الله الي
صلاحكم والنظر اليكم في معاشكم وما يقربكم الى ربكم فانا وانتم ومن حضر في هذا البلد فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صبر على بلائها وشدتها كنت له شهيدا او شفيعا
يوم القيمة وبلادكم بلاد لا زرع ولا ضرع الا ما اوتي به على الابل من مسيرة شهر وقد وعدنا
الله غنايم كثيرة واني اريد النصح للعامة والخاصة في اداء الامانة ولست اجاعل امانتي الى
من ليس لها باهل ولكني سأصطفي الى من تكون رغبته اداء الامانة والتوفير للمسلمين واني
كرهت ولايته خالدا على المسلمين لان خالدا رجل فيه تبذير للمال يعطي الشاعر اذا صدمه ويعطي
للرجل اذا جاهد اماته فوق ما يستحقه من حقه ولا يبقي ذلك لفقراء المسلمين وضعفايهم
واني قد نزعته وولّيت ابا عبيدة مكانه والله يعلم اني قد وليت امينا فلا يقول قايلكم
عزل الرجل الشديد وولى الين السلس القياد والله معه يسدده ويعينه ثم نزل عن المنبر
واخذ جلد ادم منشورا وكتب فيه الى ابي عبيدة كاتبا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من
عبد الله عمر امير المومنين الى ابي عبيدة بن الجراح سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو
وقد ولّيتك امور المسلمين فلا تستحي فان الله لا يستحي من الحق واني اوصيك بتقوى الله الذي
يبلى ويفنى كل شيء الذي اسبغ عليك النعم من الكفر الى الايمان ومن الضلالة الى الهدى وقد
استعملتك على جند خالد وجنده فانتزع منه جنده وازله عن امارته ولا تشق المسلمين الى
مهلكة رجاء غنيمة ولا تجمع سريته الى جمع كثيف ولا تقل اني ارجو لكم النصر فان النصر انما يكون
مع السنن والثقة بالله واياك ان تهلك كما هلك من كان قبلك تقدم ايب مصارعهم وجرت
سرايرهم وانما بينك وبين الجيش ستر كالجدار وقد تقدم اليها سلفك وانت تنظر سفرا وحيلا
من دار قد مضت نضارتها وذهبت زهرتها فاحزم الناس الراحل منها الى غيرها وكون
زاده التقوى وراع المسلمين ما استطعت واما الخطة والشعر الذي وجدت في دمشق

وكثر به ذلك مشاجرتكم فهو للمسلمين واما الذهب والفضة ففيه الخمس والسهام واما احتمالك
انت وخالد وخالدية الفتح فالفتح بالصلح لا بالقتال لانك انت الوالي وصاحب الامر وان كان
صلحا جرى على الخطة والشعير فانها للروم فسلم اليهم ذلك والسلام عليك وعلى جميع
المسلمين واما سربة خالد ظفر العدو الى فرج الدباج فانه غرر بالمسلمين وكان رأيا سيئا
واما ابنة الملك هرقل وهديتها الى ابيها بعد اشرها فذلك تفريط وقد كان ينبغي بها مالا
كثيرا برجح على ضعفا المسلمين والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وطوى الكتاب وختمه بخاتمه
ودعا بعامر بن ابي وقاص اخي سعد ودفع اليه الكتاب وقال له انطلق الى دمشق وسلم كتابي
هذا الى ابي عبيدة وامره بجمع الناس اليه واقراه على الناس انت يا عامر واخبره بموت
ابي بكر رضي الله عنه وقل له يقرا الكتاب على الناس ودعا عمر بن شداد بن اوس فصافحه
وقال له انطلق انت وعامر الى الشام فاذا اقرا عامر الكتاب فامر الناس ان يبايعونك
ببيعتي قال فانطلق عمر وصاحبه يجدان السير الى ان وصلا دمشق والناس مغمومون بها
ينتظرون ما ياتي من اخبار ابي بكر الصديق رضي الله عنه ويامرهم به فاشرف صاحبي
عمر على المسلمين وقد تطاولت الاعناق اليهما وفرحوا بقدومهما واقبلا حتى نزلا في خيمة
خالد وسلما عليه وسلم عليهما وقال لهما كيف تركتما الخليفة ابا بكر فقال له عامر بن ابي
وقاص تركناه بخير يعني عمر ومعي كتابه وقد امرني ان اقراه على المسلمين فامرهم للاجتماع
قال فاستنكر خالد ذلك واشتاب امره وجمع الناس اليه فقام عامر بن ابي وقاص
فقرا الكتاب فلما انتهى الى وفاة ابي بكر الصديق ارتفع للناس ضجة عظيمة بالبكا والنحيب
وبكا خالد رضي الله عنه وقال ان كان ابو بكر قد قبض فقد استخلف عمر والسمع والطاعة
لعمر فلما به قد امر وقرا عامر الكتاب الى آخره فلما سمعه الناس وفيه الامر بالمبايعة
لشداد بن اوس عوضا عن امير المومنين فعندها قام الناس الى صاحبه شداد بن اوس
وبايعوه فكانت بيعته بدمشق لثلاث ليال خلون من شعبان سنة ثلث عشرة من الهجرة
قال الواقدي رحمه الله وقبض ابو عبيدة الجيش والاموال واخبرهم بما حكم به عمر
وظن ابو عبيدة ان خالدا استعظم الامر وانه يقصر عن طلب العدو ويضعف بعد ذلك

قال

قال الواقدى رحمه الله ولقد بلغنى ان خالدا كان على العدو بعد عزله اشد غلظة
وفضاضة واضعب جهادا ولا سيما بحمص ابى القدس قال الواقدى رحمه الله سالت
من حدث بهذا الحديث عن حمص ابى القدس ان كون موضعه من الشام فقال ان حمص
ابى القدس ما بين عرقا وطرابلس ومرج يقال له مرج السلسلة وكان بازاء دير فيه صومعه
وفيها راهب عالم بدين النصرانيه قد قرا الكتب السالفه واخبار الامم المتقدمه وكانت
تقصده الروم وتقتبس من علمه وله من العمر نيف عن المايه سنه وكان يقوم في كل سنه
عند دين آخر صيام الروم وهو عيد الشعانين فتجتمع اليه الروم والنصارى وغيرهم
من جميع النواحي والسواحل ومن قنسرين فيجتمعون اليه وكل قوم به فيطلع من روضته
فيعلمهم ويوصيهم من فضايل الانجيل وكان يقوم عند دين سوق عظيم من السنة الى
السنه ويحمل الى سوقه المتاع والذهب والفضه ويبيعون ويشترون ثلثة ايام وما
كان المسلمون يعلمون بذلك السوق ولا يعرفونه حتى دلهم عليه رجل نصراني من نصارى المعاهدين
كان ابو عبيده قد اصطنعه وآمنه واهله فلما ولي ابو عبيدة امر المسلمين اراد ذلك المعاهد
ان يتقرب الى ابى عبيده فاعلمه ذلك لعل ان ينتج الدين والسوق على يده فاقبل الى ابو
عبيده وقد طال الفكر فيما يصنع واى بلد من البلاد الرومية يقصد فمن قايل يقول اسير
الجيش الى مدينة المنذر فانها اشرف بلدلهم وكرسي مملكة الروم وبها قيام دينهم ومن يقول
بل اسير الى انطاكيه واقصد هرقل وافرغ منه وهو يفكر في امره وقد جمع المسلمين للشورى
اذا اقبل ذلك المعاهد وكان من منصرف الشام فقال ايها الامير انك قد احسنت الي فيما
خصصتني به من امانك لي على الاهل والولد وقد اتيتك ببشارة وغنيمة يغنمها المسلمون
قد ساقها الله اليهم فان اظفرهم الله بها استغنوا غنا لا فقر بعده فقال ابو عبيدة اخبرنا
ما هذه الغنيمة واين تكون فاعلمك الناصحا فقال ايها الامير ان بازاءك على الساحل
حمص تعرف بابى القدس وبازاء دير فيه راهب عظيم عالم بدين النصرانيه ويتبرك بدعايه
ويقتبسون من علمه وله في كل سنه عيد يجتمعون اليه من جميع النواحي والقرى والضياع
والاديرة ويقوم عنده سوق عظيم يظهر فيه فاخر الثياب والامتعة من الديباج والذهب

والبضه فيقيمون عنده ثلثه ايام او سبعة ثم ينفرقون وقد قرب وقت قيام السوق
فلو سيرت اليه سرية تكون فيها فرسان العرب يكبسون ذلك السوق وياخذون جميع
ما فيه ويقتلون الرجال ويسبون النساء والذرارى لكانت غنيمة يفرح بها المسلمون
ويوهن بها عدوكم فلما سمع ابو عبيده بذلك فرح فرحا شديدا رجا ان يكون ما قاله ذلك
المعاهد اى غنيمة للمسلمين فقال للمعاهد اى فكم بيننا وبين هذا الدير قال عشر فراسخ
يوم للمجد قال ابو عبيدة وكم قد بقى لقيام هذا السوق قال ايام قلايل قال ابو عبيدة فهل
لهم من حامية من الروم او شحنة يصد عنهم قال ليس نعرف ذلك فى بلاد الملك لانه لا
يغصب بعضهم لبعض شيا لنفيه لهيبة الملك هرقل فى قلوبهم فقال ابو عبيده فهل بالقرب
من هذا الدير مدينة من مدائن الشام قال نعم ايها الامير بالقرب منه مدينة تسمى
طرابلس وهى فرضة الشام واليها تقدم المراكب من كل مكان وفيها بطريق عظيم كثير
التجبر قد اقطعه الملك اياها من تجبره وهو لا يحضر السوق وما كنا نعهد ان لهذا
السوق حامية من الروم الا ان يكون حدث خوفا منكم ولو سار الى الدير والسوق
ادنى المسلمين لرجوت له الفتح ان شا الله تعالى فقال ابو عبيدة ايها الناس ايكم يهب نفسه
لله وينطلق مع جيش ابعثه محاما للمسلمين فسكت الناس ولم يتكلم احد فنادى ابو عبيدة
من ثانيه ايكم يبتنا وما اراد ابو عبيدة بقوله ذلك الا محالدا رضى الله عنه وانما استحيا ان
يواجهه بذلك فسكت خالد ولم يتكلم فقام اليه من وسط الناس شاب كما بدا عارضه
واخضر شاربه وكان ذلك الشاب عبد الله بن جعفر الطيار وكانت امه اسما بنت عميس
الخثعميه وكان جعفر رحمه الله قد مات فى غزاة قطعت فيها يداه ورجلاه وخلف ولده عبد الله
صغيرا فتزوجها ابو بكر الصديق رضى الله عنه وكمل عبد الله فلما كبر وترعرع كان يقول لامه
يا اماه ما فعل اى فتقول له يا بنى قتلته الروم وكان يقول لان عشت لاخذن ثاره فلما مات
ابو بكر رضى الله عنه وولى عمر جاء عبد الله الى الشام فى بعثة عمر مع عبد الله بن انس الجهنى
وكان فيه شابهة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خلقه وخلقه وهو اخر الاشياخ
فلما قال ابو عبيده ايها الناس ايكم ينطلق الى هذا الدير فوثب عبد الله بن جعفر الطيار

وقال انا

وقال انا اول من يسير مع بعث تبعثه بقنامه فجعل ينتدب رجلا من المسلمين وفرسان
الموحدين وقال لها ثانث الامير عليهم يا بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقد له رايته سوداء
وسلمها اليه وكانت الخيل خمس مايه فارس منهم رجال من اهل بدر وكان من جمله من توجه
مع عبد الله بن جعفر الطيار ابو ذر الغفاري وعبد الله بن ابي اوفا وعامر بن ربيعة وعبد الله بن
انس الجهني وعبد الله بن عتبة وعقبة بن عبد الله السلمي وواثلة بن الاسقع وسهل بن سعيد
وسعد بن مالك الشهمي والياب بن بريد وانس بن صعصعه ومحمد بن الربيع بن سراقه وعمر
بن سراقه بن النعمان بن المعتمر وكان ممن شهد بدرا وسالم بن قانع وكان ممن شهد بدرا
وجابر بن مسروق الربعي وكان ممن شهد بدرا والقارع بن خزعل وكان ممن شهد بدرا
وناج بن معاذ الاسلمي وكان ممن شهد بدرا وامثال هولاء السادة رضي الله عنهم قال
الواقدي رحمه الله فلما اجتمعت الخمس مايه فارس تحت راية عبد الله بن جعفر ما منهم
الا من شهد بدرا والوقايع وخاض المعايع لا يولون الادبار ولا يركنون الى الفرار فلما عولوا
على المسير قال ابو عبيد لعبد الله بن جعفر يا بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغير على القوم
الا في اول يوم من قيام السوق ثم ودعهم وسار قال واثله وكنت في سرية عبد الله بن جعفر
وكان خروجنا من دمشق الى دير اباي القدس في ليلة النصف من شعبان والقمر زايد النور
وانا الى جانب عبد الله بن جعفر فقال لي يا بن الاسقع ما احسن قمر هذه الليله وانوره فقلت
يا بن عم رسول الله هذه ليلة النصف من شعبان وهي ليله عظيمه البركه فقال لي اجل هي
ليلة تكتب فيها الارزاق وتغفر فيها الذنوب ولقد كنت اريد ان اقومها فقلت ان سيرنا
خير من قيامها وقمنا والله جزيل العطاء قال لصدقت قال فسرنا ليلتنا الى الصباح
فاصبح بنا الدليل وهو ذلك المعاهدي على جبل عظيم فبينما نحن نسير اذ اشرفنا على صومعة
راهب وهي عن ايماننا فعدل عبد الله نحو الدير وعدلنا معه فاطلع علينا الراهب من صومعته
وعليه برنس اسود وجعل يتاملنا فقال من انتم فقلنا عرب قال المحمديون قلنا نعم فجعل
يتاملنا وينتقدنا واحدا بعد واحد ثم جعل يطيل النظر في وجه عبد الله بن جعفر ثم قال
اهذا الفتى ابن نبيكم فقلنا له اي فقال ان نور النبوه يلوح بين عينيه فهل لمحبيه فقلنا هو

بن عمه فقال الراهب هو من الورقه والورقه من الشجر فقال عبد الله بن جعفر انها الراهب
وهل تعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكيف لا اعرفه واسمه مكتوب في التوراة
والانجيل والزبور انه صاحب الجمل الاحمر والسيف المشهور فقال له عبد الله بن جعفر فلم لا
تؤمن به وتصدقه فرفع يديه الى السماء وقال حتى نشأ صاحب هذه الحصرا فلما عجبنا
كلامه وسرنا والدليل بين ايدينا الى ان انا اول واد كثير الشجر والماء وامرنا ان نكمن فيه
ثم قال لعبد الله بن جعفر فاني اريد اذهب اجسس لكم الاخبار فقال عبد الله بن جعفر
فاسرع في سيرك وارجع الينا بالخبر قال فانطلق مسرعا واقام عبد الله بن جعفر في ذلك
الوادي مكمنا مع اصحابه قال واثلة بن الاسقع فاصلحنا رادنا واكلنا فلما مضى من الليل
ربعه قام عبد الله بن جعفر يحرس المسلمين بنفسه الى الصباح فلما اصبحنا صلينا صلاة الفجر
وجلسنا ننتظر رجوع الرسول فلم يات وابطا خبره علينا فقلق المسلمون لاجل بطآيه وخافوا
من المكيدة وشوش عليهم الشيطان وساءت بالدليل الظنون فما من المسلمين احد الا وساء
الظن بالمعاهدين شرا الا ابو ذر الغفاري رحمه الله فانه قال ظنوا بصاحبكم خيرا فلا تخافون
منه كيدا ولا مكرا وان له شانا نعلمونه قال فسكت الناس عن ذلك واذا بصاحبهم قد اقبل
قال واثلة بن الاسقع فلما رايناه فرحنا به فظننا انه يامرنا بالنهوض الى العدو فاقبل حتى توسط
المسلمين وقال ايها اصحاب محمد وامته وحق المسيح اني لم اغشكم فيما حدثتكم به واني جوت لكم
الغنيمه وقد جيل بينكم وبين ذلك فقال عبد الله بن جعفر وكيف احيل بيننا وبينها فقال لحال بينكم
بحر عجاج وذلك اني اشرفت على السوق وقد قام فيه البيع والشرى واجتمع اليه اهل دين النصرانيه
وقد داروا بديراى القدس واجتمع اليه الاقسا والرهبان والملوك والبطارقه فلما نظرت
الى ذلك لم ارجع حتى اختبرت ما السبب بجمعهم هنالك فضيت واختلطت بالقوم واذا بصاحب
طرا الملك قد زوج ابنته بملك من ملوك الروم وقد اتوا بجاريه الى دير اى القدس ليلحدوا لها
من الراهب يعوثا وهو الزمان وقد داربها فرسان الروم والمشعرة بيد احدهم وحديدهم كل
ذلك خوفا منكم يا معاشر العرب وما ارى لكم من الصواب ان تسيروا الى القوم لانهم خلق
كثير فقال عبد الله بن جعفر فيكم يكونون اما حزرتهم فقال اما السوق ففيه من عشرون الفا

من

من عُلوج الروم والارمن والنضاري والقبط من مصر واليهود واهل السواد والبطارقة
والمشصره والمستعدون للحرب نحو خمسة الاف فارس وما لكم بالقوم من طاقه واذا وقع الصوت
اجابهم اشالهم فان بلادهم متصلة بهم واما انتم فعددكم يسير والعون منكم بعيد قال فصعب
ذلك على المسلمين وسقط ما في ايديهم فقالوا بالرجوع فقال عبد الله بن جعفر معاشر المسلمين ما
تقولون في هذا الامر فقالوا نرى ان لا نلقي بايدينا الى التهلكة كما امرنا ربنا في كتابه العزيز
ونرجع الى الامير فنعيد والله ليطيعنّ امرنا فلما سمع قولهم قال لهم اما انا فاني اخاف ان فعلت
ذلك ان يكتبني الله من الفارين وما ارجو اولدي عذرا عند الله فمن ساعدني فلجزم على
الله ومن رجع فلا عتب لي عليه فلما سمع المسلمون ذلك من كلام عبد الله بن جعفر وبذل
مهجته استحيوا منه واجابوا باجمعهم وقالوا افعل ما ترى فما منع حاذر من قدر فعدح
اجابتهم له ثم عمد الى درعه فافرغه عليه وركب على راسه بيضته وشد وسطه بمنطقته
وتقلد سيف ابيه جعفر واستوى على متن جواده واخذ الراية بيده وامر المسلمين باخذ
الهيبة فلبسوا دروعهم واشتملوا باسلحتهم وركبوا خيولهم وقالوا للدليل سر بنا نحو
القوم فسار امام اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبا قال وائلة بن الاسقع فرايته
وقد اصفر لونه وتغير وجهه وقال اشيروا وانتم ترابكم وما علي من امركم حرج قال ابو
ذر الغفاري رضي الله عنه فرايت عبد الله بن جعفر يلطف به حتى سار بين يديه يدل به
على القوم ساعة ثم وقف ساعة وقال اسكتوا عليكم فانكم قد قربتم من القوم قال وائلة
بن الاسقع وتقول لنا كونوا في مواضعكم مكمنين الى وقت السحر ثم غيروا على القوم
قال فبتنا حيث امرنا ونحن نطلب النصر من الله على الاعداء فلما كان وقت السحر صلى بهم
عبد الله بن جعفر صلاة الفجر فلما فرغ من صلاته قال ما ترون في الغارة فقال عامر بن ربيعة
ادلكم على امر تصنعونه قالوا له قل قال اتركوا القوم لبعضهم وشرابهم واظهار امتعتهم
ثم اكبسوا عليهم على حين غفلة وغرة من امرهم فصوب الناس رايه وصبروا الى وقت
قيام السوق ثم اظهروا السيوف من غمدها واوتروا القسي وشرعوا الاسنة وعبد الله
بن جعفر امامهم والراية بيده فلما طلعت الشمس اقبل عبد الله الى المسلمين فجعلهم خمسة

كراديس في كل كردوس مائة فارس وجعل على كل مائة نقيبا وقال لياخذ كل مائة منكم
قطر من اقطار سوقهم ولا تشتغلوا بنهب ولكن اضعوا السيوف في المغارف والعواتق وتقدم
عبد الله بن جعفر بالراية وطلع على القوم فنظر الى الروم منتشرين في الارض كانهم النمل لكثرتهم
وقد احدقوا بدير الراهب وهم خلق كثير وقد اخرج راسه من الدير وهم اليه شخوص ابصارهم
وابتهل الملك عنده في الدير والبطارقة وابناؤهم عليهم الديباج المثقل بالذهب ومن فوقهم
دروع وجواشن وبيض وهم ينتظرون خروجها اليهم وقد لبسوا للحذر جلبابا كانهم ينتظرون
صيحة بين ايديهم او قارعة تطرقهم فنظر عبد الله بن جعفر الى الدير وما قد احدقوا به والى الراهب
وملحول صوته فنهاله ذلك من امرهم وصاح بهم قبل الحملة وقال لاصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم احملوا باركا الله فيكم فان كانت غنيمة وسرورا فالفتح والسلامة كائن
الاجتماع تحت صومعة الراهب وان كان غير ذلك ونعوذ بالله نوعدنا الجنة وملتقانا
عند حوض نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وطلب عبد الله بن جعفر بمكانا الجمع
العظيم فغاص فيهم وجعل يضرب فيهم بسيفه تارة ويطعن بالرمح تارة ويحمل المسلمون
من ورائه وسمعت الروم اصوات المسلمين وقد رفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير فعرفت
الروم ان جيوش المسلمين ادركتهم وكانوا ينتظرون لذلك وهم على نقضة من امرهم فانا
السوقة فانهم شاروا الى اسلحتهم والمنع عن انفسهم واموالهم واخذوا السيوف والاعمدة
وانطلقوا الى قتال المسلمين عطفة الاسد على فريسته وطلبوا صاحب راية المسلمين ولم يكن
مع المسلمين راية غيرها فاحدقوا الراية من كل جانب وقامت الحرب على ساق وثار الغبار
..... وانعقد قتام لا واحد الروم بالمسلمين فما كان المسلمين فيهم الا كالشامة البيضاء في
جلد البعير الاسود فما كان اصحاب عبد الله بن جعفر يعرف بعضهم بعضا الا بالتهليل وكل
امير مشتغل بنفسه عن غيره قال ابو يسر بن ابرهيم بن عبد العزيز بن ابي قيس وكان
من السابقين الاولين باسمائهم في الاسلام وصاحب الهجرتين جميعا شهد المشاهد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بدرا واحدا وحنينا قلت اني لا اشاهد مثلها فلما قبض النبي صلى الله
عليه وسلم حزنت عليه ولم استطع الاقامة بالمدينة بعده فخرجت الى مكة فاقمت بها فرايت

في

في مناجي ما يكرهني لتخلفي عن الجهاد فخرجت الى الشام ومعي زوجتي ام كلثوم ابنة سهل بن
عمر العامري فقدمت الى الشام وشهدت وقعة اجنادين وسريه خالد نوما وهريس
وشهدت سريه عبد الله بن جعفر وكنت معه على ديراي القدس فاستثنى كل الوقايع
التي شاهدتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودلك اني نظرت الى الروم حين
حملنا عليهم في كثره مددهم وعددهم وقلتهم هم هولاي لاغيرهم وليس لهم كمين اذ
خرج لهم كمين عظيم قال فرايت اجسادهم هايله وجيشهم عظيم وعلتهم الدروع والزرد
ما يبين منهم الا الحدق ولهم طمطمه وزمجره عند ما يحملون حتى نظرت الى المسلمين قد
عابوا في اوساطهم ولا اسمع الا اصواتا ثابره ثم تخمد فاقول قد هلكوا ثم انظر الى الرايه ...
بيد عبد الله بن جعفر مرفوعه فافرح بذلك وعبد الله تقابل الرايه ويكرها على الروم
ولا ثنى بهم بل يجاهد على صغر سنه ولم تزل الحرب كلما طال مكثها شب ضرامها وعلا
قتامها والتهب نيرانها وصار عبد الله في وسط الروم وهم من حوله وحول اصحابه
كالحلقه الدايره والروم محدقه بهم فجعلت كلما حمل ميمنا احمل ميمنا وان حمل شمالا لنا حملت
شمالا ولم نزل في الحرب والقتال حتى كلت منا السواعد وخدرت منا المناكب وعظم
علينا الامر وعادتنا الصبر واخذها الابهاد وولى النهار واشلم سيف عبد الله بن جعفر
في يمين وكادت تقف فرسه من تحته فالتجا باصحابه الى موضع يجتمع اصحابه اليه
فنظر المسلمون الى رايته فقصدوا اليها وما فيهم الا من قتل من المشركين جماعه فضاف
بذلك ذرعه وما نزل به من نفسه مثل ما نزل به من المسلمين فالجا الى الله امره وفوض
الى صاحب الراي حاله ورفع يديه الى السماء وقال في دعايه يا من خلق خلقه فاحسن خلقهم
والبى بعضهم ببعض وجعل ذلك محنه لهم انا لك بجاه محمد صلى الله عليه وسلم عندك الا جعلت
لنا من امرنا فرجا ومخرجا ثم عادوا الى القتال واصحاب الرسول يقاتلون معه تحت رايته
فلله در ابي ذر الغفاري رحمه الله فانه نصر بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك
اليوم وجاهد بين يديه قال عمرو بن ساعده فلقد رايته مع كبر سنه وهو يضرب في الروم
بسيفه وينمي الى قومه ويذكر عند حملاته اسمه وهو يقول انا ابو ذر الغفاري قال

والمسلمون يفعلون كفعله الى ان بلغت القلوب الحناجر وظنوا ان ذلك الموضع قبورهم
قال الواقدي رحمه الله قال حدثني عبد الله بن انيس قال كنت احب جعفرا واحب
من اولاده عبد الله فلما قبض ابو بكر الصديق رضي الله عنه نظر عبد الله الى امه اسماء بنت
حزنه فكان اثرها في ذلك الحزن وانضاف ان الملك كان مقام ابيه جعفر وكان
يحب عبد الله حبا شديدا فاشتاق عبد الله بن جعفر عمر ابن ابيه الى الشام فقال لي يا ابن انيس
اشتهي ان الحق الشام واكون مجاهدا فهل تصحبني فقلت نعم وتودع من عمه علي ومن عمه
ومن المسلمين وشيعنا يزيد الشام ومعنا عشرون فارسا من اليمن ومن الازد حتى اتينا
بتول فقال يا ابن انيس اتدري موضع قتل فيه اي فقلت نعم قال فاشتهي ان ارى الموضع
قال فمازلنا حتى اتينا الموضع فاريته مصرع ابيه جعفر وقبره وموضع الوقعة وعلى قبره
حجارة صفها قوم من كلب فلما نظر عبد الله الى قبر ابيه نزل عنده ورمى عليه وبكا ثم
ترحم واقمنا عنده الى صبحة اليوم الثاني فلما رحلنا رايت عبد الله يبكي ووجهه مثل الزعفران
فسالته عن ذلك فقال رايت ابي البارحة في المنام وعليه حلتان خضراوتان وجناحان
وبيده سيف مشهور اخضر فسلمه الي وقال يا بني قاتل به اعداء الله وما وصلت الي ما ترى فيه
الا بالجهاد وكاني اقاتل بالسيف حتى اسلم قال عبد الله بن انيس وبرنا حتى اتينا عسكر ابي
عبيدة رضي الله عنه بدمشق فبعثه امين تلك السرية الى ذي راي القدس قال ابن انيس فلما
رايت الوقعة بيننا وبين الروم قلت بوشك ان يرها عبد الله فسرت كالبرق واتيت عسكر
ابي عبيدة فلما راني قال بشارة يا ابن انيس لم لا قلت نفذ المسلمين الى ارض عبد الله بن
جعفر ثم حدثه بالقصة فقال ابو عبيدة انا لله وانا اليه راجعون ان اصيب عبد الله بن جعفر
ومن معه تحت رايتك يا ابا عبيدة وهي اول امارتك ثم التفت الي خالد بن الوليد رضي الله عنه
فقال يا ابا سليمان سالك بالله ان تلحق عبد الله فانت المعد لها فقال خالد انا لها والله ان
شاء الله وما كنت انظر الا ان تامرني فقال ابو عبيدة استحييت منك يا ابا سليمان فقال دام
لله لو امر علي عمر طفلا لاطعت له فكيف اخالفك وانت اقدم مني ايمانا واسبق اسلاما
سبقت باسلامك مع السابقين وسارعت بايمانك مع المسارعين وسماك رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم امين الامة فكيف اسبقك وانا لا درجك والله لقد ضربت في وجوه المسلمين
بالسيف زمانا والان اشهد لك اني جعلت نفسي حبسا في سبيل الله قال فاستحسن
قوله فقال ابو عبيدة رضي الله عنه يا ابا سليمان الحق اخو الكذب رحمك الله قال فوثب كانه
الاسد وسار الى رحله وافرغ عليه درع مسيلمة الكذاب الذي كسبه منه يوم اليمامة
والقاه بضته على راسه واردفها بنفسه وتقلد خالد رضي الله عنه حسامه وانتضب
برمحه كانه قد خلق منه ونادى يا آل الجيش الزحف فهلموا الى ضرب السيوف قال
فاجابوه مسرعين كانهم العقبان وتبادروا الى طاعة الرحمن واخذ خالد الراية بيده
وهزها على ركابه ودار عسكر الزحف به من كل مكان وودع المسلمون بعضهم لبعض
وسلم عليهم خالد رضي الله عنه وعبد الله بن انيس الجهني رضي الله عنه بدلهم قال
رافع بن عمير الطائي وكنت وليدا من اصحاب خالد ولم نزل نجد السير والله عز وجل
يطوي لنا البعيد فلما كان عند غروب الشمس اشرفوا على القوم والروم كانهم الجراد
المنتشر وقد غرق المسلمون في اوساطهم فقال خالد لانيس في اي جانب طالبن عمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له انه كان قد وعد اصحابه ان يلتقوا عند دير
الراهب او موعدهم الجنة قال فنظر نحو الدير واذا بالراية الاسلامية وهي بيد عبد الله
بن جعفر ومن المسلمين الا من اصيب بالجراح وقد ايسوا من الحياة الفانية وطمعوا في
العيشة الرمدية والروم تناوشهم الحرب والطعن والضرب وعبد الله بن جعفر يقول لاصحابه
دونكم والمشركين واصبروا القتال المارقين واعلموا ان الله قد تجلى عليكم وهو ارحم
الراحمين ثم قرا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فلما نظر
خالد رضي الله عنه الى صبرهم وتجلدهم على قتال الروم لم يطق الصبر دون ان هز رايته
وقال لاصحابه دونكم والقوم الفتاح فاردوا من دمائهم الصفاح وابشروا بالنجاح
بالاهل حي على الفلاح قال الواقدي رحمه الله فبينما اصحاب عبد الله بن جعفر
في اشد ما يكونون فيه اذ خرج عليهم جيش المسلمين وكتايب الموحدين كانهم العقبان الكاسرة
والليوث الضارية وهم غايصون في الحديد والزرد النضيد وقد رشح لهم ضجيج

وخيلهم عجيج فلما نظر اصحاب عبد الله بن جعفر الى ذلك ايقنوا بالفنا وجعلوا ينظرون
الخيل التى راوها واداهى قاصدة اليهم ففزعوا وجزعوا وظنوا ان يكونون من الروم
كمينا وقد ظهر لقتالهم واشرهم فعظم عليهم الامر وعاينهم الصبر ولحقهم الانبهار
وولى النهار وانى المشركون الدمار واضربت فيهم للحرب نار والسيوف تلمع والروس
من الرجال تقطع والارض قد مليت قتلى وهم بايدي الروم كانهم اشري قال والقوم
في اشد القتال والسيف يعمل في الرجال اذ نادى منادي وهتف بهم هاتف خذل الامن
ونصر الخايف يا حملة القران قد جاءكم الفرج من الرحمن ونصرتم على عبدة الصلبان وقد
بلغت القلوب الحناجر وعملت البواتر واذا خالد على المقدمة كانه الاسد الزائر والليث
الهادر وبيده رايته وهي تشرق بالنور كاشراق القمر فنادى الفارس باعلا صوته ابشروا
يا معاشر المسلمين بالنصر المبين انا خالد بن الوليد فلما سمع المسلمون صوته ونظروا الى
الراية فكانهم كانوا في الجنة فاجابوه بالتهليل والتكبير فكانت اصواتهم كانها
الرعد القاصف او الريح العاصف ثم حمل خالد رضي الله عنه بجيش الزحف الذين لا
يبارقونه ووضع السيف في الروم قال عامر بن سراقة فما شبهت حملته في الروم الا كحملة
الاسد في الغنم ففرقهم يمينا وشمالا قال وثبت للمسلمين كل على من الروم شديد ومن
ممانع عن نفسه وخالد يطلب ان يصل الى عبد الله بن جعفر فلما نظر المسلمون الى الخيل المقبلة
اليهم فلم يعلموا اداهى حتى سمعوا صوت خالد وهو يفتخر بنفسه ويذكر نسبه وسمعه عبد الله
بن جعفر فقال ايها الناس دونكم والاعدا فقد اتاكم النصر من السماء ثم حمل وحمل
المسلمون معه قال واثلة بن الاسقع لقد كنا قد يئسنا من انفسنا وايقنا في جملة الهلاك
حتى انتنا المعونة والنصر من الله عز وجل فجعلنا كحملة اخواتنا قال فما اختلط الظلام حتى
نظرت الى خالد بن الوليد رضي الله عنه والراية بيده وهو يسوق المشركين بين يديه كسوق
الغنم الى المرعى والمسلمون يقتلون وياسرون فلله در ابي ذر الغفاري وضرار بن الازور
والمسيب بن نجبة الفزاري لقد اقروا المناكب وهزوا النواصب وقتلوا الروم في
كل جانب والنقاض رضي الله عنه لعبد الله بن جعفر نظر اليه والدم على اكمام درعه

كاكباد الابل فقال له شكر الله لك يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فما لك قد اخذت
ثيابك جعفر وشغلت غلتك فقال عبد الله بن جعفر من الرجل المخاطب لي وكانا الظلام
قد اعتكر وضرار بن الازور متلثم لا يبين منه الا الحدق فلم تعرفه ولد جعفر فقال بن انت
فقال له انا ضرار بن الازور صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بطلعتك من
اخ ومساعد لنا وقادم لنصرتنا فقال عبد الله بن انيس الجهني فهم على ذلك واذا قد جاء
خالد رضي الله عنه وجيش الزحف معه فقال شكر الله له واحسن جزاه ثم قال يا ضرار اعلم
ان حامية الروم من البطارقة عند الذبر لاجل ابنة صاحب طرابلس وما معها من الاموا
وقد احاط بها كل فارس شهم من القوم فهل لك يا بن الازور ان تحمل معي فقال وابن
هم فقلت اما نشطر اليهم فمددت عيني واذا لحماة الروم وبطارقة طرابلس وقد احدقوا بالذبر
ليمنعوا عن الجارية والنيران مشعولة والصلبان تلمع بين ضوء النار وهم كالاسد من الحديد
فقال ضرار ارشدك الله الى الخيرات فنعم المرشد انت احمل حتى احمل بحملتك قال فحمل
عبد الله بن جعفر من خيثه وحمل ضرار بن الازور من خيثه واتبعهما الرجال وذعقوا بالروم
ذعقة حمية المشركون انفسهم وكان اشدهم منعة بطارقتهم فبرز امام القوم كانه
الفنيق وهو يهدر كالبعير ويزبد كالاسد ويفح بكلمة الكفر ويحمل حملات الشجعان
فقصده ضرار بن الازور وباطشه في الضراب والتقت الاقران بالاقران ونظر ضرار بن
الازور الى الغلج وعظم خلقته وتمكنه في نزجه وشدة ضرابه وحسن احترازه فاخذ
حذره منه واحترز والبطريق يطلبه اشد الطلب وكل واحد منهما طامع في صاحبه
فانفرد ضرار بن الازور مع صاحب القوم وكل قرن مع قرنه وليس عند ضرار احدا من
المسلمين قال فانبسط ضرار بن يديه ليمكره فطلبه البطريق واصحابه وقصدوه بحملتهم
فلما نظر ضرار الى ذلك قصد موضعا يصلح للحال فاعترضه واد في ظلمة الليل فكبا به الجواد
فسقط الى الارض هاويا ثار من سقطته روم ان ياخذ الفرس فلم يجد الى ذلك من سبيل
فثبت مكانه وجفته وسيفه بيده وجعل يجاهدهم بسيفه وصبر لهم صبر الكرام ولقد
اخذه يا الله لومة لا يم فحقق عليه بطريق القوم واقبل يريد ضربه بالعمود فلما قاربه زاغ

ضرار بن الازور عن الضربة ثم وثب اليه وثبة الاسد وضربه فقج فرس البطريق من تحته
وقام على رجليه وشبك بيده فوقعت ضربة بيده في عين الجواد فاتكس الجواد الى الارض ووقع ضرار
صاحب القوم من ظهره ولم يقدر يقوم لانه مزرفن بشرجه فعاجله ضرار قبل وصوله
غلمانه اليه وضربه على حبل عاتقه فلوى سيفه ولم يعمل فيه شيأ فنهض العلج وقد ايقن
بالهلاك فوثب ضرار وقبض عليه بقونته وكان كالجبل العظيم فرماه ضرار تحته وملك
صدره واحتوى على نحره وكان لضرار بن الازور سكين من صنع اليمن لا يفارقه فاستلها
من غمدها وضرب بها نحر عدو الله فسقط الى الارض قتيلا وعجل الله تعالى روحه الى النار
ثم وثب ضرار بن الازور فملك جواده واستوى في شرجه وكان على الجواد حليه كثيرة من
الذهب والفضة والفصوص التي قيمتها كثيرا فلما صار ضرار في ظهر الجواد حمل وكبر على
الروم ففرقهم يمينا وشمالا وكان ضرار لما انبسط امام البطريق ملك عبد الله بن جعفر
الدير ومن معه واصدق به المسلمون فلم ياخذوا منه شيأ حتى رجع خالد رضي الله عنه
من اتباع الروم وذلك ان خالدا اتبعهم الى نهر عظيم كان بينهم وبين طرابلس والروم يغرقون
مخاضه فخاضوه ورجع خالد رضي الله عنه الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوجدهم قد ملكوا الدير وما كان في السوق من المتاع والثياب والطعام قال
واثلة بن الاسقع فجعلنا نجمعه في الاعكام ونأكل من الخيرات قال واخرج ما كان في الدير
من آنية الفضة والستور والمرايب واخرجنا ابنة البطريق ومعها اربعون جارية لها
حلي وحلل وحمل المال والمتاع على البراذين والبغال والحمير وانقلب اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالغنيمة والاموال الجسيمة قال الواقدي رحمه الله فحسبت
ذلك اسرية لعبد الله بن جعفر صاحبها وان انس مدركها وخالد رضي الله عنه مجدها ولقي
خالد فرسا شقة وجرادا مولمة فلما سار اقبل خالد على الراهب فصاح به فلم كلمه فهتف به
من اخوى وهدده فاطلع اليه وقال ما شأنك وحق المسيح ليطالبنك صاحب الخضراء من قتلت
فقال خالد رضي الله عنه وكيف يطالبنا وبه قد امرنا ان نقاتلكم ونجاهدكم ووعدنا على
ذلك الثواب والله لولا رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا ان نتعرض لكم لاخذت لك من صومعتك

ولاقتلك

ولا قتلنكما اشرفتله فشكت الراهب عنه ولم يجبه بحرف وانقلب خالد رضي الله عنه بالغنيمة
حتى قدموا دمشق وابو عبيدة بن الجراح متطلع الى قدومهم فلما اشرفوا بالغنائم فرح فرحا
شديدا وفرح المسلمون واستقبلهم ابو عبيدة فشكر لهم وسلم على خالد وعلى عبد الله بن جعفر
ورجع الى مكانه فخمس الخمس وقسمها على الناس ودفع الى ضرار بن الازور فرس البطريق وسرجه
وما عليه من حلية الذهب والجوهر فاتى به ضرار الى اخته خولة قال فرايتها تنزع فصوص الجواهر
تنفرقها على نساء المسلمين وان الفص منها ليساوي الثمن الكثير قال واعرض السبي على ابي
عبيدة وفي الجملة ابنة البطريق فسالة عبد الله بن جعفر ان يعطيها له فقال حتى استاذن امير
المومنين في ذلك وكتب الى عمر رضي الله عنه يعلمه بها وبمسالة عبد الله بن جعفر فكتب اليه عمر هي له
فاخذها عبد الله واقامت عنده زمانا وعلمها الطبخ وقيل بل كانت تحسن طبخ الروم وطبخ
الفرس فاقامت عنده الى ايام يزيد فاخبر يزيد بها فاشتدها منه فاهداها له قال عامر
بن ربيعة اصابني من غنيمة شوف الدير ثياب وبياح حرير فيها صور الروم وكان في ثوب
منها صورة حسنة يزعمون انها صورة مريم وعيسى عليهما السلام فحملت الثياب الى اليمن
فابيعت بثمن كثير فاشتروها بالطائف فكتب الى عمر وانا مع ابن عبيدة ان ابا ابن اخي ابعث
الي بمثل هذه الثياب واكثر منها فانها تنفق قال الواقدي رحمه الله فلما رجع جيش
المسلمين عاما كتب ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه الى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما كتابا يخبره
بما فتح الله على يديه وما غنمت المسلمون من ديراي القدس ويمدح خالد رضي الله عنه ويشكر
ويثني عليه ويخبر بما قال فيه وما تكلم به ويساله في كتابه ان كتب الى خالد ويستعطفه عليه
قال الواقدي رحمه الله وكان كتاب ابي عبيدة الى عمر ليستشيره في المسير الى هرقل او
الى بيت المقدس وكتب اليه شبانا في امر المسلمين انهم يشربون الخمر فقال عاصم بن ذؤيب العامري
كنت في مشهد قتال الشام وفتح دمشق وغوطتها والعرب الوافدة من اليمن في الضياع فاخذوا
في الشرب واستطابوا ذلك فانكر الامير ابي عبيدة فقال رجل من العرب اظنه سراقة بن عامر
معاشر المسلمين خلوا شرب الخمر فانها مذهبة بالعقل ومكثرة السيات بالاثم وان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعن الله شارب الخمر حتى لعن حاملها والمحمولة اليه حدثني اسامة بن زيد الليثي عن

قال ص

الزهري عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف الغساني قال كنت مع ابي عبيدة بالشام فكتب
الى عمر يخبره بفتح السوق وفي الكتاب ان المسلمين شربوا الخمر واستقلوا الحد فيها فقدمت
المدينة فوجدت عمر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا ومعه نفر من المسلمين
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم علي وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف
يتحدثون فدفعت اليه الكتاب فلما قراه عمر جعل ينكر ذلك ثم قال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم جلد في شربتها ثم سال عمر لعلي رضي الله عنه عن ذلك وقال ما ترى في هذا فقال
علي ان السكران اذا سكر هذى واذا هذى افترى فعليه ثمانون جلدة فاجلد
فيه ثمانين جلدة فكتب عمر الى ابي عبيدة اما بعد فقد ورد كتابك وقراته وفهمته وما شربت
الخمر من المسلمين فاجلده ثمانين جلدة ولعمري ما يصلح لهم الا الشدة والفقر ولقد كان
حقهم بحسن ادبائهم وتراقبوا ربهم عز وجل ويعبدوه ويوسنوا به ويشكروه فمن عاد فاقم
عليه الحد قال الواقدي رحمه الله فلما ورد كتاب عمر رضي الله عنه الى ابي عبيدة
يقول له نادي في المسلمين من كان لله في جنبه حق فليعطي ذلك من نفسه وليتب الى الله
عز وجل ففعل الناس ذلك ممن كان شرب الخمر اعطى الحد من نفسه ثم قال ابو عبيدة رضي الله
عنه اني قد عزمت بالمسير الى انطاكية ونقصد كلب الروم ولعل الله يفتح على ايدينا فقال
المسلمون سر بنا حيث شئت فنحن تبعا لك نقاتل اعداك فسر بقولهم وقال اذهبوا الى رحالكم
فاني سائر بكم الى حلب فاذا فتحناها توجهنا منها ان شاء الله الى انطاكية قال فلما فرغ
ابو عبيدة من جميع شغله امر خالدا ان يأخذ رايته العقاب التي عقدها له ابو بكر الصديق
رضي الله عنه وامره ان يسير امام الجيش بعسكر الجيف فسار خالد على المقدمة ومعه ضرار
بن الازور ورافع بن عميرة الطائي والمسيب بن نجبة والناس يتبع بعضهم بعضا وترك ابو
عبيدة على دمشق صفوان بن عامر السلمي من بني اسلم وترك عنده خمسمائة رجل وسار ابو
عبيدة في اثر المسلمين ومعه من العرب نحو من نصف قال الواقدي رحمه الله وسار
رضي الله عنه على طريق البقاع واللبوة فلما وصل الى هناك بعث خالدا الى حمص وقال ايا
سليمان انهط على بركة الله وعونه ونازل القوم وشن الغارات على ارض الحواصم وتفرس

وانا

وانا اشير الى بعلبك ولعل الله يسهل علينا فتحها ثم ودعه وسار خالد رضى الله عنه من معه
الى حمص وتوجه ابو عبيده الى بعلبك واذا قد ورد عليه بطريق من جوسيه ومعه الهدايا
والتحف وصالح المسلمين سنة كامله وقال ان فتحتم بعلبك وحمص فانا بين ايديكم ولا اخالف
لكم قولا فصالحه ابو عبيده على اربعة الاف درهم وخمسين ثوبا من الديباج فلما ابرم الصلح
سار ابو عبيده يطلب بعلبك فما هو الا ان ابعد من اللبوة وقد اشرف عليه راكب على نجيب
يأكل الارض بسيره فوقف ابو عبيده حتى قرب اليه الخبر واذا هو اسامة بن زيد الطائى
فقال يا اسامة من اين فاناخ مطيته وسلم على ابو عبيده وعلى المسلمين وقال اتيت من المدينه
وسلم اليه كتابا من عمر بن الخطاب رضى الله عنه ففضه ابو عبيده واذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله عمر امير المومنين الى امين الامة سلام عليك اما بعد فانى احمد الله الذى لا اله الا هو
واصلى على نبيه اما بعد فلا مرد لقضاء الله وقدره وما انكتب في اللوح المحفوظ كائن فلا ايمان
له وذلك انجبلة من الايهم الغسانى كان قد قدم علينا بنى عمه فاتر لهم واحسنت اليهم
واسلموا على يدي وفرحت بذلك اذ شد الله عضد الاسلام والمسلمين بهم ولم اعلم ما كتب في الغيب
وانا سرنا الى مكة نطلب الحج فطاف جبلة بالبيت سبعا فوطئ ازار رجل من بنى فزاره فسقط
الازار عن كتفه فالتفت الى الفزارى وقال يا ويلك كشفتنى في حرم الله فقال والله ما تعمدت
فلطم جبلة الفزارى لطمة شهم انفه وكسر ثناياه الاربع فانطلق الفزارى الى مستعدا على جبلة
فامرت باحضاره وقلت له ما حملك على ان لطمت اخاك في الاسلام فاسكرت ثناياه الاربع وهشم
انفه فقال جبلة انه وطئ على ازارى فحله والله لو لا حرمت البيت لقتلته فقلت قد اقررت
على نفسك اما ان تعفوا عنك او اخذ له منك القصاص فقال انتقص منى وانا ملك وهو سوقة
قلت قد شملك واياه الاسلام فما تفضله الا بالعافية فقال لى عمر اتركنى الى غد فانتقص منى فقلت
للفزارى اتركه الى غد اقال نعم فلما كان الليل ركب في بنى عمه وتوجه الى الشام الى ملك الروم
وارجوا ان الله يظفر له فانزل على حمص وانتظرنى عندها فان صالحك اهلها فصالحهم وان ابوا
فقاتلهم وابعث عيونك الى انطاكية وكن على حذر من المشركين والسلام عليك وعلى جميع المسلمين
ورحمة الله وبركاته قال الواقدى رحمه الله فلما قرا ابو عبيدة بن الجراح الكتاب في سره

ثم قراه مائة على المسلمين جهرا ثم الوى يطلب حمص وكان خالد بن الوليد رضى الله عنه قد
سبقه اليها بثلث الجيش فنزل عليها يوم الجمعة فى شوال سنه اربع عشرة من الهجرة وكان
عليها بطريق من قبل هرقل وكان اسمه نقيطا بن كركش وكان قد مات يوم نزول خالد
عليها فلما راى اهل حمص الى نزول خالد والمسلمين عليهم اجتمعوا فى كنيستهم العظمه وقال
بطريقهم اعلموا ان صاحب الملك قد مات وليس عند الملك خبر هولاى العرب وقد نزلوا علينا
وما ظننا ذلك ولقد حسبنا انهم ما ينزلون علينا حتى يخوا جوسية ويجلبك وان انتم
قاتلتموهم وكاتبتم الملك ان يبعد اليكم واليا وجيشا فان العرب لا يمكن احد من جنود
الملك يصل اليكم وليس عندكم طعام يقوم بكم للحصار قالوا ايها السيد فما الذى ترى قال
تصالحوا القوم على ما اراد وامنا وتقولوا نحن لكم وبين ايديكم ان فتحتم حلب وقتلتم من
وهزمتم جيش الملك فاذا توجه القوم عنا بعثنا الى الملك يمدنا بجيش عرمرم وواليى من اهل
مدينته او ممن يحبه ونسوق لنا من الطعام والعدد وبعد ذلك نقاتلهم فاستصوبوا
القوم رايه وقالوا له دبرنا بحسن تدبيرك فبعث البطريق الى ابى عبيدة جاثليقا كان عندهم
معظما ليعقد الصلح بينهم وبين المسلمين فخرج الجاثليق ووصل الى ابى عبيدة وتكلم معه
فى الصلح وبما تحدث به البطريق من امرهم اليه وقتلهم من العواصم وانطاكية
فاجابهم ابو عبيدة الى ذلك وصالح اهل حمص على عشرة الاف دينار ومائتى ثوب من ديباج وعقد
الصلح مع القوم سنة اولها ذو القعدة واخرها شوال سنه اربع عشرة من الهجرة قال
وانبرم الصلح وخرج السوق من حمص الى عسكر المسلمين وباعوا عليهم واشتروا واتى اهل حمص
ساحة العرب فى يعهم وشرائهم وربحوا عليهم ربحا وافيا وان ابا عبيدة دعا خالد بن الوليد
اليه وضم اليه اربعة الاف فارس من لخم وجذام وكهلان وطى وبهان وسنبس وخولان
ثم قال له يا اباسليمان شن الغارة بهذه الكتيبة واقصدها المرات واثرب من حلب
واشنها الغارة على هذه العواصم وارجع على اثرك وننفذ عيونك وانظر ان كان للقوم
نجدة او امرا من قومهم انزل باجابة خالد رضى الله عنه الى ذلك واخذ رايته وتقدم امام
الكتيبة وهو ينشد ويقول شعر

اخرها

اخذتها والملك العظيم وانني بحملها زعيم
انني نجم بني مخزومي وصاحب لاحمد الكريم
اشير سير الاسد الغشوم ماربّ وفق لقتال الروم وفق

قال وسار خالد رضي الله عنه الى شيزر فاقام بها يومه على النهد المقلوب ثم دعا بمصعب بن محارب البشكري وضم اليه خمس مايه فارس وامره ان يشن الغارة الى العواصم وسار خالد الى كفرطاب وكان جريدة عسكرها خمسة الاف فارس وعرج منها الى المعرات ثم الى دير سمعان وجعلت جنده تغير يمينا وشمالا على القرى وتاخذ الغنايم والاسرى فلما ثقلت ايديهم بالغنايم والاسارى رجع خالد رضي الله عنه الى ابي عبيده فلما نظر الى ما معه من الغنايم والاموال فرح فرحا شديدا فبينما ابو عبيده كذلك اذ سمع صيحة عظيمة قد ارتفعت بالتهليل والتكبير واذا برجال من المسلمين ومعهم سواد لا يحصى عظيم فقال ابو عبيده رضي الله عنه ما هو لاي اباسليمن فقال خالد ايها الامير هذا مصعب بن محارب البشكري عقد له رايه على خمس مايه فارس من قومه من اليمن وغاروا بهم على ارض العواصم وقد اتانا بالسبي والغنايم والاموال فتلقاهم الامير ابو عبيده رضي الله عنه فنظر الى سرح عظيم من البقر والغنم وبراذين عليها رجال ونساء وصبيان واطفال وخلفهم دوي عظيم وبكاء شديد فتقدم ابو عبيده الجيش واذا بهم اهل الضياع من الاعلاج مقترنين في الحبال وهم يبكون على غلاتهم وخراب ضياعهم ونهب اموالهم فقال ابو عبيده لترجمانه وكان لا يفارقه قل لهم ما لكم تبكون ولم لا تدخلون في دين الاسلام او تطلبون الذمام فكنتم آمنتم على انفسكم واموالكم وعيالكم فقالوا نحن اقوام ما كنا بالبعد منكم وانما كانت الاخبار تصل الينا وما ظننا انكم تبلغون الينا فما شعرنا حتى اشرف علينا هولاي القوم فانتهبوا اموالنا واخذوا اغنامنا وساقونا في الجبال فقال الواقدي رحمه الله وكان الاعلاج زهاء ربع مايه علج فقال لهم ابو عبيده فان منّا عليكم واطلقنا كم من اسركم ورددنا عليكم اولادكم فهل تكونون في طاعتنا وتؤدون الجزية والخراج قالوا ومن لنا بذلك ونحن نفعل جميع ما اشترط علينا فعند ذلك اقبل ابو عبيدة رضي الله عنه على رؤساء المسلمين وقال لهم ايها الناس اني قد رايت من الراي

ان امين هولاي القوم من القتل وارد عليهم غلاتهم فكونوا لنا عبيدا وتعمروا الارض لنا
ونأخذ اخراجهم وجزيتهم فما انتم فايلون في ذلك فما كنت بالذي اقطع امرا دونكم فقال
المسلمون الامر امرك والراي رايك ايها الامير ان رايت ذلك صلاحا للمسلمين فافعله
فعند ذلك افرض على كل راس منهم اربعة دنانير وبذلك كتب اليه عمر رضي الله عنه فعند ذلك
رد عليهم ابو عبيدة اموالهم واولادهم واطلقهم واقرهم في ضياعهم وكتب اسماءهم وامرهم
بالرجوع قال فرجعوا الى اوطانهم فلما استقروا اخبروا من كان بالقرب منهم بحسن سيرت
العرب وعدلهم وقالوا لهم لقد ظننا انهم يقتلونا او يستعبدونا واولادنا فرجونا واقروا
على اداء الجزية والخراج فلما سمع الروم ذلك اقبلوا الى ابي عبيدة في طلب الامان ويؤدون
الجزية والخراج فاجابهم الى ذلك وكتب اسماء حصونهم وقراياهم وبلغ الخبر اهل قنسرين
والحاجر انا ابا عبيدة يعطي الامان لمن قصده فاحبوا ان ياخذوا لهم امانا من ابو عبيدة
واجمعوا رايهم على ذلك وان يبعثوا رسولا من غير علم بطريقهم قال الواقدي رحمه الله
وكان على قنسرين والحاجر بطريق من بطارقة الروم وكان من اهل الشدة والباس وكانوا
يخافون منه واسمه لوقا وكان يعاند صاحب حلب في مملكته وسلطانه قال الراوي
ولقد بلغني انه ارسل دعابها اليه وقال لهما ما ترون في امر هولاي العرب فقالا ايها الملك ما
كنا بالذي ندع ملكنا من غير ان نلقى العرب ونبلي معهما الا خيرا فوعدهما الملك
ان يبعث لهما جيشا وكانا ينتظران ذلك وكان مع كل واحد عشرة الاف فارس الا انهما
لا يجتمعان في موضع واحد فلما سمع صاحب قنسرين ما قد عزم عليه اهل بلده من الصلح راى
عبيدة غضب غضبا شديدا وعزم ان يمكرهم فجمع اهل قنسرين اليه وقال يا بني الاصفر وعباد
المسيح ما ترون ان اصنع في امر هولاي العرب فكلكم بهم قد اقبلوا الينا ففتحوا البلد ناكما
ففتحوا ساير البلاد فقالوا له ايها السيد قد بلغنا انهم اهل وفا وذمة وقد فتحوا اكثر
بلاد الشام فمن فالهم قتلوه واستعبدوا اولاده واهله ومن دخل في ذمتهم وطاعتهم
اقروه في بلده وكان آمنا من سطواتهم والراي عندنا ان نصالح القوم ونكون امنين
على انفسنا فقال لهم البطريق لقد قلتم فاحسنتم والصواب الذي اشرتم لان هولاي العرب

قوم منصورون على من قالهم فانا اعقد معهم الصلح سنة الى ان توافينا الجيوش من الملك
مرقل ونعطف عليهم وهم آمنون فنهلكهم عن آخرهم فقالوا له افعل ما رايت واتفق
راي اهل قنسرين وراي البطريق على ذلك وفي قلوبهم الغدر والمكر فدعا لوقا بعجل من
اصحابه اسمه اصطخر وكان قساً عالماً بدين النصرانية فقال له لوقا اريد ارسلك الى
امير العرب وتقل له يصالحنا سنة كاملة حتى نكيد القوم بالجلة والخداع ونكتب كتاباً الى
ابي عبيدة نقول فيه بعد كلمة كرهم اما بعد فان بلدنا مانع كثير العدد والعدد والذاد
والماء وما نوتى من قبله وانكم لو اقمتم اربعين سنة لما قدرتم علينا ثم ان الملك قد استنجد
عليك ما فضل الرومية من حد الخليج الى رومية الكبرى وانا ابعث اصاحكم سراً من الملك
مدة سنة حتى نرى البلاد لمن تكون وانا نريد ان تجعل بيننا وبينكم علامة على حد بلدنا ارض
قنسرين والعواصم حتى اذا اهمتا العرب بالغارة فرات تلك العلامة رجعت عنا ونحن في خوف
من الملك ليلا يعلم بذلك فيقتلنا والسلام ثم خلع على اصطخر خلعة سنية واعطاه بغلة
مركوبة وعشرة غلمان فسار اصطخر حتى ورد على حمص فوجد ابا عبيدة رضي الله عنه قائماً
يصلي بالناس صلاة العصر فوقف اصطخر ينظر ما يفعلون فلما سلم القوم نظروا الى الفرس
ومعه الغلمان فعلموا انه رسول فدنا منه عبد الله بن ابي ربيعة وقال من انت قال انا رسول
ملك الروم قال فمثل بين يدي ابي عبيدة رضي الله عنه فهم الفرس بالسجود فمنعه ابو عبيدة
من ذلك وقال نحن عبيد الله عز وجل فمنا شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها
زفير وشهيق واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها فبقي اصطخر لا يرد جواباً وهو يعجب
مما تكلم به ابو عبيدة فادى خالد ما شأنك يا ذا الرجل ومن انت ورسول من فقال اصطخر
انا رسول صاحب قنسرين والحاضر اليك ثم اخرج الكتاب ودفعه الى ابي عبيدة فاخذ الكتاب
وقراه على المسلمين فلما سمع خالد رضي الله عنه ما فيه من وصفهم لبلدهم وكثرة عددهم وزادهم
وتهديدهم بجيوش الملك هرقل حرك راسه وقال ايها الامير وحق من ايدنا بالنصر وجعلنا
من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان هذا الكتاب من رجل ما يريد الا الغدر ثم قال للرسول
فانجاكم جنود صاحبكم ورايتم القوم من جانبكم ينضمهم عسكرنا وكنتم اول من يقاتلنا وان

C.M. 167. 7

رايتم الغلبه لنا هربتم الى طاعيتكم وان تعقدوا الصلح عن سنة كامله فانه يحق بكم جيش في
هذه السنه من هرقل كنتم معهم ولا بد من قتالهم فمن اقام منكم ولم يقاتل مع الجيش فهو على
صلحنا لا نتعرض لهم قال اصطخر قد اجبتك الى ذلك فاكتب لي كتابك بذلك فقال لها
الامير اكتبوا له كتابا عن سنة اولها هلال ذي القعدة من سنه اربع عشره من الهجره النبويه
وآخرها شوال من سنه خمس عشره من الهجره ففعل ذلك فلما فرغ ابو عبيدة من الكتاب
قال له اصطخر ايها الامير ان بلدنا معروف وبازاينا صاحب حلب وبلده ونريد ان تجعل
لنا فيما بيننا وبين المسلمين والروم علامه ليكون اصحابك لا يتجاوزون ذلك فرضي ابو عبيدة
بذلك وقال قلت فاحسنت وانا ابعث من عندكم ذلك فقال اصطخر لا تبعث انت احدا
من اصحابك بل نحن نصنع عمودا وننصبه ويكون عليه صوره الملك هرقل فاذا راه احد
من اصحابك فلا يتقدمونه قال ابو عبيدة افعل ذلك ودفع اليه الكتاب ونادى في المسلمين
واصحاب الغارات من نظر الى العمود فلا يتعداه ولا يجوزه بل ينشن الغاره على ارض
حلب ولا يجوز العمود وليبلغ سلم اكاخر الغايب فرجع اصطخر الى بطريق قنسرين
ودفع اليه الكتاب واعلمه بما جرى له مع خالد من الخطاب ففرح بذلك وعمد الى عمود
فوضع عليه صوره الملك هرقل كانه جالس في ملكه **قال الواقدي** رحمه الله
فكانت خيل المسلمين تضرب بغاراتها الى نواحي بلاد حلب والعمق وانطاكيه ويحيدون
عن قنسرين والحاضر فلا يقربون العمود قال عمر بن عبد الله العنبري عن سالم بن قتيبه عن ابيه
عن جده عن سعيد بن عباده قال كان صلح المسلمين لاهل قنسرين والحاضر على اربعة
الاف ومايه اوقيه من الفضه والف ثوب من الديباج والف واربع مايه وسق من
الطعام قال عامر بن رفاعه هكذا سمعت معاذ بن جبل يذكر قال الواقدي رحمه الله
عن ملتمس من عامر قال كنا في بعض الغارات اذ نظرت الى العمود وعليه صوره هرقل
فتعجبنا منه وجعلنا نحوم حوله ونحن نلعب بحولنا ونعلمها الكر والفر وكان تبداي
جندله فتاه نامه وتقرب به فرسه من الصوره وهو لا يريد ذلك غير معتمد له ففقأ
عين الصوره وكان قوم من الروم من غلمان صاحب قنسرين يحفظون العمود فرجع

بعضهم الى البطريق وحدثه بذلك فدفع اليه صليبا من الذهب وسلم اليه مائة فارس من
اعلاج الروم وامر اصطخر ان يسير معهم وقال له ارجع الى امير العرب وقل له اغدرتم بنا ولم
تفوا بذمتكم فاخذ اصطخر الصليب وسار مع المايه فارس حتى اشرفوا على ابى عبيدة فلما
نظر المسلمون الى الصليب وهو مرفوع اشرعوا اليه فنكسوه ووثب ابو عبيدة واستقبلهم
وقال من انتم فقال اصطخر انا الرسول الذى من صاحب قنسرين وهو يقول لكم اغدرتم ونقضتم
قال ابو عبيده وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نقضنا لصلحكم ومن نقضه قال نقضه
الذى فقاعين للملك قال ابو عبيدة وحق رسول الله ما علمت بذلك وسوف اسال عن ذلك
ثم نادى معاشر المسلمين من فقاعين التمثال فليخبرنا فقال ابو جندله سهل بن عامر انا ففقات عينها
من غير تعمد فما الذى يرضيك منا قالت الاعلاج لا نرضى حتى نفقاعين ملككم يريدون بذلك
ان ينظروا الى وفاء المسلمين فقال ابو عبيدة فها انا اصنعوا بى مثل ما صنع بصوركم قالوا لا نرضى
حتى بذلك الملك الاكبر الذى يلى امر العرب كلها قال ابو عبيدة ان عين ملكنا امنع من
ذلك قال وغضب المسلمون اذ ذكروا عين عمر رضى الله عنه وهموا بقتلهم فنهاهم ابو عبيدة عن
ذلك فقال المسلمون نحن دون امامنا نفديه بانفسنا ونفقاعيوننا دونه فقال اصطخر
عند ما نظر الى المسلمين قد هموا بقتله وقتل من معه فقال لا تفقاعينه ولا عيونكم ولكن نصور
صورة امركم على عمود ثم نضع به مثل الذى صنعتم بصورة ملكنا فقال المسلمون ان صاحبنا
ما صنع ذلك تعمدا وانتم تريدون العمد فقال ابو عبيدة مهلا يا قوم فاذا رضوا القوم ٥
بصورتى فانا اجيبهم الى ذلك لعمرى ولا يتحدث القوم عنا انا عهدنا ثم غدرنا فان هو لاء
القوم لا عقل عندهم ثم اجابهم ابو عبيدة الى ذلك قال فصوروا الروم صورة ابو عبيده على
عمود وله عينان من زجاج واقبل رجل منهم حنفا وفقاعين الصورة برمحه ثم رجع اصطخر
الى صاحب قنسرين فاخبره بذلك فقال لقومه بهذا الامر تم لهم ما يريدون واقام ابو عبيدة على
حمص ينتظر خروج السنة ثم ينظر ماذا يفعل بعد ذلك وانبا خبرا بايعه على عمر رضى الله عنه
اذ لم يرا له كتابا ولا فتحا فانكر ذلك من امره وظن به الظنون وحسب انه قد داخله جبن
وركن الى القعود فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم الى ابى عبيدة سلام عليك فانى احمد الله

الذى لا اله الا هو واصلى على نبيه وامرك بتقوى الله واحذرك معصيته وانهاك ان
تكون ممن قال الله فى حقهم فى كتابه قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم الاية وصلى الله على خاتم النبيين ونفذ الكتاب اليه فلما قراه على المسلمين علموا
ان عمر رضى الله عنه يحرضهم على الجهاد وندم ابو عبيدة على ما صالح عليه اهل قنسرين
ولم يبق احد من المسلمين الا بكا من كتاب عمر رضى الله عنه وقالوا ايها الامير ما الذى
يقعدك عن الجهاد فدع اهل قنسرين واقصد بنا حلب والقلعة الى ان نملكها ان شاء الله
وقد انقضا الاجل فعزم ابو عبيدة على المسير الى حلب وعقد راية لمصعب بن
محارب ثم عقد راية اخرى لشرحبيل بن تميم بن عياض بن غنم على مقدمتهم واتبعه خالد
بن الوليد وسار ابو عبيدة رضى الله عنه على الرستن وصالح اهلها واتى الى حماه فاتى اليه
اهلها ومعهم الانجيل ترفعه الرهبان على اكفهم والقسوس امام القوم يطلبوا منه الصلح
فلما راهم وقف لهم وقال ما تريدون قالوا نكون فى عهدكم وصلحكم فانتم احب الينا من
قومنا فصالحهم ابو عبيدة وكتب لهم كتاب الصلح والذمام وساروه ان يدع عندهم رجالا
وسار حتى نزل شيزر فاستقبله اهلها فصالحهم ايضا وقال لهم هل سمعتم لطاعية
الروم خبرا قالوا لا غير انه قد اتصل بنا ان بطريق قنسرين كتب الى هرقل يستنجده
ويدعوه الى نصرته وقد بعث اليه بجبلة بن الايهم الغسانى والعرب المستعربة ومعه
بطريق عمورية فى عشرة الاف فارس وانهم قد نزلوا بعسكرهم على جسر الحديد فكونوا
منهم على حذر قال ابو عبيدة حسبنا الله ونعم الوكيل واقام ابو عبيدة بشيزر وهو
محيط فبقا من يقول اسير الى حلب ومن يقول اسير الى انطاكية فجمع المسلمين اليه
وقال ايها الناس قد بلغنى ان بطريق قنسرين كاتب هرقل يستنجده وما ذاك الا انه
اضمر فى نفسه المكر والغدر فقال له خالد رضى الله عنه الرائى لك ايها الامير ان
كلامهم يدل على مكر وخداع فقال ابو عبيدة يا ابا سليمان وما ينفع حيلة ومكر والله
من ورائه بالمرصاد قالوا الذى رحمه الله واقبل ابو عبيدة رضى الله عنه يوامر نفسه
ان يبدأ باهل قنسرين اذا فرغ ما بينهم وبينه من الصلح والعهد وكان بقى شهرا واقل

من

من شهر فاقام ينتظر انفصال العقد قال وكانت العرب يأتون بجرائم الزنون وغير
ذلك من الشجر على اي عيد فدعا بالعبد وقال الحكم لله ما هذا الفساد قالوا ايها
الامير ان الاحطاب متباعدة منا وهذه الاشجار منا قريبة قال ابو عبيدة عزمه مني على
كل حر وعبد قطع شجرة لها طعم وثمر لا جارنيه ولا نكلم به فلما سمع العبد ذلك خافوا
فاقبلوا يأتون بالحطب من بعيد قال سعيد بن عامر وكان معي عبد اسمه مهج وكان
قد شهد معي الوقايع والحروب وكان جريء القلب عند القتال وكان اذا خرج في غارة او
في طلب حطب يتعود ويبعد عن رفاقه وكان يقاتل بالقلاع اجود من قتاله بالسيف
فخرج هو وجماعة من شيزر وابو عبيدة نازل راس في طلب الحطب فابطا خبره عن سيده فركب
جواده وخرج في طلبه وجعل يقفوا اثره واذا قد لاح له شخص فقصده واذا هو عبد مشدخ
الوجه قد سال دمه على وجهه قال سعيد بن عامر فقلت له ما وراك يا مهج من الاخبار
قال هلكت يا مولاي قلت يا ويلك ابن السودا حدثني بخبرك كلمتك امك فلم يكد يقف على
قدميه وكلما رام الوقوف سقط على وجهه قال سعيد فنزلت اليه ونفخت على وجهه فانكر
ما كان به وقال يا مولاي انج بنفسك والا ادركك القوم وصنعوا بك مثل ما صنعوا بي
فقلت ومن القوم قال يا مولاي خرجت انا ومن معي من الموالي نحتطب حطبا وتباعدنا
وعلونا واذا نحن كتيبة من الخيل زهاء الف فارس كلهم عرب في اعنابهم الصلبان وهم
معتقلون بالرماح فلما نظرونا اسرعوا الينا وحالوا بيننا وبين اصحابنا فقلنا لاصحابنا
دونكم واياهم فقالوا دونك واياهم فلمن نقاتل وكيف لنا طاقة بقتال هذه الكتيبة وما
لنا ان نلقى بايدينا الى الاسر فهو اهون لنا من القتل فقلت والله لاسلمن نفسي اليهم
دون قتلي ابدا فلما عاينوا مني الجد فعلوا كتفي وقتلنا القوم وقتلونا فاستشاروا
فيما عندهم واما انا فانثنيت بالجراح وسقطت على وجهي فرجعوا عني فقمت قال سعيد بن
عامر فعنى ما ترك بالعبد وارد فنه وراي وانقلبت اريد الرجوع واذا انا بالخيل وراي
كانها الريح الهبوب فاذا هي غسان فاحدقت بي الرماح وهم يصيحون بحزب افل غسان من
حزب الصلبان والرهبان قال سعيد فنادينهم انا من حزب كهر المختار فاسرع الي بعضهم

وهم ان يعلوني بالسيف فناديته يا ويلك اوتقتل رجلا من قومك قال من اي الناس
قلت من الخزرج الكرام فرد السيف عني وقال انت طلبة سيدنا جبلة وحق المسيح فقلت
ومن اين يعرفني جبلة حتى يطلبني فقال انه يطلب رجلا من يمن من انصار محمد ثم قال
سر طائعا والا هبرت كارها قال سعيد بن عامر فسرت معهم والعبد معي حتى اشرفنا على
عسكر عظيم وحبش كثير فلم ازل مع القوم حتى اتوا بي الى مضرب جبلة بن الايهم
الجزء الخامس من فتوح الشام رواية الواقدي يقضي وقعه قتيبة
وفتحها ومسيرهم بالعودة الى حمص وتعلبك وما جرى بينهم من الحجاب
قال الواقدي رحمه الله قال سعيد بن عامر فلما صرت الى مضرب جبلة بن الايهم الغساني
واذا به جالس على كرسي من الذهب وعليه ثياب الديباج وعلى راسه شبكة من الجوهر وفي
عنقه صليب من الياقوت فلما وقفت بين يديه رفع راسه الي وقال من اي العرب انت
قلت من اليمن فقال الى كرمت من ابها قلت من ولد حارثة بن ثعلبة بن امري القيس بن عبد الله
بن الازور بن عوف بن جنب ملك بن زيد بن كهلان بن سبا فقال من اي الغلامين الذين
ينتسبا الى امهما قلت انا من ولد الخزرج بن حارثة من انصار محمد بن عبد الله قال وانا من قومك
انا من غسان فقلت انت من القبيلة التي تشبث الى مايها قال اصل انا جبلة بن الايهم الذي
رجع عن الاسلام كي لا اضام اما رضي صاحبكم ان يكون مثلي عونا لهذا الدين الذي انتم عليه حتى
يقاد مني وانا سيد غسان فقلت يا جبلة اتق الله اوجب من حقك فان ديننا لا يقوم الا
بالخضوع فيه وان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا ياخذ في الله لومة لائم فقال لي اسمك قلت
اسمي سعيد بن عامر فقال لي يا سعيد كم لك عهد بحسان بن ثابت الانصاري فقلت ثابت شاعر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قال فيه المصطفا ان حسان ولسانا حسام فقال كم لك
منذ فارقته قلت عهدي به قريب وقد دعاني الى دعوة صنعها فانشدنا يقول

لله در عصابة نادمتها يوما بجلق في الزمان الاول
يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسالون عن السواد المقبل
بيض الوجوه اعفة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول

٦٦ اللاحقون فقبرهم بغبيتهم المشفقون على اليتيم الارمل ٦٦
٦٦ اولاد جفنه حول قبر ابيهم قبر بن مارية الكرام المفضل ٦٦

ثم خرجنا الى الشام وهذا اخر عهدي به قال اوحضرت لي هذه المكرمة قلت نعم فامر لي بثوب من الكتان الرومي وفيه شئ من الورق وقال انما امرت لك بالكتان حتى لبسته ثم قال ما كنت تصنع في الموضع الذي اسرت فيه قلت ان الصدق او في ما استعملة العبد انا بن عسكر الامير ابي عبيدة بن الجراح وقد عزم على المسير الى حلب وانطاكية فقال ان الملك هرقل قد عشى وهذا البطريق حتى نصر صاحب قنسرين فانه قد اكادكم بصلحه لكم وانا انتظره ان يلقانا ولكن ارجع الى صاحبك ابي عبيدة وحذره منا ومن سيافنا ليرجع من حيث قدم ولا يتعرض لبلاد الملك فانا قد نجود بالنصرة لدين الملك وسوف ننزع من ايديكم ما اخذتموه من الشام قال سعيد بن عامر فركبت وادرفت غلامي وسرت حتى اتيت عسكر ابي عبيدة فاسرع الناس الي وقالوا يا ابن عامر اين كنت فلقد حزنا لفقدك قال فاتيت بخراي عبيدة رضي الله عنه وحدثته بشاني مع جبلة بن الايهم فقال لقد خلصك الله تعالى بذكرك لحسان ثم جمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم للمشورة وقال ايها الناس ما ترون في هذا الامر وفي قصد هذا البطريق وقتاله فقال خالد رضي الله عنه ان الباغي له مصرع والله له بالمرصاد وسوف نكيده مكيدة اعظم من مكيدته واسير الى لقائه بعشرة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام خالد ونادى ابن عياض الاشعري وعمير بن سعد الشكري وبن سهل العامري ورافع بن عميرة الطائي وسعيد بن عامر الانصاري وعمرو بن معدي كرب الزبيدي وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وضرار بن الازور والمسيب بن نجبة الفزاري وقيس بن هبيرة فاجابوه بالتلبية فقال بارك الله فيكم خذوا على انفسكم واجمعوا الي فقال فتدرع القوم واخذوا الاهبة حربهم وانوا نحو خالد رضي الله عنه فوجدوه قد تدرع بدرعه واشتمل لامته وركب جواده ثم قال لغلامه هام سر معي حتى ترى مني عجبا فاسرع هام وسار خالد بن الوليد واصحابه الحشم والامير ابو عبيدة رضي الله عنه يدعو لهم فلما سار خالد اقبل على سعيد بن عامر الانصاري وقال يا سعيد اخبرك جبلة ان البطريق ياتي اليه صاحب قنسرين قال نعم يا ابا سليمان فقال

له خالد خذ بنا في الطريق الى عسكر جبلة وكان مسيرهم ليلا فلما قربوا منهم ووصلوا الى قرب
النيران وسمعوا الاصوات عدل بهم سعيد بن عامر الى صوب طريق البطريق وكمن خالد فبات
بمن معه الى الصباح فلم يأتهم احد فصلى خالد بالمسلمين صلاة الفجر وهم مكمنون فبينما هم كذلك
اذ اشرف عليهم جيش جبلة بن الايهم وصاحب عموريه وهم يقصدون ارض العواصم فقال
المسلمون لخالد يا ابا سليمان اما ترى هذا الجيش الذي اشرف علينا في عدد الرمال والمدر
فقال خالد رضي الله عنه وماذا يكون من كثرتهم اذا كان النصر عليهم اختلطوا بهم وكونوا
من جملتهم كانكم من جيشهم الى ان نلقا البطريق ويفعل الله ما يشا فعند ذلك اختلطوا بهم
وساروا في جملتهم لا ينكرونهم وهم سكوت لا ينطقون ولا يفترقون قال رافع بن عميرة الطائي
فلما اشرفنا ولاح لنا بلاد العواصم وقنسرين واذا ببطريقها قد استقبلنا وقد رفع امامه
الصلبان وخرج بين يديه القسوس والاساقفه وهم يقرؤن الانجيل وقد ارتفعت بينهم
كلمة الكفر ودنا بعضهم من بعض وخرج البطريق امام اصحابه الى ابن جبلة وصاحب عموريه
ليسلم عليهما فاستقبله خالد رضي الله عنه مواجها له ومعه اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم حوله فلما قربوا منه قال لهم البطريق سلمكم وابقاكم الصليب فقال له خالد يا
ويلك ما نحن من عباد الصليب ولكن نحن من اصحاب محمد الحبيب وكشف خالد رضي الله عنه
لثامه ونادى لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وانا خالد بن الوليد
وضرب بيده عليه وانتزعه من سرجه وابتدروا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
اصحابه وسلوا السيوف عليهم وارتفعت الضجة والجلبة واعلن اعداء الله بكلمة الكفر وضج
المسلمون بكلمة التوحيد وسمع جبلة واصحابه وصاحب عموريه ضجات المسلمين بالتهليل
والتكبير فانزعجا لذلك ونظروا السيوف وقد جردت والرماح قد شرعت فابتدروا نحو
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واحاطوا بهم من كل جانب ومكان فلما نظر خالد الى ما
دهمه ونزل به وباصحابه الذين معه هذا والبطريق صاحب قنسرين في كنفه لا يفارقه وقد
ملك قياده فناداه وهو خائف ان يفلت من يديه فهم خالد بقتله ورفع السيف ليعلوه
به فتبسم البطريق من فعاله وعجب خالد من ضحكه وقال يا ويلك ما يضحكك فقال البطريق

لا تقتل

لانك مقتول انت ومن معك وانت تريد قتلي وان ابقيت علي ابقيت عليك فتركه خالد ولم ....
يقتله وكان ماسكا قد مسك يده عن قتله ثم صاح يا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كونوا من حولي واحملوا عني واحمي عنكم واصبروا على ما نزل بكم ولا تلتفتوا بمن احدق بكم
فان اشد ما تخافون الموت والقتل امنيتكم وامنيه خالد في سبيل الله واني والله قد اهانت
نفسي الى القتل والعقبى امواضع الهلكة لعلي ارزق الشهادة واعلموا رحمكم الله انكم
... قد وصلتم الى رب كريم وسكنتم دار الاموت ساكنها ولا يهدم شبابها الا يسهم فيها نصب وما
هم منها بمخرجين قال الواقدي رحمه الله فاجتمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى خالد ودار واحوله وسار عبد الرحمن بن ابي بكر عن يمينه ورافع بن عميرة الطائي عن
شماله وعبد همام من ورائه والقوم محدقون به قال فسلم خالد الطريق الى غلامه همام
وقال اوثقه الجانبك ولا تبرح من مكانك قال واقبلت نحوهم العرب المتنصرة من غسان
يقدمهم جبلة بن الايهم الغساني وفي عنقه طوق من ذهب فيه صليب من الجوهر وعليه ثياب
الديباج المثقل ومن فوقها درع مذهب الورد وصاحب عمورية الى جانبه وكان جريده
عسكر عشرة الاف فارس وهو كانه برج مشيد ومن حوله المذبجة من الاعلاج وقد
احدقوا بالمسلمين فلما عاين البطريق خالد وقد ملك صاحب قسرين وهو في يد اسير خاف
ان يعجل عليه خالد بالقتل فاقبل على جبلة وقال ما هولاء العرب الا شياطين الانس
الى هذا العربي ومن معه وهم اثنا عشر نفرا وقد احدق بهم هذا الجيش العظيم وقد ملكوا
صاحبنا وهو معهم اسير وما خلوه من ايديهم واني خايف عليه ان يقتلوه فاخرج الى
هذا العربي عن صاحبنا برسالة الينا حتى نجود عليه بنفسه ومن معه فاذا اطلقوا صاحبنا
ملكنا عليهم الطرق وقتلناهم عن آخرهم قال رافع بن عميرة الطائي ونحن في اوساطهم كالحلقة
في وسط فلاة واذا بجبلة بن الايهم ينادي برفيع صوته ويقول من انتم من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم من المعروفين ام انتم من العرب التابعين اخبرونا من انتم قبل ان ينزل بكم
الدمار فكان المكلم له من بيننا خالد بن الوليد رضي الله عنه وقال لجبلة من اصحاب محمد
المعروفين نحن اهل القبلة والاسلام والكرم والانعام ونحن الان من قبائل شتى وقد جعل

وقتله على

الله قلوبنا واحدة ونحن مجتمعون على كلمة واحدة وهي لا اله الا الله محمد رسول الله فلما سمع
جبلة جواب خالد رضي الله عنه غضب غضبا شديدا وقال يا فتى العرب انت امير هولاي
القوم قال خالد لست بامير هم بل اخوهم في الاسلام قال جبلة فمن انت من اصحاب محمد قال
انا المعروف بكبش بني مخزوم انا خالد بن الوليد وهذا الذي عن يميني عبد الرحمن بن ابي بكر
الصديق وهذا الذي عن شمالي رجل من اهل اليمن من كرام طي هذا رافع بن عميرة الطائي
وها انا قد اخذت من كل قبيلة شجاعها المعروف وبطلها الموصوف وما انتم عندنا في
القتال الا كطيور وقع عليها صيادها فالقاها القانص الشبكة عليها فما انفلتت منها الا النجيب
فزاد غضب جبلة من كلام خالد رضي الله عنه وقال ستعلم يا ابن مخزوم انك لا ملك عليك
ميشوم اذا دارت بك الاسنة فقال خالد ومن انت من العرب الذي شقيت بعبادة الصليب
فقال انا سيد غسان ومن ملوك همدان انا جبلة بن الايهم فقال خالد انت المرتد عن الهدى
قال جبلة لست كذلك انا الذي اخترت العز على الذل قال فانك على ذل نفسك حريص وانما
الكرامة في دار البقاء فقال جبلة يا ابن مخزوم لا تفرط علينا في المقال فانما ابقاي عليك وعلى
اصحابك بسبب هذا الاسير الذي في يديك لاني خاف ان احمل عليك فتقتله وهو معظم
عند الملك وقريب منه في النسب فاطلقه من يديك لنبقي وعلى من معك من القتل لانكم
قليلون ونحن كثير فقال خالد رضي الله عنه اما اسيري فلا اتركه من يدي او اقتله
ولا ابالي بما تصنع بعده واما قولك انك تبقي علي وعلى من معي لكثرتكم فما انصفت في المقال
فان اردت النصفة في القتال فاني اعلم ان جمعكم عظيم وعددكم كثير كما ذكرت ونحن انا
عشر رجلا وقد احدقت بنا اعنة خيولكم فان اردتم النصفة فليبرز الي واحد بعد واحد
وهذا اسيركم معنا فان قتلتمونا فاليكم يصير وان ظفرنا الله بكم فما على الله بكثير فان النصر
من عند الله يؤتيه من يشاء من عباده وان كان يعظم عليكم هلاك اسيركم فاذا هلكت
انفسكم قبله فما ذا يفيدكم قال فنكس جبلة راسه واقبل يحدث صاحب عموريته بجواب خالد
فطمطم البطريق واظهر الغضب وامتشق سيفه من غمده فعلم انه قد غضب وانه
يريد القتال فلما هم صاحب عموريته بالبراز مسكه جبلة واوقفه وقال لخالد انا لحرب

كما ذكرت وهؤلاء بنى الاصفر قد رضوا منكم بالمبارزة فمن احب منكم البراز فليبرز
فهم خالد بالبراز فمنعه عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضى الله عنه وقال يا اباسليمن
وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبرز لهؤلاء القوم غيرى وابذل المجهود فيهم فلعلى
الحواى بكر فتركه خالد وما يريد وقال له اخرج شكر الله مقامك فخرج عبد الرحمن بن
ابى بكر الصديق من بين اصحابه وهو على جواد كان لعمر بن الخطاب رضى الله عنه فجال
عبد الرحمن في الميدان بين الروم والعرب الى ان كشر حملة فرسه ثم اقبل عليهم ودعا
الى البراز وقال دونكم يا بنى الاصفر فانا ابن الصديق ثم انشد وجعل يقول

انا عبد الله ذو المعالى والشرف الفاضل والكمال

اى عتيق الصادق المقال قال رافع بن عميرة فخرج اليه خمس فوارس من
شجعان الروم فما كان يحول عبد الرحمن مع كل واحد اكثر من جولة واحدة حتى يصرعه
قتيلا فقتل الخمسة واحدا بعد واحد وهم بالحملة فى قلب عسكر الروم واذا قد خرج عليه
جبلة بن الايهم وقد اشتد به الغضب وقال يا غلام لقد تعديت علينا فى فعالك وبغيت
فى نزالك فقال عبد الرحمن وكيف ذلك وما الذى من شيمتنا قال جبلة لانك قد ملأت
الارض من قتلانا وما خرجت اليك على ان نقاتلك لانك لست لى كفوا وانما خرجت لان
اصحابنا يقاتلونك واحدا واحدا واذا خرج اليك رجل من اصحابنا نخرج معه رجل
من اصحابكم ليعينه على صاحبنا وليس هذا من شيمة الانصاف ولا فعال الاشراف
قال الواقدى رحمه الله ولقد قال لى غلام وكان ممن حضر فتوح الشام فلما سمع
عبد الرحمن بن ابى بكر كلامه تبسم وقال يا ابن الايهم اتريد ان تخدعنى وقد شهدت
المواضع ولكن اخرج انت واخرج معك اخر من قومك ان كنت صادقا واحملا على فانى كفو
كريم فلما نظر جبلة بن الايهم الى عبد الرحمن وانه لا يوتى من قبل جبلة اعجب من فعاله وجوابه
فقال له جبلة هل لك ان نغتسل فى ماء المعمودية حسنة نخرج نقيا من الذنوب كما
خرجت من بطن امك وتكون من حزب الصليب فانا الذى مدحنى شاعر نبيتكم فى شعر
حيث يقول

ان ابن جفنه من بقية معشر لم تشعف اباؤهم باللوم

«يعطي الجزيل ولا يراه بانه» «الا كبعض عطيته المذموم»
«وملا فمي درا وقال لي احلم» «فما لنا ان الكريم كريم»

فاسرع الي ما عرضته عليك لتنجو بنفسك فقال له عبد الرحمن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله يا ويلك انى تدعوني من الهدى الى الضلال ومن الايمان الى الكفر ومن اليقين الى الجهالة وانا من آمن بالله ووقر الاسلام في قلبه وعرف رشده من غيه فدونك القتال ان اردت وتقدم الي حتفك ان عزمت على ذلك حتى اضربك ضربة اعجل بها حمامك وتستريح العرب ان ينسب اليها مثلك لانك من عبدة الصليب فغضب جبلة بن الايهم من كلام عبد الرحمن وجرد عليه سيفه وهم بالسنان اليه ريدان يطعنه فراغ عبد الرحمن عن الطعنة وجعلا يتقاربان حتى كاد عبد الرحمن ان يحمل فثناه فدحا عن يده وامضا سيفه وتقاربا والتقيا فرفع عبد الرحمن بجبلة وضربه وامتشق جبلة سيفه من غمده وحمل على عبد الرحمن قال رافع بن عمير فعجبنا من عبد الرحمن وصبره على قتال جبلة لانه خرج اليه بعد ان تعب في قتال الفوارس الخمس وصعب الامر بينهما والتقيا بضربتين سابقه عبد الرحمن بالضربة فاخذها جبلة بجفنته فقطع الدرقه ووصل السيف الى ابيضه وعاطفه جبلة بضربه فقطع ما كان عليه من الدرع ووصلت الضربة الى مكعبه فجرحه فلما احس عبد الرحمن بالضربة ثبت نفسه واروي ان الضربة لم تصل اليه ثم تقهقر جواده حتى لحق بخالد بن الوليد والمسلمين فلما راى المسلمون ما لحقه اخذوه عن فرسه وشدوا جراحه ثم قال له خالد يا بن الصديق ظن ان جبلة قد اسلمك بخذيقته ثم صاح خالد رضي الله عنه بعبد هام وقال له قدم هذا العلج الي فقدمه اليه فاذا هو محرج فلما نظرت الروم الى صاحبهم وقد قتله خالد غضب جبلة بن الايهم وقال ابيتم الا الحرب وقد استوجبتم القتال حين قتلتم صاحبنا ثم الغسانة بن العرب والارمن والروم وحرضهم على القتال ونظروا القوم وقد عزموا على الحملة فصاح يا هام قف بازاء عبد الرحمن فامنع عنه من اراده ثم قال لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج منكم احد عن صاحبه وكونوا من حولي فما اسرع النصر من الله فوقف

اصحاب

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من حول خالد كما امرهم وما فيهم الا من قد ايس من نفسه وحملت الروم على المسلمين وعظم بينهم القتال قال ربيعة بن عامر والله لقد كان خالد كلما اكرت عليه الخيل وعلينا التفافها بنفسه ولم نزل كذلك الى ان عظم بيننا وبينهم الكرب ولم نجد الى الخلاص من سبيل واخذنا العطش قال رافع بن عميرة الطائي فلما رأت ذلك قلت لخالد ايا سليمان نزل القضاء بنا فقال والله لقد صدقت يا ابن عميرة لاني قد نسيت الفلنسوة التي لي ولم اضجرها معي قال فعظم عليهم الامر واخذهم الابهار قال والقوم في اشد القتال اذ نادى لهم منادٍ وهتف بهم هاتف نصر والله الخائف يا جملة الزمان جاكم الفرج من الرحمن قالوا قال الواقدي رحمه الله عن الخضر عن ابيه قال كنت مع ابي عبيدة بن الجراح في وقعة اجنادين وشهدت معه فنشرين وحلب فبينما نحن على شيزر وابو عبيدة في مضربه في بعض الليالي واذا به قد خرج من المضرب وهو يصيح بالمسلمين وينادي النفير النفير فقلنا احيط بفرسان الموحدين قال فاسرعوا اليه من كل جانب ومكان وقلنا ما بك ايها الامير قال كنت الساعة نائما اذ طرقني رسول الله صلى الله عليه وسلم وزجرني وقال لي يا ابن الجراح انتم عن نصرة القوم الكرام فقم والحق خالد فقد احاطت به اللئام قال الواقدي رحمه الله فلما سمع المسلمون قول ابي عبيدة رضي الله عنه تنادوا الى السلاح وركبوا الخيل عربا وغير عرب يريدون خالدا ومن معه فبينما ابو عبيدة على المقدمة في اوايل الخيل اذ نظر الى فارس مسرع امام القوم فامر رجال من المسلمين لحقونه فلما كلمة الخيل عن ادراكه نادى ابو عبيدة على رسلك ايها الفارس المجدار فق بتعسكير رحمك الله فوقف حين النداء فلما قرب ابو عبيدة من الفارس واذا هي ام تميم زوجه خالد فلما عرفها قال يا ام تميم ما حملك على المسير قبلنا قالت ايها الامير سمعت وانت تصيح بالنداء ان خالد قد احاطت به الاعداء فقلت ان خالد لا يخذل ابدا وهذه ذوابة المصطفى صلى الله عليه وسلم اذ حانت مني التفاته الى الفلنسوة وقد نسيها فاخذتها واسرعت بها اليه فقال ابو عبيدة يا ام تميم سيري على بركة الله قالت ام تميم فلقد كنت بجماعة من نسوة من مدج حتى اشرفنا على الغبرة والقتال والاسنة تلوح في الغمام قال

رافع بن عميلة الطائي فبينما نحن وقد ايسنا من انفسنا اذ سمعنا التهليل والتكبير فقلنا
قد اتانا الفرج ان شاء الله فلم نكن الا هنيهة حتى احاط جيش المسلمين بعسكر المشركين ووضعوا
فيهم السيف من كل جانب وعلت الاصوات قال مصعب بن محارب رايت عبادة الصليب
وكانهم هاربون ورايت خالدا وهو ثابت مقتوف الى الاصوات بين اي مكان هي واذا
بفارس قد خرج من القتام وهو يصبر الروم صبرا حتى ازاح من كان حولنا فاسرع خالد
وقال له من انت قال انا زوجتك ام تميم يا ابا سليمن قد اتيتك بالقلنسوة خذها اليك
فجعلها على راسه وحمل وحملت المسلمون معه فما كان غير بعيد حتى ولوا الادبار وكان
جبلة اول مهزوم والمشهور في اثره قال ورجع المسلمون عن اتباعهم واجتمعوا حول
راية ابي عبيدة واقبل خالد واصحابه وسلموا على ابي عبيدة وعلى المسلمين وشكر والله على
سلامتهم من الكافرين وشكر ابو عبيدة لخالد فعله ثم قال ايها الناس قد راينا
من الراي ان نسير من فورنا هذا فنغار على قنسرين وحاضرها فقال المسلمون نعم ما رايت
يا امين الامة قال فانتخب ابو عبيدة ابطال الموحدين وجعلهم في المقدمة مع عياض بن
غنم الفهري الى ان اشرفوا على قنسرين وحاضرها قائم شنوا الغارة وسبوا الذراري وقتلوا
الحامية فلما نظر اهل قنسرين الى ذلك غلقوا الابواب التي لبلدهم واذعنوا بالصلح لهم
وادآء الجزية فاجابهم ابو عبيدة الى ذلك وكتب لهم كتاب الصلح وافرض على كل حجمة
اربعة دنانير او ثمانية واربعين درهما صرف اثنا عشر درهم بدينار وبذلك امر عمر بن الخطاب
قال سليمان بن علي كنت في جملة من سبي في حاضر قنسرين فلما بعث ابو عبيدة بالخمس الى عمر
بعثني فيمن بعث فلما عرضنا على عمر رضي الله عنه سمعته يقول لجلسايه اني ارى راياً ان
نجعل هذا في المكتب فيتعلمون يعني الرجال منا وكان السبي قد دفعه الى زيد بن
ثابت وكان قد ولاه عمر بن الخطاب القسم فادخل السبي الى دار رملة بنت الحارث
الانصاري وذلك كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وايام ابي بكر وكذلك عمر
رضي الله عنهما فلما فتح الله قنسرين والحاضر على يدي ابي عبيدة وغنم المسلمون ما فيه وبعث
ابو عبيدة الخمس الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ابو عبيدة للمسلمين اشيروا علي

برأيكم رحمكم الله فان النبي صلى الله عليه وسلم قال المستشار مؤتمن وقال الله تعالى وشاورهم في
الامر الاية فاشيروا علي هل اسير الى حلب وقلعتها او الى انطاكية وملكها او نرجع الى ورائنا
قال المسلمون ايها الامير وكيف نسير الى حلب والى انطاكية ونشتغل بقتال هرقل وهذه ايام
الصلح بيننا وبين اهل شيزر وحماه والرستن وحمص وجوشية وبعلبك قد انقضت ولا شك
انهم قد اخذوا آلة الحصار واوقروا الاطعمة والجيوش ونخاف انهم يبعثوا ما قد فتحناه
من البلاد ثم يغيروا علينا لاسيما بعلبك وتحصنها فانهم اولو شدة وباس وعدد ونرى
من الراي ان نرجع ونقاتلهم ولعل الله تعالى ان يفتح على ايدينا قال فاستصوب الامير ابو
عبيدة رضي الله عنه رايهم ورجع على طريقه فوجد البلاد كما قالوا لها قد تحصنت
بالعدة والعدد والزاد والمدد فلم يكن للامير ابو عبيدة همة قط الا حمص فتوجه عليها
ابو عبيدة فوجدها قد تحصنت وقد بعث اليها الملك هرقل بطريقا من اهل بيته من الشجاعة
والبراعة اسمه مرقص في عسكر عرمرم فلما نظر الامير ابو عبيدة الى ذلك ترك خالد رضي الله
عنه على حصار حمص وتوجه ابو عبيدة الى بعلبك فلما قرب منها واذا هو بقافلة عظيمة هائلة
فيها جمع من الناس والدواب وعليها انواع التجارات وقد اقبلوا اهل القافلة من الشام جل
وهم قاصدين الى بعلبك فلما نظر ابو عبيدة الى سوادها من البعد فقال ما هذا العسكر
والجمع الاكبر فقيل له لا علم لنا بذلك قال ابو عبيدة علي بخبرهم فسارت الخيل اليهم واخذت
اخبارهم ورجع بعضهم بخبرها انها قافلة من قوافل الروم محملة ماكول وبضاعة قال شداد
بن اوس وكان اكثر القافلة سكرا وعسلا وكانت لاهل بعلبك فلما سمع ابو عبيدة ذلك
قال انا بعلبك لنا حربا وليست بيتنا وبينهم صلح فخذوا ما ساقه الله اليكم قال شداد بن اوس
فاخذنا القافلة وفيها اربعة ما بين جمل من السكر والعسل والدقيق الابيض والسمن والقمح والشعير
واخذنا اهلها اسارى قال فقال للامير ابو عبيدة كفوا عن القتل واطلبوا منهم الفدا قال
شداد بن اوس فابعناهم انفسهم بالذهب والفضة والثياب والدواب وخصبت رحالنا
من الحلاوة والسكر وصنعنا من الدقيق العصيدة والفالوذج بالسمن ووغص المسلمون
فيها وبتنا حيث حوينا القافلة فلما اصبحنا امرنا ابو عبيدة بالمسير الى بعلبك والنزول عليها

وكان قد هرب قوم من القافلة فصبحوا اهل بعلبك فاخبروهم عن القافلة واخذها قال
وكان على بعلبك بطريق يقال له هريس وكان شديد البأس قوي المراس شجاع القلب
مهول المنظر فلما اتاه الخبر باخذ القافلة جمع اليه رجال المدينة وامرهم بلبس السلاح
والعدة الكاملة وسار في مقدمتهم وجعل قصده استنقاذ القافلة من ايدي المسلمين
وهو لا يعلم ما قد خبئ له في الغيب فلما انتصف النهار تراءت الجمعان وكان هريس في
تسعة آلاف فارس من الروم فلما نظروا اليهم طوالع جيش ابي عبيدة رضي الله عنه نادوا
النفير لنفير العدو والعدد فعندها تبادرت الابطال وتراعقت الفرسان وتقدمت
الشجعان من اهل الايمان وشرعوا رماحهم للطعان وجردوا سيوفهم واشتوت في
البرية صفوفهم ووصف ايضا هريس اصحابه وعباهم بعبية الحرب فقال له بعض اصحابه
من البطارقة ما انت صانع بالعرب قال اقاتلهم لان لا يطمحوا فينا ويتولون على بلدنا
فقال له البطريق لا تقاتل وارجع فان اهل دمشق ما فزروا عليهم ولا حيوش احناد بن
ولا حيوش اهل فلسطين وقد بلغك ما فيه كفاية بما جرى لهم بالامس مع لوقا بن سمعان
صاحب قنسرين ومع اشالهم من العرب المشهرة وصاحب عمورية وشجاعته وكيف اذاقوا
هولاي العرب كاس منيته والصواب انك لا تغرر بنفسك ولا من معك وارجع سالما
فقال هريس كيف افعل ذلك وانهزم من بين يدي هولاي المساكين وقد بلغني ان عسكرهم
الكبير على حمص مع الامير الذي كان قبل هذا وهذه غنيمة قد ساقها الينا المنيح
اما انا فليس اتبع رايك فقال البطريق اذا لم تتبع قولي فانا لا اغرر بمن معي ثم انه
لوى راجعا الى بعلبك وتبعه اكثر القوم واما هريس فانه زحف الى القتال فلما
راه الامير ابو عبيدة معولا على القتال رتب ابو عبيدة عسكره مواكب وكتايب وقال
ايها الناس رحمكم الله اعلموا ان الله تعالى قد ايدكم بنصره حتى هزمتم كثيرا
من جند هولاي القوم وهذه المدينة التي انتم قاصدون اليها هي وسط ما فتحتم من
البلاد واهلها قد اكثروا من الزاد والعدة والقوة فاياكم والعجب وانظروا
عن اي دين تقاتلون ولاي شيء تنتصرون فدونكم والقتال واعلموا ان الله معكم

يتبع

ينصركم ويؤيدكم ثم حمل ابو عبيدة رضي الله عنه وحمل المسلمون معه قال
عامر بن ربيعة فوعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يبنا وبينهم اكثر
من جولة حتى ولوا الادبار وتركوا الى الفرار وطلبوا ابلك وقد وقع في هريس
سبع ضربات فتلقاه البطريق الذي اشار عليه بعدم القتال وابن هي غنائم العرب وقال لهم
التي غنمتموها قال هريس تبحك المسيح انهزمونا قد قتل العرب رجالي وجرحت
هذه الجراحات قال البطريق الم اقل لك انك تهلك قومك وتتلف رجالك فلم تقبل
واما الامير ابو عبيدة رضي الله عنه فانه سار حتى نزل على بعلبك ونظر الى مدينه هائله
وحصن حصين والقوم قد اغلقوا ابوابها وحولوا مواشيهم في جوفها وعلوا على
اسوارها كانهم الجراد المنتشر فلما نظر ابو عبيدة الى الحصن بعلبك وامتناعه وعلو سور
المدينه وشدة برد البلد وذلك انها بلد لا يزال الثلج والبرد بنواحيها في الصيف
والشتا قال ابو عبيدة رضي الله عنه لخواص اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل الرا
والمشورة من المومنين ايها الناس اشيروا علي برايكم رحمكم الله فاجتمع راي الناس
على مشورة واحدة ان نقيم عليهم ونضيق عليهم وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه ايها
الامير اني لارى القوم في هذه المدينه يزدحمون بعضهم ببعض من كثرتهم وما اظن المدينه
تسعهم وان طال لنا هم رجونا من الله تعالى فتحها على ايدي المومنين ولم يزل الله تعالى يورث
ارضه لعباده ثم قرا معاذ ولقد كتبنا في الزبور الاية قال ابو عبيدة رضي الله عنه ومن
اين لك ان القوم منافقون قال ايها الامير اني كنت اول من شرع بغربه من المسلمين
واشرفت على هذا الحصن ورجوت ان الحق المنهزمين سوابق الخيل فاحول بينهم وبين
بلدهم واقطع بعضهم فلم الحق بي احد واني رايت الروم يدخلون الى هذه المدينة من
جميع ابوابها مثل السيل اذا جرى في الاودية والمدينه مشحونة بالناس من السوا د
والغرايا ومع ذلك فان مواشي القوم معهم ودوابهم وقد ضيقت عليهم وهذه اصوات
القوم من المدينه مثل النحل من كثرتهم قال ابو عبيدة رضي الله عنه صدقت يا معاذ
ونصحت وايم الله ما عرفناك الا مباركا لراي سديد المشورة وبالله نستعين ومنه نسال

التوفيق وبات المسلمون ليلتهم يحرس بعضهم بعضا حتى اضآ الصباح فلما اصبح ابو عبيدة
رضي الله كتب الى اهل بعلبك كتابا يقول فيه بسم الله من ابي عبيدة امير جيوش المسلمين
بالشام والعامل عليها وخليفة امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى اهل هذه المدينه
من المخالفين والمعاندين اما بعد فان لله الفضل والمنه الذي اظهر ديننا ونصر شريعتنا
وايدنا بالنصر كما ايد اولياءه المومنين وخذل بالقهر اعداءه المشركين وان كانا
معذرة بيننا وبينكم ونقدمة الى كبيركم والى صغيركم لاننا قوم لا نرى في ديننا
البغي ولا الغدر وانتم ترون ذلك في دينكم وما كنا بالذي نقاتلكم او نغدر اليكم
ونعلم ما عندكم فان انتم دخلتم فيما دخل اهل المدن من قبلكم فيه من الصلح والامان
صالحناكم وان اردتم الذمام ذممناكم وان ابيتم الا الحرب والقتال استعنا بالله عليكم
وحاربناكم فاسرعوا بالجواب والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى واطاع الملك
الاعلى وطوى الكتاب واعطاه لرجل من المعاهدين وامر ابو عبيدة ان يسير بالكتاب
الى المدينه ولا يبرح الا بالجواب وضمن له ابو عبيدة من مال المسلمين عشرون دينارا وقال ابو عبيدة
ما كنت لاستخدم اجرا الا باوفى اجر واوفى عطاء قال فاخذ المعاهد الكتاب واتى به
الى السور وخاطبهم بلغتهم اني رسول اليكم من المسلمين فدلوا له حبلا فربطه في وسطه
واخذه القوم اليهم واتوا به الى هرقيس فسلم عليه وناوله الكتاب قال فجمع اليه هرقيس كل
البطارقة واهل الحرب والنجدة وقراء عليهم كتاب ابو عبيدة قال الواقدي رحمه الله
وحدثنا نوفل بن سالم عن سفيان بن خزرجة قال قلت لابي خزرجة بن عوف المازني وكان
ممن حضر الفتوح من اوله الى آخره كيف قراءة هرقيس كتاب ابو عبيدة وهو العربيه قال
يا بني كنت حاضرا يوم كتب ابو عبيدة الكتاب لاهل بلد بعلبك وذلك انه استدعى رجلا من نصارى
الشام كان ابو عبيدة قد اتخذه كاتبا يكتب كلما اراد ان يكاتب الروم بلغتهم وكان
اسمه مرقس بن كورك او جرجس والله اعلم فلما قراه هرقيس على قومه قال اشيروا علي برايكم
فقال البطريق صاحب المشورة انا نرى من الراي ان لا تقاتل هولاي القوم لانه ليس لنا
بهم طاقة ومتى صالحناهم كنا في امن وخصب كما قد صار اهل اركة وتدمر وحوران وبصرى

دمشق وقد صالح هؤلاء كلهم فان نحن قاتلناهم واخذنا معهم في الحرب فتلوا كبارنا
واستعبدوا صغارنا واسترقوا نساءنا والصلح اوفق والعهد ارفق فقال هربيش لا رحمك
الشيخ فما رأيت في الروم اخوف منك ولا اقل جلدا وكيف نامرنا ان نسلم بلدنا لاوباش
العرب ولا سيما اني قد عرفت قتالهم واختبرت نزالهم واني حملت في حماة عسكرهم في الميمنة
ولو كنت حملت في الميسرة لكنت هزمتهم فقال له البطريق او كانت الميسرة تحاف سلكم
ان اهل بعلبك افترقوا فرقتين فرقة منهم يطلبون الصلح وقوم يريدون القتال ودعى
اللعين هربيش الكتاب الى المعاهدي بعد ان مزقه ونظر الى المعاهدي وامر غلمانه ان
يدلوه على الظاهر البلد ففعلوا ذلك واتى المعاهدي الى الامير ابو عبيدة وحدثه
بما كان من القوم وقال ان اكثر القوم قد عولوا على قتالك فقال ابو عبيدة للمسلمين شدوا
عليكم واعلموا ان هذه المدينة في وسط اعمالكم وبلادكم فان بقيت كانت وبالا
على من صالحكم لا تفردوا على سفر ولا امن فلبس اصحاب ابو عبيدة السلاح وتقلدوا
بالصفاح وتقدموا الحرب والكفاح وعطعطوا عليهم اهل بعلبك وتقاتلوا وعدوا الله
هربيش قد نصب له سريرا من ناحية الباب الذي عليه المسلمون وقد هد اجرحه وقد لبس
سلاحه وعلى راسه صليب من الجوهر وحوله الاراجيه والادرجانيه وارباب دولته بالدرو ع
المذهبة وسواعد الذهب الاحمر وعلى رؤسهم شبابك الذهب واللولو وفي اعناقهم صلبان
الذهب الاحمر مرصعة بانواع الدر وبايديهم القسي والسهام قال عامر بن وهب الشكري
شهدت فتح بعلبك وقد قربنا الى سورها ونشاب القوم كالجراد المنتشر وفينا اناس من
العرب بغير سلاح فاصابهم سهام الروم قال ورايت قوما من الروم يتساقطون علينا من
السور كسقوط الطير على الحب قال فاهويت الى رجل ممن سقط بالسيف فصاح لغوث
وكنا قد عرفنا في حرب الشام انه من قال لغوث فهو الامان فلت له ويلك ما الذي قال
الينا فشرع يكلمني بالرومية ولا ادري ما يقول فقال عامر بن وهب فسحبته سحبا الى خيمة
الامير ابو عبيدة وقلت ايها الامير اطلب لنا من يعرف لغة هذا العلج فاني رايتهم يرمي
بعضهم بعضا فقال ابو عبيدة لمن حضر من التراجمة ما يقول هذا العلج واسالوه ما قصتهم

وخبرهم ولم يرم بعضهم بعضا قال الترجمان يا ويلك قد اعطينا كل الامان فاسدنا
قال ان بعضنا لا يرمي ببعض ولكن اهل السواد من اهل القرى والضياع لما سمعوا بمجيكم
ورجوعكم من قتال اهل قنسرين انحشروا من الرساتيق الى هذه المدينة لتحصن فيها
لما يعلم من تحصن صورها وكثرة مياهها فضيق بعضنا على بعض وسد ذا طرقات البلد
ومضا سا خلق كثير الى الصور اذ ليس لنا موضعا نأوي اليه ولا مسكنا نعول عليه
فجعلنا الابواب لنا مسكنا فلما رأونا خفتم للقتال برز اليكم اهل الحرب من اهل المدينة فجعلوا
يدوسوننا فاذا اشتد الحرب واضعفهم النبال من عسكركم فيدفع الرجل منهم رجلا
منا فيلقيه اليكم تخفيفا منا فلما سمع ابو عبيدة ذلك فرح وقال صدق معاذ فيما قال
وانا نرجو من الله ان يجعلهم لنا مغنما ان شاء الله قال واخذت الحرب ماخذها ولحمت
رحاها وعلا الضجيج وارتفع العجيج واخموا الروم اصوارهم فلم يقدر احد من المسلمين
ان يقرب اليهم من السهام وحجارة العرادات والمنجنيقات واصيب من المسلمين اثنا عشر
رجلا وقتل من الروم وممن وقع من السور خلق كثير من اهل الحرب وغيرهم وانصرف
المسلمون الى رحالهم وما لهم هم لا لطعام ولا لشراب الا الاصطلاء بالنار من شدة القر والبرد
قال عامر بن وهب وبتنا ليلتنا نحرس بعضنا بعضا ونوقد النار ونثوب بالحرس ونعلن
بالتكبير والتهليل الى الصباح فلما سلمنا ملاء الصبح نادى منادي ابو عبيدة عزمة من
الامير ابو عبيدة على رجل من المسلمين برز من رحله الى حرب هو لاي القوم الى ان يتغدا
ويصلح له اداما طاريا ليكون ذلك اشد لنا على قتال الروم قال عامر بن وهب فابتدرنا
لاصلاح طعامنا وغدائنا نظر اهل بعلبك الى تفاعنا عن حربهم وقتالهم فطمعوا فينا
وظنوا ان ذلك فشلا منا وعجزا فصاح فيهم هرمس لعنه الله وقال اخرجوا اليهم قال
غياث بن عوف فلم نشعر الا والابواب قد فتحت والخيل والرجال قد خرجت كالجراد
المنتشر وان بعضنا لم يمد يده الى الطعام وبعضنا ينفخ القرص وبعضنا قد انتفى فاذا
المنادي اخيل الله اركبي وللقتال فابرزي دونكم والقوم قبل ان يهزموكم قال
حمران بن اسد الحضرمي وكان لي فرس فذخيرته لاصحابي وقد قدمت شيئا من الثريد

والفضل

والعسل يجعله ادامًا للقرصنا واذا بالنفير قد وقع فوالله ما راعنا فشطة من الملة حتى
فشطناه واخذت منه قطعة فغمرتها في الزيت وانهبت بها الى فمي وقمت الى فرسي وهو
عري واستويت على ظهره من دهشتي لسرعة الحرب وضربت بيدي الى عمود من عمد الخيمة
وحملت على القوم فوالله ما شعرت بنفسي ولا عقلت بما صنعت حتى هزمت في وسط الروم
وهم قد هجموا علينا في عسكرنا وقد خيل الي من كثرتهم انهم لقطع الليل المظلم او السحاب
الاسود المقاتم فقال حمران بن اشد فجعلت اخطمهم بالعمود خطمًا ونظرت الى خيل المسلمين
متفرقة وابا عبيدة قد نصب رايته والناس يهرعون اليها وان المشركين في وسط عسكرنا
وابو عبيدة ينادي ايه يا فتيان العرب اليوم اليوم ازيلوا طعنهم فقد استلبوا عزكم
وتجاسروا عليكم فلا يرون منكم فشلًا ولا ضعفًا واحذروا ان يسار بذكركم وتنشر
الاخبار عنكم ان اهل يعلبك غلبوكم على سوادكم واهليكم واخذوا ما في عسكركم قال نظر
بن عبد الله التميمي كنت يوم حرب يعلبك وانا معشر تميم اكثر رجالة وقد صاح بنا صاح
يا آل تميم فالقينا انفسنا على القوم في اوايل خروجهم وتبادرت القبايل وتداعت العشاير
وكل قبيلة تنتمي الى اصلها ونظر ابو عبيدة الى شدة صبر الروم على حرب المسلمين فحمل
بالخيل واحتاط بالروم وفي جملة خيله عمرو بن معدي كرب وعبد الرحمن بن ابي ربيعة العامري
ومالك الاشتر وضرار بن الازور وذو الكلاع الحميري فلقد صنعوا في الروم ما تصنع النار
في الحطب ولم ناخذ الروم من اولاد المسلمين ولا من حرمهم احدًا وانما استلبوا اثاثًا وبغالًا
وميرة ودخلوا الروم الى يعلبك وغلقوا الابواب وقد طمعوا في المسلمين وتحرزوا على حرمهم
فلما نظر المسلمون الى ذلك من فعلهم رجعوا الى معسكرهم واخرجوا ابناءهم وداووا كلومهم
وعالجوا جراحاتهم ودفنوا من استشهد منهم وكان جملة من استشهد ثمان رجال واثنا عشر
من موالي بعني ابيد فلما اقبل الليل اجتمع رؤساء المسلمين وعظماء الموحدين الى ابي
عبيدة رضي الله عنه وقالوا ايها الامير قد نزل ما نزل في يومنا من عظم قتال الروم فما الذي
عزمت ان تصنع وما عندك رحمك الله قال ابو عبيدة ان هذه ملحمة كتبها الله علينا ودرجات
يرفعها الله لمن استشهد بنا والقوم لا بد لهم في غد من الحرب والنزول اليكم والمبارزة

لقتالكم وقد رأيت أن تبعدوا أخبيتكم ومضاربكم عن المدينة مقدار شوط فرس
ليكون ذلك مجالاً لخيولكم ومنعة لحريمكم والنصر من عند الله ثم أدعا أبو عبيدة رضي الله
عنه سعيد بن زيد بن عمرو وعقد له راية في سواد الليل على خمس مائة فارس وثمانية
راجل وأمرهم أن يهبطوا الوادي وأن يقاتلوا الروم على الباب القبلي ويشغلوهم عن
المسلمين لينفرد جمعهم ويصيرون أشتاتا وقال أبو عبيدة يا سعيد أوصيك بمن معك
من المسلمين خيراً قال سعيد أيها الأمير أنا أكفيك إن شاء الله ولا قوة إلا بالله ثم إنه
استدعا بين يديه ضرار بن الأزور وعقد له أبو عبيدة راية على ثمانية فارس ومائتي
راجل وسرحه إلى باب الشام وأمر محاذية القوم فساروا حتى أمر أبو عبيدة رضي الله عنه
ثم أصبح فصلى بالمسلمين صلاة الفجر بغلس ولبسوا سلاحهم فلما كادت الشمس أن
تطلع فتح باب البلد وهو الذي كان أبو عبيدة نازلاً عليه وخرجت الرجالة إلى القتال
وكان أبو عبيدة قد صف أصحابه صفوفاً وهم ينظرون إلى من يخرج من البلد إليهم
وأبو عبيدة يشاور أصحابه في حربهم والقوم يتكاملوا حول بطارقتهم والبطارقة يقول
يا أهل دين النصرانية إن أهل هذا الدين من قبلكم قد فشلوا عن قتال هؤلاء أي العرب
وكلوا عن حربهم وأنتم قد وهبتم أنفسكم للمسيح ومع ذلك فإنكم تحامون عن دينكم
وأهاليكم وحريمكم وأوطانكم فقال له عظيم القوم أيها الصاحب طب نفساً وقر
عيناً فإنما كنا نتورع من العرب قبل أن نقاتلهم ونختبر حربهم والآن فقد عرفنا
قتالهم ونعرف أنهم ولو صدقونا الحرب لم يكونوا بأشد منا بأساً ولا أقوى مراساً ولا
أصبر منا على الحرب معما أن الرجل منهم يبرز إلى الحرب وليس عليه لأمة وإنما على أحدهم
ثوباً ليستتر به أو فروة وإن العرب الفقر شعارهم والذلة دثارهم ونحن قوم علينا
الدروع السابغة والجواشن المضاعفة والبيض المجلية ومع ذلك فإنا نقاتل فنال
الموت فنقدم بنا إليهم قال فلما نظر الأمين أبو عبيدة إلى كثرة الروم نادى برفيع صوته
يا معاشر المسلمين لا تفشلوا فتذهب ريحكم وتسقط هيبتكم وتضرب الرجال لكم الأمثال
إن أهل جلدتكم هزموكم وسفكوا دماءكم فاصبروا إن الله وعد الصابرين خيراً

فقالوا

قالوا ايها الامير سنبذل المجهود ونقتل كراما وكانت الروم قد اطلعهم الطمع لما كانوا الحقوه من غيره للمسلمين فقال سهيل بن صباح العبسي شهدت فتوح بعلبك وقد خرج الينا اهلها في اليوم الرابع وهم اطمع ما كانوا فينا وقد صمموا بالحملة علينا وكنت في ذلك اليوم ممن خرج وكان الجرح في عضدي الايمن وما كنت اطيق ان احرك يدي ولا احمل سيفا فنزلت عن جوادي وخرجت من بين اصحابي ثم قلت ان قصدني احد لم اجد غنا ادفع به عن نفسي قال سهيل بن صباح العبسي فعطفت الى ذروة الجبل فعلوته واشرفت على العسكرين وجعلت انظر الى حربهم وقد طمعت الروم في العرب والمسلمون ينادون الصبر الصبر والامير ابو عبيدة يوعدهم النصر وقد اتخت القبائل وافتخرت بانسابها القبائل قال سهيل بن صباح والله اني على الجبل انظر الى ضرب السيوف على البيض والجحف والشدد بطيء من الضربات وقد التحم الفريقان واختلط الجمعان فقلت في نفسي اوشك انك ما عسى ان ينفع المسلمون مقام سعيد بن زيد وضرار بن الازور على ابواب مغلقة والامير ابو عبيدة والمسلمون في مثل هذا الحرب وانهم والله على وشك ان ينكشفوا من عظم حرب عدوهم وفيما يلقونه قال سهيل بن صباح فاسرعت الى الحرائم الشجر اكسرها واعبي الحطب بعضه على بعض وعمدت الى زناد كانت معي فاوقدت نارا واضرمت في الحطب فاشتعل ثم عببت عليه حطبا اخضر فجعلته على اليابس حتى علا دخانا وكان علامة اذا اردنا ان يجتمع بعضنا ببعض في الليل نوقد النار في النهار ندخن به قال سهيل بن صباح فلما علا الدخان وتصاعد في الافق نظر سعيد بن زيد واصحابه وضرار بن الازور واصحابه فنادى بعضهم بعضا اذكروا الامير رحمكم الله فان هذا الدخان ما هو الا لشيء عظيم ثم جعل القوم يسرعون على خيولهم حتى اشرفوا على المسلمين وهم في اشد الحرب واعظم الكرب والسيوف تلمع والرؤس من الرجال تقطع وقد عظم عليهم الامر وعاينهم الصبر وارتفع الغبار واخذهم الابتهار وحل بالمشركين الدمار واصبحت فيهم من الحرب شعل النار وقد لغت القلوب الحناجر وعملت فيهم السيوف البواتر اذ نادى منادي الامان حاكم النصر والعز وحل بالمشركين الهوان وحمل سعيد بن زيد وضرار بن الازور ووقعا في الروم

وهم قد شرعا سنانيهما وحردا سيفيهما وكانوا الروم قد ايقنوا انهم الغالبين واذا
قد طلعت عليهم رايات الموحدين وكتايب المسلمين فالتفتوا يمنة ويسرة ما الخبر
فاذا هم بالمسلمين من ورايهم وقد حالوا بينهم وبين نسايهم واولادهم فنادوا الروم
بالويل والثبور وظنوا ان المسلمين قد اتاهم مدد وقد غشيهم البطريق فلما نظر اليهم
والى تبلدهم زعق بهم وقال ياويلكم لا ترجعوا الى المدينة فقد حيل بينكم وبينها وان
هذه من كايد العرب فلما نظر الروم ان المسلمين قد احاطوا بهم من كل جانب الطبق
بعضهم على بعض واحاطوا ببطريقهم كالحلقة المسندة بحمى بعضهم بعضا فعدل
بهم البطريق ذات الشمال نحو الجبل وكان سعيد بن زيد وضرار بن الازور قد اقبلا
ينحبشهما من يمنة الجبل فجعلوا المسلمون يتبعون اثار الروم حتى طلعوا الى الجبل
والتجوا الى ضيعة حصينة في الجبل خالية من اهلها فاستند القوم اليها وتحصنوا فيها
وكان الذي اتبعهم سعيد بن زيد في خمس مايه فارس من الذين كانوا معه وذلك ان
الامير ابا عبيدة لما رأى هزيمة الروم اجمعهم بعد شدة حمايتهم لانفسهم نادى معاشر
الناس لا يتبعهم احد منكم ولا يفترق منكم احد فاني اخشى ان تكون هزيمة الروم
مكيدة لكم حتى يتفرق جمعكم فيرجعون اليكم هذا وسعيد بن زيد لم يكن
سمع نداء ابو عبيدة ولو سمع لما تبع القوم ولا سار من ورايهم وما قال سعيد بن زيد
الا ان المسلمون سيلحقونه باجمعهم ويتبعوا اثره فلما تحصن البطريق وعظم رجاله
بالقرية قال سعيد بن زيد هذه طايفة اراد الله هلاكها فدوروا حولهم وحاصروهم
من كل جانب ولا تركوا احدا منهم يطلع براسه رجاء ان يلحق بهم المسلمون وباتيهم
الامير ابا عبيدة ثم اقبل على رجل من المسلمين وقال اخلفني حتى ارى ما امرني به الامير
ابو عبيدة من الراي في هولاء القوم قال سعيد بن زيد ثم اخذت معي عشرين فارسا
وسرت حتى لحقت بالامير ابو عبيدة فلما نظر الامير اليه ومعه عشرين رجلا قال انا
لله وانا اليه راجعون ذهبوا والله المسلمين ثم اقبل ابو عبدة رضي الله عنه على سعيد
بن زيد وقال ياسعيد اين رجالك قال اشار لها الامير بالخير والسلامة ان رجالي خالين

وقد حاصروا اعداء الله ولزموهم الى ضيعة لهم وحدثه سعيد بن زيد بما جرى لهم
وانى لما ابطأ على خبر المسلمين احدثت لا تعرف اخبارهم قال ابو عبيدة الحديث الذى هن
عن اوطانهم وانعجابهم عن سلطانهم ثم اقبل الامير ابو عبيدة على ضرار بن الازور وعلى
سعيد بن زيد وقال لهما رحمكما الله ما هذه المخالفة على الرأى كما ما الهمام على ابواب
البلد والمشاغلة للقوم فما الذى ردكما الى فلقد ارعجتما قلبى وقلوب من كان
معى وظننت ان من كان معكما قد هلك وان اهل البلد اكادوكم وهو الذى حملنى
لما تبع المنهزمين حتى طلعوا الجبل فقال سعيد بن زيد ايها الامير ما عصيت لك قولا ولا
خالفت لك فعلا وانى لواقف بالمكان الذى امرتنى به حتى ابصرت دخان قد علا فاتمه
ولا لنا بيانه فقلت والله داهيه من دواهى الروم او نفير قد اغاث المسلمين فاسرعنا
نحوكم حتى كان الذى رأيت وانا خشينا ان تثبت فى مواضعنا فتكون مخالفين فقال
ابو عبيدة الله اكبر وما توفيقى الا بالله عليه توكلت الاية والله لقد كبست الروم علينا
وحملت بنا معسكرنا حتى قلت فى نفسى ليت صارخا يصرخ لنا بسعيد بن زيد وضرار بن
الازور ومن معهما فيكونوا معنا يعاونونا على قتال اعداء الله فاذا ان طالعا يطلع لنا على
هذا الجبل ومعه دخان يدخن فينظرون اليه فيأتون الينا فقال سعيد بن زيد والله
لقد رأينا الدخان فى الجبل ومعها دخان قد بلغ عنان السماء فعندها نادى ابو عبيدة رضى الله
عنه فى عسكر معاشر المسلمين من منكم اوقد نارا او دخن دخانا على هذا الجبل فليجب الامير
قال سهيل بن صباح العبسى فلما سمعت النداء وهو يقسم علينا بالله وبحق رسول الله
وكنت قد رجعت الى العسكر بعد هزيمة الروم فاجبت المنادى واتيت نحو الامير
ابو عبيدة وقلت انا ايها الامير فقال لقد وفقك الله للخير والجنة فما يأتى بعد هذا
ان تحدث حادثا بغير اذن امير قال الواقدى رحمه الله فبينما ابو عبيدة تحدث
سهيل بن صباح العبسى واذا برجل من المسلمين منحدر من الجبل والرجل ينادى النفير
النفير ادركوا اخوانكم فقد احاطت بهم الروم وهم فى اشد ما لقوا من الحرب
وعظم الكرب وذلك ان البطريق لعنه الله لما نظر الى قلة المسلمين ممن احاط به وباصحابه

نادى قومه اخرجوا الى هذه الشرذمة اليسيرة التى قد احاطت بنا فاقتلوهم وارجعوا
الى المدينة فانكم ان قتلتم هؤلاء كسرتم بذلك حدة العرب وانصرفوا عنكم قال مصعب
بن عدى الشوخى وكنت فى يوم تعلبك فى جملة اصحاب سعيد بن زيد وقد جعلنا محاصر
للبطريق ونحن يومئذ دون الخمس مائة رجل فما شعرنا الا والبطريق ومن معه قد بادروا
الينا من كل جانب ومكان فنادينا واجتمعنا فوالله لقد شاهدت وقائع الشام وقتال
الروم فما رايت من الرجال اشد من الذين كانوا مع صاحب تعلبك ولا اثبت منهم تحت
وقع الحديد ووالله لقد كلبوا علينا واجتمعوا حولنا حتى احاطوا بنا بعد ان كنا قد احطنا
بهم وكان شعارنا فى ذلك اليوم النصر النصر الصبر يعقب النصر فبينما نحن كذلك
فى اشد ما يكون من الحرب وعظم الكرب اذ سمعنا صوتا عاليا قد ملأ الجبل وهو ينادى
اما من رجل يهب نفسه لله ولرسوله ويستنفر لنا المسلمين فانهم بالقرب منا ولا يعلمون
بنا قال مصعب بن عدى فلما سمعت الصوت همزت جنب فرسى واخمته بسوطى وكان
جوادا سابقا فخرج من تحتى كانه البرق ولم تلحق الروم منى الا الغبار بعد ان قتلت
منهم رجلين ولقد رايت فرسى وهو يثب بى الصخر ويسلك الوعر حتى اشرفت على المسلمين
فناديتهم بالنفير فلما سمع ابو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه النداء صاح بالرماة فاجابه
مائة رام من اصحاب القسى العربية والنبل المجذوفة فضمهم الى سعيد بن زيد وقال اسرع
رحمك الله والحق اصحابك قبل ان ياتى العدو وعليهم ثم ان ابو عبيدة ادعاض ارين الازور
وممن معه من الفرسان وقال له رحمك الله اسعد اخاك سعيد بن زيد قال فمضى المسلمون
مثل الجراد المنتشر حتى علوا قلة الجبل واشرفوا على الروم وهم محدقون باصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ابو سعيد الزيدى وكنت فيمن شهد قتال الضيعة مع سعيد بن
زيد وقد احاطت بنا الروم وصبرنا لهم صبر الكرام وقد استشهد منا سبعون رجلا بين
قتيل وجريح ونحن فى شدة وضيق وقد طمعت الروم فينا غاية الطمع حتى سمعنا التكبير
وخفنا النفير فلما اشرفت رايات المسلمين تراجعت الروم على اعقابها وولوا مدبرين والى
الضيعة طالبين وخفنا من اخر منهم وكثر فيهم القتل والجراح لكثرتهم وتحصن القوم فى

الضيعة

الضيعة وقد احاط المسلمون بها وما احد من الروم يقدر ان يخرج براسه من الضيعة من حداد النبل وورد الخبر الى ابي عبيدة بمن استشهد من المسلمين ومن قتل من المشركين وان الروم قد احيط بهم ولزمهم الحصار في مواضعهم وانه لا زاد عندهم ولا ماء فقال الامير ابو عبيدة رضي الله عنه هذه طائفة اراد الله هلاكها الحمد لله الذي جعلهم اباحة لنا وصيرهم اشتاتا بعد جمعهم ومتفرقين بعد ايتلافهم ثم قرأ ابو عبيدة وجعل بينهم وبين ما يشتهون ثم اقبل على من معه من المسلمين وقال معاشر الناس ارجعوا الى اماكنكم واضربوا حول المدينة خيامكم فان الله قد اكفاكم عدوكم وهو منجز لنا ما وعدنا من نصره ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم فعند ها رجع المسلمون الى مواضعهم الذين كانوا نازلين بها اول من وضربوا خيامهم وانفذوا اطلاعهم وارسلوا الى المراعي ابلهم وسرحوا الى الحطب عبيدهم واضرموا النيران في معسكرهم وذهب عنهم الخوف واتاهم الامن ثم ان اهل بعلبك اشرفوا على السور يضجون بلغتهم فقال ابو عبيدة لبعض تراجمته مم ضجيجهم وما يقولون قال الترجمان ايها الامير انهم يقولون يا ويلهم ويا عظم مصابهم ويا خراب ديارهم ويا فناء رجالهم حيث طرقت العرب ديارهم وبلادهم قال الواقدي رحمه الله ودنا المساء فارسل ابو عبيدة الى سعيد بن زيد يقول يا سعيد الحذر الحذر على من بعد من المسلمين واجهد رحمك الله ان لا يفوتك من الروم احد ولا تفسحوا لهم فيهرب احدا منهم فيتبع اخرهم اولهم فتكون كمن حصل في يده شيء فاضاعه فلما وصل الرسول الى سعيد من زيد بهذه الرسالة امر سعيد اصحابه ان يحدقوا بالضيعة ولا يخرج الى الحطب الا ماية بالسلاح ولا يبعد وافخرج القوم الى الحطب كما امرهم ان يحتطبوا ويرجعوا حتى اكتفا القوم واضرموا نيرانهم وباتوا ليلتهم يكبرون ويهللون وهم محدقون بالضيعة وطائفون بها فلما نظر البطريق اقبل على اصحابه وقال لهم يا ويلكم قد اتانا التدبير واخطانا الراي ولو اجتهدت العرب ان تحبسنا في هذا الموضع لما قدروا حتى حبسنا نحن انفسنا في حبس ليس لنا فيه طعام ولا شراب وان دام علينا هذا الامر يوما ما نيا ضعفت قوتنا ومات ضعيفنا وهلك خيولنا وسلمنا انفسنا كارهين فنقتل عن بكرة ابينا

فقالوا البطارقة ايها السيد فما الرأي وما ذا ترى ان نصنع قال انى قد رايت من الرأي
ان اخدع العرب واضمن لهم انا فتح لهم البلد كما طلبوا واحتال عليهم واراسلهم في
الصلح لنا ولاهل المدينة ويكون في ذمامهم فاذا دخلنا البلد حاربناهم على صورها والطف
نرسل الى صاحب عين الجن وصاحب جوشية فلعلها ان يقدما لنصرتنا فيكونا للقتال من
خارج البلد ونحن نقاتل على السور ويكفينا المسيح شر هذه الامور قال فقالوا القوم
ايها الحاجب ان صاحب جوشية لا يجيبك الى نصر ابدا لانه مشتغل بنفسه لما يريد ان
يلقى من العرب وربما يكون الآخر محاصر لحصارنا ولقد بلغنا قبل ان ينزل هو على العرب
علمنا انهم صالحوه وليس له ايضا من القوة والقدرة ان يقاتل العرب ولا يقدر عليهم واما
صاحب عين الجن فانه صاحب دين وزهد وليس له خبرة بالقتال ولا له جيش وكل
من في بلده تجار وهم متفرقون في اقاصي الشام وما نظنهم الا في صلح المسلمين فانظر لنا
ولنفسك ولرعيتك بما يكون فيه الصلاح فلما سمع ذلك من قولهم اجابهم الى مرادهم فلما اصبح
الصباح جلس البطريق على جدار الضيعة وقال يا معاشر العرب اما فيكم احد يعرفني
انا هرميس ملك بعلبك فسمعه بعض رجالة الروم وكان مع سعيد بن زيد فاقبل على
سعيد وقال ايها الامير ان هذا هو هرميس ملك بعلبك وهو يستدعيك ليكلمك قال له
ادن منه واسمع ماذا يقول لك وانظر ما يريد قال فدنا الترجمان منه وقال له ما الذي
تريد قال اريد ان ادنو من اميركم واخاطبه فقال الترجمان ذلك لسعيد بن زيد
فقال سعيد لا ولا كرامة له فان كانت له حاجة فليدن حتى اسمع كلامه قال فاعلم
الترجمان هرميس بجواب سعيد بن زيد فقال للترجمان وكيف انزل اليه وانا حرب له
قال فقال له ان العرب لا تحيف قال صدقت وكذلك بلغنا عنهم ولكن اريد ان استوثق
لنفسي ولاصحابي لانهم قد يحقد علينا الكثير من قتلنا منهم قال ونزل الرجل
فوقف امام سعيد بن زيد وهم ان يشفع له فمنعه اصحاب سعيد بن زيد فقال اتعنوني
ان اعظم صاحبكم فقال له سعيد انما انا واياه عبدان لله تعالى ولا يجوز التعظيم
ولا السجود الا لله فقال الرجل بهذا نرتم علينا وعلى غيرنا من الامم فقال له سعيد

ما الذي

يا الذى جاءك فاجبت لآخذ منك اماناً لبطريقنا ولا نقض عهدنا فقال له سعيد بن
زيد لسنا ممن ينقض العهد وقد اعطيت لصاحبك الامان له ولمن معه من الفاسلاحه
وخرج سبعنا منا بطلب الامان فقال الرجل منك ومن ليثوك ومن معكما فقال سعيد لكم
ذلك فعندها رجع الرجل الى هريش واعلمه بجواب سعيد وقال احذروا الغدر فانه
مهلك وان هاؤلاى القوم لا يخونون قال الواقدى رحمه الله ولقد بلغنى ان
البطريق لبس الصوف وخلع ما كان عليه من الديباج والقا السلاح واتانا خاضعا صاغرا
حتى وقف ما زاء سعيد بن زيد فحز سعيد لله تعالى ساجدا وشاكرا وقال الحمد لله الذى
اذل لنا الجبابرة ثم اقبل عليه وقال ادن منا فادنا حتى اجلسه الى جانبه فقال له هل
لك ان تصالحنى عن اصحابى هؤلاى وعن اهل البلد ومن فيها فقال له سعيد اصالحك واصحابك
على شرطين انه من دخل فى ديننا فله ما لنا وعليه ما علينا ومن اختار الاقامة على دينه
والفاسلاحه كانا منا من القتال واما البلد فللامير ابو عبيدة رضى الله عنه عليها
وقد قرب فتحها ان شاء الله تعالى وان اجبت ان تسير معى حتى يسمع كلامك فسر فانت فى
ذمتنا الى ان يحكم الله بيننا فقال البطريق افعل ذلك فعندها دعا سعيد بن زيد بفرس
وقال يا وقاص كن لبشير بما سمعت ورايت واسرع بالجواب فاسرع وقاص حتى اشرف
على الامير ابو عبيدة وقال ابشر ايها الامير فان البطريق قد اخذ الامان من سعيد بن
زيد وهو مقبل عليك يسالك الصلح لاهل البلد فلما سمع ابو عبيدة ذلك سجد لله شكرا
فلما رفع راسه قال ايها الناس تعدموا الى حرب المدينه واظهروا اسلحتكم وكبروا تكبيرة
واحدة حتى ترعبوا القوم ففعل المسلمون ذلك قال وارتجت البلد وفزع اهل بعلبك
وتداعا الناس للقتال فاول من سبق الى البلد واعظاهم خبر البطريق المرقال وقال يا ويلكم
هلكت حاميتكم فلما سمع اهل بعلبك ذلك من مقالته رعبت قلوبهم وقالوا اهلكنا
البطريق واهلك نفسه وشد المسلمون عليهم الحرب فصاحوا الغوث الغوث يعنون الامان
الامان قال الواقدى رحمه الله فلما علم ابو عبيدة ان ليران الحرب اضرت على اهل البلد
ارسل الى سعيد بن زيد يقول له اسرع بالرجل الينا وله الامان الذى امنته فنحن لا

نحفر لكذمة فلما جاء البطريق ورأى المسلمين حفروا في عينه وقال لقد ظننت انكم
اكثر عددا من ذلك ولقد كان نخيل لنا عند حربكم انكم عدد الحصاء واما مدينتنا
فهي مدينة حصينة ليس لبشام احصن منها ولولا ما سبق من تفريطنا ما صالحناكم عليها
والان فقد كان ما كان فنصالحكم على الف اوقية من الذهب والفين اوقية من الفضة
والف ثوب من الديباج فتبسم الامير ابو عبيدة رضي الله عنه وقال على ضعفي ما ذكرت
وزيادة خمسة الاف سيف من مدينتكم ونصالح اصحابك الذين هم معك ايضا على انكم
بعد ذلك لا تحملون سلاحا ولا تحدثون حدثا ولا كنيسة ولا ديرا فلما سمع البطريق ذلك
من شرطه قال له كل ذلك علينا الا اني اشرط عليك وعلى اصحابك شرطا فقال الامير
ابو عبيدة وما هو قال لا يدخل الينا من قبلكم احد وتترك صاحبك الذي تخلفه علينا
خارج البلد هو واصحابه فيكون لهم الحماية عنا من قبلك ذا دخل البلد للاصلاح
بين الناس والنظر في امورهم ونحن نخرج الى من تخلف علينا من اصحابك سوقا يكون فيه من
جميع ما في بلدنا ولا يدخلون الينا مخافة ان يغلظوا بكلامهم على اكابرنا فيكون ذلك
سببا للغدر فقال ابو عبيدة رضي الله عنه لكم ذلك وما لنا بالدخول الى حصنكم من
حاجة والمقام وراء الاحجار في مدينتكم وتم الصلح على ذلك فقال سعيد بن صالح فجاء البطريق
بعد اثني عشر يوما وجماعته وهم مع ذلك يحملون الزاد والميرة حتى استقامت الاموال
والثياب والسلاح مع البطريق وقال له تسلم وانظر من تخلف علينا من اصحابك واشرط
عليه ان لا يجور علينا ولا يطالبنا بما لا نطيقه قال فدعا الامير ابو عبيدة رضي الله عنه رجلا
اسمه رافع بن عبد الله السهمي فقال له اني استعملتك على هذه البلدة وضم اليه خمسمائة
فارس من بني عمه وعشيرته واربعمائة فارس من المسلمين وقال له اوصيك بتقوى الله
ولا تكون الا من الولاة العادلين واياك والجور فتحشر مع الظالمين واقم الارصاد في اطراف
البلاد واعلم انك من اعدائك والكثير ما يكونون من جهة الساحل ولا تمكن احدا من اهل
المدينة ان يخالط مع اصحابك في العارة واحسن معاملة من عاملك وكن بين القوم كاحدهم
وامر اصحابك ان يكفوا ايديهم واياك والفساد والله خليفتي عليك والسلام ثم هم الامير

ابو

ابو عبيدة رضي الله عنه الرحيل واذا بصاحب عين الجن قد اتاه يطلب الصلح على بلده
نصالحه على نصف ما صالح عليه اهل تعليك وولي عليهم سالم من ذؤيب السلمي ووصاه بهما
ورحل ابو عبيدة يطلب حمص فلما وصل انته هدية فقبلها وسار حتى نزل على حمص وقال
اللهم جمل علينا بنعمها واخذل لمن فيها وسار حتى نزل على النهر المقلوب فلما استقر به
الجلوس كتب الى اهل حمص بسم الله الرحمن الرحيم من ابي عبيدة بن الجراح عامل امير المومنين
عمر بن الخطاب على الشام وقايد جيوشه اما بعد فان الله عز وجل قد فتح اكثر بلادكم على
ايدينا فلا يغرنكم مدينتكم وكثرة زادكم فما مدينتكم عندنا الا كنضيجارة في وسط عسكر نا
وانا ادعوكم الى دين ارتضاه لنا ربنا وشريعة جاء بها نبينا صلى الله عليه وسلم فان اجتم
كان لكم ما لنا وعليكم ما علينا وان تحلنا عنكم وظفنا عليكم رجالا يعلمونكم امر ديننا
وان ابيتم الاسلام افررناكم على اداء الجزية او الحرب بيننا وبينكم حتى يحكم الله وهو خير
الحاكمين ثم طوى الكتاب وسلمه الى رجل من المعاهدين وقال انطلق بهذا الكتاب الى
اهل حمص وايتني بالجواب فاخذه المعاهدي وسار حتى قرب من السور فتحاوا ان يرموه
بالنشاب فقال امسكوا ايديكم فاني رجل منكم وقد حملتكم بكتاب من صاحبي العرب فدلوا لي
حبلا فربطه في وسطي وشالوني ثم اتوني الى بطريقهم فناولته الكتاب فقال له البطريق
ارجعت عن دينك الى دين العرب فقلت له ايها السيد ولكني في ذمتهم وتحت عهدهم وما
رأينا من القوم الا خيرا والصواب ان لا تقاتلوهم فان القوم ذو باس شديد والقتل
عندهم افضل من الحياة وقد تقاسم القوم ان لا يرجعوا الا ان تسلموها اليهم او يفتحها الله
على ايديهم ووحي دينكم احب الي القوم ولا كني اخاف عليكم من بأسهم فلما سمع هرقل
قوله بداء الغضب في وجهه وزايد وقال لولا انك رسول لامرت بقطع لسانك على جوابك
بهذا الكلام ثم كتب جواب الكتاب وابتدا بكلمة كفرهم ثم قال اما بعد معاشر العرب فانه قد
وصل الينا كتابكم وعلمنا ما فيه من التهديد ولا بد لنا من الحرب والقتال والسلام ثم طوى
الكتاب وسلمه للمعاهدي وامره فدلى الحبل فلما قدم على الامير ابي عبيدة رضي الله عنه
ناوله الكتاب ففضه وقراه على المسلمين فعولوا على الحرب وقسم ابو عبيدة عسكر المسلمين

على اربع فرق فبعث ربيع مع المسيب بن نجبة فنزل على باب الجبل وبعث ربيع آخر مع شرحبيل
بن حسنة وبعث ربيع آخر مع المرقال هاشم بن عتبه والآخر مع يزيد بن ابى سفيان واقام الامير
ابو عبيدة وخالد بن الوليد رضى الله عنهما على باب الرشت قال وزحفت الملعون اليهم من كل
مكان واقاموا يومهم فى القتال فلما كان من الغد جمع خالد بن الوليد كل عبد فى العسكر
وامرهم بالزحف الى السور فقال ابو عبيدة وما يغنى بغالهم هذه فقال على رسلك ايها الامير
ولا تخالفنى فيما صنعت حتى يعلموا انما هم عندنا قدر وما نقاتلهم بانفسنا فقال ابو عبيدة
افعل ما شئت وكانوا زهاء اربعة الاف عبد قال واشرف عليهم الملعون هربيس وقد
دارت به عظماء طارقنه فصلوا على وجوههم وقالوا اما ظننا ان العرب تهذه الصفة
واذا هم سودان كلهم فقال بعضهم ممن لقيتم باخادين ليس هم كازوف بل هو آبى عبيدهم
وهذا من بعض مكايد العرب معناه انه ليس لنا عندهم من القدر ما يقاتلونا بانفسهم
ولم تزل الموالى والعبيد يقاتلونهم الى الليل وبعث هربيس لعنه الله رسولا الى ابى عبيدة ومعه
كتاب فاقبل نحو عسكر المسلمين واحتوا به فاتوا به الى الامير ابى عبيدة فقال له من انت
قال انا رسول من البطريق اريد الجواب عن هذا الكتاب فاخذ الكتاب وقراه واذا فيه مكتوب
اما بعد يا معاشر العرب فانا قد تبين عندنا ضعفكم وسفه رايكم اذ وجهتم الينا البعد
للقتال ونحن صبيحة هذه الليلة نخرج اليكم والله ينصر من يشاء فلما قرأ ابو عبيدة الكتاب
استشار المسلمين فى ذلك فقالوا الرأى عندنا ان كتب الى هوازى ونسالهم ان يميزونا من
الزاد الكثير ونظن لهم انك ترحل عنهم الى ان يفتح الله عليك عن مدينتهم ثم نرجع اليهم
وقد نفذ زادهم وتفر قولبة بوادبهم فنشنها عليهم غارة فقال ابو عبيدة اصبتم الراى
وانى ان شاء الله افعل ما ذكرتموه ودعا بدواة وبياض وكتب جواب الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فقد قرات كتابك ورايت رايا لك فيه صلاح ولسنا ممن يريد البغى على احد من عباد
الله عز وجل فان اردتم ان نرحل عنكم فابعثوا الينا عشرة من عظمائكم رهائن حتى نسير
عنكم ثلاثة ايام فالطريق قد امنا بعضنا بعضا واذا فتح الله تعالى علينا مدينتكم رجعنا اليكم فان فعلتم ذلك كان صلاحا لكم والسلام
ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه وسلمه الى الرسول فلما قراه هربيس فرح بذلك وجمع الرؤساء

فقال

وقال لهم ان العرب قد بعثوا اليكم في طلب الزاد حتى يرحلوا عنكم وقد رأيت من الرأي ان
تزودوهم حتى يرحلوا فان العرب مثلهم كمثل السبع اذا وجد فريسة لم يعدل عنها الى
غيرها قال وبعث هرمين فاخبر الاقساء وقد فتح لهم باب البلد فاقبلوا الى ابي عبيدة واخذوا
عليه العهد انه يرحل عنهم وتم الصلح لاهل حمص قال ثم ان الامير قال لهم قد قبلنا ما حملتم
لنا طوعا فان رأيتم ان تبيعونا من الزاد والعلوفات فافعلوا قالوا نعم هذا واهل حمص
يستبشرون بمسير العرب ورحيلهم عنهم فباعوهم واشتروا منهم من المكاسب وربحوا
عليهم شيئا كثيرا وفرحوا بمعايشهم عليهم ثم رحل ابو عبيدة بالمسلمين فسار من حمص حتى نزل
على الرستن فراها حصنا منيعا وهي مشحونة بالرجال فبعث اليهم رسولا بالصلح فابوا عليه
وقالوا انا لا نفعل ذلك حتى نرى ما يؤول اليه امركم مع الملك هرقل وبعد ذلك يكون
ما شاء الله قال ابو عبيدة فانا متوجهون الى بلد الملك وبعنا رجالا قد تعبنا واثقلنا ونشتهي
ان نودعها في بلدكم الى وقت رجوعنا فاتوا الى بطارقتهم وكان اسمه قنقيطا فاخبروه بذلك
فقال ما زالت الملوك تودع بعضها بعضا وما يضرنا ذلك فبعث الى ابي عبيدة يقول مهما
كان لك حاجة فنحن نقضاها قال الواقدي رحمه الله عن ثابت بن علقمة قال
كنت ممن حضر عند ابي عبيدة وذلك انه دعا باهل الرأي والمشورة من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال لهم اعلموا ان هذا الحصن منيع ليس الى فتحه من سبيل الا اخذ بغتة واريد
ان نجعل لكم عشرين رجلا في عشرين صندوقا وتكون الاقفال من عندكم فاذا صرتم في داخل
البلد ثوروا عليهم فانكم ان شاء الله منصورون قال خالد بن الوليد فاذا عزمت على ذلك
فلتكن الاقفال ظاهر الصناديق واسفلها مركبا اثنا في ذكر من غير شيء يمسكها فاذا دخل
القوم البلد وتمكنوا منها فليخرجوا منها بدرا واحدا ويكبروا فان الفزع التكبير مقرون
فاجابه ابو عبيدة الى ذلك واخذ صناديق الطعام فنفض اسافلها وجعلها ذكرا في انثى فاول
من دخل ضرار بن الازور والمسيب بن نجبة وذو الكلاع الحميري وعمرو بن معدي كرب الزبيدي
والمرقال بن هشام بن عتبة وقيس بن هبيرة وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وعبد الرحمن
ابن الحارث وعون بن سالم وصابر بن كلكل الغزاري وماذن بن عامر وعكرمة

بن ابى جهل وعتبة بن العاص وعبد الله بن جعفر الطيار وجعله ابو عبيدة اميرا عليهم
فلما حصلت الصناديق في الرستن القاها نقيطا في قصر بارمانة وهي امراته وارتحل ابو
عبيدة حتى نزل بغزيّة تقال لها السويدية فلما اظلم الليل بعث خالد بن الوليد جيش
الجناح ليشرف على الرستن واذا الصباح وقد علا من داخل البلد وكان من امر اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لما تركهم نقيطا في دار بارمانية ركب الى البيعة وبعة
بطارقته ليصلوا صلاة الشكر وارتفعت اصواتهم بقراءة الانجيل وسمع اصوات اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجوا من الصناديق وشدوا على انفسهم واشهروا اسلاحهم
وقبضوا على امراة نقيطا وقالوا لها ترى بفتاح البلد فسلمتهم اليهم فلما حصلت المفاتيح في
ايديهم بادروا بالتهليل والتكبير وكبسوا على القوم وهم في بيعتهم فلم يحس احد من القوم
بخروج اليهم لانهم دون عدة وبعث عبد الله بن جعفر الطيار ربيعة بن عامر وعكرمة بن ابى
جهل وعتبة بن العاص والاصبغ بن سلمة وسلم اليهم المفاتيح وقال لهم ارتفعوا اصواتكم
بالتكبير فان اخوانكم حول البلد مكمنون ففعلوا ذلك فلما فتحوا الابواب وكبروا
اجابهم الجيش من كل جانب وعلى المقدمة خالد بن الوليد رضى الله عنه فاجابهم بالتكبير
ودخلوا المدينة وسمع اهل الرستن اصوات اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعلموا انهم في قبضتهم فاستسلموا وخرجوا اليهم وقالوا انا لا نقاتلكم ونحن الان اسراكم
فاعدلوا فينا فانتم احب الينا من قومنا فعرض عليهم خالد رضى الله عنه الاسلام فاسلم منهم
قوم وبقي الاكثر على دينهم يودون الجزية واما نقيطا فانه قال لا ارضى بدينى بدلا فقال
له خالد اخرج باهلك عنا فاخرجه فتوجه باهله الى حمص واعلمهم بفتح الرستن فصعب عليهم
وعلموا ان العرب تصبحهم بالغارة وبلغ ذلك ابا عبيدة فسجد لله شكرا ونفذ الف رجل الى
الرستن واوصاهم بحفظها وامر عليهم بلال بن عامر اليشكري فلما استقروا بالرستن لحق خالد
وعبد الله بن جعفر واصحابهم بعسكر ابى عبيدة وتوجهوا الى حماة فنزلوا عليها صباحا وكان
اهل حماة في صلح المسلمين كما ذكرنا وكذلك اهل شيزر فغارت الخيل عليهم وعلى بلدهم
ووقعة الصبح وسمع الطريق نكس ضجيج القوم فنزل اليهم من قلعته وقال يا اهل شيزر

نعوا

تعلموا انا لملك الرحيم قد استخلفني عليكم لحفظ بلدكم ثم فتح خرابنا السلاح وفرقها عليهم
وحرضهم على الحرب والقتال فبينما القوم كذلك اذا شرف عليهم خالد بن الوليد رضي الله عنه في
وجوه اصحابه فنزلوا باذاءهم فهالهم العسكر فحارت ابصارهم فكتب ابو عبيدة الى اهل شيزر
بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد يا اهل شيزر تعلمون ان حصنكم ليس هو بامنع من حصن تعلبك
ولا من الرستن ولا رحابكم باشجع منهم فاذا قرأتم كتابي هذا فادخلوا في طاعتي ولا تخالفوني
فيكون ذلك وبالا عليكم ثم طوى الكتاب وسلمه لرجل من المعاهدين فلما وصل الكتاب اليهم
اعطوه لبطريقهم نكش فقال لهم ماذا تقولون يا اهل شيزر قالوا صدقت العرب فيما قالت
بانا حصننا ليس بامنع من البلاد التي اخذوها فكيف بمتبوع عليهم شيزر فغضب نكش وسبهم
ولعنهم وامر غلمانه بضربهم وخرجوا الى الحرب فكسرهم المسلمون ودخلوا البلد ووقع القتل
فيهم ففرح المسلمون بذلك ثم نادى الامير ابو عبيدة رضي الله عنه قد فتح الله هذه المدينة
اليسر فتح وافوته وقد خرج اهل حمص الآن من ذنبكم فارجعوا بنا اليهم فاستتب الحرب
على ظهور خيولهم وهموا بالمسير اذ لاحت لهم عنبر مرتفعة وهي مقبلة من طريق انطاكية
فارتاعت الخيل نحوها واذا هم بقسيس عظيم ومعه مائة برذون ومن حولها مائة على تحفظونها
ولم يكن القس له علم بنزول المسلمين على شيزر قال الواقدي رحمه الله فزعق بهم
خالد رضي الله عنه وكبر وكبرت المسلمون واحدقوا بهم واشتاقوا البرازين واخذوا القس ومن
معه من العلوج اسارى ثم ساقوا الجميع الى الامير ابي عبيدة فوجدوه على الدير المقلوب
واوقفوا القس ومن معه بين يديه فاستخبره عن خبرهم فعرفهم لما جاءه من عند ملكهم
وان جميع الروم والروسية والصقالبة والافرنج والارمن قد استنجدهم الملك هرقل عليكم
فاجابوه باجمعهم وهم عازمون اليكم بجمع عرمرم فعظم ذلك على الامير ابي عبيدة رضي الله عنه
وعرض على القس الاسلام فقال القس للترجمان قل للامير اني البارحة رايت في المنام رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد اسلمت على يديه ثم عرض الاسلام على العلوج فابوا فضرب رقابهم كلهم
وسار متوجها نحو حمص فما شعر اهل حمص الا والخيل قد اغارت عليهم فارتج القوم الى المدينة
وغلقوا ابوابها وعلوا على اسوارها وقالوا قد غدرت العرب فينا قال ونزلت المسلمون

على حمص فكتب بطريق حمص الى الامير ابو عبيدة اما بعد يا معاشر العرب فانا لم نخبر عنكم بالغدر
وانتم قد صالحتمونا على الجزية فما لكم قال فردّ له الامير ابو عبيدة الجواب انا لم نغدر بكم
ولم نشك ولا ذلك من شيمة العرب ولكن انتم تعلموا انما عاهدتكم على اني منصرف عنكم
الى ان افتح مدينة من مدائن الشام ثم يكون الراي لي ان اجبت رجعت اليكم او شرت الى
غيركم قالوا الى قال قد فتح الله لنا بشذر والرستن في اهون شيء والآن فلا عهد لكم عندنا
الا ان شاؤا او تصالحونا فقال له الفشوق صدقتم وليس لنا عليكم لوم ولا خطا منا كان
اذ لم نستوثق لانفسنا منكم ثم رجعوا الى بلدهم فدعا ابو عبيدة الرجال وقال لهم احفظوا
البلد وخذوا اهبة الحرب والقتال فان القوم بلا زاد ولا مدد يأتي اليهم من ضاعيتهم
فاستعينوا بالله وعليه توكلوا قال فاشتدوا الى الابواب واجتمع اهل حمص الى بطريقهم
وقالوا له ما عندك من الراي قال عندي من الراي اننا نقاتلهم ولا نريهم منا ضعفا قالوا
له فاين الزاد وما الحيلة قال فقال لهم البطريق عندي حب طعام يقوتكم مدة طويلة ثم فتح
خزائنه التي كانت تحته جرجيس وفيها طعام كثير فقسمها بينهم وفرق عليهم الدروع
وجميع آلات الحرب والعدد وقدموا الاخيل امامهم وباتوا تلك الليلة يتهللون بكفرهم
قال ومن الغد فتحت ابواب حمص وخرج القوم في عددهم ومددهم والتقا الجمعان واختلط
الفريقان فلما ان المسلمين تراجعوا القهقري وقد فشا فيهم القتل والجراح فلما نظر امين
الامة ابا عبيدة رضي الله عنه الى ذلك من هزيمة المسلمين عظم عليه وكبر لديه ورفع صوته
وقال يا بني العربيات الرجعة الرجعة بارك الله فيكم فهذا يوم له ما بعده فتراجع المسلمون
وحملوا على اهل حمص حملة منكرة ووضع المسلمون السيف فيهم وتبادرت الروم اليهم
حتى فشا القتل فيهم فجثت العلوج على الركب واستترا بالدرق وافرغوا جعبات النشاب
فلما نظر خالد رضي الله عنه الى ذلك برز باللواء وهو صاحبه يوم حمص ونادى في اصحابه
شدوا عليهم بارك الله فيكم فانما هي غنيمة الدنيا والآخرة قال فقال ابو عبيدة رضي الله عنه
لله درك يا ابا سليمان فلقد جاهدت في الله حق جهاده فلما نظر المرقال هشام الى ذلك صاح
في قومه يا بني زهرة اليوم اليوم وحمل على الروم في ميمنتهم وحمل بن شروق العبسي في

قتل عكرمة بن ابي جهل

تيسر لهم وحمل من بعدهم عكرمة بن ابي جهل وجعل يجزر في القوم جزرا ويقتلهم
هبرا هذا وقد غاص في المشركين فقصده هربيش فرماه بحربه في صدره فانجدل صريعا فلما
نظر خالد رضي الله عنه الى ذلك قاتل حتى وقف عليه وبكا ولم تزل الملحمة في اهوال الحرب
حتى هجم عليهم الليل وانصرف المسلمون الى مخيمهم وباتوا ليلتهم تلك فقال فاشتشار ابو عبيدة رضي
الله عنه لخالد بن الوليد وقال له اني رايت ان نكشف للقوم ونطاردهم وندع لهم سوادنا
وابنا فاذا تباعدوا عن بلدهم تمكنا منهم واشرعنا الردة عليهم فقال له نعم الراي ما رايت
وتواعد المسلمون على هذا الراي واصبح صباح تلك الليلة والتقا الجمعان فانهزم الملحمة
امامهم فتبعهم هربيش بخيله وكان بحمص قسيس عظيم قد احكمته الكتب فاشرف على
السور ونظر الى العرب وهي قد انهزمت وقد تملكوا سوادهم فجعل يصيح وينادي وحق
المسيح ان هذه خدعة ومكيدة من العرب فانا العرب لا تسلم اولادها واهلها ولو قتلت
عن بكرة ابيها فنادي الاميد ابو عبيدة برفيع صوته الرحيل الرحيل يا معاشر العرب بارك الله
فيكم فلما سمعوا صوته عطفوا على الروم كانهم السهام الراشقة حتى احاطوا بالطريق
من كل جانب ومكان فلما نظرت الروم الى ما فعلنا بهم تكالبوا علينا حتى اذا حمي
الوطيس ابتدر خالد بن الوليد رضي الله عنه ونادي باعلا صوته رحم الله امرأ جرد
سيفه وقوي عزيمته وقاتل اعداءه فعندها انتضت العرب السيوف ونادى ابو عبيدة
فالوا رحمكم الله عن حريمكم وسوادكم فان الله متطلع عليكم وكان معاذ بن جبل
قد انفرد في خمسمائة فارس الى السواد فانقض على الروم فلم يشعروا به الا والطعن قد
اخذهم من كل جانب فقتل من الروم من قتل وانفلت منهم من انفلت ولما وضعت الحرب
اوزارها اخذ المسلمون الاسلاب والدروع ووقع الصياح بحمص واجتمع الرجال والمشايخ
الى بيعتهم وعزموا ان يسلموا حمص للمسلمين فخرج اهل دينهم فصالحوا على تسليم البلد اليه
وان يكونوا تحت ذمته فقال لهم الاميد ابو عبيدة رضي الله عنه انتم تحت ذمتنا ولكن
لست ادخل مدينتكم حتى نرى ما ذا يكون بيننا وبين ملك الروم وافتقد الاميد من استشهد
من اصحابه رضي الله عنهم فوجد قد استشهد من المسلمين خمسة وثلثون رجلا قال الواقدي

رحمه الله واتصلت الاخبار بالملك هرقل ان المسلمين قد فتحوا حمص والرستن وشيزر
وقد اخذوا هديتك التي بعثتها لامير صاحب حمص فصعب ذلك عليه ثم انه من وقته جمع
الجموع وحبس الجيوش حتى كان اولهم بانطاكية وآخرهم على اخدي وعشرون فرسخا
ثم انه قام فيهم كالخطيب وقال يا اهل دين النصرانية ها انا قد حذرتكم من هولاء العرب
وخوفتكم مرارا فلم تقبلوا مني فوجب بيني وبينكم ان تملكوا اما تحت سرير هذا وقد
اجتمع لكم من الجيوش ما لم يقدر عليه ملك من ملوك النصرانية ابدا فتوبوا الى المسيح من
ذنوبكم والآن فقد عولت على ان اصرف هذه الجيوش الى بلادها واخذ مالي واخرج به
الى القسطنطينية فاكون هناك امنا من العرب قال فلما سمعوا الروم ذلك بكوا بين يديه
وقالوا له ايها الملك لا تفعل ذلك ولا تخذل دين النصرانية فنطالب بذلك يوم القيمة
وتتبرك الملوك بذلك ونحن نقاتل العرب بين يديك ولعل النصر ينزل علينا فاجابهم الى
ذلك وامرهم ان يفترقوا في طرقهم على اربع فرق كل فرقة على طريق وقال لهم انكم اذا التقيتم
على طريق واحد لم تسعكم ثم انه خلع على جبلة بن الايهم الغساني وضم اليه العرب المنتشرة
من غسان ولخم وجذام وعامله وتقدم اليه ماهان فخلع عليه وقال له قد وليتك على
هذا الجيش كله فلا امر على امرك ثم قال لقاطر وجرجيس لا تصنعوا امرا الا بمشورته
ورايه وجدوا في طلب العرب ثم انه نفذ قورس على ارض العواصم والمغرات وامر جبلة من الايهم
ان يكون على مقدمة ماهان وكان للامير ابو عبيدة رضي الله عنه عيون وجواسيس
من المعاهدين يتعرفون اخبار الروم فجاءوا وحدثوا الامير ابو عبيدة بما قد راوا فقال
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فجمع المسلمين وقام فيهم خطيبا فحمد الله سبحانه واثنى
عليه ثم قال اما بعد يا معاشر المسلمين رحمكم الله ان سبحانه قد ابتلاكم بلاء حسنا لينظر
كيف تعملون وذلك عند ما صدقكم الوعد والآن فان قصادي والعيون التي لي ببلاد الملك
قد اخبروني انه قد اشتنفر علينا من بلاد الشرك جموع وجيوش عدد الرمل والحصا
وقد حضرهم اليكم يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره واعلموا ان الله معكم
وليس بقليل من يكون الله معه والله خاذل عدوكم وليس كثير من كان الله خاذله

فما عندكم من الراي فقام اليه رجال من المسلمين وقالوا ايها الامير الراي ان تسير من موضعك هذا وتنزل مرجا ما يلي وادي القرى فيكون المسلمون قريبا من المدينة والامداد واصلة الينا من عند الخليفة فقال الامير ابا عبيدة والله ان برحت من موضعي هذا اكره امير المومنين عمر بن الخطاب ذلك وعنفني وقال تركت مدنا قد فتحها الله على يديك وانزحت عنها وكان ذلك هزيمة منك ثم قام قيس بن هبيرة المرادي وقال يا امين الامة انك بين الشام حصينة خصبة والحجاز خلفه ترجع الى البلاد الحجر والمدر وتدع لها ولاي الاعلاج القصور والانهار قال وكان جملة من بعث هرقل الى وقعة اليرموك ثمانماية الف من طوائف الكفر وقال خالد بن الوليد رضي الله عنه اعلم ايها الامير انك ان اقمت في منزلك هذا فانك تعين العدو على نفسك والراي الذي اشير به انكم تستقبلون عدوكم وتجعلون اذرعات خلف ظهوركم حتى ينزلوا اليرموك ويكون المدد من امير المومنين متلاحقكم وانتم من عدوكم على فرسخ فلما تكلم خالد بهذا الكلام قال المسلمون نعم ما اشار به خالد رضي الله عنه فعند ذلك امر الناس بالرحيل فرحلوا ودعا الامير ابا عبيدة خالد وضم اليه جيشه وامره ان يكون على حرس المسلمين فتعجل ذلك ووقعت الفجة من المسلمين عند رحلهم وطلبوا اليرموك

الجزو السادس من فتوح الشام للواقدي يقتضي نزول عساكر الموحدين باليرموك ولحوق جيوش الملك هرقل اليها في عددهم وعديدهم وجحافلهم الاهيم في عرب المشرة وما جرى بينهم من العجايب والغرايب مما امتن الله به على المسلمين بالنصر

قال الواقدي رحمه الله فلما رحلوا المسلمين الى اليرموك ظنت الروم انهم هاربون منهم فطلبوهم فانتدب خالد رضي الله عنه في جيشه المقدم ذكره فبرزت الروم اليهم وصاح خالد باصحابه وقال لهم دونكم والقوم فهذه راية النصر فانتضوا السيوف ومدوا الرماح وحمل خالد رضي الله عنه والمقداد وضرار بن الازور وطليحة بن نوفل وعامر بن الطفيل وشل هولاي فلم يكن للروم بهم طاقة فولوا منهزمين الى ان بلغت بهم الهزيمة والجأتهم الى الاردن فغرق فيه منهم خلق كثير واما الامير ابا عبيدة فانه نزل باليرموك وترك اذرعات خلفه وكان هنالك قتال عظيم فحط ابو عبيدة عليه النساء والاولاد وامرهم بالقضة واقام الحرس ووضع

الطلايع والعيون على سايرالطرق واقام المسلمون بايرموك وهم مستعدون للقتال ولم يزل
العدو يتقرب الى ان وصل الى ارض الجولان فلما نظرت المسلمون الى كثرة عساكر الروم اضطربوا
واستغاثوا بالله العلي العظيم وكان الملك هرقل قد الفا الى ماهان ان لا تجر الحرب بينك
وبين القوم حتى تعذر فوجه ماهان اليهم جرجيس رسولا يبذر بهم فسار حتى وقف مازائهم
وقال يا معاشر العرب ليخرج الينا منكم رجل حتى نعرض عليه مقالتي فركب الامير ابا عبيدة حتى
التقيا والناس ينظرون اليهما فقال له قل يا اخا الكفر ما انت قايل قال فقال جرجيس يا
معاشر العرب لا يغركم ما قد علمتم ان تقولوا قد هزمنا الروم في مواطن كثيرة وفتحنا
مدنهم فانظروا الآن الى ما قد اتاكم من الجيوش قال ابو عبيدة رضي الله عنه اعلم يا اخا الكفر
انا قوم لا نخوف بكثرة الجيوش ولا بالضرب بالسيوف فنحن في طلب الموت خرجنا واليه قصدنا
وانا على يقين من امرنا ولا بد لنا ان نملك ارضكم بامر ها كما وعدنا نبينا صلى الله عليه وسلم
فلما سمع جرجيس كلام ابي عبيدة رجع ناكصا على عقبه واخبر ماهان بكل ما حدثه به فقال
ماهان افادعتم الى الصلح والموادعة فقال له وحق المسيح فدعا ماهان بجبلة بن الايهم وقال
له امض الى هولاء ابي القوم وخوفهم من كثرتنا فمضى جبلة حتى وقف من الصفين ونادى
باعلا صوته فاجابه عبادة بن الصامت فنظر اليه جبلة فراه رجلا اشعر طويلا كانه من رجال
شنوءة فهابه وقال له من انت قال انا عبادة بن الصامت قال له اعلم اني ما خرجت اليكم
الا لعلمي انا كثركم من الرجم والقرابة وانا لكم ناصحا اعلم ان هولاء ابي القوم فتنزلوا بقبايلكم
بجنود لا قبل لكم بها ولا تقولوا قطعنا جموعهم فالحرب سجال وان كانت هولاء ابي القوم الكرة
عليكم في هذه المرة فلا كون لكم ملجا بعدها الا يثرب وهم ان انهزموا ارجعوا الى عساكر
وبلاد وخزان وما قد لهم فخذوه وانصرفوا الى بلادكم فقال له عبادة بن الصامت نحن نعلم
انه من بقي من جموعكم قد بشر امرنا علينا وانا ادعوك الى الاسلام فاتبع سبيل من اناب الى
الحق فغضب جبلة بن الايهم فقال عبادة ان ابيت الا ما انت عليه من الكفر فانك لملقانا
في الرعيل الاول ونحن نخاصمك بسيوفنا فلما سمع جبلة ذلك قال ابن لعم انما خرجت اريد
النصيحة فان ابيت فسل قومك ان يجيبونا الى الصلح قال عبادة لا والله لا صلح لكم عندنا

الا اداء الجزية او الاسلام او السيف فخرج الى ماهان مذهولا فزعا من كلام عبادة فبقى
ماهان الجزع منه فقال ياجبلة انهم لابنى عمك وما يخبر حربهم احد مثلك فخذ جميع المشركين
الذين معك والقهم بهذا الجيش الذى بين يديك فان نصرت على العرب فاسمك ملكى
واعطيتك الشام جميعه وزوجتك ابنتى فعندها جمع جبلة بن الايهم اصحابه وسار بين يدى
ماهان حتى اشرف على المسلمين وابو عبيدة يتحدث مع عبادة بما كان بينه وبين جبلة بن
الايهم اذا شرف عليهم القوم فلما راهم المسلمون صاح بعضهم ببعض واقبلت العرب المشركين
لقتال المسلمين فرجعوا اليهم فصاح خالد رضى الله عنه بالمسلمين اصبروا رحمكم الله ولا تعجلوا
فانا اكفيهم لكم فقالوا له ما ابا سليمن وما هذه المكيدة قال ان الروم قد استعانوا
علينا وهم اضعاف عددنا فان نحن قاتلناهم بجمعنا كان ذلك وهنا ووضعنا وانا اقصدى
ان انفذ لهم رجالا يسعون فى ردهم عنا فان فعلوا ذلك كان كشرا لهم وان ابوا ايلا
الحرب فساخرج اليهم نفرا منا يردوهم على اعقابهم فقال له الامير ابا عبيدة افعل ما بدا
لك فقال معاشر المسلمين ان القوم فى ستون الفا من العرب المشركين ونريد ان نلقا بعدهم
هذا الجمع الكثير فان قاتلناهم جملة واحدة لم يكن لنا هيبة فى قلوب اعدائنا ولكن
ننتدب لهم لمئين رجلا منا للقائهم هو لاى العرب المشركين فقال ابو سفيان ان احبك الى
ذلك احدكم فانه يغرر بنفسه فقال خالد يا ابا سفيان لا تكون جبانا فى الاسلام شجاعا فى
الجاهلية فقال له ابو سفيان ما قلت ذلك الا شفقة منى على المسلمين فان مع عزمك فاجعل
من المسلمين مئتين رجلا ينازل الرجل منهم الفا قال فقال ابو عبيدة نعم ما اشار به ابو سفيان
فعندها انتدب خالد رضى الله عنه من المسلمين ستين رجلا ممن تعرف شجاعتهم وصبرهم
ممن تقدم ذكرهم ثم قال للستون رجلا تاهبوا رحمكم الله وخذوا عدتكم ولتكون
السيوف هى المقدمة للحتوف قال الواقدى رحمه الله فتوجهت الستون رجلا الى رحا
لاصلاح شانهم فاما ضرار بن الازور فانه اقبل الى خيمته فسلم على اخته خولة وودعها وكذلك
فعلوا ما فى اصحابه المعدودين ثم انهم استصحبوا من الهدة ما ارادوه وودعوا اولادهم
فكان اول من خرج من الصحابة للقتال خالد بن الوليد رضى الله عنه فتقدم امام جيش

المسلمين وجعل اصحابه يقدمون عليه رجلا بعد رجل الى ان تكاملوا فلما توافا الجمعان خرج
خالد رضي الله عنه ونادى يا عبدة الصلبان هلموا الى الحرب والطعان قال فصاح جبلة بن
الاهيم بقومه يا آل غسان الحملة الحملة فحملت الستون الفا على الستين رجلا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد القتال بينهم فاكنت تسمع الا هيبا القوم كالرعد قاك
فكبرت المسلمون واخذهم القلق على اخوانهم والروم يقولون انا هلك جبلة بن الاهيم هذه
المشرمة فهلاك العرب الباقين من بعدهم حاصل فلما حمى الوطيس واشتد القتال نزل
خالد رضي الله عنه عن جواده والفضل بن العباس وجعل ينادي انا الفارس الدعاس انا ولد
العباس وركب خالد فرسا غير فرسه وركب المرقال فرسا من خيل الروم وحملوا على المشركين
ولم يزالوا بهم اجمع يقاتلون كاشد ما يكون من القتال الى ان احمرت الشمس للغروب
واذا الجيش المشرمة قد انهزموا واصوات المسلمين قد ارتفعت بالتكبير ويقول لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فافتقد خالد رضي الله عنه و
اصحابه المسلمين فلم يجد منهم سوى عشرين رجلا فجعل يقول لنفسه هلكت والله المسلمين
ماذا يكون عذرك غدا عند رب العالمين قال فسأله الامير ابو عبيدة ما بالك يا سليمان
فقال له فقدت من اصحابي اربعون رجلا منهم الفضل بن العباس قال فاسترجع ابو عبيدة
وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال له سلام بن الاحوص دونك والمعركة فان
رأيتموهم والا القوم في الاسر فافتقدوا المعركة واذا قد قتل من المشركين خمسة الاف
فارس ومن المسلمين عشرة فقال ابو عبيدة لو شاء ان يفنيه الصحابة قد تبعوا المشركين فقام
خالد رضي الله عنه وتبع اثار القوم وتبعه اناس من المسلمين فاسار غير بعيد اذ سمع التكبير
والتهليل فاجابهم خالد بمثله فاقبل القوم اليه واذا هم خمسة وعشرون رجلا فقال لهم ما
كان من امركم فقالوا لما انهزمت المشركون فكانوا قد اشروا منا رجالا فرجونا انا
نخلصهم فلم نرى لهم خبرا ولا شك انهم قتلوا فقال خالد ان القوم لا محالة قد اشروا فقال له
الزبير بن العوام من اين علمت ذلك قال لانا لم نجد في موضع الوقعة من المسلمين الا عشرة
رجال ونحن عشرون وانتم خمسة وعشرون وقد اسر خمسة لا محالة فمن قتل كان اجره على

الله

الله ومن اسر كان خلاصه على ان شاء الله ورجع جبلة بن الايهم الى ماهان فقال له ايها العبد
انا لم نزل منصورون عليهم حتى افتل الظلام فكان صارخا صرخ بنا فبددنا شملنا فعندها قال
ماهان وحق الصليب لاحملن عليهم في غد بخيلي ورجالي ولاجعلنهم رميما هذا ما كان من هوازن
واما المسلمون فان ابو عبيدة رضي الله عنه اجمع رايه على ملاقاة الروم ثم انه طلب بياضا وكتب
الى الخليفة امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتابا يقول فيه لسم الله الرحمن الرحيم من ابي
عبيدة عامر بن الجراح عامله على الشام سلام عليك اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي
على نبيه واعلم يا امير المومنين ان كلب الروم قد استنفر علينا كل من عبد الصليب وقد جمع
علينا ثمان مايه الف مقاتل غير الاتباع وسوى من تبعهم من المشرة وهم ستون الفا من غسان
ولخم وجذام واول من لقينا جبلة بن الايهم فيمن ذكرت لامير المومنين من المشرة فخرج اليهم منا
ستون فارسا فهزمهم الله وايد المسلمين النصر عليهم وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم
فقتل من الستين عشرة انفس وسلمهم واسر منهم خمسة وهم رافع بن عميره الطايي وربيعة بن
عامر وضرار بن الازور وعامر بن عمرو التميمي ويزيد بن ابي سفيان ونحن على اللقاء للعدو فلا تخل
عنا يا امير المومنين وزودنا بالدعاء وامدنا برجال من الموحدين نستانس بهم وانا نسال الله
ان يمتن النصر على الاعداء وان يخذل المشركين والسلام عليك وعلى من عندك من المسلمين ورحمة الله
وبركاته ثم طوى الكتاب وختمه وسلمه الى عبد الله بن قرط فاخذ عبد الله الكتاب وسرت
من ساعتي مجدا اقطع الارض حتى وصلت المدينه فدخلت الروضة وصليت ركعتين وسلمت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اكرم حيث الى امير المومنين عمر بن الخطاب فسلمت عليه
وناولته الكتاب ففض المسلمون عند رويتي وتطاولوا الي يا عندي من اخبار اخوانهم فلما قراء
عمر الكتاب تغير لونه وقال انا لله وانا اليه راجعون فقال له عثمان وعلي والعباس وغيرهم
يا امير المومنين اخبرنا بما في الكتاب فقد اشغلت قلوبنا على اخواننا المسلمين فقام عمر رضي الله
عنه ورقا المنبر وقراء الكتاب على من حضر من المسلمين فلما سمعوا ما فيه ضجوا بالبكاء شوقا
الى اخوانهم وشفقة عليهم وكان اكثر الناس بكاء وحزنا عبد الرحمن بن عوف الزهري وقال
يا امير المومنين ابعث بنا الى اخواننا المسلمين ولو انك قدمت الشام بنفسك لشد الله بك ظهور

المسلمين فلما سمع عمر كلام عبد الرحمن قال لي يا ابن قرظ من المقدم على جنود الروم قلت له
خمشة بطارقة يا امير المومنين احدهم قورش بن اخت الملك والدرجان وجرجير ونقاطر
وصليانهم جميعا تحت صليب ماهان الارمني وهو المقدم على جميع هولاي وصاحب حلهم
ورنبظهم وجلة بن الاهيم في ستين الفا من العرب المشص على مقدمتهم فاسترجع وقال 116.
لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قرا يريدون ليطفيوا نور الله بافواههم والله متم
نوره ولو كره الكافرون ثم قال للمسلمين اشيروا علي رحمكم الله فقال علي رضي الله عنه ان
هذا الامر فيه اية من الله عز وجل وبلية ليختبر فيها عباده وليظر صبرهم فمن صبر واحتسب
كتب عند الله من الصابرين واعلموا ان هذه الوقعة التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانها ستكون حدثا الى اخر الزمان وهي المهلكة لاعداء الله الروم المجلبة لهم ولا
يقوم بعدها لعبدة الصليب قايمة ثم قال لعمر بن الخطاب يا امير المومنين اكتب الى عامل ابي
عبيدة واعلمه ان نصر الله له ولمن معه قريب وهو خير له من معونتنا ولكن واثقا بوعد الله
ورسوله وانه لا يخلف العباد وبوشك انه في امر عظيم وكان ذلك في يوم الجمعة والناس
قد اجتمعوا للصلاة فاذن المؤذنون وخطب عمر خطبة وجلت منها القلوب ودرفت منها
العيون ثم قام فصلى بالمسلمين فلما فرغ من صلاته كتب الى ابي عبيدة كتابا فاتاني وله بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله امير المومنين عمر بن الخطاب الى امين الامة ابي عبيدة ومن معه من المهاجرين والانصار
اما بعد فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم واني قد قرات
كتابك ابا عبيدة وفهمت ما فيه واني اوصيك بالصبر والثبات فان الله غير مخلف وعده وكانكم
بالمدد وقد شخصت اليكم ان شاء الله وان كان مدد الله ونصره خيرا لكم من معونتنا واعلم
ان الجمع الكثير ليس يهزم الجمع اليسير انما نقراء قوله عز وجل فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وربما
نصر الله العصبة القليلة عددها على الكثيرة ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم
فينقلبوا خاسرين وقد قال تعالى وما عند الله خير للابرار وقوله فمنهم من قضى نحبه ومنهم ٢٣. ٣٣.
من ينتظر وما بدلوا تبديلا فطوبى للشهداء وطوبى لمن توكل على الله واذا اقدم عليك كتابي هذا
فالق العدو ومن معك من المسلمين وانا تراث ومن معك من قبلي من بني رسول الله صلى الله عليه

وسلم ولم تهابوا الموت في طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله وجاهدوا في الله حق جهاده
فقد اثنى الله تعالى على قوم فقال وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم C:3:140 sq.
في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا
ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فاتاهم
الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين فاذا اتاك كتابي هذا فاقرأه
على المسلمين وامرهم ان يقاتلوا في سبيل الله فقد قال عز من قائل يا ايها الذين امنوا اصبروا C:3:200
وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون والسلام عليك وعلى من معك ورحمة الله
وبركاته ثم طوى الكتاب وسلمه الى عبد الله بن قرط وقال له يا ابن قرط اذا اشرفت على
المسلمين وقد استوت الصفوف فقف بين صفوف المسلمين وكن رسولي اليهم وقل لهم
ان عمر بن الخطاب يسلم عليكم ويقول لكم يا اهل الايمان اصدقوا اعداء الله الحرب
عند اللقاء وشدوا عليهم شد الليوث واضربوا هاماتهم بالسيوف وليكونوا اوهن
عليكم من الذباب فانكم المنصورون عليهم ان شاء الله تعالى ثم اقرأ عليهم الا ان حزب C:5:61.
الله هم الغالبون قال عبد الله بن قرط فلما فرغ عمر من كلامه قلت فاذع الله لي بالسلامة
والسرعة يا امير المومنين فقال سلمك الله ورحمك وطوى لك البعيد فسلمت عليه وعلى
المسلمين ثم خرجت من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من على باب الحبشة فلما مررت
على الباب قلت في نفسي لقد اخطأني الراي اولم اسلم على قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فما ادري اراه بعد اليوم ام لا ثم قصدت حجرة عايشة رضي الله عنها فاذا هي جالسة عند
القبر وعلي والعباس عند راس القبر والحسن في حجر العباس والحسين في حجر علي كرم الله
وجهه وعلي يقرا في سورة هود والعباس يقرا سورة الانعام فسلمت على النبي صلى الله
عليه وسلم وودعته فقال لي علي رضي الله عنه يا ابن قرط عولت على المشي فقلت نعم يا
ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اظنني اصل الا والجيوش قد التقت والحرب
قد قامت وان انا اشرفت عليهم ولم ير وا مددا ولا نجدة خشيت ان يباسوا ويجزوا
وانا احب الوصول اليهم قبل ان يلقوا عدوهم ليقرا واكتاب امير المومنين ويتعظوا به

وتبدروه فقال له علي كرم الله وجهه فما منعك ان تسأل امير المؤمنين الدعاء وما علمت يا ابن قرط ان دعاءه لا يرد وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حقه لو كان نبيا اتى من بعدي لكان عمر بن الخطاب يا ابن قرط هو الذي وافق رأيه منزل الكتاب حتى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو نزل من السماء ملاء ما نجى منه الا عمر اما علمت انا الله تعالى انزل فيه آيات بينات فقلت والله يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لم تذكر شيئا من فضل عمر الا وانا عارف به ولكنني اردت الزيادة من دعائك ودعاء العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد زودني عمر بدعائه قال عبد الله بن قرط فعند ذلك رفع علي والعباس والحسن والحسين وعائشة رضوان الله عليهم اجمعين ايديهم وقالوا اللهم انا نسألك ونتوسل اليك بهذا النبي الكريم الذي توسل به اليك آدم فتاب عليه ان تسهل على عبدك هذا طريقه وان تطوي له البعد وان تؤيد اصحاب نبيك بنصرك يا ذا الجلال والاكرام ثم قال لي علي والعباس رضي الله عنهما سر يا ابن قرط وانت موفقا للاجابة والنصر فان الله تعالى اكرم ان يرد دعاء عمر وعلي والعباس والحسن والحسين وعائشة وقد توسلوا اليه بنبيه عند قبره قال فخرجت من المدينة واستويت على ظهر ناقتي بعد صلاة العصر من يومي ذلك وخرجت وانا مستبشر بالدعاء فلما ارخى الليل سجفه اطلقت زمام ناقتي فوالذي لا اله غيره ما كنت اشعر بناقتي الا وانها محمولة عن الارض تطير بي طيرانا فلما كان العصر من اليوم الثالث اشرفت على اثر مول وسمعت ضجيج المسلمين وتكبيرهم فدنوت من خيمة الامير اي عبيدة وقد صلى بالناس صلاة العصر فترجلت عن ناقتي وسلمت عليه وعلى المسلمين فلما راني ابو عبيدة رضي الله عنه قال لي يا ابن قرط ما اسرع ما رجعت الينا ولك عنا عشرة ايام والمسافة بعيدة فاخبرته بدعاء عمر وعلي والعباس والحسن والحسين وعائشة وكيف توسلوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ناولته كتاب عمر رضي الله عنه فقال اما الآن فقد صدقت وما دعا هو لاي القوم بسوء ثم قرأ الكتاب على المسلمين فطابت نفوسهم وسكنت قلوبهم وقالوا اما منا الا من يطلب الشهادة ويسأل الله عز وجل ان يبلغه اياها قال الواقدي رحمه الله حدثني ابو عمرو بن العلاء عن ابن ماجه عن ثقات مشايخه قال لما سار عبد الله بن قرط من المدينة بعد عصر الجمعة واصبحنا يوم السبت وقد صلى بنا عمر رضي الله عنه

صلاة

صلاة الصبح ونحن جلوس نذكر الله عز وجل ونقرأ القرآن اذ سمعنا صوتا ارتحت له المدينة
فخرجنا مبادرين واذا نحن بقوم من اهل اليمن من صنعاء وزبيد وبجيلة وخاجر والجوف
وحضرموت قد اجتمعوا من اطراف بلادهم وقدموا في طلب الجهاد يقدمهم جابر بن خويلد
البجلي وهم في ستة آلاف فارس فسلمنا عليهم وحيينا هم وترجلت ساداتهم وتقدموا الى
امير المومنين عمر رضي الله عنه فسلموا عليه وصافحوه واستاذنوه في الجهاد فاذن لهم وامرهم
بالنزول على طريق الشام فلما اصبح يوم الاحد خرج عمر رضي الله عنه اليهم ومعه اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعقد لهم راية حمراء على قناة ثمانية وامر عليهم سعيد بن عامر
وقال له يا سعيد بن عامر اني قد وليتك على هذا الجيش ولست اخبرهم ولا اكرمهم الا ان تكون
انت اكرمهم واطوعهم لله فارفق بهم ولا تثقل قلوبهم على ضعفتهم ولا تتبع هواك فانه ان بلغني عنك
ما يحب الله ورسوله ادنا ذلك مني وتجنب بهم المفاوز واقصد بهم السبل ولا تنزل بهم على
جادة الطريق والله خليفتي عليك وعلى من معك من المسلمين بر على بركة الله تعالى فقال سعيد
بن عامر انك قد اوصيتني يا امير المومنين بوصية واني ارجو ان يوفقني الله للقيام بها فان لزمتها
كنت من الناجين واني اريد ان اوصيك كما وصيتني فقال له عمر قل رحمك الله فقال يا امير المومنين
اوصيك ان تخشى الله عز وجل في الناس ولا تخشى الناس في الله وان تحب لقريب الناس ما تحبه لبعيدهم
ولكن ما تحبه لهم ما تحبه لنفسك واهل بيتك فالزم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا ماخذك في
الله لومة لائم هذا وعمر رضي الله عنه مطرق واضع جبهته على عصا كانت بيده ولما فرغ سعيد
من كلامه رفع راسه ودموعه تجري وقال لله درك يا سعيد ومن يقدر على العمل بما ذكرت
الا بتوفيق من الله تعالى وانك ان فعلت ما امرتني به كان حقيق على عبيك ان تطيعوك فيما امرهم
وتنهاهم فلما فرغ عمر رضي الله من كلامه تكلم علي رضي الله عنه وقال لسعيد بن عامر عظ نفسك
بنفسك واشفع موعظة من قدامك ولا يذلك من ذلك عزه فتكون من الذين قال الله عز وجل
في حقهم واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد واسمع موعظة
امير المومنين ومن اظهر الله به الدين وختم به الاربعين وقال فيه خاتم النبيين انكم ان تطيعوا عمر
ترشدوا واذا وصلت الى اي عين فاقم بها السلام ثم قال له بشرا يا سعيد على بركة الله تعالى

طوى الله لكم البعيد وهون عليكم كل صعب شديد قال فعند ذلك هز سعيد راحلته وركب
جواده وسار على جادته وهو ينشد ويقول شعر

من ، نسير نحيش رجال اعزة ، على كل ميمون من الخيل يصبر ،
، نريد بن جراح حبيب نبينا ، لنصرته والله للدين ينصر ،

قال الواقدي رحمه الله وسار سعيد بن عامر من معه وكان عازما بطريق الشام
يسلكه بهم في كل سنة مرتين او مرتين قال سعيد فلما ودعت عمر واصحابه والمسلمين سرت بين يدي
الناس وكنت اسير بهم على الكوكب وقلت اخرج بهم على بصري فلما وصلت بتول نزلنا عليها يوما
وهي صلحا مع المسلمين ودومة الجندل وقد ملكها المسلمون وكان الذي فتحها عياض بن غنم الاشعري
ثم ارتحلت بالناس عن تبوك وعدلت عن الجادة وانا متحرز من العدو وخايف على المسلمين اجيد
عن العمران واسلكهم للبرية وكان ذلك بتوفيق من الله عز وجل ولطفه بالمسلمين فبينا انا
اسير اذ اشكل علي الطريق كاني لم اسلكه قط فوقفت بهم ساعة حتى اجتمعوا وانا اكثر
من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما لاحق بي المسلمون لم اعلمهم بامري وسرت بهم
يومين وهم يسالوني وانا اقول اني على الجادة فلما كان يوم العاشر من خروجنا عن المدينة
اذا شرفنا على جبل فنظرت اليه وحققته فلم اعرفه وقلت في نفسي انرى هذا جبل بعلك وقد
سهل الله علي الطريق وكان الجبل قد لاح لنا من اول النهار وقد ادركناه عند الليل فلما مررنا
بقربه اعترضنا واد عظيم فيه شجر كثير فاملت الشجر فعلمت اني قد وصلت الى ارض الشام
لان تلك الشجر لا تكون الا بالشام فقلت للناس ابشروا فانكم قد وصلتم الى ارض الشام فاقتحم الناس
الوادي فراوه ضيق المسلك ليس فيه جادة ولا طريق فلحقهم منه تعب عظيم وكان اكثر رجاله
يحمل بعضهم بعضا يتعاقبون على ظهور الخيل والابل فلما نظروا الى صعوبة الوادي وضيق مسلكه
قالوا لسعيد لعلك قد اخطأت الطريق وسلكت غير الجادة فارحنا في هذا الوادي قليلا فانه
اتعبنا السير قال سعيد بن عامر فاجبتهم الى ذلك فكان في الوادي عين ماء جارية ولها ماء
غزير فنزل الناس عليها وشربوا واسقوا خيلهم وابلهم ورعت خيولهم من ورق تلك الاشجار
وبات الناس بذلك الوادي يصلون ويدعون الله تعالى ويذكرونه قال سعيد كنت جالسا

في آخر الناس احرسهم وانا اقرا القران وادعوا للمسلمين بالسلامة فاخذتني سنة من النوم فرايت
لي بنا مي كان في جنة خضرة كثيرة الاشجار والثمار وانا اكل من ثمارها واشرب من مياها واجتنى
من كل الثمار والاولاد اصحابي وهم ياكلون وانا فرح بذلك اذ خرج من بين تلك الاشجار اسد عظيم
نتار في وجهي وهم ان يهجم علي وانا فزع منه اذ خرج على ذلك الاسد اسدان اعظم منه واشد فحملا
عليه وصرعاه في موضعه وسمعت له خوار عظيم ثم انتبهت وقد ذهب الفزع عني وحلاوة الثمار
في فمي والاسد متمثل بين عيني قال ففسرتها غنيمة ياخذها المسلمون بعد مانع يمنعهم منها والجنة
هي الشهادة ثم عاودت تلاوة القران وذكر الله بعد انتباهي من النوم وانا فلق اذ سمعت هاتفا
من صدر الوادي وهو ينشد ويقول شعر

يا عصبة الهادي الى الرشادي ... لا تفزعوا من هول هذا الوادي
ما فيه من جن ولا معادي ... ستغلبوا يا معشر العبادي
بلطف من يرفق بالعبادي ... وتغنموا المال مع الاولادي

قال سعيد بن عامر فلما سمعت شعر الهاتف وما بشرني به من السلامة والغنيمة سجدت
لله شكرا واستيقظ كثير من الناس وسمعوا شعر الهاتف ولم احفظ من شعره غير بيت واحد
وحفظ شماخ بن حصن الكلبي بقية الشعر وانشدني اياه ففرحت بذلك واستبشر المسلمون
بما سمعوه من شعر الهاتف واستشرفت نفوسهم الى ما وعدهم به من الغنيمة ولما اصبح الصباح
ناملت الوادي وامعنت النظر فيه واذا هو وادي الرقيم وكان طوله فرسخين فلما عرفت الوادي
رفعت صوتي بالتكبير والذكر فقالوا له ما الذي رايت يا سعيد قلت اعلموا ان هذا وادي الرقيم
قالوا له وما وادي الرقيم وما نعرفه فحدثتهم بحديثه فعجبوا من ذلك وانيت بهم الى الغار فنظروا
اليه وصلوا فيه ثم سرنا حتى اشرفنا على عمان وعدلت الى القرية هنالك يقال لها الحار ونظرت الى
دهاقين القرية واهلها وهم خارجون من القرية كانهم مرتحلين منها فلما راوهم المسلمون حملوا
عليهم واخذوا بعضهم اسرى فلما راوا ذلك رجعوا الى القرية وكان بها حصن منيع فتحصنوا به
فنا قال سعيد فدنوت من الحصن وقلت ما لكم كنتم راحلين من قريتكم فقالوا انا كنا سايرين الى
بطريق عمان لانه اسهل لنا بلدنا ويامرنا بالمسير اليه فاجبناه الى ذلك وخرجنا اليه لنكون

تحت كنفه فاشعرنا بكم الا وقد دهمتمونا فهل لكم ان تصالحونا فقلت نعم على عشرة الاف
درهم فحملوها الينا وكتبت لهم كتاب الصلح فلما هممنا بالرحيل قال لي احد قفانهم لكتبه
اعلم انا قد امنا منكم ولكنا نخاف من قومنا والا بد ان نلقا من نفيظا ما جد عمان بشده
فان انتم ظهرتم عليه كان خيرا لنا ولكم فقلت وكيف لنا بالظفر به فقالوا ان ماهان الاسدي
قد ارسل اليه وامن ان يسير الى الساحل ويكون مع قسطنطين بن هرقل ليكونوا يدا واحده
فان انتم ظفرتم بهم حصلتم على غنيمة عظيمة واموال جسيمة وامن نحن من شرهم فقلت وفي كم
يكونون قال في خمسة الاف فارس ولكن قد حصل الرعب منكم في قلوبهم فلو لقيتهم منكم خمس مايه
فارس لاخذوهم واقبل الدهقان يصعر هم في اعيننا ويهونهم علينا قال سعيد فقلت للملثمين
ما ترون في هذا الطريق وملاقاته فقالوا افعل ما بدا لك فان هلاكه وهلاك من معه قوة
للموحدين وقهر للكافرين وغنيمة لنا فقلت لاهل القرية فعلى اي طريق ياخذوا القوم
فدلونا على الطريق الذي نلقاهم فيها فسرنا الى واد هناك فاكمنا فيه يومنا وليلتنا فلما
اصبحنا قلت يا معاشر الملثمين ان الذي جيئنا له من نصرة المسلمين ونجدتهم افضل من مقامنا
هاهنا وانا اذا اشرفنا على الامير ابا عبيدة رضي الله عنه ومن معه من المسلمين كان ذلك قوة
لهم وتثبيتا وتطييبا لقلوبهم فقالوا يا سعيد ان قلوبنا قد ايقنت بالغنيمة فلا تحرمنا اياها
فبينما هم في المحاورة اذ اشرف عليهم قوم لابسين الشعر بايديهم الصلبان وقد طلعوا اوساط
رؤسهم فابتدرهم الملثمون لنهبهم واخذهم واتوا بهم الى سعيد بن عامر واقاموهم بين يديه فقال
لهم من انتم وكان فيهم شيخ كبير فكلم سعيدا بالعربية وقال له نحن رهابين مقيمين بادية
هاهنا قريبة منكم ونحن قاصدون الى قسطنطين بن الملك هرقل فنكون به عسكرا ندعوا لهم بالنصر
عليكم فقال سعيد الله اكبر وما دعاء الكافرين الا في ضلال فما ورا كم من الاخبار قالوا
ورا نا صاحب عمان في خمسة الاف فارس من اقيال النصرانية وشجعان عباد الصليب فقال
الملثمون اللهم اجعلهم غنيمة لنا ثم قال سعيد بن عامر للشيخ الذي خاطبه اعلم ايها الشيخ ان
نبينا صلى الله عليه وسلم امرنا ان لا نتعرض لراهب حبس نفسه في صومعة ولو انكم تنذروا
بنا قومكم لخلينا سبيلكم ثم امر اصحابه فاوثقوهم كتافا وخلوا عندهم من يتوكل بحفظهم قال

ولم يفرغوا من كلامهم الا وقد اشرف عليهم اوايل جيش صاحب عمان والرجالة امامهم فشاهد
المسلمون اليهم ووضعوا فيهم السيف فقتلوهم عن آخرهم واتصل خبرهم بصاحب عمان فامر اصحابه
بالحملة على المسلمين وكان المسلمون على غير اهبة فشاهدوا الى اسلحتهم والقوهم فتلوب مثل الصخور
ووضعوا فيهم السيف وهم بين ايديهم مثل الغنم فجزروهم جزرا ولما نظر صاحب عمان الى ما قد
نزل باصحابه وتلا مدبرا على عقبيه طالبا عمان وتبعه من بقي من اصحابه منهزمين وبعض المسلمين
في اثارهم واشتغل الباقون بجمع الغنيمة وبعضهم يحفظون الاسارى وكان صاحب عمان
لما ابعد عن المسلمين وقف لبلحق به من انهزم من عسكره فبينما هم كذلك واذا بخيل قد اشرفت
عليهم من ورائهم مسرعين وهم اطلقوا العنان وشرعوا الاسنة وهم زهاء الف فارس يقدمهم
فارسان كانهما اسدان فقال سعيد بن عامر قاتلهما فرايت احدهما الفضل بن العباس والآخر
الزبير بن العوام فاحاطا البلاء بصاحب عمان من بين يديه ومن خلفه فقتل اصحابه واسروا
عن آخرهم لم يفلت منهم احد واقبل الزبير على سعيد بن عامر وقال له يا سعيد ما الذي ابطا ك
عنا وقد قدم علينا سالم بن نوفل العدوي فاخبرنا بخروجك من المدينة نجدة لنا فاخبرته
باضلالهم عن الطريق وسلم المسلمون بعضهم على بعض وكانت عيون ابي عبيدة قد اخبرته
بخبر صاحب عمان وانه خرج ليتعاضد مع قسطنطين بن هرقل فبعث الفضل بن العباس ومعه
الزبير في هذه الخيل ليحولوا بينهم وبين مرادهم فتوافوا هناك هم وسعيد بن عامر ومن معه ثم
امرهم الفضل بن العباس بقطع رؤوس الروم فسلخوها وحملوها على اسنة الرماح وكانت عدة
القتلى اربعة الاف فساقوا الاسرى بين ايديهم مثل الغنم ورؤوس القتلى مشتالة على الرماح
وضم المسلمون السلاب للقتلى وخيولهم واسلحتهم واموالهم وقدموا بها على ابي عبيدة بعدما اطلق
سعيد اوليك الرهبان الذي كان قد وكل بهم ولما قدم سعيد بن عامر ومن معه على ابي عبيدة
فرح بهم فرحا شديدا وهنأ المسلمون بعضهم بعضا بالسلامة ورفعوا اصواتهم بالتكبير
والتهليل فارتجت لهم الارض وحاوبتهم الجبال والوديه وسلم سعيد على ابي عبيدة واخبره
بما تم له في الطريق وبمنامه الذي راه وبشعر الهاتف الذي سمعه في الوادي فسجد ابو عبيدة
والمسلمون شكرا لله تعالى قال الواقدي رحمه الله ولما نظرت الروم الى رؤوس اصحابهم

على الاستة وسمعوا ان المسلمين قد جاءتهم النجدة والمدد اتوعجت اشرارهم وقت ذلك في اكبادهم
ثم ان الامير ابا عبيدة امر احضار الاسري فلما حضروا بين يديه اعرض عليهم الاسلام فابوا فضربوا
رقابهم قال لطفه بن سويد فوالله ما رأينا جيشا للروم لم يخرج منهم احد الا جيش صاحب عمان
هذا كله وابو عبيدة رضي الله عنه حزين القلب مشغول الخاطر من اجل الخمسة المأسورين
مع الروم لا يقر لهم قرار ولا يهدأ لهم نار وهو يتضرع الى الله تعالى في حسن خلاصهم واما الخمسة
فانهم لما ساقتهم حبلة بن الايهم شلوا بين يدي ماماس فلما رآهم احتقرهم وقال له ما هؤلاء
فقال ايها الملك هؤلاء بعض جند العرب وقوام جيشهم وقد كانوا ستين رجلا فقتلت اكثرهم
واسرت هؤلاء ولم يبق فيهم من يخاف من شره الا رجل واحد وهو الذي يثبتهم ويرميهم
بكل المرامي وهو الذي فتح اركنة وقدمر وحوران وبصرى ودمشق وهو الذي كسر
اهل حمص وقتل بولص وبوقنا في مرج الديباج واسر ابنة الملك هرقل وعظم امر خالد رضي الله
عنه عند ماماس فلما سمع ماماس هذا الكلام من حبلة بن الايهم قال لا بد لي من الحيلة على
هذا الرجل وقتله مع هؤلاء الخمسة ثم انه استدعا برجل من الروم اسمه جرجه وكان حكيما
فاضلا عندهم فصيح اللسان بالعربية وقال له يا جرجه امض الى هؤلاء العرب وقل لهم يبعثوا
لنا رسولا من عندهم لنكلمه ولجهد ان يكون الرسول المسمى بخالد وكب جرجة وساء حتى لحق
بالمسلمين فاول من استقبله خالد وقال له ما الذي جاء بك قال ان الملك ماماس بعثني اليكم
يطلب رجلا منكم اليه ليكلمه بما فيه مصلحة لكم ولهم ولعل ان تحقن الدماء وتسكن الدهما
ويقع الصلح فتقدم خالد رضي الله عنه جرجة الى بين يدي الامير ابا عبيدة واخبره بما جاء به
وقال له ايها الامير انا اكون الرسول اليهم فقال له ابو عبيدة انطلق سهل الله ولعل الله ان
ان يهديهم على يديك او طايفة منهم او يدعنوا الى الصلح واداء الجزية وتحقن الدماء فان حقن
دم مسلم خير مما طلعت عليه الشمس فقال خالد المعونة من الله عز وجل ثم وثب الى خيمته
ولبس خفين حجازيه واعتم بعمامة سوداء وشد وسطه بمنطقة من ادم مكوبة بالفضة وتقلد
بسيف تسليمه الكذاب وامر عبده هماما ان يحمل عنه قبة حمراء وكانت من ادم الطايف بها
شمسات من الذهب مشرقة وحلقها من الفضة وكان خالد قد اشتراها من امراة ميسرة بن مسروق

العبسي

العبسي ثلثمايه دينار وامرهم ان يجعل القبه على بغل اشهب ثم استوى خالد رضى الله عنه
على ظهر جواده وكان سابقا بن الخيل وركب همام على فرس آخر وجنب البغل الذى عليه
القبه ولما هم خالد بالمسير قال له الامير ابا عبيدة رضى الله عنه يا ابا سليمان خذ معك
رجلا من المسلمين فقال خالد لبيك ايها الامير انى لا احب ذلك ولكن ليس لى عليهم طاعة وامرهم
اليك فلما سمع المسلمون كلام خالد قال معاذ بن جبل يا ابا سليمان انك من اهل الفضل ولو امرتنا
بامر لامتثلناه وانك لشائق الى طاعة الله ورسوله فامرنا بما شئت فانا نسارع فى طاعة
الله ورسوله فانتخب معه مايه رجل من المهاجرين والانصار منهم هاشم بن عتبه المرقال
وفايض الزهرى وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوى ومعمر بن مشروح العبسى وقيس
بن هبيرة وشرحبيل بن حسنة ويزيد بن ابى سفيان وسهيل بن عمرو وجبر بن عبد الله البجلى
والنعمان بن عمر التميمى وحابر بن عبد الله الانصارى وعبادة بن الصامت والاسود بن سويد
المازنى وذو الكلاع الحميرى والمقدام بن عمرو الزبيدى والمقداد بن الاسود الكندى وعمرو
بن معدى كرب واشباههم حتى تكملت مايه رجل كل رجل منهم بالف فى جيشا وحد فلبسوا
سلاحهم وتمنطقوا بسيوفهم وتوشحوا ابرادهم وركبوا الخيل العتاق وسار خالد وعن
يمينه معاذ بن جبل وعن يساره المقداد بن عمرو والمايه رجل محدقون به قال معاذ بن جبل
وسرنا ونحن رافعين اصواتنا بالتكبير قال نضر بن سالم ولقد نظرت الى عبدة حين سار
خالد والمايه رجل معه ودموعه تجرى وهو يقرا رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فقلت
له يا امين الامة ما يبكيك فقال ويحك يا سالم اما علمت انهم هؤلاء انصار هذا الدين واعوان
المسلمين فان اصيب رجل منهم فاعذر اى عبدة عبد الله يوم القيمة قال الواقدى رحمه
الله ولما اشرف خالد رضى الله عنه واصحابه على عسكر المشركين راوهم ممدودين بخمس فراسخ
والحديد يلمع فى عسكرهم كالمراة فنفخ خالد رضى الله عنه ومن معه بقول لا اله الا الله محمد
رسول الله فبينما هم كذلك واذا قد استقبلتهم طلايع الروم فى اولهم جبلة بن الاهيم وقالوا لهم
من انتم قالوا هذا خالد بن الوليد وقد اقبل ليسمع ما يقول ماهان فقالوا لهم تعوا فى اماكنكم
حتى نستاذن لكم على الملك ثم ان جبلة انطلق الى ماهان وقال ايها الملك هذا خالد قد اقبل

اقبل اليك فى مائة رجل كانهم الاسد الضارية فقال له ماهان وما ذا تصنع بالمائة وانا اردنا
خالدا وحده وما دعوت غيره فاقبل حبلة بن الاهيم حتى وقف بازاء الملك وقال يا معاشر
العرب ان الملك ما اراد غير خالد وحده ليكلمه فى الصلح وحقن الدماء فقال خالد قل لصاحبك
ان خالدا لا يدخل اليك الا ومعه اصحابه فانه لا يستغنى عن رايهم فرجع حبلة الى ماهان واعلمه
بما قال خالد فقال ايذن لهم فاذا صاروا باذاء مضربى فامرهم بالنزول عن خيولهم وخذ سيوفهم
فانطلق حبلة اليهم واذن لهم فدخل القوم والبطارقة حولهم حافين بهم هذا وخالد مطرق برأسه
الى الارض لا ينظر يمينا ولا شمالا واصحابه كذلك لا يفكرون فى عدد الروم ولا ينظرون الى
زينتهم ولا الى ما اظهروه من عددهم وعديدهم فلما انتهوا الى سرادق ماهان ناداهم الترجمان
يا معاشر العرب انكم قد بلغتم الى سرادقات الملك فانزلوا عن خيولكم وضعوا سيوفكم فقال
خالد اما النزول عن خيولنا فنعم واما اسيافنا فما كنا بالذى نضعها فاعلم الترجمان ماهان
بما قاله خالد فقال دعوهم يدخلون كيف شاءوا فنادتهم الحجاب ادخلوا كيف شئتم قال
الواقدى رحمه الله ولقد حدثنى من اثق به ان خالدا لما ترجل هو واصحابه عن خيولهم
جعلوا يتخترون فى مشيهم ويجرون حمائل سيوفهم ويختررون صفوف الحجاب والبطارقة لا
يهابون احدا الى ان وصلوا الى فرش الديباج والنمارق ورأوا ماهان جالسا على سرير ملكه
ورأوا ما قد ظهر من زينته عظموا الله وكبروه وذكروه فقدموا لهم كراسى ليجلسوا
عليها فابوا ذلك ورفع كل واحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قدم له وجلس
على الارض فلما نظر ماهان الى فعلهم تبسم وقال يا معاشر العرب ما لكم يا بنى الكرامة
وتزيلوا اما تحكم من فرش الديباج وتجلسوا على الارض وشوشتم فرشنا ولم تستعملوا الادب
معنا فقال خالد ان الادب مع الله عز وجل خير من الادب معكم وبساط الله خير من بساطكم
وقد قال نبينا صلوات الله عليه جعلت لى الارض مسجدا وترابها طهورا ثم قرأ منها خلقناكم وفيها
نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى قال الواقدى حدثنى عاصم بن رباح اليزيدى عن
طرفه من عيينة الخولانى عن عمه جرير وكان جرير مخالفا لخالد بن الوليد قال لم يكن بين خالد
وماهان ترجمان بل كل واحد منهما يكلم الآخر فقال ماهان يا خالد انى اراك كريما فعال

فقال خالد رضي الله عنه تكلم بما تريد فاني لست ابالي بما تقول فان شئت فتكلم وان شئت
بدأتك فقال له ماهان بل انا اتكلم ثم قال الحمد لله الذي جعل سيدنا المسيح افضل الانبياء وملكنا
افضل الملوك واستاخير الامم فقطع خالد كلامه فقال الترجمان يا اخا العرب الزم الادب
ولا تقطع كلام الملك فاما خالد ان يسكت وقال الحمد لله الذي ارانا ان نؤمن بنبينا ونبيكم وجميع
الانبياء وجعل اميرنا الذي ولينا اموره رجلا منا ولو زعم انه ملك علينا لعرفناه عنا ولسنا
نرى له فضلا علينا الا ان يكون اتقى منا وجعل اثنانا امرا بالمعروف وينهى عن المنكر ونقر
بذنوبنا ونستغفر الله منه ونعبد الله وحده ولا نشرك به شيئا فلما سمع ماهان كلام خالد تغير
لونه وسكت قليلا ثم قال الحمد لله الذي ابتلانا فاحسن بلاءنا واعفانا من الفقر ونصرنا على الامم
واعزنا فلا نذل ومنعنا من الضيم ولسنا فيما خولنا فيه من النعيم يبطرين ولا باغين على الناس
وقد كان يا معشر العرب تغشانا طائفة منكم يلتمسون نايلتنا ورفدنا وجوائزنا وكنا
نحسن اليهم ونجيزهم ونكرمهم ونضيفهم ونعظم قدرهم ونتفضل عليهم وكنا نظن ان سائر العرب
تعرف لنا ذلك وتشكرنا عليه لما قدمنا اليهم من الايادي الجميلة فما شعرنا الا وقد جيتمونا بالخيل
والرجال فظننا انكم جيتمونا على عادتكم تطلبون منا ما طلب اخوانكم واذا بكم قد اتيتم على خلاف
ذلك تقتلون الرجال وتنهبون الاموال وتهدمون الاطلال وتسبون الحريم والذراري وتريدون
ان تخرجونا من بلادنا وقد رام ذلك قبلكم من هو اكثر عددا منكم واكثر اموالا وسلاحا واشد
قوة وظهرا واعظم عزا فرددناهم خائبين بين قتيل وطريد فاول من رام ذلك ملك الفرس فرده
الله على عقبه بالذل والخيبة وكذلك الروم والجرامقة وغيرهم من الامم ولم يكن في الامم عندنا
احقر منكم ولا اصغر شانا فكنتم اهل الشعر والوبر والبوس والشقاء وانا اظركم علينا
لانكم خرجتم من بلادكم المجدبة التي لا زرع بها ولا شجر فدقتم ما كلنا ولبستم ملابسنا
وركبتم مراكبنا وملاتم ايديكم من الذهب والفضة والحرير والخيل والبغال وسبيتم نساء
الروم البيض الوانس وها نحن قد اقبلنا اليكم بجنود تملا الفضا فوجدنا اموالنا في ايديكم
ونساءنا وبلادنا ونحن فلانطالبكم بما اخذتموه ولا ننازعكم فيما ملكتموه ولا نواخذكم بما تقدم
من فعلكم من قتل الرجال وسبي الحريم فاصرفوا عنا راشدين بما في ايديكم فان ابيتم ذلك شددنا

عليكم شدة واحدة فاهلكناكم عن اخركم وتركناكم كامس مضا وان جنحتم الى الصلح فانا
نعطى كل رجل منكم مائة دينار وثوب ولاميركم ابى عبيدة الف دينار وعشرة اثواب
ولخليفتكم الذى بالحجاز عشرة الاف دينار ومائة ثوب وتحلفون انكم لا تعودوا الى حربنا
وجعل ماهان يرغبهم تارة ويرهبهم اخرى هذا وخالد مطرق لا يتكلم هو ولا احد من
اصحابه فلما فرغ من كلامه قال له خالد رضى الله عنه انك قد تكلمت فاحسنت وقد
سمعنا كلامك فهل انت سامعنا ما نقول قال نعم فقال خالد الحمد لله الذى لا اله الا
هو فلما سمع ماهان كلام خالد رفع يديه الى السماء ثم قال خالد واشهد ان محمدا عبده ورسوله
فقال ماهان والله ما ادرى امحمد رسول الله ام لا ولعله كما تقول وتذكر فقال خالد حسب
الرجل دينه ثم قال خالد ان افضل الساعات وخيرها الساعة التى يطاع الله عز وجل
فيها فالتفت ماهان الى اصحابه وكلمهم بلسانه فقال انه يتكلم بالحكمة فقال له خالد ما
الذى قلت لقومك فاخبره بما قال فى حقه فقال خالد ان الله محمود على ذلك وقد اخبرنا
نبينا عليه السلام ان الله تعالى ما خلق شيئا احب اليه ولا افضل عنده من العقل وانه حين
خلقه قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال الله عز وجل وعزتى وجلالى ما خلقت
خلقا احب الى منك بك انال طاعتى وبك تدخل جنتى فقال له ماهان فاذا انت بهذا العقل
فلم جئت بهولاء معك قال جئت بهم لاشاورهم فقال وتحتاج الى المشورة وانت بهذا العقل
والفهم فقال خالد بذلك امر الله تعالى رسوله عليه السلام وهو اعقل من مشى على الارض
فقال له فى كتابه المنزل عليه وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله وقال هو صلى الله
عليه وسلم ما خاب من استشار ولا سلم قبل مشورة اخيه وانا وان كنت ذا راى فلا استغنى
عن مشورة اصحابى ورايهم فقال ماهان او فى عسكركم من له عقل كعقلك او راى مثل رايك
او حزم مثل حزمك فقال خالد ان فى عسكرنا اكثر من الف رجل لاستغنى عن رايهم ولا عن
مشورتهم على انهم كلهم ذو عقل وحكمة وحجا فقال ماهان لو لم يبلغنا عنكم ذلك انما كان
يبلغنا عنكم انكم ذو طمع وجهل لا عقول لكم يقتل بعضكم بعضا فقال خالد قد كان اكثرنا
كذلك حتى بعث الله فينا محمدا صلى الله عليه وسلم فهدانا الله به من الضلالة وعلمنا

وعلمنا
الجهالة

الكمالة وارشدنا السبيل والف قلوبنا بعد الخلف فقال ماهان والله يا خالد لقد اعجبني
ما اراه من عقلك وبصيرتك وقد احببت ان اواخيك فكون لي اخا فقال خالد رضي الله عنه
ومن لي بذلك ان اراد الله بك خيرا وتكون سعيدا في الدنيا والاخرة ونجتمع ولا نفترق فقال
ماهان وما الذي يمنعك من ذلك فقال ان تقول معي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
عبده ورسوله الذي بشر به عيسى وتوسل به موسى وسال ربه ان يجعله من امته فانك
ان فعلت ذلك كنت اخي وانا اخوك وخليلي وانا خليلك فقال ماهان اما ما دعوتني اليه من
النزل لديني والدخول في دينك فما الي ذلك من سبيل فقال خالد وكذلك لا سبيل لك الى
مواخاتي واثنت مقيم على دينك ثم قال خالد فانا ادعوك لعبادة رب العالمين ولا تعبد من دونه
صنما ولا تتخذ له ولدا ولا تجعل له صاحبة وانه لا شريك له ولا ضد ولا ند وانه لا تاخذه
سنة ولا نوم فمن قر بذلك واتبعنا كان اخانا وصار له ما لنا وعليه ما علينا ومن ابا
الاسلام او الجزية فالسيف بحكم بيننا وبينه حتى يقضي الله بحكمه وهو خير الحاكمين
ونحن ندعوكم الى هذه الثلاث خصال ليس غيرها اما ان تقولوا لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله او الجزية في كل عام عن كل محتلم من الرجال دينارا وليس على من
لم يبلغ الحلم جزية ولا المراة ولا على راهب منقطع في صومعته فقال ماهان فهل لدينا بعد
قول لا اله الا الله وان محمدا رسول الله غير هذا فقال خالد نعم تقيموا الصلاة وتوتوا الزكاة
وتصوموا شهر رمضان وتحجوا البيت الحرام وتجاهدوا من كفر بالله وتامرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وتوالوا في الله وتعادوا اعداء الله فان ابيتم ذلك فالحرب بيننا وبينكم حتى
يورث الله تعالى ارضه من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قال فقال له ماهان افعل
ما انشاء فانا لا نرجع عن ديننا ولا نؤدي الجزية واما ما ذكرت ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده
فلقد صدقت فانها لم تكن لنا ولا لكم بل كانت لقوم غيرنا وغيركم فقاتلناهم عليها حتى ملكنا
والحرب بيننا وبينكم فابرزوا غدا فقال له خالد رضي الله عنه والله ما انتم باشهى منا للحرب
وكاني بجيوشكم وقد انهزمت والنصر يقدمنا وتساق انت حقيرا ذليلا والحبل في عنقك
وتقدم بين يدي امير المومنين عمر فيضرب عنقك فلما سمع ماهان كلامه غضب غضبا شديدا

قال الواقدي رحمه الله ولما نظرت الحجاب والبطارقة والهرقلية والقياصرة
الى غضب ماهان هموا بقتل خالد الا انهم انتظروا امر الملك فيهم بذلك فقال ماهان
لخالد رضي الله عنه وقد استوسق غضبا ما خالد لقد كنت اكلمك ولك بي قلبي رحمة وقد
صار ممكان ذلك غضبا فوحق المسيح بن مريم لاحضرن اصحابك الخمسة الاشرى ولاضربن
اعناقهم فقال له خالد اسمع ما اقول لك وكن واعيا له انهؤلاء الذين في يديك مرادهم
القتل ونحن مسلمون فوحق صاحب الدعوة المجابة ووحق بيعة ابي بكر الصديق وخلافة عمر في
امانته لان قتلتهم لاقتلنك بسيفي هذا ولقتل كل واحد من هؤلاء اصحابي رجلا من
قومك ثم وثب خالد رضي الله عنه من موضعه ذلك وامتشق سيفه من غمده وفعل
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كفعله وهم يقولون لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمدا رسول الله قال حدثني مسلم بن عبد الحميد عن جده رافع بن مازن قال كنت مع خالد
في سرادق ماهان الارمني وجذبنا السيوف وهممنا بالقوم وما في اعيننا من جيوش
القوم شيء وقد ايقنا ان الحشر من ذلك الموضع قال فلما رأى ماهان الحقيقة من خالد ومنا
وتبين له الموت من شفار سيوفنا نادى ماهان مهلا مهلا ايا خالد مهلا لكن بهذه العجلة
تهلك فانا اعلم انك ما فعلت ذلك الا انك رسول والرسول لا يجب عليه القتل وانما تكلمت
انا بما تكلمت به لاختبركم وانظر ما عندكم والآن فلا واخذك فارجع الى عسكرك واعزم على
القتال حتى يعطي الله النصر لمن يشاء فلما سمع خالد ذلك اغمد سيفه وقال له يا ماهان
ما تصنع في امر هؤلاء الاشرى قال اطلقهم كرامة لك واخلي سبيلهم ليكونوا لك عونا ولن يعجزوا
في الحرب غدا ففرح خالد رضي الله عنه بذلك وامر ماهان بتخلية اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاطلقوا من وثاقهم ودعا خالد بالمسير فقال له ماهان يا خالد اني كنت قد
احببت ان اصلح الامر بيني وبينك واحقن دماء الفريقين فلم توافقني وطلبت ما لا سبيل
لنا اليه واني اسألك الآن حاجة قال خالد سل ما شئت فقال ماهان ان قبتك هذه
الحمراء قد اعجبتني وانا احب ان تقرها لي وانظر في عسكري ما اعجبك من شيء حتى اهبه لك قال
خالد رضي الله عنه والله لقد افرحتني اذ طلبت مني ما املكه فهي وهبة مني ليك وامّا

ما عرضت على من عسكرك وما فيه فلا حاجة لي فيه فقال ماهان لله انت لقد تكرمت واجملت
قال خالد قد كرمت علينا بما صنعت من اطلاق اصحابنا من الاسر ثم انشا خالد رضي الله عنه
خارجا من عنده ماهان هذا واصحابه من حوله وقدم له جواده فركب وركبت اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم معه ثم امر ماهان حجابه وبطارقته ان تسيروا معهم الى مابهم فعلوا
ذلك ووصل خالد واصحابه الى ابي عبيدة رضي الله عنهما ففرح المسلمون بخلاص اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحدث خالد ابا عبيدة بكل ما جرى بينه وبين ماهان فقال وحق
صاحب المنبر والروضة ان كان ماهان اطلق لنا اصحابنا الا فزعا من سيوفنا فقال ابو
عبيدة رضي الله عنه هذا رجل حكيم الا ان الشيطان غلب على عقله وبعد قعلى ما افترقتم
من عنده قال خالد رضي الله عنه على اننا لم نلتقي بعدهم ويعطي الله النصر لمن يشاء فلما سمع ابو عبيدة
ذلك جمع عظماء الناس من المسلمين وقام فيهم خطيبا فحمد الله واثنا عليه وذكر النبي فصلى
عليه واخبرهم ان العدو مصبحهم بالقتال في غداة غد وامرهم بالاهبة واخذ العدة
ثم قال لهم توكلوا على الله واعتصموا بالله فاخذ المسلمون الاهبة واقبلت فرسان المسلمين
تحرض بعضهم بعضا واقبل خالد على اصحابه وهم عسكر الزحف فقال لهم اعلموا ان هؤلاء اي
الكفرة الذين نصركم الله في مواطن كثيرة قد حشدوا لكم جنود بلادهم واني دخلت الى
عسكرهم فنظرت اليهم كانهم النمل وهم اصحاب عدة بلا قلوب ولا لهم من ينصرهم عليكم
قال الله تعالى في كتابه العزيز ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم
وهي هذه الوقعة بيننا وبينهم وقد اتفقوا ان القتال يكون في غداة غد وانتم اهل الباس
والشدة فما عندكم رحمكم الله من الراي قال فتكلم اصحاب خالد وقالوا اما نحن فالقتال
بغيتنا ومنانا ولكن نصبر لهم على الحرب والطعن والضرب حتى يحكم الله بيننا وهو خير
الحاكمين ففرح خالد بقولهم وقال لهم وفقكم الله وارشدكم فخذوا اهبة الحرب والقتال
فلم يبت في تلك الليلة احد الا واستعد لحربهم وباتوا فرحين بالجهاد فلما اصبح القوم وصاح
الفجر اذن المؤذنون في عسكر المسلمين وارتفعت لهم جلبة عظيمة بالتوحيد واسبغوا
الوضوء وصلى بهم ابو عبيدة رضي الله عنه فلما سلموا ركبوا خيولهم الى قتال عدوهم وعبوا

صفوفهم وكانت جلونهم ثلاث صفوف متلاصقين الصف منها لا يرى آخره واقبل
خالد على ابى عبيدة رضى الله عنهما وقال ما ترا يها الامير فقال اجعل على اليمنه معاذ
بن جبل فقال خالد هو اهل لذلك فقال خالد يا معاذ افضل اليمنة وكن مكانك فسار
معاذ نحو اليمنة فوقف هناك برايته ثم قال خالد ايها الامير من تجعل على الميسرة فقال
كنانه بن هاشم الكنانى فامره بذلك فمضا حيث امره ابو عبيدة قال حدثنى فضالة بن
عامر قال حدثنى موسى بن عون عن جده يوسف بن معن قال كان هذا الغلام كنانة
عارفا بالحروب وصاحب شجاعة وغارة وذكر انه كان من شجاعته يا تى اجا العرب
المعادين له فاذا اشرف عليهم صرخ بهم وتكنا باسمه فتثور اليه الرجال على عنان
الخيل فلا يزال يقاتلهم ويقاتلونه فان ظفر بهم فهو مراده وان راى منهم صولة عظيمة
وعظم عليه امرهم نزل عن جواده وسعا بين ايديهم فلا يلحقون سنه الا الغبار قال
الراوى فلما ولاه الامير ابو عبيدة وقف حيث امره ثم التفت ابو عبيدة الى خالد وقال
يا ابا سليمن قد وليتك على الخيل والرجل فول امر الرجالة لمن شئت فقال خالد ساولى
امرهم رجلا لا يوتى المسلمون من قبله ثم نادى بهشام بن عتبة بن ابى وقاص وقال قد
ولاك الامير على الرجالة فقال ابو عبيدة فانزل يا هشام وكن معهم وها انا اوافقك
قال الراوى فلما رتب ابو عبيدة رضى الله عنه صفوف المسلمين قال خالد ايها الامير ابعث
الآن الى اصحاب الرايات وقل لهم يسمعوا منى كلما اقول لهم فعند ذلك دعا ابو عبيدة
بالضحاك بن قيس وقال يا ابن قيس اسرع الى اصحاب الرايات وقل لهم ان الامير
ابا عبيدة يامركم ان تسمعوا لخالد وتطيعوا امره ففعل الضحاك ذلك وجعل يدور
على اصحاب الرايات حتى انتها الى معاذ بن جبل وقال له مثل ذلك فقال معاذ سمعا
وطاعة ثم اقبل معاذ على الناس وقال اما انكم قد امرتم بطاعة رجل ميمون النقيبة
مبارك الطلعة فان امركم بامر فلا تخالفوه فما يريد غير صلاح المسلمين فلما وصا الضحاك
بن قيس اصحاب الرايات بقول ابى عبيدة والطاعة لخالد رضى الله عنه جعل خالد
يسير بين الصفوف ويقف على كل راية ويقول يا اهل الاسلام ان الصبر عند

والفضل

والفشل عجز واعلموا ان الصابرين هم الغالبون وان الفشل والجبن سببان من اسباب
الخذلان فمن صبر كان الله ناصره على عدوه لان الله معكم فمن صبر على حد السيوف
اليوم فانه اذا قدم على الله اكرم منزله وشكر له سعيه والله يحب الشاكرين قال
وما زال خالد رضي الله عنه يكرر هذا الكلام لاهل كل راية حتى مر بجمع الناس كلهم
ثم انه رضي الله عنه جمع اليه خيل المسلمين من اهل الشدة والصبر ومن شهد معه
الزحف فقسمهم اربعة ارباع فجعل على احدها قيس بن هبيرة المرادي وقال انت الفارس
من العرب فكن على هذه الخيل واصنع كما اصنع وجعل على الربع الثاني ميسرة بن مسروق العبسي
واوصاه بمثل ذلك ودعا بعاصم بن الطفيل وجعله على الربع الآخر واوصاه بمثل ذلك
ووقف خالد رضي الله عنه مع عسكر الرجف وتعبيه الجيش قال الواقدي رحمه الله
فلما طلعت الشمس فرغ من ترتيب العسكر واما ماهان الارمني فانه امر الروم بالتعبية
والاهبة للحرب ففعلوا ذلك الا ان المسلمين كانوا اسرع في التعبية قال ونظر عسكر
الروم ونظر المسلمون الى تعبيتهم وكان الطير تطلم والصفوف سلاصقه والرماح
مشرعة وعباماهان عسكره وجعل العرب المشرة من غسان ولخم وجذام وحمله في قلبه
الصفوف وقدم امامه الصليب وكان من الفضة البيضاء وزنه خمسة ارطال وهو مجوف
محرف بالذهب وفي اربعة اركانه جواهر تلمع وتضيء كالكواكب فاستشنى سنان بن اوس
الاسدي فاستشنى عدي بن الحرث الهمداني وكان ممن حضر الفتوح اوله وآخره قال
كانت الصفوف التي صفها ماهان للمسلمين صفا الصف الواحد من صفوفهم كمثل عسكر
المسلمين قال واظهر ماهان بين الصفوف الاساقفة والرهبان وهم يبخرون ويتلون الانجيل
واكثر ماهان من الرايات في عسكره والاعلام فلما كملت صفوفهم برز بطريق من بطارقه
الروم عظيم الخلقة هايل الخشية عليه درع مذهب ولامته بلحمه وفي عنقه صليب من الذهب
مرصع بالجواهر وتحته فرس اشهب وكان البطريق من عظماء الروم ممن يقف عنده مستدبر
الملك فلما برز جعل يخطبهم بكلام الروم بصوت كانه الرعد فعلم المسلمون انه يطلب البراز
فتوقف المسلمون عن الخروج اليه فصاح خالد يا اصحاب رسول الله ان هذا العلج الاعلف

يدعوكم لقتاله وانتم متاخرون فان لم تخرجوا اليه والا خرج خالد وهم رضي الله عنه
بالخروج وادا بفارس قد خرج من بين المسلمين على برذون اشهب عظيم وعليه لامة حسنة
وعدة سابغة وقصد نحو البطريق فلم يكن بغير رجال خالد من يعرف الفارس الذي خرج
فقال خالد لاخيه هشام اخرج الى هذا الفارس فانظر من هو من المسلمين ومن اي العرب هو
فمضا هشام وهو يهتف به وقدم الى ان قرب من البطريق وصاح به من انت يا ذا الرجل
فقال انا رومانس صاحب بصرى فرجع هشام واعلم خالدا به فقال اللهم بارك فيه وزده
بيته فلما صار بازاء العلج كلمه بلسانه فقال العلج وقد عرفه يا رومانس كيف تترك دينك
وصرت الى دين هؤلاء القوم فقال رومانس هذا الدين الذي دخلت فيه دين جليل
شريف من دخل فيه كان سعيدا ومن خالفه فقد ضل ثم حمل رومانس على العلج وحمل العلج
عليه وتقاتلا ساعة حتى عجت الفريقان منهما فوجد العلج من رومانس غفلة فضربه
ضربة صعبة اسال دمه فمال وحس رومانس بالضربة وقد وصلت اليه فانثنا راجعا
نحو المسلمين واتبعه العلج طالبا له لا يقصر عن طلبه وكاد ان يركبه فصاح به فرسان
العرب من كل جانب فقوي قلب رومانس لصياح المسلمين وداخل العلج من صياحهم
الفزع فقصر عن طلبه ودخل رومانس عسكر المسلمين والدم على وجهه فاخذه جماعة من
المسلمين فشدوا جرحه وشكروه على فعله ووعدوه بالغفران من الله عز وجل وهنوه
بالسلامة قال ولما رجع رومانس منهزما اعجب العلج بنفسه واظهر عناده وطمطم في
كلامه وطلب البراز فنهم ان تخرج اليه ميسرة بن مسروق العبسي فقال له خالد يا ميسرة
ان وقوفك في مكانك احب الي من خروجك الى هذا العلج وانت شيخ كبير وهذا علج
شديد عظيم الخلق وهو شاب وشجاع ولا احب ان تخرج اليه فانه لا يكاد الشيخ الكبير
ان يقاوم الشاب الحدث الجلد ولا سيما ان شعرت من مسلم احب الي من جميع اهل الشرك
فرجع ميسرة الى مكانه فنهم ان تخرج اليه عامر بن الطفيل فقال انت غلام حدث واخاف
عليك ان لا تقوم به فقال عامر ايها الامير انك قد عظمت امر هذا العلج وادخلت قلوب
المسلمين هيبة العرب فقال خالد ان الفرسان تعرف اكفاءها في الحرب وما اخفا على ما هو فيه

من

من الشجاعة والشدة وانت لا تقوم به لانه ما برز قبل اصحابه وبين شجاعته الا وضو واحد
فوقمه فقف مكانك فوقف عامر من الطفيل ولم يخالف في ذلك قال والعلج يدعوا الى
البراز والحرب قال فاقبل الى خالد الحرث بن عبد الله الازدي فلما وقف بين يديه قال ايها
الامير انا اخرج اليه فقال خالد لعمري انك لكامل حسانة وقوة شديدة وما علمنك الا شهما
فان شئت ان تخرج على اسم الله فاعزم فاخذ الازدي اهبته وهم ان يخرج فقال خالد على
رسلك يا عبد الله حتى اسئلك فقال سل فقال له هل بارزت قبله من احد قال لا قال فاخرج يا
ابن اخي ولا تخرج فانك غمر بالحروب وهذا فارس قد جرب الحروب وجربته وعرف مصادرها
وما احب ان يخرج اليه الا رجل مثله وجعل خالد يقول هذا وينظر الى قيس بن هبيرة فقال قيس
يا ابا سليمان اني احب انك تعرض لي وايايي تعني وانا ابرز اليه فقال خالد ابرز على اسم الله فانك
لقول له والله يعينك عليه فخرج قيس بن هبيرة وحز اجواده حتى اين عريكته ولسر جلته ثم عمل
نحو البطريق وهو يقول بسم الله وعلى بركة رسول الله وقرب من البطريق فلما نظر العلج الى فعاله
علم انه فارس شديد من فرسان المسلمين فدنا الى نحوه وقصد اليه وتحاملا فبدره قيس بن هبيرة
وضربه على هامته فالتقاها العلج بجفنة فقد سيف قيس بن هبيرة الجفنة ووصل الى البيضة
فانتشب فيها وهم ان يخرج السيف فامتنع عليه وضرب العلج لقيس بن هبيرة على عاتقه فبنت
الضربة والتقيا بعد الضربتين فطرح العلج نفسه عليه يريد اسره اذ هو جبار من الجبابرة
وكان قيس قد عودته نفسه الصيام وقيام الليل وطول الفكر وكان جسمه نحيلا فلما نظر
قيس الى العلج قد ظهر عليه اخذ به من يده وبعد عنه وجعل ينظر اليه شزرا ويضمر له مكرا
الا ان سيفه قد خرج من يده فاشتاط غضبا فرمى به بريد عسكر المسلمين لاخذ سيفه ويعود الى
القتال وقد آيس من نفسه فلما عطف راجعا صاح العلج في اثره وسعى في طلبه فقص قيس
بن هبيرة وقال في نفسه يا نفس انك مرادل الموت وتضربي منه ارجعي الى العلج فصاح به
خالد ما قيس ما لك بالله الا رجعت وتركت جدتها على وذلك ان خالدا رضي الله عنه تبين منه
التعب فقال قيس يا خالد لقد اقسمت علي بعظيم ان رجعت اليك تزيد في اجلي قال لا قال
فلم اختار القرار واكون من اصحاب النار بل اضرب فاوزا بالظفر ان شاء الله وعطف على فرسه

وليس في يده سيف بل اخذ خنجرا كان في وسطه وعاد فال ونظر خالد الى قيس بن هبيرة
وليس في يده سيف فقال من اخذ هذا السيف ويدفعه الى قيس ابتغاء ثواب الله عز وجل
فقال عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق انا لها يا اباسليمن فقال خالد انت لها والله يا ابن الصديق
فانتضا عبد الرحمن سيفه ولحق بقيس بن هبيرة يريد ان يناوله السيف فلما نظرت الروم
الى عبد الرحمن وقد لحق بقيس ظنوا انه يريد ان يعاون قيسا على صاحبهم فخرج اليه بطريق
آخر واقبل الى صاحبه ووقف بازائه ودفع عبد الرحمن السيف الى قيس ووقف معه
ولم يرجع حين راى قد جا الى العلج آخر وجعل يتكلم بكلام عظيم لا يعرف المسلمون شيا منه
فقال عبد الرحمن يا ويلك ماذا تقول فما نعرف كلامك فخرج اليه ترجمان الروم وقال يا معاشر العرب
اليس قد ذكرتم انكم اصحاب نصفة وحق فقال عبد الرحمن بلى فقال الترجمان فما بالنا بين نصفتكم
شيا ايخرج فارسان منكم الى فارسين منا فقال عبد الرحمن انما خرجت لاعطي صاحبي سيفا واجر
ولكن لو خرج الينا منكم مايه لواحد لما كثر علينا امركم ولا اعظم لدينا وها انتم ثلاثة وانا
واحد وانا لكم كفوء ان شا الله فاخبره الترجمان بذلك فتعجبا من قوله وجعلا ينظران
اليه شزرا فقال عبد الرحمن يا قيس لقد تعبت قف وتفرج ساعة وانظر ما يكون الآن وحمل
عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما على الذي كان يخاطبه وطعنه في نحره فخرج السنان
بالغ من ظهره فوقع مجندلا ونظر العلجان الى صاحبهما مجندلا فحملا على عبد الرحمن فقصدا
اليه فعاونه قيس بن هبيرة عليهما فقال له عبد الرحمن سالتك بالله وبرسول الله وبحق بيعة
ابي بكر الا تركت عبد الرحمن يصطلي بهما فان قتلت كنت شريكي في الثواب واقرا عايشة السلام
فتاخر قيس عنه وقد عجب من فعاله وحمل عبد الرحمن على احد العلجين وطعنه برمحه فاشتبك
سنان رمحه في درعه فرما عبد الرحمن الرمح من يده وانتضا سيفه وضرب العلج ضربة طرحه
بها نصفين ونظر الثالث الى عبد الرحمن وجرايته فبقي حايرا متعجبا من فعله ونظر قيس الى
البطريق وهو متحير بما هت فتبين منه الغفلة فقال يا توفيك يا قيس بن هبيرة وحمل على
البطريق وضربه ضربة هشم هامته وسقط الى الارض صريعا فلما نظرت الروم الى صاحبها
قال بعضهم لبعض ما هؤلاي الا شياطين قال الواقدي رحمه الله واخبروا اما هان

بغالم

بنعلهم فقال لقومه ان الملك كان ابصر بهولاي منا وحق المسيح لقد اعلم ان لهم امر قد
نصر هولاي القوم عليكم به فان لم تطحنوهم بكثرتكم والا فما يقوم لكم قايمة ثم اتاه بطريق
نسارة باذنه فقالها الملك ان القوم لاشك منصورون لانني رايت البارحة في منامي
كان رجالا قد نزلوا من السماء الى الارض وهم على دواب شهب وبلق وعليهم كامل السلاح
واحدقوا بهولاي العرب ونحن قيام بازايهم لا نخرج من عسكرنا احدا الا قتلوه حتى اتوا على
اكثرنا قال فكسر قلب ما هان بهذا الكلام ولم يرد عليه جوابا فاجتمع القوم اليه وسالوه
ما قال له البطريق فلم يخبرهم بشيء فلما كثروا عليه السوال قام وتكلم فيهم كالخطيب وقال يا اهل
هذا الدين انكم ان لم تقاتلوا كنتم من الخاسرين وغضب عليكم المسيح وان الله عز وجل لم يزل
لدينكم ناصرا ومعزا وان لله الحجة عليكم اذ بعث اليكم رسولا وانزل عليكم كتابا فلم تتبعوه
رسولكم الدنيا وامركم ان لا تتبعوها وفي كتابه لا تظلموا فانه لا يحب الظالمين فلما اتبعتم
الدنيا وظلمتم وخالفتموه نصر اعداكم عليكم فما عذركم عند ربكم وقد تركتم امر نبيكم وما انزل
عليكم في كتاب ربكم وهولاي العرب بازايكم يريدون قتل فرساننا وسبي ذراريكم ونسائكم
وانتم تعلمون بالمعاصي والذنوب ولا تفزعوا من ربكم فان نزع الله سلطانكم من ايديكم
وانهزم عليكم عدوكم فذلك الحق منه وعدل لانكم لا تامرون بالمعروف ولا تنهون عن المنكر
قال الواقدي رحمه الله واراد ما هان بهذا الكلام كسر كلام البطريق الذي حدثه
بما راى به النوم وامره ان لا يذيعه لاحد واما قيس بن هبيرة وعبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق رضي
الله عنهما لما قتلا الثلثة نزل عبد الرحمن فاخذ سلاحهم واسلابهم هو وقيس بن هبيرة ورجعا
الى المسلمين ودفعا السلب الى ابي عبيدة فقال هو لكما ومن قتل فارسا فسلبه له هكذا عهد
الينا امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاخذ السلب ووقف قيس بن هبيرة في موضعه
الذي اقامه خالد فيه ورجع عبد الرحمن الى ميدان الحرب فجال بين الصفين وكان قد ركب شهريه
البطريق الذي قتله فراه لا يتبعث تحته كما يعهد من خيول العرب فرجع وغير من تحته بفرسه
وحمل على ميمنة الروم فشوش صفوفهم وقتل منهم فارسين ورجع فحمل على القلب ثم انثنى نحو
الميسرة فرشقهم بالسهام ثم رجع ووقف تجاه الجيش وجعل يدعو الروم باسمه ويدعوهم الى

البراز فخرج اليه علج من علوج الروم فما جال معه غير قليل حتى قتله وخرج اليه آخر فقتله
فقال خالد اللهم احفظه فان عبد الرحمن قد اضطلى اليوم لقتال جيش الروم وصدقه ثم صاح يا
عبد الرحمن بحق شيبة ابيك الا ما رجعت الى مكانك ودع اخوانك من المسلمين يقاتلون فرجع الى
مكانه حين اقسم عليه فقال حرام بن قاسم قلت لرجل من شهد اليرموك اكانت النساء معكم
يشاهدون القتال قال نعم منهم اسماء زوجة الزبير بن العوام وخولة بنت الازور ونسيبة
ابنة كعب وام ابان بن عكرمة بن ابي وعونة ابنة عامر بن عاصم الضبيري مع زوجها سلمة بن
عون الضبيري ورملة ابنة طلحة الزبيري وزغفلة وامامة وزينب وهند ونعم والغيداء
ولبنا فما مثالهن ولقد كن يقاتلن قتالا شديدا يرضى به الله عز وجل ورسوله قال
الواقدي رحمه الله حدثني عبد الملك بن عبد الحميد بن عمه عمن شهد وقعة اليرموك قال كانت
اولها شرارا وبارا وآخرها كضرام الحرق وانه كان كل يوم يأتي علينا من القتال اصعب من
اليوم الآخر قال عمر بن خبر بن شهدنا في اليوم الاول حربا يسيرا وشهدنا في اليوم الآخر حربا عسيرا
وذلك انه ما مات امر عشر من الصفوف ان تحمل على المسلمين وسبب ذلك لما قتل عبد الرحمن من
قتل من الروم حملوا وحملت المسلمون عليهم والتقت الرجال بالرجال ونظر ابو عبيدة الى العساكر
وقد التقت وكان واقفا لم يحمل بجمعه مع المسلمين وعلم ان الامر يصعب عليه فقال لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم وجعل يقرأ الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ولم يزل الحرب بين القوم من ارتفاع الشمس
الى ان كبد السماء ومالت للغروب ولم ينفصل الجمعان حتى فرق الليل بينهما فلما افترق بعضهم
من بعض ولم يعرفوا الا بالبعاد وخرجوا وكل طائفة من العرب مهتمون بشعارهم وينادون
بانسابهم فجعلت المرأة تمسح وجه زوجها بمرطها وتقول له ابشر بالجنة يا ولي الله وبات
المسلمون في خير واوقدوا النيران وكان القتل قد تبين من الفريقين فكان قتلى الروم
كثيرة ومن المسلمين عشرة رجلان من حضرموت احدهما يقال له مازن والآخر يقال له
فاخم وثلثة من غسان رافع ومحلي وواحد من الانصار وهو عبد الله بن الاحزم وثلثة من
بجيلة وآخر من مراد يقال انه كان من اخي قيس بن هبيرة المرادي فحزن عليه قيس حين فقده

ولم يراه فعلم انه مقتول فاخذ قيس معه فتيا من نار وخرج هو ورجال من قومه حتى اتوا
موضع المعركة فاقبلوا يفتشونه فلم يروه فلما هم قيس بالرجوع اذ نظر الى نار قد اقبلت من
جانب الروم تريد مكان الوقعة يطلبون بطريقا لهم معظما عندهم قال قيس بن هبيرة لفو مه
اخذوا نيرانكم وابسطوا بالارض بين القتلى وناهبوا لهم واذا بهم نحو المائة فى آله وعده وكان
مع قيس من قومه سبعة نفر فقالوا له ان القوم مائة ونحن سبعة وقد سئمنا التعب قال
قيس ارجعوا انتم على اعقابكم فانى لطلب الموت لا ارى بغيره اوآخذ بثار ابن اخى من هولاء
فعجبوا من قوله ووقفوا معه وقفة الكرام وابتلت الاعلاج يدورون بين القتلى الى ان
وقعوا بالعلج وهو الذى كان قد برز اولا وقتله قيس بن هبيرة فلما ولوا مدبرين عسكرهم
صاح بهم قيس من ورائهم وتابعه اصحابه بالصياح فرموا الطريق عن اكتافهم وذهلوا
من الصيحة واتبعتهم الملوف ووضعوا فيهم السيف وجعلوا يقتلونهم فتلا ذريعا
وكان قيس اذا ضرب فيهم بسيفه يقول هذا بثار ابن اخى فقتل من القوم ستة عشر
رجلا وقتل اصحابه اكثر القوم وانفلت الباقون فلما فرغ قيس من القوم عاد يطلب ابن
اخيه نحو عسكر الروم فسمع انينا فاقبل الى نحوه واذا هو ابن اخيه سويد بن بهرام ابن
هبيرة فلما نظر اليه عرفه فبكا وقال ما لك يا ابن اخى قال يا عماه انى تبعت القوم يعنى
الروم فرجع الى واحد منهم فطعننى طعنة فى صدرى اخرج السنان من ظهرى وانا اعالج
منها امرا عظيما وهو الى الحور العين حذايى ينظرون خروج روحى قال فبكا قيس وقال يا
ابن اخى لكل اجل كتاب ولعل لك اجلا طويلا فقال هيهات قرب والله الامر فتقدر ان تحملنى
الى المسلمين فاموت هناك قال اجل فاحتمله على ظهره واقبل به الى عسكر المسلمين وقصد به
رحله وسجاه فيه وسمع ابو عبيدة رضى الله عنه بمجى قيس بن هبيرة فقام حتى اتاه ونظر
الى الغلام بجود بنفسه فسلم عليه وجلس عند راسه وبكا وبكا الملوف فقال ابو
عبيدة كيف نجدك يا ابن اخى قال بخير وغفا ان جزى الله محمدا عنا خيرا فلقد صدقنا فى قوله
قال فالغلام يخاطب ابو عبيدة اذا به قد فارق رحمة الله وما برحنا حتى وارينا التراب واخبر
قيس بن هبيرة لابى عبيدة بمن قتل من المشركين ففرح فرحا شديدا واعلمهم ان ذلك علامه

النصر والظفر وبات الناس بقية ليلتهم يتلون القرآن ويسألون الله المعونة والنصر
واما ماهان الارمني لعنه الله فانه لما رجع الى عسكره اجتمع اليه البطارقة والرهبان
والقسوس وقدم الى ماهان طعامه ومد سماطه فلم ياكل منه شيئا مما وقع في نفسه من
الرؤيا التي راها البطريق واخبره بها وكان ماهان يود لو ترك الامة ولا اذا الجزية
وصالح المسلمين ولكنه كان مغلوبا على رايه لمخالفة الروم له وخوفا من الملك هرقل
ايضا وذلك ليقضي الله امرا كان مفعولا قال وانقلبت الملوك والاساقسة والبطارقة وا
والرهبان على ماهان وقالوا ما بال الملك قد شبع من الطعام فان كان ذلك غما على من
مات او على ما جرى من الحرب فان الحرب دول وسجال فيوم لك ويوم عليك واعلم ايها الملك
ان القوم منظفرون بنا وما يهلكهم الا انا نحمل عليهم جمعا حملة واحدة فلا يبقا منهم احد
قال ماهان ما اظن الا ان لكم امرا تصنعونه من تغيير دينكم والجور في سلطانكم فبهذا
نصرت العرب عليكم فقام اليه رجل من اهل دينهم فقال ايها الملك عشت الدهر اسمع رجل
من اهل البلد ومن اهل دينك وكانت لي مائة راس من الغنم وكان فيها ولد لي يرعاها
فضرب عظيم من عظمائك السماط الى جانبها ثم عدل عليها فاخذ منها حاجته واخذ بقيتها
اصحابه فجاءه امراتي تشكو اليه انتهاب غنمي فلما راها امر بها فادخلت اليه فطال مكثها
عنده فلما راى ذلك ولدها دنا من السماط فاطلع فاذا هو يضاجع امه فصاح الغلام
وجلب فامر البطريق بقتل الغلام فقتل وانقلبت انا اريد خلاص ولدي فامر بي فضربت بالسيف
فالتقيت الضربة يدي فقطعها ثم اخرج يده فاذا هي مقطوعة قال فغضب ماهان غضبا
شديدا وقال للمعاهدي اتعرف هذا الفعل الذي فعل بك ذلك قال نعم هو هذا واومى بيده
الى بطريق من البطارقة فنظر اليه ماهان فغضب فغضب البطريق وغضبت البطارقة لغضبه
وما لوا على المستعدي باسيافهم فضربوه حتى مات وماهان ينظر اليهم فراد غيظه وقال خذلتم
وهلكتم وحق الصليب يا ويلكم ارجون النصر وانتم تفعلون هذا الفعال اما تخافون
الفضاحة في هذا الامر ان الله ينتقم منكم وينزع عنكم صالح ما اعطاكم ويعطيه لغيركم ممن يامر
بالمعروف وينهى عن المنكر وانتم الان عندي مثل الكلاب والحمير واشر من البهائم وسوف

ترون عاقبة امركم وظلمكم الى ما يوردكم والى اي مصير يصيركم ثم امر بانصرافهم
وقيل انه قام وتركهم فلما انصرف القوم من عنده لم يبق الا بطريق بن البطارقة فقال
ايها الامير والله ان القوم لكما تقول وما اظن الا انا مغلوبون بظلمنا واعلم اني رايت في
منامي كان رجلا نزلوا من السماء على دواب شهب فاحدقوا بهؤلاء العرب وعليهم كامل
السلاح ونحن وقوف بازائهم ننظر اليهم ولا يخرج منا احدا الا قتلوه حتى اتوا على اكثرنا
وذكر كما ذكر البطريق الاول فقال ماهان يفكر طول ليلته ماذا يصنع في امر المسلمين
فنسخ له رايه انه لا يخرج فتنا لا بينه وبين المسلمين فلما اصبحوا عبى الملعون صفوفهم ونظروا
فاذا الروم انزعاج في عسكرهم فعلموا ان لهم امرا فقال الامير ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه
لا تبغوا عليهم فان الباغي مخذول قال واجتمعت البطارقة الى ماهان وهم الملوك الاربعة
فنا طر وجرجير والدرجان وقورير وهم اصحاب الجيش يستاذنونه في الحرب فقال لهم
ماهان وكيف لي ان اقاتل بقوم يظلمون ان كنتم احرارا فقاتلوا عن سلطانكم وامنعوا عن
حريمكم فقالوا الق بنا الى الحرب فوجه الشيخ بن مريم لانفارهم حتى يفتنهم عن آخرهم او
ينفيهم من بلاد الشام الى بلادهم او يقتلوا او يقتلهم فتق بقولنا واظهر اليهم فاذا عزبت
الشمال فدع كل واحد منا يخرج يوما للقتال حتى نعرف قتالنا وبيان لك الفارس الجيد من
الجبان ويكون ذلك اشد حربا وتضجر الملعون من المطاولة ويجمع عيالنا واطفالنا واموا
لنا في السفن فان كانت لنا على العرب رددناهم الى ديارهم وان كانت للعرب علينا لحقنا بلادنا
وقومنا ويكون الحرب بيننا وبينهم في الاسبوع خمسة ايام ونستريح يومين ونرجو ان يفصل
الامر بيننا وبينهم في يوم واحد او يومين قال فقال ماهان لعنه الله هذا هو الراي
فامهلوني الى ان اكاتب الملك بذلك ثم كتب من وقته كتابا الى الملك هرقل يقول فيه اما
بعد فاسال الله ايها الملك لك وحسبك واهل بيتك النصر واهل سلطانك العز والقهر
فانك بعثتني فيما لا يحصى من العدد واني قدمت على هؤلاء العرب فنزلت بساحتهم ومنيتهم
فلم يتمنوا واطمعتهم فلم يطمعوا وسالتهم الصلح فلم يقبلوا وجعلت لهم الجعل على ان ينصرفوا
فلم يفعلوا وقد تخوف جند الملك منهم خوفا كثيرا واخشى ان يكون الفشل قد عمهم

والرعب قد دخل قلوبهم وذلك لكثرة الظلم فيهم وقد جمعت اهل الرأي من اصحابي وذوي
النصيحة للملك ودينه وقد اجمع رأينا على الحوط اليهم جميعا في يوم واحد فلا نزايلهم حتى يحكم
الله بيننا وبينهم فان اظهر الله عدونا علينا فارض بقضاء الله واعلم ان الدنيا زايلة عنك
فلا اسف على ما فات منها ولا تغبط منها بشيء مما في يدك والحق بدار ملكك بالقسطنطينية
واحسن الى رعيتك يحسن الله اليك وارحم ترحم وتواضع لله يرفعك الله فانه لا يحب المتكبرين
ولقد عملت الحيلة في احضار امير العرب خالد بن الوليد ومنيته وارغبته فلم يقبل ورايته
على الحق مقيما فاردت ان افتك به واكر به فخفت عاقبة المكر وما نصروا الا بالعدل واتباع
نبيهم والسلام عليك ثم طوى الكتاب وبعث به الى هرقل مع بعض اصحابه من العلوج قال
الراوي لفتوح الشام واقام ماهان سبعة ايام اخر بعد الوقعة الاولى لم يقاتل المسلمين
ولم يقاتلونه فبعث ابو عبيدة رضي الله عنه رجل من عيونه ينظر ما الذي اخر القوم عن القتال
فغاب الرجل يوما وليلة ثم عاد واخبر ابا عبيدة انما هان قد كاتب الملك هرقل وهو منتظر
الجواب فقال خالد رضي الله عنه ايها الامير والله ما تاخر ماهان عن قتالنا الا وقد حصل له
رعب في قلبه فازحف بنا اليهم فقال ابو عبيدة يا خالد لا تعجل فان العجلة من الشيطان قال
الواقدي رحمه الله وكان ابو عبيدة رجل لين العريكة محبا للرفق فلما كان في اليوم
الثامن نظر ماهان الى ضعف اصحابه على الحرب والقتال فعزم ان يلقى بهم المسلمون وقد فرح
بنشاطهم فدعا برجل من العرب المتنصرة من لخم فقال اذهب فادخل عسكر هؤلاء القوم وتجسس
لي اخبارهم وانظر ما عندهم من خبرنا وكيف حرصهم على القتال وكيف هيبتنا في قلوبهم قال فمضى
اللخمي حتى دخل عسكر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقام فيه يوما وليلة يطوف في
عسكرهم وليس احد من المسلمين ينكر عليه لانه من العرب المتنصرة وزيه زيهم فنظر الى المسلمين
وهم آمنون ليس لهم همة الا اصلاح شانهم والصلاة والقرآن والتسبيح وليس فيهم عدوان
ولا ظلم ولا احد يعتدي على احد ولا يبغي عليه وقصد الى الموضع الذي فيه الامير ابو عبيدة
رضي الله عنه فنظر الى خبائه كانه اضعف ضعيف في العرب ساعة يجلس على الارض وساعة
ينام عليها فاذا كان وقت الصلاة قام فاسبغ الوضوء واذن المؤذنون وصلى بالناس ينظر

الفحى الى المسلمين يصنعون كصنعه فقال ان هذه طاعة حسنة لله وللامير لو شك انهم
يظفرون على غيرهم بذلك ثم رجع الى عسكر ياهان وحدثه بالذى نظر من القوم وما عاينه
ثم قال ايها الملك انى حينك من عند قوم يصومون النهار ويقومون الليل يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ورهبان بالليل ليوث بالنهار لو سرق واحد منهم ولو كان
ابنهم قطعوه ولو زنا رجموه لا يغلب هواهم على الحق بل الحق عندهم غالب وامرهم كامضى
من نهيهم الا انه مطاع في قوله بينهم ان قام قاموا وان قعد قعدوا وامرادهم القتل في الحق
وشهوتهم النزال للاعداء وانما اخرهم عن قتالكم ليكون البغى منكم اذا ابتدئتموهم به
فقال ياهان هو لاء اى القوم منصورون غيما فى وجدت حيلة اعملها عليهم فقال الفحى #
وما الحيلة ايها الملك فقال ياهان اليس قد زعمت انهم لا يقاتلونا حتى نبادئهم بالقتال
لنكون نحن الباغين عليهم فقال نعم قال فانا لا نطلب الحرب بل نطول الامر بيننا وبينهم
وادهمهم على حين غفلة وهم دون عدة ولا آلة حرب فعسى ان نظفر بهم ثم ان ياهان جمع
ملوك الروم والبطارقة اليه وجعل يعقد لهم الرايات والصلبان حتى عقد على مايه وستين
صليب تحت كل صليب عشرة الاف فارس وكان اول صليب عقده لقناطر وكان نظر في
المرتبة وامر ان يكون في ميمنته ثم عقد صليبا للدربجان وضم اليه الشكسكيه والارمن
وجعله على ميسرته ثم عقد لجرجير صليبا وضم اليه الارمن والبجه والنوبة والروسية
والسقالبة ثم عقد لقوريرا ان اخت الملك على الافرخ والهرقلية والقياصرة والبرغل والدقوس
ثم عقد لجبلة بن الايهم وضم اليه المتنصرة من عامله ولخم وجذام وغسان وصعصعة وامرهم 11/ظ
ان يكونوا على المقدمة وقال له انتم عرب واعداؤنا عرب والحديد لا يقطع الا بالحديد ثم فرق الاعلام 12/
في عسكر فما طلع الفجر الا وقد فرغ من تعبية عسكره وقد رتب طلائعه ثم امر بضرب
له على كثيب اليرموك يشرف منه على عسكره وعساكر الموحدين ثم اوقف على يمينه الف فارس
من حماة الروم في سابغ السلاح والف فارس على يساره عليهم الديباج الاحمر المنسوج
بالذهب لا يرى منهم غير حمايق الحدق وهم المدكية واصحاب السرير وامرهم بالنهض وقال
اني كبدت العرب بهذه الفعلة فانتم على اهبة وتعبية وهم على ذلك فاذا طلعت الشمس غير

ورايتم المسلمون على غير راهبة فحملوا من كل جانب وكان فارسهم في عسكر الاكاشامة
البيضا في جلد البعير الاسود هكذا سمعت ابا دبن غالب الحميري يذكر وكان من المعمرين
قال حدثني جوال بن اسيد السكسكي عن ابيه اسد بن علقمة وكان من اصحاب عياض بن
غنم الاشعري قال فلما رات ماهان عسكر كما معاشر المسلمين على غير تعبية ولا الهبة وليس
عندنا ما سمع الكفار خبرنا قال اسد بن علقمة فلما انشق الفجر واذن المؤذنون وتقدم الامير
ابو عبيدة فصلى الناس وهو لا يعلم بمكيدة ماهان فقرا في اول ركعة سورة الفجر حتى قراءة
قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد اذ هتف بهم هاتف وهم في الصلاة وهو يقول ظفرتم يا قوم
ورب الكعبة وما يغني كيدهم شيئا وما اجريت الله هذه الاية على لسان اميركم الا بشارة لكم
فلما سمع المسلمون الهاتف عجبوا مما قرأه ابو عبيدة ثم قرا في الركعة الثانية والشمس وضحاها
الى قوله تعالى فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها واذا بالهاتف يقول
ثم الفال وضح الزجر هذه علامة النصر فلما فرغ ابو عبيدة من صلاته قال يا معاشر المسلمين
هل سمعتم الهاتف قالوا نعم سمعنا قائلا يقول كذا وكذا قال ابو عبيدة هذا والله هاتف
النصر وبلوغ الامل فابشروا بنصر الله ومعونته فوالله لينصركم الله عليهم وليرسلن عليهم
سوط عذاب كما انزل على القرون الاولى قال ابو عبيدة رضي الله عنه معاشر الناس اعلموا
اني رايت البارحة في منامي رويا تدل على النصر على الاعداء والمعونة من العلي الاعلى
فقالوا اصلح الله الامير ما الذي رايت قال رايت كاني واقف بازاء عدونا من الروم اذ نزلت
علينا رجال عليهم ثياب بيض لم ار اكهيئتها حسنا لبياضها واشراق نورها يغشى الابصار وعلى
رؤوسهم عمايم خضر وبايديهم رايات صفر وهم على خيول شهب فلما اخذوا مصافهم حولي
قالوا الى تقعدوا على اعدائكم ولا تهابوهم فانكم انتم الاعلون والله ناصركم ثم انهم دعوا
برجال الموحدين وسقوهم من كاس كان معهم فيه شراب وكاني انظر الى عسكرنا وقد دخل
في عسكر الروم فلما راونا ولوا بين ايدينا منهزمين فقالوا المسلمين اصلحك الله ايها الامير
هذه رؤيا اقر الله بها عينيك وبشرك بخير فقام رجل من خولان وقال اصلح الله الامير وانا ايضا
رايت البارحة رؤيا فقال ابو عبيدة خيرا يكون ان شاء الله تعالى ما الذي رايت رحمك الله قال رايت

كانا قد خرجنا نحو عدونا فصافقنا هم للحرب واذا قد انقضت عليهم من السماء طيور بيض
لهم اجنحة خضر ومخاليب كمخاليب السبوع فجعلت تنقض عليهم كانقضاض العقبان فاذا جاءت
الى رجل منهم ضربته ضربة تقطعه قطعا ففرح المسلمون بذلك الرؤيا وقال بعضهم لبعض
ابشروا فقد امنكم ومدكم بالنصر وايدكم بالملائكة نقاتل معكم كما فعل كم يوم بدر فقال
فسرا ابو عبيدة رضي الله عنه بذلك وتاولها بالنصر وانى ارجو من الله ان العاقبة للمتقين فقال
رجل من المسلمين ايها الامير ما وقوفنا عن هؤلاء الكلاب الاعلاج وابش اشطارك في الحرب
وعدوا الله قد اكادنا بمطاولته وما تاخر عن حربنا الا لبلية يريد ان يوقعها بنا فقال ابو عبيدة
ان الامر اقرب مما تظنون فقال سفيان بن رفاعة الحميري فبينا نحن كذلك اذ سمعنا اصوات
قد علت والرعقات قد ارتفعت من كل جانب يهتفون بالقتال والروم قد زحفت فظن
ابو عبيدة ان المسلمين قد كبسوا في السحر فقام وقمنا وكان على المسلمين في تلك الليلة سعيد
بن زيد بن عمرو بن فضيل العدوي اذ اقبل سعيد وهو ينادي النفير النفير حتى وقف
امام ابو عبيدة رضي الله عنه ومعه رجل من المشركة فقال سعيد ايها الامير ان ماهان
قد اكاد المسلمين بتخلفه عن الحرب واذا هو قد غيا عساكره وصف جيوشه وزحف
الينا يريد الكبسة علينا ونحن على غير اهبة ولا عدة وهذا الرجل قد اقبل الينا راغبا
في الاسلام محذرا للمسلمين بأسه وهو يزعم ان ماهان قد زحف بجيشه وقدم الينا حامية
البطارقة وقد اتفق رايهم على ان يقاتلنا كل ملك من ملوكهم يوما وها هو قد صف للقتال
فنظر الملعون الى رايات القوم تقرب منهم والصلبان تدنو فقال ابو عبيدة لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم ثم قال اين ابا سليمان خالد بن الوليد فاجابه بالنيابة فقال اتتها يا
ابا سليمان ابرز في ابطال الموحدين وصد عن الحريم الى ان تاخذ الرجال صفوفها وتستعد
بالاهبة حربها فقال حبا وكرامة وصاح خالد رضي الله عنه اين هاشم المرقال ابن الزبير بن
العوام ابن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق ابن الفضل بن العباس ابن يزيد بن ابي سفيان ابن
ربيعة بن عامر العامري ابن ميسرة بن مسروق العبسي ابن ميسرة بن قيس ابن عبد الله
بن انيس الجهني ابن صخر بن حرب الاموي ابن عمارة الدوسي ابن عبد الله بن سلام ابن غانم

الغنوي ابن المقداد بن الاسود الكندي ابن ابو ذر الغفاري ابن عمرو بن معدي كرب
الزبيدي ابن عمار بن ياسر العبسي ابن ضرار بن الازور ابن عامر ابن الطفيل ابن ابان بن عثمان
وجعل خالد رضي الله عنه يدعو ابرجل بعد رجل من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين من شهد
معه المواضع المفضلة حتى دعا بحوالي ثمانية رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كل رجل
منهم يريد حبشا وحده يقاتل في سبيل الله فجاءوا الى خالد اجمعهم فخرج خالد بالخيل التي
ذكرناهم فاستقبلوا المشركين باسنة رماحهم واشتعل الحرب واشتغل ابو عبيدة بترتيب
الصفوف وتعبية العساكر واقبل ابو سفيان الى الامين ابو عبيدة وقال ايها الامير ادعوا
النساء وامرهن ان يعلون هذا التل قال نعم الراي رايت ثم امرهن بذلك فعلون التل
وحسن انفسهن ومعهن الاطفال والبنات ثم قال لهن ابا عبيدة خذن بايديكن العمد
اعمدة البيوت والغساطيط واجعلن الخمار بين ايديكن وحرض المؤمنين على القتال
فان كان الامر لنا والظفر فكن على ما انتن عليه واذا رايتن احدا من المسلمين منهزما
فاضربن وجهه باعمدتكن واحصبنه بحجارتكن وارفعن اليه اولاده وقلن له فانا عن اهلك
وولدك وعن بيضة الاسلام فقلن النساء ايها الامير ابشر بما يسرك قال الواقدي
رحمه الله فلما حسن ابو عبيدة النساء على التل اقبل يعبي جيشه وقد ابتدر الناس للقتال
بعد ان عباهم بميمنة وميسرة وقلب وجناحين وقدم اصحاب الرايات وجعل المهاجرين
والانصار في القلب واظهر المسلمون العدة والسلاح وجعل عسكر لمته صفوف صف
فيه النبالة من اهل اليمن وصف فيه السيوف والجحف وصف فيه الرماحة واصحاب الجبل
والعدة وقسم الخيالة ثلث فرق فجعلها في الثلثة صفوف واستعمل عليهم لمته من فرسان
المسلمين لحدهم غياث بن حرملة العامري والاخر سلمة بن سيف البربوعي والثالث القعقاع
بن عمرو التميمي ووقف المسلمون تحت راياتهم ووقف ابو عبيدة تحت رايته التي عقدها له
ابا بكر الصديق رضي الله عنه يوم مسيره الى الشام وهي راية رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصفراء التي سماها يوم حنين وخيبر قال ومع خالد رضي الله عنه رايت العقاب وكانت
سوداء وجعل على الرجالة شرحبيل بن حسنة وعلى جناح اليمنة يزيد بن ابي سفيان وعلى جناح

الميسرة فيس بن هبيرة فلما تثبت الصفوف سار ابو عبيدة رضي الله عنه بين الصفوف وجعل
يحض المسلمين على القتال ويقول لهم ان نصروا الله ينصركم والزموا الصبر فان الصبر نجاه
من الضرب ومرضاة للرب ومدفعة للعدو فلا تزايلوا صفوفكم ولا تنقضوا تعبيتكم
ولا تخطوا خطوة الا وانتم تذكرون الله عز وجل ولا تبدروهم بالقتال حتى يبدروكم به
وشجعوا الرماح واستنزلوا بالدرق والزموا الصمت الا من ذكر الله عز وجل ولا تحدثوا
حدثا حتى آمركم به ثم رجع الى مقامه من القلب فوقف فيه ثم خرج من بعده معاذ بن جبل رضي
الله عنه فطاف محرضا للناس وهو يقول يا اهل الدين وانصار الهدى والحق اعلموا ان رحمة
الله لا تنال الا بالعمل والنية ولا تدرك بالمعصية والتمني بغير عمل يرضى ولا تدخل الجنة
الا بالاعمال الصالحة مع رحمة الله عز وجل ولا يورث الله المغفرة والرحمة الواسعة الا
الصابرين الصادقين الم تسمعوا قول الله عز وجل وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم
وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم
الفاسقون واستجيبوا رحمكم الله من ان يراكم فرارا من عدوكم وانتم في قبضته ليس لكم
ملجا من دونه ولم يزل معاذ يكرر ذلك عليهم حتى رجع الى قومه وخرج من بعده سهيل بن
عمرو فشا بين الصفوف وجعل يقول لهم مثل ذلك ورجع الى قومه ثم خرج من بعده ابو سفيان
فطاف بين الصفوف وهو شاك في سلاحه راكب ظهر جواده وهو يقول معاشر المسلمين انتم
العرب الكرام والسادة العظام وقد اصبحتم في دار الاعاجم اليتامى منقطعين عن الاهل
والاوطان ووالله ما ينجيكم منهم الا الضرب والطعان كي تبلغون بذلك اربكم وتنالون الفوز
غدا من ربكم واعلموا ان الصبر في مواطن البأس مما يفرج الله به الهم ويجلي به الغم فاصدقوهم
القتال فان النصر ينزل مع الصبر فان صبرتم ملكتم بلادهم وامصارهم واستعبدتم ابناءهم
ونساءهم وان ولينتم فليس بين ايديكم الا سيوف وقفار لا تقطع الا بالزاد والمياة الغزار
وهو لاي قوم يرجعون الى دور وقصور فاشهروا السيوف والحفوا بهم الحتوف وجاهدوا
في الله حق جهاده ولا تموتن الا وانتم مسلمون ثم خرج من بين الصفوف واقبل على النساء وهن

ل ٢٩ ٥٨ ساقط
وليمكنن

على الخيل وفيهن المهاجرات وبنات الانصار ومعهن اولادهن فقال لهن يا معاشر النساء
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان النساء ناقصات عقل ودين فكن ممن حفظ دينه
وقد من في ذلك النية وحرضن ازواجكن على القتال ومن رجع منهم منهزما فاحصبن وجهه
بالحجارة واضربن جواده بالعمد واظهرن له اطفا لكن حتى يرجع قال فوقفن النساء اليه
مستعدات وهن محترمات بخمرهن مرتجزات باشعارهن ورجع ابو سفيان الى موضعه وهو
يقول معاشر المسلمين قد حضر ما ترون وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم امامكم والشيطان
والنار وراءكم واقبل حتى وقف مكانه ولم تغن مكيدة ما هان عنه شيئا ورجعت الروم
الى ورائها حين راوا خالدا رضى الله عنه وقد زحف اليهم في جيشه الموصوف فحاروا الذلك
ورجعوا الى ورائهم فلما اضطفت الصفوف وتكاملت تعبية المسلمين في كتايبهم ومواكبهم
صرخ ما هان في جيوشه وعساكره وقال لهم ما وقوفكم عن قتالهم ازحفوا عليهم زحفة واحدة
فزحفة الروم الى المسلمين ونظر خالد الى جيش عرمرم عظيم والسيوف تلمع وقد انفرد منهم
مائة الف فارس من عظمائهم وحفروا لهم في الميمنة حفاير ونزلوا فيها وشدوا ارجلهم
بالسلاسل والحديد واقترن كل عشرة منهم في سلسلة التماسا للحفاظ حتى لا يفروا وحلفوا
بعيسى بن مريم والصليب الاعظم والقسيسين والرهبان والكنايس الاربع او يقتلون عن
آخرهم فلما نظر خالد رضى الله عنه الى ما صنعوه قال لمن حوله من جيش الزحف توشكان يكون
هذا يوم عظيم ثم قال اللهم ايد المسلمين بالنصر وافرغ عليهم الصبر ثم اقبل على ابي عبيدة رضى
الله عنه وقال يا ايها الامير ان القوم قد افترقوا بالسلاسل وزحفوا الينا بالقواضب
وتوشك ان يكون يوما عظيما لم ير مثله فقال ابو عبيدة ايها الناس رحمكم الله ان المشركين
في عدد كثير لا يحصى وما ينجيكم الا الصبر فاصبروا وصابروا ورابطوا (وابعوا) لعلكم تفلحون
ثم قال لخالد ما الذي ترى من الراي يا ابا سليمان فقال اعلم ان ما هان قد قدم حامية الروم
من البطارقة امام جيشه وصفهم ما راى المسلمين قال الواقدي رحمه الله تعالى
وكان ما هان قد قدم امامه ممن ذكرت شجاعته وعرفت براعته واشتهر بالثبات
في اوقات الزعقات في مائة الف فلما نظر خالد انهم شهد لهم انهم من اهل الشدة في الحروب

فقال

فقال لابي عبيدة ان الراي عندي ان توقف في مكانك الذي انت فيه سعيد بن زيد
وقف انت من ورائه بحذاه في ثلثمائة من اصحابك فاذا علموا المسلمين انك من ورائهم استحوا
من الله سبحانه ومنك فلا ينهزمون فقال ابو عبيدة رضي الله عنه هذا هو الراي وقبل مشورته
ثم دعا بسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وهو احد العشرة الذين رضي الله عنهم بقوله لقد رضي الله
عن المومنين الاية فاوقفه مكانه ثم انتخب ابو عبيدة ثلثمائة من فرسان اليمن والمهاجرين
ووقف بهم من وراء الصف بحذاء سعيد بن زيد قال الراوي حدثني ورقة بن مهلهل التوخي
وكان صاحب راية ابي عبيدة يوم اليرموك قال اول من افتتح الحرب يوم اليرموك يوم جيش
السلاسل غلام من الازد حدث السن فقال لابي عبيدة ايها الامير اني اريد ان اشفي قلبي
واجاهد في اعداء الله واعداء المسلمين وابذل نفسي في سبيل الله تعالى لعلي ان ارزق الشهادة
فهل تاذن لي في ذلك وان كان لك حاجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرني بها فبكى
ابو عبيدة وقال اقرء محمدا عني السلام واخبره انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا قال ثم الوى الغلام
الازدي راس جواده وحمل برمية الحرب فخرج اليه علج من الروم تام من الرجال على فرس اشهب
فلما راه الغلام قصد نحوه وقد حبس نفسه في سبيل الله فلما قرب منه قال لابد من طعن
وضرب صايب بكل لدن وحسام فاضب وحمل كل واحد منهما على صاحبه فابتدر الغلام
الازدي للعلج فطعنه فجدله صريعا واخذ عدته وجواده وسلم ذلك لرجل من قومه ثم عاد
وطلب البراز فخرج اليه فارس آخر فقتله وثالث ورابع حتى قتل اربعة وخرج اليه الخامس
فقتل الازدي رحمه الله تعالى فغضبت الازد عند قتل صاحبهم ودنوا من صفوف المشركين
فعند ذلك اقبلت الروم وزحفت كالجراد المنتشر حتى دنا طرفهم من ميمنة المسلمين فقال ابو عبيدة
ان اعداء الله واعداءكم قد اقبلوا للحملة فاعلموا رحمكم الله ان الله معكم فثبتوا انفسكم
بالصبر والصدق واللقاء والنصر من عند الله ثم لحظ السماء بطرفه وقال اللهم اياك نعبد واياك
نستعين ولك نجاهد ولا نشرك بك شيئا وان هؤلاء الاعداء الكفرة بك وبايائك ويتخذون لك
ولدا اللهم انصرنا عليهم نصرا عزيزا يا من قال في كتابه العزيز واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى
ونعم النصير اللهم زلزل اقدامهم وادم الرعب في قلوبهم وانزل علينا السكينة والزمنا كلمة

النفوي وآمنا عذابك يا من لا تخلف الميعاد قال فبينما هو يدعو بهذه الدعوات اذ حملت
الروم على ميمنة المسلمين وكان فيها الازد وبنو مدلج وحضرموت وحمير وخولان فحملت عليهم الروم
حملة واحدة فصبر لهم المسلمون وقاتلوا قتالا شديدا وثبتوا ثباتا حسنا وحملت عليهم
ثانية فصبروا لهم صبرا جميلا ثم حملت عليهم كتيبة الشة فازالت المسلمين عن الميمنة
وانكشفت طائفة من الناس الى العسكر وثبتت طائفة ثباتا حسنا وقاتلوهم تحت رايتهم
وانكشفت زبيد يومئذ وهم في الميمنة فابتدر منهم عمرو بن معدي كرب الزبيدي وهو اذ ذاك
مقدم على زبيد والامير عليهم وكانوا يعظمونه لما سبق من شجاعته في الجاهلية وكان يوم
اليرموك قد مر له من العمر مائة وعشرون سنة الا ان هذه الشجاعة ظاهرة عليه بائنة فيه
فلما نظر الى قومه قد انكشفوا صاح فيهم يا آل زبيد يا آل زبيد انفرون من الاعداء انفرون
من شرب كوس الردى آثرتون لانفسكم بالعار والمذلة فما هذا الانزعاج من كلاب الاعلاج
اما علمتم ان الله مطلع على المجاهدين الصابرين فاذا نظر اليهم قد لزموا الصبر في مرضاته وثبتوا
لقضايه املهم بنصره وايدهم بلطفه فاين تهربون من الجنة ارضيتم بالعار وعصيتم الجبار
فلما سمعت زبيد كلام سيدهم عمرو بن معدي كرب الزبيدي والحارث بن يعوث والله اعلم ايضا
كان فتراجعوا اليه كعطفة الوالدة على اولادها فاجتمعوا حوله وهم زهاء عن خمس مائة رجل
وشدوا على الروم شدة واحدة وحملت معهم حمير وحضرموت وخولان وحملوا على الروم حملة
صعبة فازالوهم عن مواضعهم وحملت ايضا دوس على المشركين مع ابي هريرة رضي الله عنه وهن
ثابتة وحمل يحرض قومه على القتال وجعل يقول يا ايها الناس سارعوا الى معانقة الحور العين
وجوار رب العالمين وجنات النعيم وما من موطن احب الى الله تعالى من هذا الموطن الا ان
الصابرين فضلهم الله على غيرهم الذين لم يشهدوا مشهدهم فلما سمعت دوس مقالته طافوا
به وحملوا على الروم وداروت الحرب كما يدور الرحا وتكافحت جميع الروم على ميمنة المسلمين
فالفوهم الى القلب فصبروا لهم صبرا الكرام واندفعت عليهم كتيبة اخرى فانهزمت ميمنة
المسلمين راجعة على اعقابها والخيل شكس باذنابها وخرجت من موضعها راجعة منكشفة
كانكشاف الغنم بين يدي الاسد ونطرب النسوان خيول المسلمين منهزمة فنادت النساء

يابنات العربيات دونكم والرجال ردوهم عن الهزيمة حتى يعودوا للحرب راجعين فالتفت
سعيدة ابنة عباس الحولانى كنت فى جملة النساء تؤيد على التل فلما انكشفت الميمنة صاحت
بنا عنبر ابنة عفاد وكانت من المترجلات البازلات ونادت يا نساء العربيات دونكن
والرجال واحملن اولادهن على ايديكن واستقبلوهم بالتحريض قال فاقبلت النسوة برجن
وجوه الدواب بالحجارة وجعلت ابنة العاص بن منبه تنادي فتح الله وجه رجل يفر عن خليلته
وجعلن النساء يقلن لبعولتهن لستم لنا ببعولة الا ان تمنعونا عن الاعلاج قال العباس بن
سعيد الساعدي فكانت خولة ابنة الازور وخولة ابنة ثعلبة الانصاريه ولعوب ابنة مالك
بن عاصم وسلمى ابنة هاشم ونعم ابنة فياض وهند ابنة عتبة ابن ربيعة ولبنا ابنة جزء
الحميريه وهن مخمرات الوجوه امام النساء والمزاهر بايديهن وخولة تنشد وتقول

ياهارباً عن نسوة ثقات ، لهن جمال ولهن بنات

اتسلمهن نظر الى النهات ، تملك نواصيها مع البنات

اعلاج سوف تسقى عنات ، بملكن منا اعظم الشبات

وجعلت تحرض الرجال على القتال فرجع المنهزمين رجعة عظيمة عندما سمعوا من تحريض النساء
وخرجت هند ابنة عتبة وبيدها مزهر ومن خلفها نساء من المهاجرات وهى تقول

نحن بنات طارق نمشى على النمارق ، مشى القطا الاوابق كالدرة المخانق

والمسك فى المفارق ان تغلبوا نعانق ، او تهربوا نفارق فراق غير وامق

هل من كنيم عاشق يحمى عن العواتق

ثم استقبلت خيل ميمنة المسلمين فرأتهم منهزمين فصاحت بهم الى ان تفرون من الله ومن جنته
وهو مطلع عليكم ونظرت الى ابى سفيان منهزما فضربت وجهه ووجه حصانه بعمود وهما
وقالت الى اين يا ابن صخر ارجع الى القتال فابذل مهجتك حتى تمحو عنك ما قد سلف من تحريضك على
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزبير بن العوام فلما سمع كلام هند ابى سفيان ذكرت يوم احد
ونحن بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فعطف ابو سفيان عندما سمع كلامها وعطف
المسلمون معه ونظرت الى النساء وقد حملت معه فلقد رايتهن وهن يسابقن المسلمين بين رجل

الخيل ولقد رأيت المرأة منهن تقبل إلى العلج العظيم وهو على فرسه فتعلق به فلا تفارقه
حتى تنكبه عن جواده ثم تقتله وهي تقول هذا بثار نصر الله للملثمين قال الزبير بن العوام
فحمل الملثمون حملة لم يريدون بها غير رضاء الله ورضاء رسوله وقاتل الأزد مع ابن هدير
رضي الله عنه قتالا شديدا حتى فشا فيهم القتل فاصيب منهم خلق كثير لأنهم التقوا العدة
الأولى بأنفسهم فاستشهد منهم ما لم يستشهد من غيرهم من القبايل قال سعيد بن زيد
بن عمرو بن نفيل وكان القتال في الميمنة شديدا وكانوا فيها تهزم مرة ومرة تعود وساعة
تصبر وساعة تناخر قال ونظر خالد بن الوليد رضي الله عنه الى الميمنة وقد وصلت الى
القلب فصاح بمن معه من الخيل ومال عليهم بها عن ستة الاف فارس وحمل على الروم
فانكاهم نكاية عظيمة حتى كشف اعداء الله عن الميمنة ورجع الميمنة والقلب الى
مواضعهن وردهم على اعقابهم خايبين ووقف خالد امامهم يكايد من كان من الروم قربا
من الملثمين فانكرت الروم امام خالد لكثرة عظمة فاحشة ونظر خالد رضي الله عنه الى
قربانهم منكسرين فنادى يا اهل الاسلام والايمان ويا قراء القران ويا اصحاب محمد عليه
السلام قد فشت في القوم كثرة ولم يبق عندهم من الحركة والقتال اكثر مما رايتم وقد كسر
الله جدتهم فردوا عليهم الكرة وشدوا عليهم رحمكم الله شدة فوالذي نفس خالد
بيده اني لارجوا ان يمنحكم الله اكتافهم فنادى الملثمون من كل جانب يا خالد احمل حتى
نحمل معك قال فانتضا خالد رضي الله عنه سيفه وحمل في اصحابه قال عبد الرحمن بن جبل
كنت فيمن حمل مع خالد فوالله لقد انكشف عسكر الروم بين ايدينا وولوا كما يولي الغنم من
زبرة الاسد وتبعهم الملثمون وكانت الحملة على ميمنة الروم فانكشفوا انكشافا فضيعا
واما الملسلة فابرجوا من مكانهم وكانوا يربون بالشباب وهم حماة القوم قال عبد
الرحمن وكان خالد امامنا في حملته ونحن من ورايه وكان شعارنا يومئذ يا محمداه ينصر
امت امت فلم يزل خالد في حملته الى ان وصل الى الدرجان وكان واقفا في موضعه الذي
اقامه فيه ماهان ومعه طيب من الجوهر واصحابه ينظرون حملته كي يحملون معه فلما وصلت
خيل الملثمين الى موضعه قالت البطارقة ايها الملك اما تحمل نحمل بين يديك لو تولى فقد خالطنا

خيل العرب فقال لاصحابه اعلموا اني يوم اشتر لا احب ان اراه ولا احضره ولقد احضرني الملك في
هذا الموقف وانا له كاره ولكن القوا على راسي ووجهي هذا الثوب حتى لا ارا الحرب قال
فالقوا على راسه ووجهه ثوب من الديباج والناس يقتتلون حتى انهزمت الروم بين يدي الملثمين
ووصلوا الى الدربجان وهو ملفوف الراس فحمل عليه ضرار بن الازور فطعنه طعنة نافذة فقتله
قتل الدربجان
قال الواقدي رحمه الله وكان من حسن صنع الله تعالى ولطفه بالملثمين ان الملك
جرجير وقناطر اختلفوا وتنازعوا وكان جرجير في الميمنة ومعه الارمن وقناطر في الميسرة تحته
فقال جرجير لقناطر احمل في العرب فما هذا الوقوف فقال قناطر انا مرني ان احمل قال فاحمل جرجير
وكيف لا آمرك اما انا الامير عليك فقال له قناطر كذبت انا اميرو انت اميرو لكنني فوقك وقد
امرك الملك لي بالطاعة فاختلفا في ذلك الوقت وغضب جرجير من قول قناطر وحمل على الملثمين
حملة شديدة وكانت حملته على كاتبة وقيس وخثعم وجذام وقضاعة وعاملة وغسان
وهم وميدين الميسرة الى القلب فكشفت الروم الملثمين عن مصافها ولم يبق منهم الا اصحاب الرايات
فقاتلوهم ومن يليهم قتالا شديدا وركبت الروم اكتاف المنهزمين من الملثمين الى ان دخلوا معهم
في معسكرهم فاستقبلهم النساء بالعمد فضربن وجوه الخيل ورموهم بالحجارة والجنادل وقلن
لهن الى اين تفرون يا اهل الاسلام عن الامهات والاخوات والبنين والبنات اتريدون ان
تسلموهن الى الاعلاج قال مرتال الدوشي فلقد كن النساء علينا اشد غلظة من الروم فرجع
الملثمون عن الهزيمة ونادى بعضهم بعضا يا اهل الحفاظ والصبر الرجعة الرجعة فعطفوا على الروم
عطفة عظيمة وكان قائمة بن اشيم الكناني امام الملثمين وجعل يضرب في اعراض المشركين تارة بالسيف
وتارة بالرمح حتى كسر ثلثة ارماح وهو ينشد ويقول

ساحمل في الروم الكلاب النوابح ... واضربهم ضربا بحد الصفائح
وارضى رسول الله خير مؤمل ... نبي الهدى المبعوث للدين ناصح

قال الواقدي رحمه الله ثم حمل حتى قطع سيفين وجعل كلما قطع سيفا او كسر رمحا
يقول من يعيرنا سيفا او رمحا في سبيل الله وجزاه على الله ثم نادى يا معاشر قيس خذوا نصيبكم من
الاجر والصبر فان الصبر في الدنيا عز ومكرمة وفي الاخرة رحمة وفضيلة فاصبروا وصابروا

ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون قال فاجابه قومه ونشطوا معه للقتال قال قتامة بن
اشيم الكناني فما رايت مثل جملة قاطر وجمعه لقد خلطوا بعضنا ببعض قال ورجع خالد
رضي الله عنه من خلفه مع النبي من الصحابة ووضعوا السيف في الروم وقتلوهم قتلا ذريعا
والقتال بينهم فيهم لكثرتهم واقبل خالد على الناس من كرته والملون معه وهم يقولون
جزا الله قتامة بن اشيم خيرا فلقد ابلى بلاء حسنا فلما سمع خالد ذلك اقبل اليه وقبل ما بين
عينيه ورأسه وقال يا قتامة جزاك الله خيرا عن الاسلام واقبلت زرعة ابنة الحرث بن
النال مخدرة وهي تقول ما فعل خالد حتى وقفت بين يديه وقالت يا ابن الوليد انت علمت
العرب الفرار انما الرجال بامرأة فان ثبتوا ثبتت الرجال معهم وان انهزموا انهزمت الرجال
معهم فقال لها خالد رضي الله عنه والله ما كنت بمن انهزمين وما كنا نقاتل لرؤية العجاج فقالت
قبح الله وجه رجل نظر الي وجه امير ثابتا وهو منهزم عنه قال الواقدي رحمه الله
ونظر يا هان لعنه الله الى اليمنة من عسكره وقد عرك عرك الاديم فبعث اليهم يحضهم على
القتال فعندها خرج علج من علوج الروم من الميمنة وعليه سابغ السلاح كانه قطعة من
جبل على شهري عظيم الخلق فبرز بين الصفوف وجال شهريه وسال البراز فخرج اليه غلام
من الامداد فما جال معه غير قليل حتى قتله العلج ثم عاد للبراز فهم ان يخرج اليه معاذ بن جبل
فقال له ابو عبيدة رضي الله عنه يا معاذ سالتك بالله وبحق رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
ما ثبت في مكانك والزم الراية فلزومك للراية احب الي من برازك الى هذا العلج فوقف
معاذ رضي الله عنه بالراية ثم نادى معاذ يا معاشر المسلمين من اراد فرسا يركبه يقاتل عليه
فهذا فرسي وسلاحي فجا ابنه عبد الرحمن فقال يا ابتي انا وكان غلاما كما احتلم فعمد الى
السلاح فلبسه واخذ فرس ابيه فركبه وقال يا ابه انا خارج الى هذا العلج فان صبرت له
فالمنة لله تعالى علي وان قتلني فعليك السلام وان كان لك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حاجة فاوصني بها فقال له معاذ يا بني اقرء عليه مني السلام وقل له جزاك الله عنا خيرا
ثم قال يا بني اخرج وفقنا الله واياك لما يحب ويرضا فخرج عبد الرحمن بن معاذ الى العلج فضربه
بالسيف فبنا عنه ومال العلج عليه بضربة واصلة على راسه فقطع العمامة وشجه شجة واضحة

اسال بها دمه فلما راى العلج الدم ظن انه قتله فتاخر الى ورايه لينظر كيف يسقط عن الجواد الى
الارض فلما نظر عبد الرحمن الى العلج قد تاخر اشتد راجعا نحو المسلمين فقال له معاذ يا بنى مالك فقال
يا ابتى قتلنى العلج فقال له معاذ يا بنى فما الذى تريد من الدنيا ثم شد جرحه واذا به سالمه ثم ان
العلج طغا وتمرد وحمل ثلاث حملات والارد ترده فقال ابو عبيدة رضى الله عنه من لهذا
العلج منكم فخرج اليه عامر بن الطفيل الدوسى وكان من اصحاب الرايات ممن شهد اليمامة
مع خالد بن الوليد وكان قد راى يوم اليمامة فى قتال مسيلمة كان امراة قد فتحت فرجها فدخل
فيه ونظر اليه ابنه فاسرع ليدخل مكانا دخل فيه ابوه ثم استيقظ وقصر ذلك على المسلمين فلم
يدر بها حد ما تاويلها الى ان قتل فقال ان المراة التى ادخلتنى فرجها منى الارض وان ابنى هذا
سيصيبه جراحة ويوشك ان يلتقى بى فقاتل يوم اليمامة وابلى بلاء حسنا وسلم فلم يلحقه اذا
فلما كان يوم اليرموك وقد اشتد فيه الحرب فخرج الى قتال وحمل عليه فرده واقل ميمنة الروم
على الميسرة ثم انثنى على العلج كالصاعقة فطعنه وكانت قتلته فدشهدت معه الوقايع العظام
ويوم اليمامة فانكسر الرمح فرماه من يده واعتمد الى سيفه فهزه وضرب به العلج على عاتقه
اخط امعاءه فانكس العلج صريعا عن جواده واسرع عامر بن الطفيل فاخذه ورمابه الى المسلمين
وسلمه الى ولده وانثنار اجعا نحو الروم وحمل على الميمنة حملة وعلى الميسرة اخرى وعلى القلب
وطلب بحملته المشعرة من غسان وجذام ولخم وعاملة اصحاب جبلة بن الايهم وعليه دراعة من
الديباج المثقل من الذهب ومن تحتها درع من دروع الثابغة وعليه بيضة تلمع كشعاع الشمس
ومن تحته فرس من نسل خيل عاد فخرج جبلة الى عامر بن الطفيل فقال له من ابى الناس انت فقال
انا من دوس فقال له جبلة انك من القرابة فابق على نفسك وارجع الى قومك ودع عنك الطمع
فقال له عامر بن الطفيل قد اخبرتك من انا ومن قبيلتى فانت من اى العرب قال من غسان وانا
سيدها جمعا انا جبلة بن الايهم وانما خرجت اليك حين نظرت اليك وقد قتلت هذا البطريق
الشديد وهو نظير ماهان وجرجير فى الشجاعة فعلمت انك كفوء فخرجت اليك لاقتلك واخطا
عند ماهان وهرقل بقتلك قال عامر بن الطفيل اما ما ذكرت من شدتك فالله اشد واعظم وهو يهد
الجبابرة واما قولك ان تحضى بقتلى عند مخلوق وهو شلك فانى اريد ان احضى بحمدى عند ربى

// العالمين وحمل عامر بن الطفيل على جبلة بن الايهم وحمل عليه جبلة والتقيا بضربتين فخرجت ضربة
// عامر بن الطفيل غير ممكنة وخرجت ضربة جبلة ممكنة فقطع من قربه الى كفه فسقط عامر قتيلا
// رضى الله عنه وجال جبلة على مصرع عامر ووقف يعجب بنفسه وما صنع ثم طلب جبلة بن الايهم 13
البراز فخرج اليه ولد المقتول وهو جندب بن عامر بن الطفيل الدوسى وكانت معه الراية
فاقبل بها الى الامير ابو عبيدة وقال ايها الامير ان ابي قد قتل واريد ان آخذ بثاره او الحق به فادفع
رايتك لمن شئت من دوس فاخذ ابو عبيدة الراية من يده ودفعها الى رجل من دوس فحملها
// وخرج جندب بن عامر الى قتال جبلة وهو ينشد ويقول شعر

، سابذل مهجتى ابدا لانى ارىد العفو من رب غفور ،
، واضرب فى العدا جهدا بسيفى واقتل كل جبار كفور ،
، فان الخلد والجنات حقا تباح لكل مقدام صبور ،

// قال الراوى ودنا جندب بن عامر من جبلة بن الايهم وقاربه وصاح به اثبت يا قاتل ابى فانى
قاتلك به قال جبلة ومن المقتول قال انا ولده قال جبلة بن الايهم ما الذى حملك على قتل نفسك
قال قتلك لابى فقال فهؤلاء اى كلهم يطلبون قتل نفوسهم واولادهم وقتل النفس محرم مكروه
// فقال جندب ان قتل النفس فى سبيل الله ينال به الدرجة العالية قال جبلة بن الايهم انى لا
اريد قتلك وانت غلام حدث السن فارجع حتى تخرج الى غيرك قال جندب وكيف ارجع وانا
// المفجوع بابيه والله لارجعن او آخذ بثاري منك او الحق به ثم حمل على جبلة وحمل عليه جبلة
وجعلا يتقاتلان وقد شخصت نحوهما الابصار ونظر جبلة الى الغلام وما ابدى من شجاعته
// فعلم انه شديد البأس صعب المراس فاخذ منه حذره هذا وغسان ترقب صاحبها جبلة والغلام
جندب وقد ظهر على صاحبهم وقاربه فى الحرب فصاح بعضهم ببعض يا آل غسان ان هذا الغلام الذى
قد برز الى صاحبكم يجب فان رايتموه قد ظهر عليه فاحملوا سيدكم وامیركم ولا تدعوه معه
فيقتل فاهبت غسان لحملة نحو سيدهم ليستنقذوه اذا دهمه امر ونظرت
الملعون الى صاحبهم جندب بن عامر بن الطفيل وقد ظهر من شجاعته وشدته فنونا فعجب
من اجل ذلك ونظر ابو عبيدة رضى الله عنه وما فعله فبكا وقال هكذا يكون من بذل مهجته

يا سبيل الله اللهم لا تنسى له فعله قال جابر بن عبد الله الانصاري لقد شهدت فتال اليرموك
فما رأيت غلاما كان انجب من الدوسي وهو جندب بن عامر بن الطفيل حين قاتل جبلة بن الاهيم //
لعنه الله عيانا اذا جاء الاجل لم تنفع الشدة في القتال ولا كثرة السلاح وذلك ان الغلام ينفع
الدوسي حمل على جبلة وضربه ضربة اوهنه بها وضربه جبلة ضربة فقتله وعجل الله بروحه //
الى الجنة وحقق الله منام عامر بن الطفيل وجال الطعين على مصرعه وطلب البراز فصاح
به قومه ارجع ايها السيد الى مكانك فقد قضيت ما يجب عليك فرجع وهو منحن بضبعه //
حتى وقف تحت صليبه قال ونعث اليه ماهان يشكر واصيب المسلمون بعامر بن الطفيل
وولد جندب فعندها صاحت دوس الجنة الجنة خذوا بثار سيدكم عامر وولد من اعداء
الله فخرجت دوس الى القتال وساعدتها الاوس والازد وكانوا طعمهم وحملوا على
غسان وجذام ولخم وثاروا الاشعاب فعندها صاح ابو عبيدة المسلمين وقال يا ايها الناس //
سارعوا الى مغفرة من ربكم ومعانقة الحور العين وجنات النعيم فما موطن احب الى
الله من هذا الموطن الا وان الصابرين فضلهم الله تعالى على غيرهم ممن لم يشهد مشهدهم
فلما سمعت الازد ذلك حملوا مع دوس على المشركين حملة عظيمة وجعلوا ينادون في شعارهم
الجنة الجنة قال الراوي وهو الواقدي رحمه الله حدثني موسى بن محمد عن عطاء
ابن مروان قال سألت رجالا عدة ما كان شعار المسلمين يوم اليرموك فاخبر انه
كان شعار ابي عبيدة رضي الله عنه امت امت وشعار عبس يا العبس وشعار
اليمن بن اخلاط الناس يا نصر الله وشعار خالد رضي الله عنه ومن معه يا حزب الله وشعار
قيس يا لله وشعار حمير الفتح الفتح وشعار دارم والسكاسك الصبر الصبر
وشعار بني مراد يا نصر الله انزل فهذه كانت شعار المسلمين يوم اليرموك قال
فلما حملت دوس واتبعها الازد قصدت العرب المنتصرة فطلبت موضع صليبهم وحرقتهم
حرقة حتى وصلوا الى الصليب فطعن رجل منهم لحابل الصليب الذي لغسان فاردا
عن فرسه وسقط الصليب من يده منكسا وكرت غسان تريد اخذ صليبهم فاقتتلوا
عنده حتى قتل خلق كثير وقتل من الازد ودوس رجالا الا انهم كانوا بإزاء غسان

مثل الشامة ابيضا في جلد البعير الاسود ثم خرجوا من وسط غسان الجزء
السابع من فتوح الشام للواقدي يقتضي كمال وقعة اليرموك وكسرة الروم
قال الواقدي رحمه الله حدثني هشام بن عمارة عن نافع بن جبير عن عبد الله بن عدي
قال شهدت اليرموك فكانت الملمون خمسة وعشرون الفا فغضب الحويرث وقال له كذبت
من حدثك بهذا الحديث ان الملمين كانوا يوم اليرموك احدى واربعون الفا وقد اديت اليك
ما سمعت ممن اثق اليه من الرواة قال الواقدي رحمه الله وهذا اثبت الاقاويل لان الملمين
كانوا يوم اجنادين اثنين وثلثين الفا ثم جاءت الامداد بعد ذلك قال الواقدي رحمه الله
حدثني ابن ابي نمرة عن عبد الحميد بن سهل عن جده قال للحملت الاولى يوم اليرموك ودوس
دحوا المشركين دحوا عظيما وحملت المشركون حملة هائلة فانكشفت الملمون لها وكان
صاحب لواء الملمين يومئذ عياض بن غانم الاشعري فهرب منهزما ونظرت الملمون الى عياض
بن غانم وقد ولى واللواء بيده فصاح به الملمون انما ثبات القوم واهل الحرب بلواءهم فابتدره
لاخذه عمرو بن العاص وخالد بن الوليد رضي الله عنهما وكلاهما يتسابقان اليه فاخذه عمرو
بن العاص ولم يزل يقاتل به حتى انهزمت الروم وفتح الله على ايدي الملمين وكان ذلك
في اليوم الثالث من وقعة اليرموك وكان يوما شديدا انهزمت فيه فرسان الملمين ثلاث مرات
كل مرة ترددهم النساء بالحجارة والعمد ويلوحن بالاطفال اليهن فيرجعون الى القتال ولم
يزل القتال بينهم قايما والحرب يستعر الى ان اقبل الليل بسواده والناس تحت الحرب والقتل
في المشركين قد فشا كثيرا وفي الملمين الا انه بعض شيء لكن كانت الجراحات فيهم فاشية من
كثرة الرماة بالنشاب فلما اقبل الليل بسواده رجعت الروم الى مواضعها وباتوا تحت السلاح
وكذلك الملموف لكن لم يكن لهم همة غير الصلاة وبعد ذلك شد الجراحات وصلى بهم الامير
ابو عبيدة رضي الله عنه الصلاتين معا ثم قال ايها الناس رحمكم الله اذا عظم البلاء فانتظروا
الفرج فانه ياتي من عند الله واصبروا ايمانكم وتحارسوا واظهروا التهليل والتكبير
ثم قام ابو عبيدة يمشي بين الملمين وهو شاكي على بعض الوليد رضي الله عنهما وجعل يتفقد
الناس ويشد جراحهم بيده ويقول لهم ان عدوكم ايمر كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون

وسار ابو عبيدة مع خالد تخلل الخيام الليل طول ليلته ذلك حتى اصبح الصباح قال واخذت الروم الى جانب اليرموك مع ماهان فجمع بطارقته فوبخهم وزجرهم وقال لهم قد علمت ان هذا يكون منكم مما قد رأيت من فشلكم وجزعكم من العرب الضعاف قال فاعتذروا اليه وقالوا اغداة غد نباريهم فان فينا فرسانا وشجعانا الى الآن لم نقاتلوا وفي غد نصدقهم الحرب فتكون لنا الكرة عليهم فسكت عن توبيخهم وامرهم ان يصلحوا سلاحهم وان يأخذوا اهبتهم ففعلوا ما امرهم به وباتت الفريقان يتحارسون وقد رعبت الروم من كثرة القتل فيهم واما الملون فانهم اشد قوة منهم واقوى قلوبا لدينهم وصحة نياتهم فلما اصبح صلى ابو عبيدة بهم صلاة الخوف واذا بالصلبان قد برزت ورايات المشركين وقد طلعت في عدد الشوك والشجر وكانهم لم يلاقوا عدوا ولا قتالا ولا حربا فوقفوا في مصافهم ونصب ماهان سريرا على الكتيب الذي كان يشرف منه على العساكر فامرهم ان يعبوا جيوشهم ولا يقاتلون الا ان يقاتلوهم فاخذوا مصافهم ولزموا مراتبهم فلما نظر امير المسلمين الى سرعة الروم وخروجهم الى القتال صاح كل امير برجاله وحرضهم على القتال فاقبلوا بين الصلاة الى ظهور الخيل فركبوها ولبسوا السلاح وقام كل امير بمكانه يعظ اصحابه ويعدهم من الله النصر والظفر وسار ابو عبيدة بين الصفوف وجعل يصف لهم فضل الجهاد وما اعد الله تعالى للمجاهدين الصابرين ثم انه رجع وخلف على الساقة والذراري والاموال والاثقال عمرو بن سعيد بن عبد الله الانصاري وجعل على الرجالة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وقدم الرماة مرتبة والانصار فجعل منهم خمسمائة في الميمنة وخمسمائة في الميسرة وخمسمائة في القلب وطاف ابو عبيدة رضي الله عنه عليهم وجعل يحرضهم ويقول يا معاشر الرماة الزموا مراتبكم فان رأيتم القوم قد زحفوا الينا فارشقوهم بالنبل واذكروا اسم الله عز وجل عند رميتكم ولا تفرقوها متفرقة ولتخرج بها كلكم من قسيكم كانها قد خرجت من كبد قوس واحد فانهم زحفوا اليكم فاثبتوا لهم اما كنتم حتى يأتيكم امري ففعلوا ما امرهم به ابو عبيدة وتقدم ابو سفيان الى ولده يزيد والراية في يده وحوله اصحابه وقد عزم على الحملة للجهاد وقال يا بني احسنت احسن الله اليك فعليك بتقوى الله

عز وجل والصبر فانه ليس احد في هذا الوادي يعني اليرموك الا وهو متخلب بالصبر فاتق
الله حق تقاته وانصر لدين الله وشريعة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وايال والجزع فما قضاه
ربنا فقد امضاه واصبر مع اصحابك صبرا اولي العزم وايال ان يراك الله منهزما فتبوء بغضب
الله عز وجل قال يزيد ساصبر جهدي وطاقتي والله اسال ان يكون لي معينا وناصرا ثم صاح
يزيد برجاله وهذر رايته وبندهم للقتال وحمل على من يليه من العدو ومعه قومه وجعلوا
يقاتلون قتالا عظيما حتى عجب الناس منه ولم يزالوا كذلك حتى انكوا في العدو نكاية
عظيمة وابلوا بلاء حسنا وكان قتالهم من جانب القلب ولم يزل يزيد كذلك في فعله
حتى يرى اليه بطريق من البطارقة ذو جثة ومنعة وشدة وبأس وبيده رمح عليه سلب
من الذهب الاحمر وحوله زهاء عن عشرة الاف من الروم فقطعوا على الميمنة وكان
فيها عمرو بن العاص فرموا بعمرو بن العاص ومن معه على اعقابهم فكشفوهم حتى دخل الروم
في اوائل عسكر المسلمين مما يلي الميمنة وجعل عمرو ومن معه يتراجعون على الرجال فيكرون
عليهم تارة ويرجعون تارة حتى تكاثرت عليهم الروم فكشفوهم حتى الحقوهم بالنهر الذي
عليه النساء واحاطت الروم بهم من كل مكان فصاحت امراة من نساء الانصار اين
انصار الدين اين حماة الاسلام قال وكان الزبير بن العوام رضي الله عنه جالسا عند زوجته
اسماء ابنة ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقال اي اسماء ما لهذه المراة تصيح اين انصار الدين فقالت
عفيرة ابنة عفار ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد انهزمت ميمنة المسلمين حتى الجاؤهم
الروم الينا واحاطوا بالنساء الاغلاج وهذه الانصارية تستنصر بانصار الدين فقال لها
الزبير انا والله من انصار الدين ولا يراني الله جالسا ثم طرح الخرقة عن عينيه واستوى على متن
جواده واخذ قناته بيده وتكنى باسمه وجعل يقول له بوكيه حملا بنا انا الزبير بن العوام انا ابن
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطعن فيهم طعنا متداركا حتى ردهم على اعقابهم وخيولهم
تنكص باذنابها قال ليث بن جابر لله در الزبير بن العوام فلقد ردد الروم بنفسه اذ حمل عليهم
وحده وما كان معه من العرب عفيرة حتى الجاهم الى معسكرهم وتراجعت عمرو بن العاص
ورجاله وهو ينادي الرجعة الرجعة الحزم الحزم يا اهل الاسلام الصبر الصبر ثم حمل عمرو بن العاص

ومن معه وحملوها بعد انهزامهم قال الواقدي رحمه الله وحمل ايضا جرجير الاردني
بالمئون الثاني من الاردن على شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكشفت
اصحاب شرحبيل ولم يثبت احدا غير لشال الروم في عصبة من قومه دون الخمس مايه
رجل فحمل شرحبيل يحمل على الاردن حملة بعد حملة ثم رجع وهو يقول يا اهل الاسلام افرار
من الموت الصبر الصبر فتراجع اليه اصحابه وحمل عند رجعتهم على الاردن فردهم على
اعقابهم وجعلوا يضربون في وجوههم بالسيوف ويطعنون فيهم بالرماح ويرشقونهم بالنبال
حتى اصابوا من الاردن ما لم يصب الاردن منهم عند هزيمتهم ثم رجع شرحبيل الى مكانه
ودار باصحابه ثم اقبل عليهم يعنفهم بالقتال ويقول لهم ما الذي اصابكم حتى انهزمتم امام
هؤلاء العجم الغلف الكفرة وانتم الحماة البررة اهل القرآن وعباد الرحمن اما سمعتم
قول الله عز وجل في كتابه العزيز ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فيئة
فقد باء بغضب من الله اما سمعتم قوله عز وجل في كتابه العزيز ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة امن الموت تفرون ام من الجنة تفرون فقالوا يا صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك زلة كانت من الشيطان كمثل يوم احد وخيبر وهانحن
نعد فاحمل حتى نحمل فجزاهم خيرا ووقفه في موقفه وكان مما يلي سعيد بن زيد بن عمرو بن
نفيل العدوي وكلهم قد لزموا مواقفهم لم يتحركوا ابن مواضعهم التماسا للحفظ ونظر
قيس بن هبيرة الى خيل شرحبيل بن حسنة قد ارتجعت فيمن معه وقد حمل على العدو وهو ينادي
بشعاره وسمع خالد رضي الله عنه بشعار قيس من هبيرة فخرج خالد من وراء جموع الروم
فنادى هو واصحابه بشعارهم يا نصر الله انزل يا منصور امت امت وكان هذا شعار
المسلمين يومئذ بيديه واحد وحمل خالد على الروم من ذات اليمين وحمل قيس من ذات الشمال
وقاتلوهم قتالا شديدا حتى كلت منهم السواعد وجالت الروم عليهم جولة منكرة فالتقى الزبير
الزبير بن العوام وهاشم المرقال وخالد بن الوليد رضي الله عنهم لقد جاهدوا جهادا
عظيما حتى قربوا في حملتهم تلك من سرادقات ماهان وتواقعت الروم على سرادقات
ماهان وجانبه فلما نظر ماهان الى ذلك ولى عن سرير هاربا وصاح في الروم صيحة

منكرة وعنفهم فرجعوا يطلبون القتال فصاح ابو عبيدة رضي الله عنه بسعيد بن زيد
لحمل منعة وهو ينادي لا اله الا الله محمد رسول الله يا منصور امت امت فاقبل هو وجمعه
يقتلون في الروم قتلا ذريعا فبينما المسلمون في حملتهم تلك اذ سمعوا قائلا يقول يا نصر الله
انزل يا نصر الله اقرب ايها الناس الثبات الثبات قال عامر بن اسلم فقابلنا الصراخ فاذا به
ابو سفيان وهو تحت راية ابنه يزيد وقد شدت الامرأة باجمعهم على من يليهم فقالوا قتالا
يرضون به الرحمن ويطلبون به دخول الجنان ولم يكن في الروم ذلك اليوم اثبت من المسلمين
فانهم ثبتوا في اماكنهم يمنعون من اتاهم واما الرهاوي من الارمن فانهم كانوا في القلب مع
عساكر الروم وهم مائة الف وزام وكانوا اذا رشقوا بنبالهم نحو العرب كانوا يستترون
الشمس فلولا النصر والمعونة من الله لكان المسلمون يهلكون وانفصل الموحدون فرحين
مسرورين والمشركين قد هلك اكثرهم قال فطلع علج من علوج الروم كالنخلة الباسقة
وعليه درع مذهب وعلى راسه بيضة عادية على شهري عالي وعليه زرد من الحديد وبيده
رمح وعلى راسه صليب مرصع بالجوهر فجال العلج واشهر نفسه وطلب البراز فنظر المسلمون الى
عظمه وهوله فجعلوا ينظرون اليه فقال الامير ابو عبيدة معاشر المسلمين لا يهولنكم منظره
وما ترون من عظم خلقته فكم ترون من عظيم الخلقة لا قلب له فمن له منكم برحمكم الله
واستعينوا بالله فخرج اليه عبد من عبيد العرب وكان اسود اللون وبيده سيف ومجنة
وهو راجل فلما هم ان يدنو ابن العلج فصاح به مولاه ذو الكلاع الحميري فلما دنا عبده
// خرج مبادرا وقصد نحو العلج وجال جولة منكرة وكان ذو الكلاع من اهل الشجاعة
// فجال على العلج برمحه وجال العلج عليه وكلاهما رامح ثم التقيا فتطاعنا طعنا شديدا
// حتى كلت منهم السواعد من الطعان وانفصلا ساعة ثم تجاذبا السيوف والتقيا بها فضرب
// ذو الكلاع العلج ضربة وضربه العلج ايضا ضربة وكان سيف العلج قاطعا وساعده قويا
// فقطع بسيفه درقه ذو الكلاع ودرعه وما تحته من الثياب ووصلت الضربة الى عضده
// الايسر فجرحه جرحا اثخانيه وثقلت يده عليه فلما نظر ذو الكلاع الى ما حل به من العلج
// عطف برأس جواده يريد المسلمين ونظر العلج الى ذو الكلاع وقد قصد الرجوع فطمع فيه

وصلح

وصاح ببرذونه ليلحقه وكان فرس ذو الكلاع سابقا فلم يلحقه العلج حتى لحق بالمسلمين
فاتا الى راية قومه من حمير والدم يفور من الضربة كالابنوب فاجتمع اليه فرسان حمير
وقالوا ما وراك ايها الامير فقال يا فرسان حمير اياكم والعجب ولا شكلوا في قتالكم على
السلاح ومنعته ولكن انكلوا على الله عز وجل قالوا وكيف ذلك ايها السيد قال لانني
رددت عبدي عن القتال شفقة عليه اذ ليس عليه لامة حرب وقلت انا افرس من عبدي
واجود عدة ولامة فصنع بي الاعلف ما ترون ووالله ما لحقني مثلها في حرب قبل ذلك ابدا
فشدت حمير جراحة ووقف ذو الكلاع برايته يحملها له رجل من قومه فصاح ذو الكلاع
برجاله يا رجال حمير ان سيدكم قد رجع كالا فما منكم من يأخذ له بالثار فبرز فارس من
فرسان حمير وعليه سابغ اليمن من الاوراد والخز كانه شعلة نار وحمل نحو العلج مصمما عليه
وجال معه جولة عظيمة وعطف الحميري على العلج بطعنة اثبتها في صدره اردته قتيلا وعجل
الله بروحه الى النار وهم الحميري ان ينزل عن فرسه ويأخذ سلبه فحمل عليه كردوس من الروم
فكشفوه عنه وردهم الحميري صاغرين ثم رجع الى العلج واخذ سلبه واقبل بالسلب الى عند
الامير ابي عبيدة رضي الله عنه فاعطاه اياه فدفع السلب الى قومه ورجع الى مقابله من الحرب
فخرج اليه علج آخر فقتله واخر فقتله وخرج اليه علج رابع فقتل الحميري وهم العلج ان ياخذ
سلبه فرماه رجل من رماة الانصار بنبلة فوضعها في لبته فجدله صريعا وعجل الله بروحه الى
النار وسقطا جميعا فصاحت البطارقة بعضها ببعض وهابوا جموع المسلمين وكان ذلك
البطريق الذي قتل البنلة من عظمائهم ويقال انه كان يقطع نابلس فصاح ماهان بهم وسكنهم
بعد اضطرابهم وخرج القتال ملك اللان وكان يقال له بولس وعليه لامة الملوك وقد
اظهر دباجة وجوهره وفي وسطه منطقة مرصعة مجال بين الصفين واشهر وعرف بنفسه
وقال انا ملك اللان فلا يبرز الي الا اميركم فخرج اليه شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبيده الراية وعليه درع من فوقه كبر متمنطق بمنطقة من الادم وعلى
راسه بيضة وهو راكب فرس اشهب فقال ابو عبيدة من هذا الذي قد خرج الى العلج قالوا
شرحبيل بن حسنة فبعث اليه ابو عبيدة يقول له ادفع الراية لمن شئت واخرج من غير

رايه فلما بلغه ذلك من الرجل الذي بعثه دفع الراية لرجل وقال له قف بها في موضعي
فان قدر على فسلم الراية الى الامير ابن عيسى يدفعها لمن يريد وان رجعت اخذتها
فاخذ الرجل الراية وسكتها ثم خرج شرحبيل نحو العلج وهو يقول

ساحمل في اللئام بني الاعادي بكل مشتق لدن حدادي
فيا بوسا لقيصر يوم يأتي وجمع الروم شرد في البلاد

قال فسمع ملك اللان شعر شرحبيل فلم يفهمه وكان يفهم قليلا بالعربية فقال يا عزبي
ما الذي تقول قال له شرحبيل اقول كلاما تقوله العرب عند ابرازها تشجع به نفسها وتثق
بوعد الله الذي وعدها به نبيها محمد صلى الله عليه وسلم فقال ملك اللان وما الذي وعدكم
به نبيكم قال شرحبيل وعدنا ان الله يفتح لنا الارض بالطول والعرض ونملك الشام والعراق
وخراسان وقفاقل الترك والخزر واللان فنكون من انظار من ينصر الله لنا فقال ملك اللان
ان الله لا ينصر من بغى واثم بتغون علينا وتطلبون منا ما ليس لكم بحق فقال شرحبيل بل نحن
قوم امرنا الله تعالى ان نفعل ذلك والارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين واني
اراك تعرف بلغة العرب فلو تركت ما انت عليه من عبادة الصليب ودخلت في دين الاسلام
لكنت من اهل الجنة وسعدت في الدنيا والآخرة فقال ملك اللان ما اترك دين سيدنا المسيح ابدا
فان دينه حق فقال شرحبيل بل حسنة لا تقول انه صلب وان الله سبحانه احياه في الارض منا
شاء ورفعه متى شاء وهو عبد الله ورسوله فقال ملك اللان لست ارجع عن قولي ثم استخرج
صليبا من عنقه فقبله وتركه على عينيه واقبل يسفه به فغضب شرحبيل من فعاله وقال
له يا ويلك تبا لك ولمن معك ولمن يقول بقولك ثم حال عليه واخذا في القتال وجالا طويلا
ولم يزالا في المحاولة ساعة وقد مقتهما الابصار وجعل الملعون يدعو لشرحبيل بالنصر
والمعونة ونظر شرحبيل الى شدة هذا المشرك وبأسه وقوة مراسه فانطرد بين يديه كالهارب
فتبعه الملعون وقصر شرحبيل من شبح جواده حتى اذا علم انه قد قاربه اقلب القناة اليه
وعطف بها عليه يريد ان يطعنه بها في نحره فزاغ المشرك عن الطعنة ونجا سالما ثم قال انتم يا
معاشر العرب لا تدعون الخديعة والمكر فقال له شرحبيل مه يا ويلك ما علمت ان الحرب خدعة

الجمل

والخيل والمكر راسها فقال العلج فما الذي منعك من حيلتك ثم رجع الى الحملة وتضاربا
حتى انقطع السيفان من ايديهما واعتنقا معانقة شديدة وكان المشرك اعظم جثة
واشد منعة وكان شرجيل نحيف الجسم كثير الصيام فضغط عليه المشرك ضغطة اوهنه
بها وهم ان يقلعه من سرجه والفريقان ينظران اليهما قال ضرار بن الازور فدا خلني والله
الغيظ وقلت لنفسي ويحك يا ضرار اتقتل هذا العلج كانت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانت تنظر اليه فما الذي يمنعك من نصرته قال الراوي فخرج ضرار نحوهما يسعى على قدميه
كالضبية الحمصاء حتى قرب منهما ولا يعلمان به جميعا وكان بيده خنجرا فطعن به العلج
بين ورآيه فاطلع الخنجر من قلبه فسقط العلج قتيلا وخلص شرجيل من الضغطة ولما
سقط العلج عن ظهر جواده نزل اليه شرجيل وضرار فسلباه ما كان عليه من لامته حتى
وركب ضرار جواده وانثنا هو وشرجيل نحو المسلمين فهنا المسلمون شرجيل بالسلامة له
وشكروا ضرارا على فعله ثم ان شرجيل اخذ سلب العلج اليه فنازعه ضرار فيه وقال ان
السلب لي لاني قتلته وقال شرجيل بل انا قتلته فاختصما في ذلك الى ابي عبيدة فحاف
ابو عبيدة ان يحكم بينهما فلا يرضيا بحكمه فكتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يقول يا امير المؤمنين ان رجلا خرج الى البراز وقاتل علجا من عجوج الروم وبلغ معه في الحرب الى
الجهد الجهيد فخرج آخر من المسلمين فاعان الرجل وقتل العلج ولم يسم الرجلين فالسلب لمن هو
بينهما فجاء الجواب من امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان السلب للقتال فاخذ ابو عبيدة
السلب من شرجيل واعطاه لضرار بن الازور فقال رجل لشرجيل كيف فاز ضرار بالسلب
قال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال ولما قتل ضرار بن الازور ملك الان غضبت الروم لذلك
وخرج منهم فارس شجاع وطلب البراز فخرج اليه الزبير بن العوام فقتله واخذ سلبه وبرز
ثالث ورابع فقتلهما واخذ سلبهما فقال خالد لابي عبيدة ان الزبير قد تجرد اليوم لقتال الروم
وبذل نفسه لله ولرسوله وانا نخاف عليه من التعب فصاح ابو عبيدة بالزبير وعزم عليه ان
لا يخرج فرجع الزبير الى مقابه وخرج خامس من الروم فخرج اليه خالد رضي الله عنه فقتله
وكان ملك الروسية وهو زوج ابنة الملك الان فقوم تاجه ومنطقته وصليبه ودرعه

وعصابته بخمسة عشر الفا قال فاخبر ماهان بذلك فغضب وقال هذان ملكان بنا فدقتلا
وانى لأظن ان المسيح لا ينصرنا ثم امر للرماة ان يرموا عن يد واحدة فرموا بسهامهم واطلقوها جملة
واحدة نحو المسلمين مائة الف سهم عن كبد واحد فكانت السهام تسقط في عسكر المسلمين كسقوط
البرد من السماء وكثر القتل في المسلمين والجراح وعور من المسلمين سبع مائة عين فسمي ذلك اليوم
يوم المعوز وكان ممن اصيب بعينه المغيرة بن شعبة وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وبكير
بن عبد الله التميمي وابو سفيان صخر بن حرب وراشد بن سعيد فكان الرجل بعد ذلك يلقى الرجل
فيقول ما الذي اصاب عينك فيقول الآخر انا تقول مصيبة بل قل الاجر والثواب من الله تعالى
قال وعظم وقع السهام في عسكر المسلمين حتى ما كنت تسمع الا صارخا واعيناه وابصراه واحدتاه
واضطرب الملون لذلك اضطرابا شديدا وجذبت العرب اعنة خيلها راجعة على اعقابها ونظر
ماهان الى اضطراب جيش المسلمين فحرض الرماة والروم وصاح برجاله وزحفت المسلسلة الى
نحو جيش المسلمين وحمل جرجير وقناطر وقوزير فقال ماهان اثبتوا عن الحملة وارموا المسلمين
بالنشاب فما لهم غير فزادت الرماة في رشقها بالنبل فزحفت للمسلمين بخيلها وحديدها وبيادقها
تلمع في اكف الرجال كمقابس النيران والحرب دائرة على ساق واخذ الملون على انفسهم من
الاشفاق ما وصل اليهم من الوقوع في الاحداق قال عياد بن عامر فنظرت الى جيوش المشركين
الى نحونا سايرة وفرسان المسلمين متاخرة وخيولهم على اعقابها ناكصة فقلت لا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم اللهم انزل علينا صبرك الذي نشرنا به في المواطن كلها ثم صحت في رجاله
// جميرا يا جير ابن الجنة تهربون الى النار ما هذا الفرار اما تخافون من العار اما انتم تعبدون
الملك الجبار اما هو عالم بالاسرار افررتم من قتال الكفار قال عياد بن عامر فما اجابني والله
// احد كانهم صم لا يسمعون فقلت ان كانت قبيلتكم جميرا قد صمت عن الجواب فجعلت اهتف
بقبايل العرب فكل قد شغل عن اجابتي فجعلت اكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم فما كان غير بعيد حتى نزل النصر من السماء وكان ذلك من لطف الله وهوان الملين
انقلبوا راجعين نحو السماء ولم يثبت منهم غير اصحاب الرايات قال عبد الله بن قرظة الازدي
شهدت قتال الشام كله فلم اشهد ولم ار قتالا على الملين من قتال يوم اليرموك ولم اشهد

يا اليرموك اشتد قتالا بين يوم التعويج ورجعت خيل المسلمين وقاتلت المرأة بنفسها والرايات
بايديهما حتى الامير باعيادة ويزيد بن ابي سفيان وعمرو بن العاص كانوا يقاتلون فقال الموت فوق
ونظرت الى شرحبيل بن حسنة وضرار بن الازور وهاشم المرقال والمسيب بن نجبة الفزاري وعبد
الرحمن بن ابي بكر الصديق والفضل بن العباس رضي الله عنهم يقاتلون قتالا عظيما في ذلك اليوم
قال عبد الله بن قرط فقلت في نفسي وكم مقدار ما يقاتلون هؤلاء وهم نفر يسير حتى اشعدنا
بجملة النساء الذين كانوا يشهدون المواطن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فروى معمر عن
راشد الزهري قال كان النساء يشهدون المواطن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد
فيداوون الجرحا ويسقين الماء ويبرزن الى القتال قال فلم ار المرأة من نساء قريش قاتلت بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في اليمامة مع خالد مثل ما قاتلن نساء قريش يوم اليرموك
حين دهمهن القتال وخالطت الروم المسلمين فضربن بالسيوف ضربا وجيعا وذلك في خلافة
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان قد انضم الى نساء المهاجرات من لخم وجذام من المومنات
وقامت الحرب على ساق ولاحت الاثار فنادت النساء بانسابهن وامهاتهن والقابهن وجعلن
يقاتلن قتال الموت ويضربن وجوه الخيل بالعمد ويلوحن بالاطفال وجعل بعضهن يقاتلن
المشركين وبعضهن يشددن الجراح فبينما هن يقاتلن وقد اجمع الرجال اذا انهزمت نساء لخم
وجذام وخذلن المسلمين فخرجت اليهن خولة بنت الازور ابن طارق وام حكيم ابنة الحارث
وقيل ابنة سالم وسلمى ابنة لوي بن غالب اليربوعي وجعلن يضربن في وجوههن ورؤسهن
بالعمد ويقلن لهن اخرجن من بيننا وقالت ان خرجن نساء لخم وجذام يقاتلن قتال الموت وقالت
ام حكيم ابنة الحارث السيف امام الخيل وجعلت ترد المشركين الى ورائهم قال واقد بن ابي
عون لقد نظرت الى هند ابنة عتبة بن ربيعة وبيدها سيف من سيوف الهند وهي تضرب في
المشركين وتنادي بعلو صوتها يا معاشر العرب عضدا الغلفان السيوف وما يسمع يومئذ
صوت احد من المسلمين غير صوت ولد بعظهم باعلا صوته ويقول يا معاشر المسلمين انه يوم
من ايام الله قاتلوا لاجلنا واما اسماء ابنة ابي بكر رضي الله عنهما اقرنت عنانها بعنان زوجها
الزبير بن العوام فما كان يضرب ضربة الا وهي تضرب مثله فتراجع المسلمون الى القتال حين نظروا

الى النساء يقال الموت وجعل الرجل يقول لمن يليه ان لم نقاتل نحن فنحن اخو الحور من النساء فلله در النساء يوم اليرموك **قال الواقدي** رحمه الله حدثني عبد الرحمن بن الفضل عن يزيد بن ابي سنان عن مكحول قال كانت وقعة اليرموك في شهر رجب سنة خمس عشرة من الهجرة النبويه قال ابن عامر وحملت خولة بنت الازور اخت ضرار على علج من علوج الروم كان قد حمل علينا فاستقبلته وجعلت تسابقه بالسيف حتى طارت السيف من يديها وضربها العلج بسيفه على قمتها فاسال دمها وسقطت الى الارض فصاحت عفيرة بنت عفار حين نظرت اليها صريعة ونادت فجع والله ضرار في اخته ثم حملت عفيرة على العلج وضربته ضربة ابانت راسه عن بدنه واقبلت الى اخو خولة ورفعت راسها والدم قد صبغ شعرها كالشقايق من النعمان وقالت ياخولة ما حالك فقالت انا بخير غير انني هالكة لا محالة فهل لك علم باخي ضرار فقالت عفيرة لا والله ما رايته فقالت خولة اللهم اجعلني فداء لاخي ولا تفجع الاسلام فيه قالت عفيرة فجهدت فيها ان تقوم فلم تقم فحملناها الى انا تينا بها موضعها فلما كان الليل حتى راتها قايمة تدور وتسقي الماء وكالم لمن بها اذى قط وجاء اخوها ونظر اليها والضربة في راسها فقال لها من فعل بك هذا قالت علج قتلته عفيرة فقال لها اما اخناه ابشري بالجنة فقد اخذ اخوك بثاره قرارا وقد قتلت منهم اعدادا ولم يزل الحرب يستعر من اوايل النهار وكلما قرب الليل يزيد ضرامه ويشتعل هذا وابو عبيدة رضي الله عنه يقاتل برايته والامرا يفعلون كفعله وتظن ابو عبيدة الى المسلمين وكان معه هشام المرقال وبنو جميح ولخم وجذام وقد قتل من الروم يوم العوير اربعون الفا او يزيدون وقد اخبرنا عن خالد بن الوليد رضي الله عنه انه انقطع في يده ذلك اليوم تسعة اسياف قال وحدثني من حضر وقعة اليرموك وشاهدها كان يقال قتال خالد بماية رجل من شجعان الفرسان وحماة البنيان قال حاتم بن معن وبرز من المشركين في قلب الوقعة اصحاب الديباج والحرير والتخافيف على الخيول الشهب والبلق كانهم الجبال الراسيات فلما برزوا اعاصوا في وسط القتال وكروا كرة واحدة ورفعوا في وسطهم صليبا عظيما من الجوهر وحملت ميسرتهم على ميمنتنا وميمنتهم على ميسرتنا

لعله سوقه

قال

فتردونا بين ايديهم كانا نعايم بفلاة ام خمر مستنفرة فرت من قسورة فنظر الامير ابو عبيدة
الى المسلمين وقد شردوا فخوا بالسيوف وهن يضربن وجوههم فجعل يصيح الله الله لا تسلموا الاسلام
بهزيمتكم واتقوا الله ربكم قال وكان بين يدي ابو عبيدة رجل من بني محارب اسمه نجم
بن مفرج وكان من خطباء العرب وافصح العرب لسانا واجراهم جنانا وكان رفيع الصوت
شديد الشكيمة في بني محارب تقصده العرب والفصحاء يستمعون ما ينطق به من شعر ونظم
قال الواقدي رحمه الله حدثني عبد الملك بن محمد عن ابيه عن حسان بن كعب عن عبد
الواحد بن عون عن موسى بن عمران اليشكري قال رايت نصر بن مازن وهو جامع النيل يحدث
عن معوان بن راشد وقد سمعه يحدث عن وقعة اليرموك قال لما ردّ الناس عن الهزيمة
بعد قضاء الله ونصره الكلام رجل من بني محارب واسمه نجم بن مفرج وكان لا تكلم الا
بسجع يولعه بحسن نظمه فلقد حفظنا منه يوم اليرموك ما نحن نذكره عنه ولقد بلغني ان
ان الفصحاء المتاخرين مثل الاصمعي وابي عبيدة معمر انما ينسجان على منواله في حسن كلامه
فكان من جملة ما وعظ به المسلمين يوم اليرموك يوم قرعتم ايها الناس هذا يوم له ما بعده
وقد عاينتم قريبه وبعده ولن تنال الجنة الا بالصبر على المكاره وبالله ما يقطعها من
هو في الجهاد كاره والله في عرض السموات جنة وكلها محفوفة بالمكاره واعلا الدرجات
درجة الشهادة فارضوا عالم الغيب والشهادة وهذا الجهاد قد قام على ساقه
وبدا النفاق في اسواقه واخفى نفاقه في نفاقه اما انتم اصحاب نبي العصر افايستم
من الثبات والنصر بشروا روح المصطفى بثباتكم وقدموا العزم بصفاء نياتكم
واياكم تولون الادبار فتستحقوا غضب الجبار اما والذي قدر الاقدار واجرى
الفلك الدوار وكل شيء عنده بمقدار قد تزينت لكم الحور العين بايديهم
اباريق وكاس من معين فمن طلب دار البقاء هان عليه اليوم ما يلقاه فصحوا
ظنكم شالوا اجر ربكم وحققوا احلتكم شالوا بغيتكم واطعنوا الصدور
شالوا رياض الخدور وشرعوا الاسنة شالوا الجنة واعتمدوا الصبر يكتب لكم
الاجر بشروا الموحدين بحسن عملكم واياكم ان تضلوا عن سبلكم ولا تواقعوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

// الكفار في جهلهم ، واعدلوا عن طريق قولهم ، ووافقوا من سبق من اسلافكم في فعلهم ،
// واسمعوا ما انزل في القرآن من اجلهم ، وعدا الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
// في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ، ثم قال سنا وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم (24.59
// وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا ، ثم بين من يعلم البشر المكنون ، فقال يعبدونني لا يشركون
// بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون ، سيروا فقد سبق المعدون ، واجتهدوا
// فقد فاز المجتهدون ، يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم
// مسلمون ، فلما فرغ من كلامه حمل خالد بن الوليد رضي الله عنه وهو بعصابة حمرا
وجعل يقرع الروم باسمه ويقول انا خالد بن الوليد فجروا اليه بطريق يقال له السطور
وعليه درع من الديباج واقبل يدعو الخالد بن الوليد الى البراز ويظهم وخالد في القتال
لا يشعر به ولا يدري ما يقول قال فعطف عليه خالد عند ما سمع صوته وهو يظهم
فالتقيا واقتتلا قتالا شديدا يحيب كاعظم ما يكون فبينما هو في حدة القتال اذ كبا بخالد
الجواد فوقع الفرس على يديه وهوى خالد لرأسه قال فنظر الناس اليه وقد هوى فقالوا
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال وخالد رضي الله عنه يقول هي هي وعلا البطريق بسيفه
على ظهر خالد فوهن ظهره ولم يصنع سيفه شيئا ونهض فرس خالد من عثرته وقد سقطت
قلنسوته عن راسه فصاح قلنسوتي فاخذها رجل من قومه من بني مخزوم فاعادها خالد
على راسه فقيل له يا ابا سليمان انت في هذا الحال من القتال وانت تقول قلنسوتي فقال
لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حلق راسه في حجة الوداع اخذت شعرات من شعر
راسه فقال لي المصطفا عليه السلام ما تصنع يا خالد بهذه الشعرات فقلت ابتغي بركة رسول
الله واستعين بها على قتال اعداء الله فقال لي عليه السلام لا تزال منصورا ما دامت معك
فجعلتها في قلنسوتي فلم الق جماعة فطوهي على راسي الا هزمتهم وكل ذلك ببركة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم ان خالدا رضي الله عنه شدها على راسه بعصابة حمرا
وحمل على البطريق اعني السطور وعلاه بضربة على عاتقه وهم ان يثني عليه فحمل عليه
اصحابه وحازوه اليهم وانكسر من بقي من بطارقتهم وكرهوا التقدم بعد ذلك ولقد كان

خالد

خالد بعد ذلك يدعوا للبراز فلا يخرج اليه احد منهم ولم يزل خالد رضى الله عنه يضرب فى الروم
بسيفه حتى كلت ساعده فاشفق عليه الحارث بن هشام المخزومى وقال لابى عبيدة رضى الله
عنه ايها الامير ان خالدا قد قضا ما يجب عليه واعطى السيف حقه حتى لقد كلت سواعده فلو
امرته ان يريح نفسه قال فمشا ابو عبيدة اليه وجعل يعزم عليه ان لا يتقدم ويسأله ان يمنعهم
نفسه فقال لخالد ايها الامير اما انا فوالله لا اطلب بذلك الا الشهادة بكل وجه فان اخطا
فالله تعالى يعلم نيتى وحمل فلم يرجع من حملته تلك حتى جلاها وكان الملعون لما نظر خالدا
اسعفوه فى حملته وانقلبوا راجعين الى القتال من بعد هزيمتهم والنساء امام الرجال ولم
تزل الحرب بين الفريقين تضرم نيرانها حتى انقلبت الروم على اعقابها وقد قتل منهم الوف عدة
واما اصحاب التلابسل فانحطم اكثرهم ووطيتهم الخيل بحوافرها ولا زالت الحرب بينهم
حتى مالت الشمس لغروبها وانفصل بعضهم من بعض وقد جرت الدماء بينهم وافترشت الارض
من القتلى والجرحى فى العسكر بن جميعا الا انه فى الروم اكثر ورجع كل قوم الى اصلاح شانهم
ومداواة جراحاتهم وقمن النساء لاصلاح الطعام ومداواة الجرحى وجميع ما يحتاجون اليه الرجال
اصلحته النساء ولم يقل الامير ابو عبيدة لاحد من اصحاب الرايات من يكن الليلة على حرس
المسلمين لما يعلم من تعبهم بل انه تولى الحرس بنفسه مع المهاجرين فبينما هو يدور اذ نظر الى
فارسين قد اقبلا وهما يدوران بدورانه وكلما قال لا اله الا الله قالا محمد رسول الله فلما قرب
ابو عبيدة منهما واذا احدهما الزبير بن العوام والاخر زوجته اسماء ابنة ابى بكر الصديق رضى
الله عنهما فسلم ابو عبيدة عليهما وقال له ما ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الذى اعركما
هذا فقال له نحن مسلمان ولذلك اسماء زوجتى فالت لى يا ابن عمة رسول الله صلى الله عليه
وسلم بوسنك ان المسلمين يشتغلون فى هذه الليلة عن الحرس لما لحقهم من التعب فى الجهاد طول
يومهم فهل لك ان تساعدنى على حرس المسلمين فاجبتها الى ذلك فشكرها ابو عبيدة على ذلك وعزم
عليهما بالرجعة الى اهلهما فلم يقبلا وكان الزبير وزوجته اسماء فى تلك الليلة يطوفان ليلتها

قال الواقدى رحمه الله حدثنى ابو عبيدة عن صفوان بن عمر عن عبد الرحمن بن جبير
عن ابيه قال كان فى عسكر الروم رجل من اهل حمص يقال له ابو الجعيد وكان رئيسا من

رُوسا حمص فلما اجتمعت الروم الى اليرموك ونزلوا في الزراعة وكان ابو الجعيد قد جعل
مسكنه هنالك لطيب هوائها وانتقل من حمص ونزل على عسكر الروم في الزراعة وكان
قد تزوج بها وقصد الدخول على زوجته في تلك الايام وانترف عليه فقام ابو الجعيد فتكفل
بضيافة للروم وعمل وليمة لهم اكراما لحرمتهم اقام فيها بطعامهم وشرابهم وكلما خاجون
اليه من الاكرام فلما فرغ من امورهم قالوا له احضر لنا زوجتك العروس فاباعن ذلك وسبهم
وهم بياذا الا اخذ عروسه فلما شح عليهم بذلك عمدوا الى العروس فاخذوها ولعبوا بها طول
ليلتهم فبكا ابو الجعيد وصاح ثم دعا عليهم فقتلوا ولده فاقبلت ام الولد واخذت راس
ولدها في خمارها وانقلبت به الى مقدم ذلك الجيش وشكت اليه حالها وقالت له انظر ما فعد
صنع اصحابك بولدي فخذ بحقي منهم فلم يعبأ بقولها ولا بكلامها ولم ياخذ لها بحق فقالت له ام
الفتى والله لتنصرن العرب عليكم ابدا ثم رجعت وهي تدعو عليهم فما كان الا يسيرا حتى
اهلكهم الله على ايدي المسلمين فلما كان يوم اليرموك بعد ان قتل خالد النسطور قاتل عليه
ابو الجعيد الى عسكر المسلمين ثم قال له اعلم ان هذا الجيش انما نزل بكم جيش عظيم ولو سلموا
اليكم انفسهم للقتل لما فرغتم من قتلهم في المدة الكثيرة فان كدتهم لكم في هذه الليلة ممكنة
تظفرون بها عليهم ماذا تصنعون معي او تعطوني فقال له نعطيك كذا وكذا ونضع عنك كذا
وكذا ولا نوظف عليك جزية ابدا ولا العقبك من بعدك ونكتب لك كتابا بذلك قال الواقدي
رحمه الله فلما استوثق من المسلمين لنفسه مضى الى الروم وهم لا يعلمون باليا قوصة قال
واليا قوصة واد عظيم فاخذهم فانزلهم الى جانبها وقال لهم ان هذا هو المنزل لا بد لكم ان
فاني سا كيد لكم العرب بمكيدة يهلكون بها قال وكان قد اعلم العرب باليا قوصة فيما بينه
وبينهم وحذرهم منها ولا يعلم احد من الروم ما عوره فلما كان تلك الليلة جاء ابو الجعيد
الى ابي عبيدة فوجده يطوف هو وجماعة من المهاجرين حرسا حول المسلمين فقال له ما قعودكم
قال له ماذا نصنع قال اذا كان ليلة اغد اكثروا النيران في معسكركم ثم رجع الى الروم
ينصب عليهم فلما كانت الليلة الثانية اوقدوا المسلمون النيران نحو من عشرة الاف نار فلما راه
اوقدوا النيران اقبل اليهم ابو الجعيد فقالوا له قد شعلنا النيران كما امرتنا فما بعد ذلك قال ابيد

خمس مائة من بطارقتهم حتى اشير عليهم بما يصنعونه قال الواقدي رحمه الله تعالى
فاخذا من المسلمين خمس مائة رجل من جملتهم عياض بن غانم بن طارق الهلالي ورافع بن عميرة
الطائي وضرار بن الازور وعبد الله بن قرط وعبد الله بن اوس وعبد الله بن عمر بن الخطاب
وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وغانم بن عبد الله اللبثي ومثل هؤلاء السادة
رضي الله عنهم فلما اجتمعوا اليه ساربهم ابو الجعيد على غير الجادة وقصد بهم عسكر الروم
حتى كادوا يختلطون بهم اخذ ابو الجعيد رجلا من المسلمين ودلهم على المخاض ولم يكن يعلم
به احد سواه او من سكن اليرموك وقال للمسلمين اوشوهم الحرب ثم انهزموا ودعوني
واياهم قال ففعلوا ذلك وصاحوا وحملوا وجرت بينهم مناوشة وبين الروم ثم انهزمت
المسلمون وطلبوا المخاض الذي دلهم عليها فعند ذلك صاح ابو الجعيد برفيع صوته يا معاشر
الروم دونكم وبني انهزم فان هؤلاء العرب قد اوقدوا بيننا انهم للمكيدة وقد عولوا على
العرب قال فاقبلت الروم على حال العجلة يظنون ان ذلك حقا فبعضهم ركب جواده عريا
وبعضهم حافيا وساروا في طلب المنهزمين وابو الجعيد يعدو بين ايديهم الى ان اوقفهم في
الياقوصة وقال لهم هذا هو المخاض قدونكم واياهم قبل ان يفوزوا بالعرب فجعلوا يتهافتون
في الماء ويتساقطون تساقط الجراد حتى هلك من القوم في الماء ما لا يحصيه لسان ولا يدركه
جنان فتسمته العرب الياقوصة قال الواقدي هذا جرى للروم ولا يعلم الاول ما
جرى على الاخر حتى اذا اصبحوا ونظروا الى المسلمين وهم في معسكرهم فعلموا انهم قد دهوا في
ليلتهم تلك وقد قتل عديدهم فقال بعضهم لبعض من كان الصايح في بيننا فقالوا الرجل
الذي عبثتم بزوجته وقتلتم ولده وقد اخذ ثاره منكم قال واصبح ماهان وقد علم حقيقة
ما نزل باصحابه فعلم انه هالك وان العرب عليه ظافرون فبعث الى قوذرة وقال له ما ترى
ان اصنع فقد ظاهرت العرب علينا وان حملت علينا حملة واحدة لم ينفلت منا احد فقل
لك ان تسلم ان نوخروا القتال حتى نعمل الحيلة في خلاص انفسنا فقال قوذرة افعل ذلك فدعا
ماهان برجل من نجم وبعثه الى المسلمين ويقول لهم ان الحرب سجال والدنيا دول وقد مكرتم
بنا فلا تبغوا علينا فالبغي له مصرع واخروا الحرب عنا يومنا هذا فاذا كان في غد كان

الفصل بيننا وبينكم فاقبل اللحمي الى ابي عبيدة رضي الله عنه وبلغ الرسالة اليه فهم ابو عبيدة
ان يجيبه الى ذلك فمنعه خالد بن الوليد عن ذلك وقال لا تفعل ايها الامير فما عند القوم خير
بعد ذلك فقال ابو عبيدة ارجع الى صاحبك وقل له ما نوخر عنك ذلك وانا على عجلة من امرنا
فرجع الرسول الى ماهان واعلمه بجواب ابو عبيدة فعظم ذلك عليه وكبر لديه وكفر
ونخر وقال لقد كنت ابرص بنفسي عن العرب ارجو ان ذلك الصلح فوحق الصليب لا يرون
اليهم غير بي ثم صرخ بالروم واصحاب سرير الملك ومن كان يتكل عليهم في الشدايد
وامرهم ان ياخذوا الاهبة للقتال واستعد وخرج ماهان في مقدمة الجيش والصليب
امامه واذا المسلمون قد اخذوا مصافهم للقتال وذلك انه لما عبيدة صلى بالمسلمين صلاة
الفجر وامرهم بالسرعة للقتال فاخذوا مواضعهم للحرب وقد ايقنوا انهم منصورون على
اعدايهم وصف ابا عبيدة اصحاب الرايات ووقف هو وخالد في الخيل المعروفة بخيل الوجه
وطلعت الشمس عليهم فما كاد طلوعها حتى خرج جرجير لعنه الله هو وبعض ملوك الروم
ثم دعا للبراز وقال لا يبرز الي الا امير الجيش فسمعه ابو عبيدة رضي الله عنه فسلم الراية
الى خالد بن الوليد وقال لها يا سليمن فان انا عدت من قتال البطريق فالراية لي وان
هو قتلني فامسك امارتك حتى يرى عمر رضي الله عنه رايه فقال خالد انا لقتاله دونك
قال ابو عبيدة يطلبني وانثنا عن الخروج اليه لا كان ذلك ابدا ولا بد لي من الخروج اليه
وانت شريكي في الاجر فبرز ابو عبيدة وما احد من المسلمين الا وهو كاره لذلك فاقبلوا
يسالونه فلج في الخروج فتركوه ورايه فلما قرب ابو عبيدة من جرجير لعنه الله وعاينه
قال له انت امير هذا الجيش فقال ابو عبيدة نعم انا ذلك وقد اجتلبنا الى ما طلبت
من امرا العرب فدونك وعرصة الميدان فابقى لهزيمة جيشكم الا ان اقتلك واقتل
ماهان بعد ذلك فقال جرجير بل امة الصليب تغلبكم ثم حمل جرجير على الامير
ابا عبيدة وحمل هو عليه ايضا وطال بينهما القتال وبقي خالد ينظر الى ابي عبيدة ويدعوا
له بالسلامة والنصر وكذلك المسلمون كلهم قال وانظر جرجير امام ابي عبيدة فاخذوا
في اعراض الجيش وطلب في انظاره ميمنة المشركين واتبعه ابو عبيدة وهو مع ذلك

واقف

واثق بالنصر والسلامة من الله تعالى وطلبه ابو عبيدة وهو في اثره فعندها عطف عليه
جرجير كالبرق والتقيا بضربتين فكان ابو عبيدة اسبق بضربته فوقعت على عاتق جرجير
فخرجت من علابقه فكبر عند ذلك ابو عبيدة وكبر المسلمون ووقف على سلبه وحمل شيئا
من عظيم خلقته ولم يأخذ من سلبه شيئا فنادى به خالد لله در ك ايها الامير ارجع الى رايتك
والزمها فقد قضيت ما يجب عليك فلم يرجع رضي الله عنه فاقسم عليه الملون بالرجوع الى
مقابه فرجع واخذ الراية من خالد ونظر ماهان الى جرجير وقد قتل فعظم ذلك عليه
لانه كان ركن من اركانه فهتم بالهزيمة ثم قال في نفسه لا ابدي عذرا عند الملك احسن
مما اولي الاذبار ثم انه اعلم رجاله انه يريد المبارزة بنفسه ثم اخذ عدته ولبس زبنته وخرج
كانه قلة ذهب يلمع ثم جمع البطارقة والقسيسين والرهبان وقال لهم ان الملك هرقل كان
اعلم منكم بهذا الامر فاراد صلح القوم فخالفتموه وها انا ابرز اليه بنفسي فتقدم اليه
بطريق من بطارقته الشرير وكان فيه نسك ودين وكان يعظم الكنايس والرهبان
ويشيع ما فرض عليهم في الانجيل وكان يقرب من جرجير في النسب فلما علم بقتله عظم عليه
وقال وحق الصليب لارزان الى المسلمين ولاخذن بثاره فاما ان الحق به او اقتل قاتله ثم
قال لماهان قد تعين على الجهاد وان اودي فرض المسيح ولا بد لي من المبارزة قال فتركه
ماهان فخرج وكان اسمه جرجس وكان عليه درع وعلى الدرع ثوب حديد وسواعد
من حديد وتقلد بسيفه واعتقل برمحه وعوذته الراهبة وبخروه بخور كما يشبههم واقبل اليه
راهب عموريه واعطاه صليبا كان في عنقه وقال هذا الصليب من ايام المسيح تتوارثه الرهبان
ويتمسحون به فهو ينصرك فاخذ جرجس وخرج ونادى البراز بكلام عربي فصيح حتى ظن
الناس انه عربي من المشرة فخرج اليه ضرار من الازور كانه شعلة نار فلما قاربه ونظر الى
جثته وعظيم خلقته هاله ذلك وندم على الخروج اليه وهو مثقل بعدته قال وما عسى
ان يغني هذا اللباس من الحذر اذا حضر الاجل ثم رجع موليا فظن الملون انه جزع فقال
فاين منهم الا انهزاما قد انهزم من البعج وما عرفنا له مثل ذلك قط وهو لا يكلم احدا حتى
سار الى خيمته ونزع ثيابه وعدته وبقي في سراويله واخذ معه قوسه وتقلد بسيفه

وجعفنه ثم عاد الى الحرب يرومُ قتال البطريق فوجد مالك النخعي قد سبقه اليه وكان
من الخاطئة وكان اذا ركبت سحب وجلاه على الارض فنظر ضرار فقال يا مالك بالعجل ان تقدم
يا عابد الصليب الى الرجل النجيب وناصر محمد الحبيب فلم يجبه العجل على كلامه مما داخله من
الرعب منه فجال مالك عليه وهم ان يطعنه ومد اليه رمحه فلم ترا له مكانا للطعنه مما
عليه من اللامة فقصد جواده وطعنه في خاصرته اطلع الطعنة من الجانب الآخر فنفر
الجواد من حرارة الطعنة وجعل يضرب بيديه ورجليه الارض وهم مالك باخراج الرمح
فلم يطق ذلك لانه قد اشتبك في اضلاع الجواد فانقصف الرمح وسقط الجواد بالبطريق
وهو على ظهره لانه مزرفن فيه وفي سرجه فنظر الملعون الى ضرار من الازور وقد اسرع
اليه مثل الطيبه حتى وصل الى العجل فطعنه بسيفه على قمه فشطرها نصفين وقام
فاخذ سلبه فاقبل اليه مالك وقال له هذا يا ضرار انشاركني في صيدي قال له انا
شريكك وانما صاحبه وهو لي فقال له مالك انا قتلت جواده فقال ضرار ربّ ساع لقاعد
اكل غير حامل فتبسم لها مالك وقال له خذ صيدك هنالك الله به قال ضرار انما انا مازح في
كلامي خذ اليك فوالله لا ياخذ ضرار منه شيئا ابدا وهو لك وانت له واحوج هنيئا انتزع
سلب العجل وتحمله على عاتقه وما يكاد ان يحمله وهو ينزف عرقا قال زهير بن عابد ولقد
رايته وهو يسيء به وهو راجل ومالك فارس حتى طرحه في رحل مالك فقال ابو عبيدة يا بني
والله قوم وهبوا انفسهم لله وما يريدون الدنيا قال فلما قتل البطريق انفض جناح ماهان
وصاح بقومه وجمعهم اليه وقال لهم اسمعوا يا اصحاب الملك وبلغوه عني ما تركت
جهدا في نصرة هذا الدين وحاميت عن الملك وقاتلت عن نعمته وما افدر ان اغالب رب
السماء لانه قد انزل للعرب علينا وملكهم الله بلادنا والآن فلم يبق لي وجه ارجع به الى
الملك حتى اخرج الى الحرب وابرز الى مقام الطعن والضرب وقد عزمت ان اسلم الصليب
الى احدكم وابرز الى قتال المسلمين فان قتلت فقد استرحت من العار ومن توبيخ الملك
لي وان رزقت النصر واثرت في المسلمين اثرا ورجعت سالما علم الملك اني لم اقصر عن نصرته
فقالوا ايها الملك لا تخرج الى الحرب حتى نخرج نحن الى القتال قبلك فان قتلنا امتنع بعدنا

ناشيت قال فحلف ماهان بالكنايس الاربع انه لا يبرز احد قبله فلما حلف امسكوا عن مراجعته
ثم دعا بامير كان معه فدفع اليه الصليب وقال له قف في مكانك ثم قدم لماهان عدته
فاقرها عليه قال الواقدي رحمه الله ولقد بلغني ان عدة ماهان التي خرج بها
الى الحرب قومت بستين الفا لانها جميعها كانت مرصعة بالدر والياقوت فلما عزم على
الخروج تقدم اليه راهب من الرهبان فقال له ايها الملك ما زالك الى البراز من سبيل ولا
نحبه لك قال فلم ذلك قال لاني رايت لك رويا فارجع ودع غيرك يبرز قال ماهان لست افعل
ذلك والقتل احب الي من العار قال فضروه ودعوا له وعوذوه وخرج ماهان الى الفلاة
وهو كانه جبل من ذهب يلمع واقبل حتى وقف بين الصفين ودعا الى البراز وخوف باسمه
فاول من عرفه خالد بن الوليد رضي الله عنه فقال هذا ماهان صاحب القوم فخرج الى
البراز وبانه ما عندهم شئ من الخبر قال وماهان يرعب باسمه فخرج اليه غلام من دوس
وقال انا والله مشتاق الى الجنة وحمل ماهان وبيده عمود من ذهب كان نحبه فاخذه
وخفق به الدوسي خفقة فقتله وعجل الله بروحه الى الجنة قال ابو هريرة رضي الله عنه
فنظرت الى الغلام عند ما سقط مشيرا باصبعه نحو السماء ولم يهوله ما لحقه فعلمت
ان ذلك فرحة لما عاين من الحور العين وجال ماهان عليه وقوي قلبه بقتله ودعا انطا
للبراز فسارع الملعون اليه كل يقول اللهم اجرني فقتله على يدي فكان اول من
برز مالك النخعي وساواه في ميدانه فابتدره مالك ماهان بالكلام وقال العلج الجلد
لا تفرح بمن قتلته فانما صاحبنا مشتاق الى لقاء ربه وما منا الا من هو مشتاق الى الجنة فان
اردت مجاوبتنا في جنات النعيم فانطق بكلمة الشهادة او اداء الجزية والا فانت هالك لا
محالة فقال له ماهان انت صاحبي خالد قال لا انا مالك النخعي صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ماهان لا بد من الحرب ثم حمل على مالك وكان من اهل الشجاعة لعنه الله
واعتمد على عموده وصبه على البيضة التي على راس مالك فصاحت البيضة في جبهته فتشتت
عينه فمن ذلك اليوم سمي الاشتر وهم مالك لعظم ما نزل به من ضربة ماهان على الرجوع ثم
فكر فيما عزم عليه من الفرار فصبر نفسه وعلم ان الله ناصره قال والدم فاير من ضربته

قال وعدو الله يظن انه قتل مالك الاشتر وهو منتظر متى يقطع عن ظهر جواده واذا بمالك قد حمل عليه واخذته اصوات المسلمين يا مالك استعن بالله فانه يعينك على عدوك قال مالك فاستعنت بالله عليه وصليت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وضربته ضربة عظيمة فقطع سيفي فيه قطعا غير موهن فعلمت ان الاجل حضين فلما احس بها هان بالضربة ولى على وجهه ودخل في معسكره قال الواقدي رحمه الله ولما ولى بها هان بين يدي مالك الاشتر منهزما صاح طالدن الوليد يا معشر المسلمين يا اهل الصبر والباس احملوا على القوم ما داموا في دهشتهم ثم حمل خالد رضي الله عنه ومن معه من جيشه وحملت الامراء ممن معهم من قومهم وتبعهم جماعة من المسلمين بالتهليل والتكبير فصبرت لهم الروم بعض الصبر حتى اذا غابت الشمس واظلمت الافق انكشفت الروم منهزمين بين ايدي المسلمين يقتلون ويأسرون حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة زهاء عن مائة الف واسر منهم اربعون الفا وغرق منهم في البا قوصة امم لا تحصى وتفرق بعضهم في الجبال والاودية وخيول المسلمين من ورائهم يأتون بهم اسرى ولم تزل الملعون يقتلون ويأسرون الى ان هجم الليل فبعث ابو عبيدة الى الناس وقال اتركوهم الى الصباح فجعل الملعون يتراجعون وقتل لهم خلقا كثيرا وقد امتلأت ايديهم من الغنايم والصادقات وآنية الذهب والفضة والزلالي والنمارق والطنافس قال الواقدي رحمه الله ووكل ابو عبيدة رضي الله عنه رجالا من المسلمين لجمع الغنايم وباتت الملعون فرحين بنصر الله لهم حتى اذا اصبحوا لم يجدوا للروم خبرا وقد وقع اكثرهم في هوية اليرموك قال عمار بن اسلم قال حدثني نوفل بن عدي عن جابر بن نصر عن حامد بن مجيد قال اراد الامير ابا عبيدة رضي الله عنه ان يحصي عدد القتلى من المشركين فلم يطق حصر ذلك الا بالقصب فامر الملعون بقطع القصب من الوادي ثم جعل على كل قتيل قصبة ثم عدوا القصب فاذا عدة القتلى مائة الف وخمسة الاف والاسارى اربعون الفا وقتل من المسلمين اربعة الاف ونيف ووجد ابو عبيدة رؤسا بالبرموك فلم منهم من العرب المنصرة اثم من المسلمين فامر بها فغسلت ثم صلى عليها وعلى القتلى وامر بدفنهم وافترقت خيل المسلمين في طلبهم من الجبال والاودية واذا هم براعي قد استقبلهم فقالوا له هل مر بك احد من الروم قال نعم مر بي بطريق ومعه زهاء عن

اربعين

اربعين الفا من الروم قال الواقدي رحمه الله وكان ذلك ماهان لعنه الله تعالى
فاتبعهم خالد رضي الله عنه وجعل يقفوا اثرهم ومعه عسكر الزحف فادركهم على دمشق
فلما اشرف عليهم كبر وكبرت الملون معه وحمل خالد بمن معه ووضع السيف فيهم فقتل
منهم مقتلة عظيمة وكان ماهان قد ترجل عن جواده ويقال انه رجل نفسه ليسلم فاقبل
اليه رجل من المسلمين فحاما الملعون عن نفسه فقتله ذلك الرجل وكان القاتل النعمان بن
جهله الازدي او عاصم بن جوال اليربوعي وقد اختلفوا ايهما القاتل لماهان والله اعلم
قال الواقدي رحمه الله وخرج اهل دمشق الى خالد وقالوا له نحن على عهدنا الذي كان
بيننا وبينكم قال خالد رضي الله عنه انتم على عهدكم ثم مضى في طلب الروم يقتلهم حيث وجدهم
حتى انتهى الى ثنية العقاب فاقام بها يوما ثم عاد على طريقه الى حمص فنزل بها وبلغ ذلك ابا
عبيدة فسار حتى لحق به فيمن معه من المسلمين قال والامراء في طلب الروم في كل جهة من الشام
فلما اجتمعوا عادوا الى دمشق وجمع ابو عبيدة الغنايم واخرج منها الخمس وكتب الى امير المومنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتاب البشارة والفتح يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته
على محمد نبيه المصطفى ورسوله المجتبى من ابي عبيدة عامر بن الجراح اما بعد فاني احمد الله
الذي لا اله الا هو واشكره مليا على ما اولى من نعمته وخصنا به من كرمه ببركة نبي الرحمة وشفيع
الامة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلمك يا امير المومنين اني نزلت البرموك ونزلت
الروم وماهان المقدم عليهم بالقرب منا ولم ير كثر الملون اكثر منهم جمعا ولا عددا ففضل الله
تلك الجموع ونصرنا عليهم بمنه وفضله فقتلنا منهم زهاء عن مايتي الف وخمسة الاف واسرنا منهم
اربعين الفا وقتل من المسلمين اربعة الاف فختم الله لهم بالشهادة ووجدت رؤوسا مقطعة ولم
اعرف اصحابها فصليت عليها ودفنتها وقتل ماهان على دمشق وقتله عاصم بن جوال وقد كان
قبل الوقعة قد نصب عليهم رجل منهم يقال له ابو الجعيد من اهل حمص فالقاهم في موضع من البرموك
يقال له اليا قوصة فغرق منهم ما لا يحصى عددهم الا الله تعالى واما من قتل من المنهزمين في
الاودية والجبال وغيرها فاخذت عدتهم تسعون الفا وقد ملكنا الله تعالى اموالهم واحوالهم
وحصونهم وبلادهم وكتبت اليك هذا بعد الفتح من دمشق وقد جمعت الغنايم وخمستها وانا

منتظر امرك فى الخمس والغنايم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى جميع المسلمين وطوى
ابو عبيدة الكتاب وختمه بخاتمه ودعا حذيفة بن اليمان رضى الله عنه ودفع الكتاب اليه
وضم اليه عشرة من المهاجرين والانصار وقال له احذيفة من كتاب الفتح الى امير المؤمنين
وبشره بذلك واجرك على الله تعالى فاخذ حذيفة الكتاب وسار من وقته وساعته والعشرة
معه يجدون السير للاوزار حتى قربوا من مدينة النبى صلى الله عليه وسلم **قال**
الواقدى رحمه الله حدثنى عبد الله بن عون المالكى عن ابيه قال لما هزم الله سبحانه
الروم فى يوم اليرموك وكان من امرهم ما قدر الله تعالى راى عمر بن الخطاب رضى الله عنه
ليلة هزيمة الروم فى منامه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الروضة ومعه ابو بكر الصديق
رضى الله عنه وكان عمر يسلم عليهما ويقول يا رسول الله ان قلبى مشتغل بالمسلمين وما ادرى
ما صنع الله بهم مع اعدايهم وقد بلغنى ان الروم فى ثمانى نهاية الف غير اتباعهم وغير العرب
المشرة فانهم خلق كثير فقال يا عمر ابشر فقد فتح الله على المسلمين وقد انهزم عدوهم وقد قتل
منهم كذا وكذا ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا
يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قال فلما كان من الغداة صلى عمر
بالناس صلاة الفجر واعلم المسلمين بما راى فى منامه ففرح المسلمون بذلك واستبشروا به
وعلموا ان الشيطان لا يتمثل فى صورة النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام ولما ورد حذيفة
بن اليمان والعشرة معه بكتاب ابا عبيدة بالفتح والبشارة وكان فيه كما اعلم المصطفى
عليه السلام فسجد شكرا لله تعالى وقرا الكتاب على الناس فارتفعت اصوات المسلمين
بالتكبير والشكر والثناء لله رب العالمين ثم قال عمر رضى الله عنه يا حذيفة فهل قسم ابو عبيدة
الغنايم فقال لا ايها الامير بل انه اخر الخمس وهو منتظر امرك فدعا عمر بدواة وقرطاس وكتب
الى ابى عبيدة كما يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب الى عامله على
على الشام سلام عليك ورحمة الله وبركاته فانى احمد الله الذى لا اله الا هو واصلى على نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم وقد فرحت بما فتح الله على المسلمين من نصر وانهزام عدوهم فاذا وصل اليك كتابى
هذا فاقسم الغنيمة بين المسلمين وفضل اهل السبق منهم واعط كل ذى حق حقه واحفظ المسلمين

واشر

واشكر لهم صبرهم ودعا لهم واقسم بوضعه حتى ياتيك امري فالسلام عليك وعلى جميع المسلمين
ورحمة الله وبركاته ثم طوى الكتاب وسلمه لحذيفة بن اليمان فاخذ حذيفة الكتاب وسار به
حتى ورد على ابي عبيدة بن الجراح فوجد على دمشق فسلم عليه وعلى المسلمين ثم ناوله كتاب امير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما قراه على المسلمين امر الغنايم فمثلت بين يديه فجعل رضي
الله عنه يقسمها على المسلمين فاصاب الفارس الف وثمانية وعشرون الف مثقال من الذهب الاحمر
والآجل ثمانية الاف وكذلك من الفضة واعطا للفارس الهجين سهما والفرس العربي سهمين
والحق البراذين بالعرب فلما فعل ابو عبيدة رضي الله عنه ذلك قال اصحاب الهجين لحقنا بالعراب
قال ابو عبيدة اني قسمت عليكم كما قسم النبي صلى الله عليه وسلم بين اصحابه الغنيمة فلم يقبلوا
قوله فكتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذلك ويعلمه باختلاف الناس في الخيل الهجين والعربي
فكتب اليه عمر رضي الله عنه اما بعد فانك قد فعلت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم تتعد حكمه فاعطى الفرس العربي سهمين والهجين يوم حنين فجعل للهجين سهما واحدا
وللعربي سهمين فلما ورد الكتاب على ابي عبيدة وقراه على المسلمين ثم قال والله ما اراد
ابو عبيدة ان يحقر رجلا منكم ولكني تبعت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الواقدي رحمه الله فلما قسم ابو عبيدة الغنايم على المسلمين قال له خالد بن الوليد رضي الله
عنه ان رجلا من المسلمين قد تشفع بي ايدان تلحق فرسه الهجين بفرس عربي وتعطيه سهمين
فابا ابو عبيدة وقال والله ان سف التراب احب الي من ذلك وروى غانم بن عبد الله بن الزبير
قال شهد جدي الزبير بن العوام يوم اليرموك ومعه فرسان يتعقب عليهما يركب هذا يوما
وهذا يوما فلما كان وقت قسمة الغنايم اعطاه ابو عبيدة ثلثة اسهم لفرسيه سهمين وله سهم
فقال له الزبير اما تصنع لي كما صنع بي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر كان معي فرسان
فاسهم لي الله خمسة اسهم لفرسي اربعة اسهم واعطاني سهما فقال المقداد بن عمرو كنت انا
وانت يوم بدر ومعنا فرسان فرسان فاعطانا رسول الله سهما سهما لفرسينا فقال له ابو
عبيدة انك لصادق يا مقداد الآن نسخ على فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وخيبر
قال جابر بن عبد الله الانصاري فشهدت عند ابي عبيدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطا الزبير

بن العوام يوم حنين خمسة اسهم فاعطاه ابو عبيدة خمسة اسهم فلما فعل ذلك اتاه رجال من
الادب كل واحد منهم معه اربعة افراس وخمسة افراس فقالوا الحقنا بالزبير فاستاذن عمر
رضي الله عنه في ذلك فقال صدق الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاه يوم حنين
خمسة اسهم فلا تعطي غيره مثله قال حدثني لوي عبد ربه عن سالم مولى حذيفة عن الفاسط
بن سلمة عن جدي ابن عاصم عمن حدثه عن نتوح الشام قال لما هزم الله الروم به وقعة اليرموك
على ايدي المسلمين وبلغ الخبر الى هرقل بهزيمة جيشه وقتل بطارقته قال قد علمت ان هذا الامر
يجري ثم اقام ينتظر ما يكون من المسلمين قال الواقدي رحمه الله وانما كان من
امر المسلمين فانهم اقاموا على دمشق شهرا فخرج ابو عبيدة رضي الله عنه امراء المسلمين اليه وقال
لهم ايها الناس اشيروا علي بما اصنع وابن اتوجه فانه قد انتضى رأي المشير الى قيسارية اقرب
الى بيت المقدس فما الذي ترون من الرأي فقالوا انت الرجل الامين وما تشير الي موضع الا
ونحن تبعا لك وبين يديك فقال معاذ بن جبل رضي الله عنه ايها الامير اكتب الى امير المؤمنين
فحيث امرك استعن بالله وسر اليه قال له اصبت الرأي يا معاذ وفقنا الله واياك ثم كتب
الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعلمه انه قد عزم على التوجه الى قيسارية اف
الى بيت المقدس وانا منتظر ما تامرني به والسلام ونفذ الكتاب مع عرفجة بن ناجح النخعي
وامره بالمسير فسار حتى ورد المدينة وسلم الكتاب الى امير المؤمنين فقرأه على المسلمين
واستشارهم في الامر فقال له علي بن ابي طالب كرم الله وجهه يا امير المؤمنين مر صاحبك
ابا عبيدة ان يترك جيوش المسلمين الى بيت المقدس فيحدقوا بها ويقاتلوا اهلها فهو خير
امر وابرك فاذا فتح الله بيت المقدس يصرف وجهه الى قيسارية فانها تفتح بعدها ان شاء
الله تعالى وكذلك اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر رضي الله عنه صدق المصطفى
وصدقت انت يا ابا الحسن ثم دعا بدواة وقرطاس وكتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله
عمر امير المؤمنين الى عامله على الشام ابي عبيدة اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي
على نبيه وقد وصل كتابك تستشيرني الى اي ناحية تتوجه وقد اشار ابن عم رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالمسير الى بيت المقدس فان الله يفتحها على يديك والسلام عليك وعلى من معك

بن المسلمين ورحمة الله وبركاته ثم طوى الكتاب ودفعه الى عمر فجه بن ناصح النخعي
وامره بالعجلة في سير فسار عمر فجه حتى قدم على ابي عبيدة فوجده على الجابية فدفع اليه
كتاب عمر رضي الله عنه وقراه ابو عبيدة على المسلمين ففرحوا بمسيرهم الى بيت المقدس فدعا
ابو عبيدة يزيد بن ابي سفيان وعقد له رايه حمرا ودفعها اليه وضم معه خمسة الاف
فارس من المسلمين وبعثه الى بيت المقدس وقال له ابي سفيان انا عالمك الا ناصحا فاذا اشرت
على المدينة فانزلوا اصواتكم بالتهليل والتكبير واسال الله تعالى بجاه نبيه ومن سكنها
من الانبيا والصالحين ان يسهل فتحها على ايدي المسلمين فاخذ يزيد الراية وسار بمن بيت
المقدس ثم دعا ابو عبيدة من بعد شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقد
له راية سودا وسلمها اليه وضم معه خمسة الاف فارس من اهل اليمن وحضرموت وكهلان //
وطي وخولان وسنبس وذبيان والازد وقال له سر بمن معك حتى تقدم بيت المقدس وانزل
بعسكرك ولا تخلط اصحابك باصحاب يزيد بن ابي سفيان ثم عقد راية ثالثه وهي راية بيضا
ودفعها الى هاشم بن عتبه بن ابي وقاص وضم اليه خمسة الاف فارس من العرب من مضر
وغيرها وسيرهم في اثر شرحبيل وقال له انزل على حدتها ولكن نزولك بمعزل عن صاحبيك
ثم عقد ابو عبيدة رضي الله عنه راية رابعة وسلمها الى المسيب بن نجبة الفزاري وقال له
دونك والحق باخوانك وضم اليه خمسة الاف فارس من قومه مراد ثم عقد راية خامسة
وسلمها الى قيس بن هبيرة المرادي وضم اليه خمسة الاف فارس وقال له الحق باخوانك ثم عقد
راية سادسه ودفعها الى عروة بن مضاء بن ذهل الخيل وضم اليه خمسة الاف فارس قال
الواقدي رحمه الله فكان جملة من سير ابو عبيدة الى بيت المقدس ستين الف فارس وسار
العراة في ستة ايام كل ايام يوما ليرهبوا بذلك اعدا الله تعالى وكل يوم ينزل عليهم امير
بجيشه فكان اول من طلع عليهم بالراية يزيد بن ابي سفيان فلما اشرف عليهم كبر وكبرت اصحابه
وسمع ذلك اهل بيت المقدس فجمع اصواتهم فترعرعت قلوبهم وصعدوا على سور بلدهم فلما
نظروا الى قلة اصحاب يزيد استقر رهم وظنوا ان ذلك جيش المسلمين فنزل يزيد بن ابي
سفيان مما يلي باب اريحا ثم اقبل في اليوم الثاني شرحبيل بن حسنة ثم اقبل في اليوم الثالث

المرقال لها شم بن عتبة بن ابى وقاص فنزل فى الباب الغربى ثم اقبل فى اليوم الرابع المسيب بن
نجبة الفزارى فنزل مما يلى الشمال ثم اقبل من بعده قيس بن هبيرة فى اليوم الخامس فنزل
فى قبلتها ثم اقبل فى اليوم السادس عبروق بن مطهل من ذى الكلع فنزل مما يلى طريق الزيلة تجاه
محراب داود عليه السلام قال عبد الله بن عامر بن ربيعة العطفانى ما نزل احدا من المسلمين
على بيت المقدس الا صلى يا ايها ما وفقه الله تعالى وكبر ودعا بالنصر والظفر بالاعداء واقام
الامير ابو عبيدة وخالد بن الوليد رضى الله عنهما وبقية الجيش فى الذرارى والنساء والسواد
والغنائم وما افاء الله على المسلمين من الماشية والمال ولم يبرح من مكانه واقام الملعون
ثلثة ايام نزول على بيت المقدس لم يبادرونهم بالحرب بل ينتظرون منهم رسولا فلم يكلمهم منهم
احد الا انهم حصنوا اسوارهم بالمنجنيق والعدات والسيوف والدرق والجواشن
والرديه الفاخرة قال المسيب بن نجبة الفزارى ما نزل لنا بلدا من بلاد الشام فراعنا احسن
زينة ولا اكثر عدة من بيت المقدس وما زال لنا على قوم الا تضعضعوا لنا ودانوا لنا فلما
اهل ايليا فانا نزلنا بلوائهم ثلثة ايام لم يكلمنا منهم احد ولم يبادروا حربنا فلما كان فى اليوم
الرابع قال رجل من اهل البادية لشرحبيل بن حسنة ايها الامير هؤلاء اى القوم صم فلا يسمعون
ام بكم فلا يتكلمون ام عمى فلا يبصرون ادخلوا بنا عليهم فلما كان فى اليوم
الرابع وقد صلى الملعون صلاة الفجر كان اول من ركب من الامراء الى حرب بيت المقدس يزيد
بن ابى سفيان فاشهر سلاحه وجعل يدنو من سورهم بحيث يسمعون خطابه وهم صموت
فقال يزيد لترجمانه قل لهؤلاء انى امير العرب يقول لكم ما تقولون فى الاجابة الى دعوة
وكلمة الصدق وهى قول لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقولوا ذلك حتى يغفر لكم
ربنا ما سلف من ذنوبكم وتحقنوا بها دماءكم فان ابيتم ولم تجيبوا الى ذلك فصالحوا
على بلدكم كما صالح غيركم ممن هو اعظم منكم عددا واشد قوة فان ابيتم هذين الحالين
حل بكم البوار وكان مصيركم الى النار فتقدم الترجمان اليهم وقال من المخاطب
عنكم فتكلم نفس من الاقسة عليه مدرعة الشعر وقال للترجمان انا المخاطب عنهم فما
الذى تريدون فقال له الترجمان ان هذا الامير يقول كذا وكذا وهو يدعوكم الى الدخول

في دين الاسلام فان ابيتم فصالحوا عن اهل بلدكم وانفسكم باداء الجزية عن رؤوسكم
او تفعلون ذلك فالقتال بيننا وبينكم قال فبلغ النبأ لاهل بيت المقدس ما قال لهم الرحبان
فضجوا بكلمة كفرهم وقالوا له نحن لا نرجع عن ديننا العذراء البتول ولا نترك ديننا فان قتلنا
اهون من ذلك فبلغ الرحبان ليزيد ما قالوه قال فرد الامير الى باقي الامراء واخبرهم بجواب
القوم ثم قال لهم ما انتظاركم في هؤلاء القوم فقالوا له ان الامير ابا عبيدة لم يامرنا بقتال
القوم بل بالنزول عليهم ولكن كتب الى الامير امين الامة يخبره بما قالوه فان امرنا بالزحف
اليهم فعلنا فكتب يزيد الى ابي عبيدة يعلمه بما كان من جواب اهل بيت المقدس فما الذي
يرى من الرأي ان نفعل بهم فكتب اليهم ابو عبيدة رضي الله عنه يامرهم بالزحف عليهم وان
يدوروا بهم من كل جانب وانني قادم عليكم في اثر هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ثم نفذ
الكتاب مع يشر بن ناجح قال فلما قرأ الملوك كتاب ابي عبيدة فرحوا واستبشروا وباتوا في
سرور ينتظرون الصباح قال الواقدي رحمه الله لقد بلغني ان الملوك باتوا تلك
الليلة كانهم منتظرون قادما يقدم عليهم من شدة الفرح بقتال اهل بيت المقدس وكل
امير يريد ان تفتح على يديه قال فلما اضاء الفجر ولاح الصباح اذن المؤذنون وصلى الملوك
صلاة الفجر فقام يزيد باصحابه يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم الاية فيقال
ان جميع الامراء البسته قرأ كل واحد منهم باصحابه هذه الاية فكانهم كانوا على ميعاد
واحد فلما فرغوا من الصلاة نادوا النفير النفير يا خيل الله اركبي قال فاول من برز الى
القتال كانت بنو حمير ورجال اليمن وبرز الملوك الى الحرب كانهم الاسد الضارية
ونظر اليهم اهل بيت المقدس وقد اشرفوا عليهم فاوتروا قسيهم ورشقوا الملمين بنبالهم فكا
كانها الجراد المنتشر فجعل الملوك يتلقونها بالدرق والحجف ولم يزل الحرب بينهم من الغداة
الى الغروب يقاتلون قتالا عظيما والروم ليس يظهرون للمسلمين ذعرا ولا رعبا ولا يطمعونهم
ببلدهم فلما غربت الشمس ترجعت الملوك الى معسكرهم وصلوا ما فرضه الله عليهم واخذوا
في اصلاح عشائهم فلما فرغوا من ذلك اوقدوا النيران واكثروا منها لان الحطب عندهم متمكن
وجعل قوم يصلون وقوم يقرؤن وقوم يدعون ويتضرعون وقوم ينامون لما لحقهم من التعب

والقتال فلما كان من الغداة جروا الملمين اليهم وابتدؤهم بالقتال وذكروا الله كثيرا
واثنوا عليه وصلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدموا وماة النبل وجعلوا يرمون به
ويذكرون ويضجون بذكره قال الواقدي رحمه الله ولم يزل الملمون في القتال
عشرة ايام واهل بيت المقدس يظهرون الفرح وان ليس على قلوبهم منهم هم فلما كان في اليوم
الحادي عشر اشرفت عليهم رايات الموحدين مع ابي عبيدة يحملها غلامه سالم ومن ورائها فرسان
الملمين وابطال الموحدين وقد احدقوا بابي عبيدة رضي الله عنه وخالد عن يمينه وعبد الرحمن
ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما عن يساره وجاءت النساء والاموال فضجت الناس صيحة عظيمة
بالتهليل والتكبير فاصابتهم سهام القبايل ووقع الرعب في قلوب اهل بيت المقدس وانقلبت
كبراؤهم وبطارقتهم الى البيعة المعظمة عندهم وهي قيامة فلما وقفوا بين يدي بتركهم وسلموا
عليه وصفقوا له بين يديه قال ما هذه الضجة التي سمع فقالوا ايها البترك قد قدم امير القوم اليهم
واشرف ببقية الملمين علينا وهذه الضجة بسبب قدومه فلما سمع البترك ذلك تغير
لونه وتغير وجهه وقال هي هي فقالوا له وما ذلك ايها البترك الكبير والاب الخطير فقال
وحق الانجيل ان كان هو ابشرهم فقد دنا هلاكنا والسلام فقالوا وكيف ذلك قال لانا
نجد في العلم الذي ورثناه عن المتقدمين ان الذي يفتح الارض بالطول والعرض هو الرجل
الاخرم صاحب نبيهم محمد فان كان هو عملت في مصالحته واجبته الى ما يريد وان كان غيره لم
اسلم اليه قط لان بلدنا لا تفتح الا على يدي من ذكرته لكم ثم وثب قائما والقسوس والرهبان
والشمامسة بين يديه ومن حوله وقد رفعوا الرهبان على راسه صليبا ونحوا الانجيل بين يديه
ودارت به البطارقة من حوله وصعدوا الى اعلا السور الى ان وقفوا به تجاه الطريق التي
يرد منها ابو عبيدة رضي الله عنه فنظر الى الملمين وهم ينظرون اليه ويسلمون عليه ويعظمونه
ثم يرجعون الى القتال كانهم الاسد الضارية فناداهم رجل من الروم ممن كان ماشيا بين
يدي البترك وقال يا معاشر العرب كفوا عن القتال حتى نسالكم ونستخبركم فقال فاسكنوا
عنهم الملمون فناداهم الرجل لسان عربي اعلموا ان صفة الرجل الذي يفتح بلدتنا هذه وجميع البلاد
والارض عندنا فان كان هو هو فلم نقاتلكم بل نسلم اليكم وان لم يكن فلسنا نكف عنكم

ولا نسلمها اليكم ابدا فقال الواقدي رحمه الله فلما سمع الملعون كلام ترجمانهم اقبل
نفر منهم الى الامير ابا عبيدة رضي الله عنه وحدثوه بما سمعوه فخرج ابو عبيدة اليهم الى ان وصل
الى باب السور فلما نظروا اليه وحققوا صورته فقال البترك ليس هو ذلك الرجل فابشروا
وقاتلوا عن دينكم وحرمكم فلما سمعوا قوله رفعوا اصواتهم واعلنوا بكلمة كفرهم واقبلوا
على القتال الشديد وعاد البترك الى قمامة ولم يخاطب الامير ابا عبيدة بل امر قومه بالحرب
والقتال وعاد ابو عبيدة رضي الله عنه الى اصحابه فقال له خالد بن الوليد رضي الله عنه ما لك
منك ومنه ايها الامير فقال لا علم لي غير اني خرجت اليهم كما رايت واذا انا اشرف على شيطان
من شياطينهم الذين يظلونهم فما هو الا ان نظر الي حتى صاح صيحة واحدة ثم ولى عني فلم يكلمني
فقال له خالد رضي الله عنه يوشك ان يكون لهم في ذلك رأي نقف عليه بعد ذلك ولنعلمن بناه
بفتحين ثم قال انصب عليهم الحرب والقتال ثم صاح خالد وابو عبيدة رضي الله عنهما بالمسلمين وامر
بالزحف عليهم قالا الواقدي رحمه الله وكان نزول المسلمين على بيت المقدس في ايام الشتاء والبرد
وظنت الروم انا المسلمون لا يطيقون القعود عليهم لشدة البرد قال وزحفت المسلمون اليهم وكابدوا
عليهم وترزت النبالة من اهل اليمن وهم اصحاب السطوح وقد رموا الهم حاجبين ورشقوهم
بالنبال وكانت الروم غير محترزين من النبل لقلة اكتراثهم بها حتى ورد النبل ينكسهم
على رؤسهم ويخرج من ورا ظهورهم فقال عون بن مسهل فلله در عرب اليمن لقد رايتهم يرمون
بالنبل والروم يرتها فنون من اعلا السور كالمطر فلما نظروا الى النبل وما تصنع بهم احترزوا
لها وزينوا اسوارهم بالحجف والجلود واللبد وغير ذلك مما يرد عنهم النبل قال ونظرت الى
جرار بن الازور وقد اقبل نحو الباب الاعظم وعليه بطرق عظيم وعلى راسه صليب من الجوهر
وحوله الغلمان عليهم الغرابق وبايديهم العمد والقنى الموتونة وهو يحرض القوم على القتال
قال عون بن مسهل فنظرت الى ضرار بن الازور وقد قصد نحوه وهو يختفي تحت جحفته الى ان
قرب من البرج الذي عليه البطريق ثم اطلق نبلة اليه قال عون فنظرت الى النبلة وقد خرجت
من ذيل البرج رفيع عالي فقلت وما عسى ان يكون من هذه النبلة مع علو هذا الجدار وما
الذي تصنع مع هذا البرج وعليه هذه اللامة المابغة فاقسم بالله لقد وقعت النبلة فيه

فارتدا الى أسفل جفنهم فسمعت للقوم ضجة عظيمة وجلبة هائلة فعلمت انه قد قتله بنبلته
ولم يزل ابو عبيدة منازلا لاهل بيت المقدس اربعة اشهر كملا وما من يوم الا ويقاتلونهم
اشد القتال والمسلمون صابرون على البرد والمطر والثلج فلما نظر اهل بيت المقدس الى
شدة الحصار وما قد نزل بهم من المسلمين قصدوا الى قمامة ووقفوا بين يدي بتركهم وسجدوا
بين يديه وعظموه وقالوا له ايها السيد لقد دام علينا حصار هؤلاء العرب ورجونا ان يبتنا
مدد من عند الملك وقد شغل عنا لاشك بنفسه لاجل هزيمة جيشه وما من يوم يمر علينا
الا ويقتل منا خلق كثير ومنهم ايضا لانهم اشرفوا الى القتل منا لعياة وانهم من يوم نزلوا علينا
لم نخاطبهم بكلمة واحدة ولم نجبهم احتقارا منا بهم والآن فقد برح الخفا وعظم علينا الامر
وعازنا الصبر وانا نريد منك ان تشرف على القوم وتنظر ما الذي يريدون منا فان كان
امرا صعبا فتحنا الابواب وخرجنا اليهم فاما ان نقتل عن آخرنا واما ان ننزههم عنا فقال
فاجابهم البترك الى ذلك واشتمر لباسه وصعد الى السور وحمل الصليب بين يديه واجتمع
القسوس والرهبان حوله بايديهم الاناجيل مفتحة والمباخر بالبخور واشرف البترك على الموضع
الذي فيه ابو عبيدة رضي الله عنه ونادى منهم رجل فصيح اللسان بالعربية وقال يا معاشر
العرب ان عمدة دين النصرانية وصاحب شريعته قد اقبل يخاطبكم فليدن منا اميركم فاخبروا
ابا عبيدة بمقالته فقام وهو يمشي اليه وجماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
حوله ومعه ترجمان له فلما وقف بازائهم قال له الذي تريدون وما الذي تطلبون هذا امير
العرب قد اقبل نحوكم قال البترك للترجمان ما الذي تريدون من هذه البلدة وهي الارض
المقدسة ومن قصدها يوشك ان الله يغضب عليه ويهلكه فاخبر الترجمان لابي عبيدة بذلك
فقال له قل لهم نحن نعلم انها بلدة شريفة ومنها اسري بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ودنا
من ربه كقاب قوسين او ادنى وانها معدن الانبياء وقبورهم فيها ونحن احق بكم بها فلا
نزال نازلين عليها او يملكنا الله اياها كما ملكنا غيرها من البلاد فقال البترك فالذي تريدون
منا قال ابو عبيدة اما الذي نريده فهي خصلة من ثلاث خصال اولها ان تقولوا لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فان اجبتم الى هذه الكلمة كان لكم ما لنا وعليكم ما علينا

قال البترك انما هي كلمة عظيمة ونحن قائلون بها الا ان نبيكم محمدا نقر به انه رسول الله قال ابو
عبيدة كذبت يا عدو الله انكم لم توحدوا الله قط ولقد اخبرنا الله عنكم في كتابه العزيز انكم تقولون ان
المسيح ابن الله لا اله الا هو سبحانه عما يقول الظالمون علوا كبيرا فقال هذه خصلة ما خبثكم
اليها ابدا فما الخصلة الثانية قال ابو عبيدة تصالحونا عن بلدكم وتؤدون الجزية الينا عن يد وانتم
صاغرون كما ادتها غيركم من اهل الشام جميعا قال البترك هذه اعظم علينا من الاولى وما
كنا بالذي ندخل تحت الذل والصغار ابدا قال ابو عبيدة فما ترح نقاتلكم او يظفرنا الله
تعالى بكم فتشتعبد نساكم واولادكم ونقتل من خالف كلمة الحق واعتكف على كلمة الكفر قال
البترك فانا لا نسلم بلدنا او نهلك عن آخرنا وكيف نسلمها وقد استعدينا فيها آلة الحصاد وفيها
من العدة الحسنة والرجال الشداد ولسنا كمن لاقيتم من اهل المدن الذين دعوتموهم الى الجزية
فانا هم قوم قد غضب المسيح عليهم فاذلهم تحت طاعتكم ونحن في بلدنا من اذا سأل المسيح ودعا
اجاب دعوته فقال له ابو عبيدة رضي الله عنه كذبت يا عدو الله ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت
من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون
وانا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قال البترك فاني اقسم بالمسيح لو اقمتم علينا
عشرون سنة لا فتحتموها ابدا وانما يفتح بلدنا رجل نجل نعته في بلتنا وليست الصفة معكم
قال ابو عبيدة وما صفة الذي يفتح بلدكم قال البترك لا اخبركم بصفته ولكنا نجده في كتابنا
وقد قرأنا من علمنا انه يفتح هذه البلدة صاحب لمحمد اسمه عمر بن الخطاب يعرف بالفاروق وهو
رجل شديد لا يأخذه في الله لومة لائم ولسنا نرى صفته فيكم قال فلما سمع ابو عبيدة ذلك
من كلام البترك تبسم ضاحكا وقال فتحنا البلدة ورب الكعبة ثم اقبل عليه وقال له
فاذا رأيت الرجل تعرفه فقال نعم وكيف لا اعرفه وصفته عندنا وعدد سنيه واياميه
قال ابو عبيدة فهو والله خليفتنا وصاحب نبينا صلى الله عليه وسلم فقال البترك فاذا كان
الامر كما ذكرت وقد علمت صدق قولنا فاحقن الدماء وابعث الى صاحبك ياتي فاذا رأيناه حقا
وتبينا معرفته وصفته فتحنا له المدينة واعطيناه الجزية قال ابو عبيدة رضي الله عنه فاني
سابعث اليه ان شاء الله ان يسير الينا فتجبون القتال او الكف عنكم قال البترك يا معاشر

العرب لا تدعون بغيكم وتجبركم فقد صدقناكم في الكلام لحقن الدماء وانتم تابون ذلك
الا القتال قال ابو عبيدة لان ذلك اشرها الى قلوبنا من الحياة نرجو بذلك العفو والغفران
من ربنا ثم انصرف ابو عبيدة رضي الله عنه وامر الناس بالكف عن الحرب ثم جمعهم اليه واعلمهم
بمقالة البترك له فرفع الملوك اصواتهم بالتهليل والتكبير وقالوا له افعل ايها الامير
واكتب الى امير المؤمنين بذلك فلعله ان يسير الينا ويفتح هذه البلدة علينا فعند ما كتب
ابو عبيدة كاتبا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله امير المؤمنين عمر بن الخطاب من عامله
على الشام ابي عبيدة عامر بن الجراح انا بعد سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي
على نبيه واعلمك يا امير المؤمنين اننا منازلون لاهل مدينة ايليا نقاتلهم كل يوم ونقاتلونا
ولقد لقي المسلمون مشقة عظيمة من البرد والامطار الا انهم صابرون على ذلك يرجون رحمة
الله عز وجل بذلك فلما كان في يوم كتبت اليك اشرف على بيعهم الذي يعظمونه وقال
انه تجد في كتبهم انه لا يفتح بلدهم الا صاحب امرنا وانه يعرف عندهم بصفته وانه قد سألنا
حقن الدماء وان تسير الينا وتجدنا بنفسك فلعل الله عز وجل ان يفتح هذه البلدة على يديك
والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى جميع المسلمين ثم قال ايها الناس من يطلق بكتابي هذا
الى امير المؤمنين عمر واجر على الله فاسرع في الاجابة ميسرة بن مسروق العبسي وقال ايها الامير
انا اكون الرسول واجيء معه ان شاء الله تعالى فقال له خذ الكتاب بارك الله فيك فاخذ
ميسرة الكتاب واستوى على ناقته ولم يزل يجد السير حتى اتى الى مدينة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فدخلها ليلا فقال لا انزل على احد من اهل المدينة ثم اناخ ناقته وعقلها ودخل المسجد وسلم
على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى قبر ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان له عدة ليال
لم ينم فاخذته عينه فنام فما استيقظ الا بالاذان مع عمر رضي الله عنه وكان عمر يغلس بالاذان
فلما اذن دخل المسجد وهو يقول الصلاة يرحمكم الله قال ميسرة فقمت وتوضأت وصليت خلف
عمر رضي الله عنه صلاة الصبح فلما انحرف تمت اليه وسلمت عليه فلما نظر الي صافحني واستبشر
وقال ميسر وجب الكعبة ثم قال ما وراك يا ميسرة قلت الخير والسلامة يا امير المؤمنين ثم ناولته
الكتاب فقبله وقرأه على المسلمين واستبشروا به وقال لهم ترون يرحمكم الله فيما كتب به الينا

امين الامة فكان اول من تكلم عثمان بن عفان رضى الله عنه وقال يا امير المؤمنين ان الله قد اذل
الروم واخرجهم من الشام ونصر المسلمين عليهم وقد حاصروا اهل ايليا وضيقون عليهم وكل
يوم يتراجعون ذلا وضعفا ورعبا فان انت اقمت ولم تشخص اليهم رأوا انك مستخف بامرهم فلا
يلبثون الا اليسير حتى يتولوا على الذل والصغار ويعطون الجزية قال فلما سمع ذلك عمر رضى الله
عنه من مقالته جزاه خيرا وقال اهل عندا حد منكم رأى غير هذا فقال علي بن ابي طالب رضى الله
عنه نعم عندي غير هذا الرأي وهانا ابديه لك يرحمك الله فقال له عمر وما هو يا ابا الحسن قال
ان القوم قد سألوك وفي سؤالهم ذل وهو على المسلمين فتح وقد اصابهم جهد عظيم من البرد والقتال
وطول المقام وانى ارى ان سرت اليهم فتح الله هذه البلدة على يديك وكان لك في مسيرك الاجر
العظيم وفي قطع كل واد وصعود كل جبل حتى تقدم عليهم فاذا انت قدمت عليهم كان لك وللمسلمين
الامن والعاقبة والصلاة والفتح ولست آمن ان هم ايسوا منك ومن قبولك الصلح ان يتمسكون
بحصونهم وبابتهم المدد من بطارقتهم وطاغيتهم يدخل على المسلمين هم وبلاء ان بيت المقدس عندهم
معظمة واليه يحجون فلا تظنون عنها والصواب ان تشخص اليهم ان شاء الله تعالى فيه خير ففرح عمر
رضى الله عنه بمشورة علي كرم الله وجهه وقال لقد احسن عثمان النظر في المكيدة للعدو واحسن
علي النظر للمسلمين جزاهما الله خيرا فلست اخذ الا بمشورة علي فما عرفنا له الا محمود المشورة ميمون
الطلعة ثم ان عمر رضى الله عنه امر الناس باخذ الاهبة للمسير معه والاستعداد لذلك فاسرع
المسلمون وتاهبوا وامرهم ان يعسكروا خارج المدينة ففعلوا ذلك واتى عمر رضى الله عنه المسجد
فصلى فيه اربع ركعات ثم قام الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وودعه واستخلف على المدينة علي
بن ابي طالب كرم الله وجهه وخرج عمر يومئذ من المدينة واهله يشيعونه ويودعونه قال وخرج عمر
من المدينة وهو على بعيره له اشقر وعليه غرارتان في احداهما سويق وفي الاخرى تمر وبين يديه قربة ماء
مملوة وطعنة جفنة من الزاد وخرج معه جماعة من الصحابة كانوا قد شهدوا اليرموك ثم عادوا
الى المدينة منهم الزبير بن العوام وعبادة بن الصامت وسار عمر نحو بيت المقدس وكان اذا نزل منزلا
لا يبرح منه حتى يصلي الغداة فاذا انتقل من صلاته يقبل على المسلمين بوجهه ويقول الحمد لله الذي
اعزنا بالاسلام وخصنا بنبيه عليه افضل السلام وهدانا من الضلالة وجمعنا بعد الشتات

على كلمة التقوى والف بين قلوبنا ونصرا على عدونا ومكن لنا في بلاده وجعلنا اخوانا متحابين
فاحمدوا عباد الله على هذه النعمة وسلوه المزيد منها واشكروا عليها وعلى ما اصبحتم متقلبون فيه
من النعمة السابغة والمنن الظاهرة فان الله تعالى يزيد المستزيدين الراغبين فيما لديه ويتم
نعمته على الشاكرين قال ثم اخذ الجفنة فيملاها سويقا ويصف التمر حولها ويقول للمسلمين
كلوا هنيئا رحمكم الله فيا كل ويا كل المسلمون معه ثم يرتحلون ولم يزل كذلك يفعل
قال عمرو بن مالك العبسي كنت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين سار الى الشام فمر على مياه جذام
وعليه طائفة منهم نزول والمياه يعاذات المناد فنزل المسلمين عليه فبينما هم كذلك واصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم حول عمر رضي الله عنه اذ اقبل عليه قوم من جذام فقالوا يا امير
المؤمنين ان عندنا رجلا معه امراتان وهما اختان لاب وام فغضب عمر وقال علي به فاتي الرجل
اليه فقال عمر رضي الله عنه ما هاذان المرئان اللتان هما عندك فقال الرجل زوجتاي قال له
عمر فهل بينهما من قرابة قال نعم هما اختان لاب وام قال فقال له عمر وسادينك لست مسلما قال
نعم قال عمر اما علمت ان هذا عليك حرام اوليس الله تعالى يقول في كتابه العزيز وان تجمعوا بين الاختين
الا ما قد سلف قال الرجل والله ما علمت ذلك وهما علي حرام فغضب عمر رضي الله عنه وقال كذبت
والله انه لحرام عليك ولتخلين احداهما والا ضربت عنقك قال الرجل وتحكم علي في زوجتي ان هذا
دين ما اصبت فيه خيرا ولقد كنت غنيا ان ادخل فيه فقال له عمر رضي الله عنه ادن مني فدنا
منه فحقق راسه بالدرة خفقات اثنتين بالاسلام يا عدو الله وعدو نفسه وهو الدين الذي ارتضى
الله لملائكته ورسله وخيرته من خلقه خل ويلك سبيل احداهما والا جلدتك جلد المفتري قال
الرجل وكيف اصنع بهما وانا احبهما ولكن اقرع بينهما فمن وقعت القرعة عليها فهي لي وانا
لها وان كنت محبا لهما جميعا فامرهما فاقرع بينهما فوقعت القرعة على احداهما فاسكها واطلق
سبيل الثانية ثم اقبل عمر رضي الله عنه وقال له اسمع يا ذا الرجل وعي ما اقول لك انه ان بلغني
عنك انك لممت باخت امراتك التي فارقتها فانك ان فعلت ذلك رجمتك قال وسار عمر حتى نزل على
حي من بني مرة فاذا بقوم منهم قد اقيموا في الشمس يعذبون قال فقال عمر رضي الله عنه ما بال
هولاء يعذبون قالوا ان عليهم خراجا فهم يعذبون عليه قال فما يقولون قالوا يقولون ما نجد ما

نؤدي

تؤدي فقال عمر رضي الله عنه دعوهم ولا تكلفوهم ما لا يطيقون فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لا تعذبوا الناس فان الذين يعذبون الناس في الدنيا يعذبهم الله يوم القيمة ثم امره
ان يخلي سبيلهم ثم سار حتى اذا كان بوادي القرى اخبروه ان شيخا له امراة وله صديق يودّه
فقال له صديقه هل لك ان تجعل لي في زوجتك نصيبا واكفيك رعي ابلك وسقيها والقيام عليها
ولي فيها يوم وليلة ولك يوم وليلة فقال له الشيخ قد فعلت ذلك فلما اخبر عمر بذلك امرهما فاحضرا
فقال لهما ما وليكما ما دينكما فقالا مسلمان فقال لهما عمر رضي الله عنه فما هذا الذي بلغني عنكما
قالا وما هو يا امير المومنين فاخبرها بما سمع عنهما فقال له الشيخ نعم قد كان ذلك قال عمر اوما علمتما
ان هذا حرام في دين الاسلام ويحك وما دعاك الى ان صنعت هذا الامر القبيح فقال له انا شيخ كبير
وقد ضعفت قوتي ولم يكن لي ولد اثق به ولا انكل عليه وقت تخلفي للرعي والسقي ويعيبني على
زماني فقلت لهذا اجعل لك نصيبا من امراتي وتحمل عني مؤونة التعب والآن اذ علمت انه حرام
فلا افعله فقال عمر رضي الله عنه ضذ بيدامرانك فليس لاحد عليك سبيل ثم قال للشاب اياك ان
تقرب بها فان بلغني ذلك عنك ضربت عنقك ثم ارتحل يريد بيت المقدس حتى اذا دنا من اول
الشام واشرف عليه قال مسلم بن برقا مولى عمر فلما اشرفنا على الشام اذ نظرنا الى خيل المسلمين
فقال عمر رضي الله عنه للزبير يا اباعبد الله اسرع فانظر ما هذه الخيل فاسرع الزبير اليها فلما قرب منها
واذا هي خيل المسلمين قد بعثهم ابو عبيدة ياخذون له خبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال الزبير
تكلموا علي وقالوا يا فتى من اين اقبلتم فقلت من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا كيف
خلفتم اهلها قال قلت بخير قالوا فما فعل امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فصل انا اتينا
وقدم علينا ام لا فقال الزبير فقلت ومن انتم فقالوا نحن قوم من العرب وقد وجهنا الامير ابا عبيدة
رضي الله عنه لناخذ له خبره قال فرجع الزبير الى العوام الى عمر رضي الله عنه وحدثه فقال احسنت
يا عبد الله ثم اقبل من بعدهم نفر اخر فكلموا علينا وسالونا عن امير المومنين عمر فقال لهم هذا هو عمر
بن الخطاب رضي الله عنه فاذا تربدون فقالوا يا امير المومنين لقد رقت العيوف وطالت الاعناق
التطاول الى قدومك فلعل الله تعالى ان يفتح علينا بيت المقدس ثم انحرفوا على اعقابهم راجعين
حتى اذا اشرفوا على عسكر ابي عبيدة رضي الله عنه ونادوا برفيع اصواتهم ابشروا يا معاشر المسلمين

بقدوم امير المومنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاتج الناس لذلك وهموا بالركوب لاستقباله
باجمعهم فقال ابو عبيدة رضى الله عنه عزمة منى على رجل يخرج من مكن ثم ساد ابو عبيدة بالناس
من المهاجرين والانصار حتى اشرف هو ومن معه على عمر رضى الله عنه فقال فلما نظر عمر الى ابى
عبيدة واذا به لابس سلاحه وعمر رضى الله راكب على فلوص موطا له بعباة قطوانيه وخطام فلوصه
من شعر فلما راه ابو عبيدة اناخ فلوصه واناخ عمر رضى الله عنه بعيره وترجلا كلاهما ومد ابو
عبيدة يده فصافح عمر وتعانقا جميعا وسلم بعضهما على بعض واقبلت المسلمون يسلمون على عمر ثم ركبا
جميعا وجعلا يتسايران امام الناس ويتحدثان ولم يزالا كذلك حتى نزلا فصلى عمر رضى الله عنه
بالمسلمين صلاة الفجر ثم خطبهم خطبة حسنة وقال فى خطبته الحمد لله الحميد التقوى المجيد الفعال
لما يريد ثم قال ان الله تعالى اكرمنا بالاسلام وهدانا بمحمد عليه السلام فازاح عنا الضلالة وجمعنا
بعد الفرقة والف بين قلوبنا من بعد البغضاء فاحمدوه على هذه النعم تستوجبوا منه المزيد
لان الله تعالى قال ولئن شكرتم لازيدنكم ثم قال من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل
فلن تجد له وليا مرشدا فلما تلى عمر رضى الله عنه ذلك قام قس من النصارى كان جالسا بين يديه
فقال ان الله لا يضل احدا فلما ان كررها قال عمر انظروا فان عاد فاضربوا عنقه وعرق القس
ما قال فامسك ومضا عمر رضى الله عنه فى خطبته ثم قال اما بعد فانى اوصيكم بتقوى الله عز وجل
الذى بيقاء وبفنى ما سواه الذى بطاعته سعد اولياؤه وبمعصيته شقى اعداؤه ايها الناس ادوا
زكاة اموالكم طيبة بها قلوبكم لما تريدوا بها جزاء من مخلوق ولا شكرا فهموا ما توعظون
به فان الكيس من احرز دينه وان السعيد من وعظ بغيره الا وان شر الامور بدعاتها وعليكم
بالسنة سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم والزموها فان الاعتقاد فى السنة خير من الاجتهاد
فى البدعة والزموا القران فانكم تجدون فيه الشفاء والغنى وايها الناس انه قام فينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم كقيامى فى هذا فيكم وقال الزموا اصحابى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يظهر
الكذب حتى يشهد من لا يستشهد ويحلف من لا يستحلف فمن اراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة
فان الفرد معه الشيطان ولا يخلوا احدكم بامراة اجنبية فانهن جبايل الشيطان والصلاة ثم الصلاة
ثم فرغ من خطبته وجلس وجعل ابو عبيدة رضى الله عنه يحدثه بما لقى من الروم وعمر ينصت له

وهو

وهو ان يبكي وتارة يهدى فلم يزالا كذلك الى حضرت صلاة العصر فقالوا يا امير المومنين سل بلالا
ان يوذن لنا وكان بلال مقيما هناك فلما بلغه ان الناس قد نزلوا على بيت المقدس اتاهم وشرعد
القتال معهم وجعل يقاتل مع المسلمين فلما بلغه ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه سار الى ابى عبيدة قدم
الجزء الثامن من فتوح الشام للواقدي يقتضى قدوم عمر بن الخطاب وفتح بيت المقدس
ورجوعهم الى حلب وحصارها وما جرى لهم مع صاحبها من العجايب والغرايب
قال الواقدى رحمه الله فلما حضر عمر رضى الله عنه قدم اليه وسلم عليه وعظم قدره فلما حضرت صلاة
العصر سئل عمر ان يسال بلالا ان يوذن للصلاة فدعا به عمر رضى الله عنه وقال يا بلال انا اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسالونك ان توذن لهم وتذكرهم اوقات نبيهم قال بلال السمع والطاعة
قال فلما قال الله اكبر حنت جوارحهم وانتشعرت ابدانهم فلما قال اشهد ان لا اله الا الله اشهد
ان محمدا رسول الله بكا الناس بكاء شديدا حتى كادت قلوبهم ان تصدع عند ذكر الله وذكر
رسوله كاد بلال ان يقطع الاذان لما لحق الناس من البكاء والحزن عند ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم
فلما فرغ بلال صلى عمر بالمسلمين فلما فرغ من صلاته وجلس قال يا امير المومنين ان امراجناد الشام ياكلون
لحوم الطير والخبز النقى وما لا لحقه ضعفا المسلمين ولا ينالهم ايديهم فقال له يزيد بن ابى سفيان
ان شعير بلدنا هذه رخيص وانا نصيب ما قال بلال ها هنا بمثل ما كنا نقوت به انفسنا في بلدة
الحجاز فقال عمر رضى الله عنه ان كان الامر على ما ذكرت فكلوه هنيا مريا ولست ابرح من مكانى
هذا حتى تجمعوا الي من في المنازل يعنى كتبوا الى فقراء المسلمين عمن هم بالمدن والقرى فافرض لكل
اهل بيت ما يجزيهم من البر والشعير والعسل والزيت والعدس والخل وما لا بد لهم منه ثم قال
عمر رضى الله عنه هاكذا لكم من امرايكم غير ما يا بنى كم منى من بيت مال المسلمين فان قطعوه
عنكم امر اوكم فاعلمونى حتى اعزلهم عنكم ثم امرهم بالرحيل فلما هم بالركوب على بغلته
مرقعته وهى من الصوف فيها اربعة وعشرون رقعة بعضها من ادم قال الواقدى
رحمه الله بلغنى ممن اثق به انه لما لبس مرقعته قال له المملوف يا امير المومنين لو تركت بدلك
يعز لك هذا جوادا ولبست ثيابا لكان ذلك اعظم لهيبتك في قلوب اعدايك ثم اقبلوا يسالونه
ويتلطفون به الى ان اجابهم الى ذلك ونزع مرقعته ولبس ثيابا بيضا قال الزبير من العوام

احسب انها كانت من ثياب بصر تساوى خمسة عشر درهما وطرح على كتفه منديلا من الكتان
ليس هو بالجديد ولا بالخلق كان قد دفعه له ابو عبيدة رضى الله عنه وقدم له برذون اشهب
من براذين الروم فلما صار عمر رضى الله عنه فوقه جعل البرذون يهملج فلما نظر عمر الى ذلك
وبعاله نزل مسرعا وقال ايتلوني عترتي افالكم الله عثراتكم يوم القيمة لقد كاد ابيركم
ان يهلك بما داخله من الكبر يا فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة
من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار من كان فى قلبه مثقال حبة
من خردل ايمان ولقد كاد يهلكنى توكلم البياض وبرذونكم المهملج ثم ان عمر رضى الله عنه نزع
ما كان عليه ثم عاد الى لبس مرقعته رضوان الله عليه قال الواقدي رحمه الله
لقد كنا يوما نقرأ فتوح الشام وبيت المقدس عند قبر ابى حنيفه وكان يقرأه علي
بن عمر والدينوري وكان من اهل الفضل وكان يسبح فى كلامه فلما وصل الى ما قال وان عمر
سار يريد العقبة وصعودها الى بيت المقدس فلقيه قوم من المسلمين عليهم ثياب الديباج مما
كان قد اخذوه من الروم فامر عمر رضى الله عنه ان يحثى التراب فى وجوههم وان تحرق عليهم
ثيابهم ولم يزل متعلقا بالعقبة حتى اشرف على بيت المقدس فلما نظر اليها قال الله اكبر الله اكبر
ثم قال اللهم افتح لنا فتحا يسيرا واجعل لنا من لدنك سلطانا نصيرا ثم سار واستقبلته
القبايل والعشاير واصحاب العقود وسار عمر رضى الله عنه حتى نزل بموضع كان فيه
ابو عبيدة نازلا فضربت له خيمة من شعر فنزل فيها وكسرها على التراب ثم قام فصلى اربع ركعات
قال وعلت المسلمون ضجة عظيمة وصياح مزعج بالتهليل والتكبير وسمع اهل بيت المقدس
الضجة والجلبة فقال لهم البترك يا ويلكم انظروا ما شان العرب فقد اشتعلت لهم جلبة
من غير قتال قال فاشرف عليهم رجل من مشرفة العرب وقال يا معاشر العرب اخبرونا ما قصتكم
قالوا له ان امير المومنين عمر بن الخطاب قد قدم علينا من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهذه الضجة من فرح المسلمين بقدومه قال فرجع البترك وقال اعلم البترك بما قال المسلمون
فاطرق ولم يتكلم فلما كان من الغد وقد صلى عمر رضى الله عنه بالمسلمين صلاة الفجر قال
لابى عبيدة يا عامر تقدم الى القوم واعلمهم انى قد اتيتهم وانظر ماذا يقولون قال فخرج ابو عبيدة

يتبع

رضى الله عنه وصاح بهم وقال يا اهل هذه البلدة ان صاحبنا امير المومنين عمر بن الخطاب
قد اتى فماذا تصنعون فيما قلتم قال فاعلموا البترك بذلك فخرج من كنيسته وعليه
المسوح ومن حوله الرهبان والقسوس والاساقفة وقد حمل بين يديه صليب عظيم
لم يخرجه لاهل المدينة الا في اعيادهم وساد ومعه الناطليق وهو الوالي عليهم وهو
يقول للبترك ان كنت تعرف صفته والا فلا تفتح له ودعنا وداب هو اي العرب فاما
ان يبيدونا واما ان نبيدهم قال فقال له البترك وها انا لم انعل هوى ذلك ثم انه علا
على السور ووقف الناطليق الى جانبه والصليب امامه واشرف على ابو عبيدة رضى الله عنه
وقال له ما شانك ايها الشيخ البهي قال فقال له ابو عبيدة ان هذا امير المومنين عمر بن الخطاب
الذي ليس لنا اميرا الا هو فاخرجوا اليه واعقدوا معه الامان واوفوا له بالجزية
قال البترك باذا الرجل ان كان صاحبكم الذي اتى هو الامير وليس عليه امير فقل له
يدنو منا فانا اعرفه بصفته ونعته وافردوه من بينكم وليقم بازاء الحصن حتى نراه
فان كان صاحبنا الذي نجد نعته في الانجيل نزلنا اليه واعتقدنا منه الامان والذمة
واقررنا له بالجزية وان كان غير الذي نجد صفته ونعته فما لكم منا غير القتال
قال فرجع ابو عبيدة الى امير المومنين عمر رضى الله عنهما واخبره بما قال البترك فهم عمر
بالقيام فقال له اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا امير المومنين تخرج اليهم منفردا
وليس عليك عدة حرب غير هذه المرقعة فانا نخشى عليك ان تحمل منهم غدرة فينالون منك
قال فقال عمر رضى الله عنه قل لان يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المومنون
ثم امر بعيش فقدم اليه فاستوى في كوره وعليه مرقعته وليس عليه غيرها وعلى راسه قطعة
عباة قطوانية قد عصب بها راسه وليس معه غير ابي عبيدة سايرا بين يديه حتى قرب من الحصن
ووقف بازاء البطرق والناطليق قال فتكلم ابو عبيدة وقال يا هوآي هذا امير المومنين
قد اتاكم فمد البطرق عينيه ونظر اليه وزعق وقال باغلاهوته هذا والله الذي نجد
صفته ونعته في كتبنا ومن يكون فتح بلدتنا على يديه لا محالة في ذلك ثم قال يا اهل بيت المقدس
باوليكم انزلوا اليه واعقدوا معه الامان والذمة فهذا والله صاحب محمد بن عبد الله فلما

سمعت الروم كلام البترك نزلوا اليه مسرعين وكان قد ضاقت انفسهم من لم الجحاب
ففتحوا الباب وخرجوا الى امير المومنين عمر رضى الله عنه يسالون منه العهد والذمة ويقرون
له بالجزية فلما نظر اليهم عمر على تلك الحال تواضع لله سبحانه وتعالى وخر ساجدا على قتب بعين
ثم اقبل عليهم وقال ارجعوا الى بلدكم ولكم الذمة والعهد ان سلمتما وادرتم
باداء الجزية لنا قال فرجع القوم الى حصنهم وهم فرحين ولم يغلقوا الابواب ورجع عمر
رضى الله عنه الى معسكره فرحا مسرورا فبات فيه ليلته فلما كان من الغد قام فدخل
الى البلد وكان دخوله اليها يوم الاثنين واقام بها الى يوم الجمعة وخطب بها محرابا وهو موضع
مسجد سجد فيه وتقدم فصلى باصحابه صلاة الجمعة فهمت الروم بالغدر فيهم وكان ابو الجعيد
الذى نصب عليهم باليرموك عندهم لاجل اصله وماله فقالوا له ما الذى ترى بغدرنا لهولاى
العرب اذا هم اشتغلوا بصلاتهم وسجدوا وليس معهم آلة حرب فقال صاحبهم ابو الجعيد يا قوم
لا تفعلون ذلك ولا تغدروا بهم فانكم ان فعلتم ذلك بهم اذيل لهم عليكم عند الغدر ولكن
اتركوهم فان كانوا ارباب دنيا ولها يطلبون دون الاخرة اشترت عليكم بما تصنعون بهم
فقالوا وما الذى نصنع قال ابو الجعيد اظهروا للعرب ما لكم من الزينة والمتاع وانثروا لهم
الذهب والفضة فى الطرق والازقة فان ارباب الدنيا لا يصبرون عنها اذا راوها فانت هم
طلبوها وهموا بالغدر فشانكم وما تريدون قال فاقبل القوم على كل ما كانوا يقدرون
عليه من المال والمتاع والزينة الحسنة فاظهروه وصفوه فى طرق المسلمين وشوارعهم فجعل
المسلمون ينظرون الى ذلك فى دخولهم ويتعجبون منه ثم قالوا الحمد لله الذى اورثنا ديار القوم
الذين لهم مثل هذا فى الدنيا ولو ان الدنيا تساوى عند الله جناح بعوضة لما سقى الكافر
منها جرعة ماء قال عون بن سالم فوالله ما من المسلمين من وضع يده على شىء من متاعهم فقال
ابو الجعيد لهولاى الذين وصفهم الله فى التوراة والانجيل وانهم لا يزالون على الحق ولا يقوم احد
بحربهم ما داموا على ذلك قال الواقدى رحمه الله واقام عمر رضى الله عنه بيت
المقدس عشرة ايام قال شهر بن حوشب سمعت كعب الاحبار يقول ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه
لما صالح اهل بيت المقدس ودخلها اقام فيها عشرة ايام فاقبلت نحوه وكنت منذ ظهر النبى

صلى الله عليه وسلم بمكة وانا اسمع به وهو يظهر امره بعد اخرى فقلت هو الله لا محالة ولم
يزل يحدث امره ويعلو قدره حتى قيل انه قد خرج من مكة ونزل بيثرب فجعلت ارقب امره
حتى غزا غزواته ونصر على اعدائه فتحهز اريد المسير اليه فبلغني انه قد قبض صلى الله عليه فتجهزت
وسلم فقلت في نفسي لعله ليس الذي كنت انتظر حتى رايت في منامي كان ابواب السماء قد
فتحت والملائكة تنزل زمرا وقائلا يقول قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحي عن
اهل الارض فرجعت الى دار قومي وجاءنا الخبر انه قد قام بعده خليفة من امته اسمه ابو بكر
الصديق فقلت اقدم عليه فلم البث ان جاءنا جنوده وجيوشه الى الشام ثم جاءنا وفاته ثم قيل انه
قد استخلف عليهم رجلا اسمه عمر بن الخطاب فقلت ادخل في هذا الدين حتى اعلم حقيقته ولم
ازل متوقفا حتى قدم عمر رضي الله عنه الى بيت المقدس وصالح اهلها ونظرت الى وفائهم بالعهد
وما صنع الله باعدائهم فعلمت انهم امة النبي الامي وحدثت نفسي بالدخول في دينهم فوالله اني
ذات ليلة نائم على سطح داري واذا برجل من المسلمين يقرا يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما
نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا
اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا فقال كعب فلما سمعت هذه الآية خفت والله ان لا
اصبح حتى يحول وجهي فما كان شيء احب الي من الصباح ان يرد فلما اصبحت غدوت من
منزلي وسالت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقيل انه في بيت المقدس مقيما ففضدت
نحوه وسرت اليه فاذا به قد صلى باصحابه صلاة الفجر فاقبلت اليه وسلمت عليه فرد علي
السلام وقال لي من انت فلت انا كعب الاحبار واني قد جئت ارید الاسلام والدخول فيه واني
وجدت محمدا في الكتب المنزلة ان الله عز وجل اوحى الى موسى عليه السلام يا موسى اني ما خلقت
خلقا اكرم علي من محمد ولولاه ما خلقت جنة ولا نارا ولا شمسا ولا قمرا ولا سماء ولا ارضا امته
خير الامم ودينه خير الاديان ابعثه في آخر الزمان امته مرحومة وهو نبي الرحمة النبي الامي
التهامي القرشي الرحيم بالمومنين الشديد على الكافرين سيرته مثل عاداته وقوله لا يخالف فعله
القريب والبعيد عنده سواء اصحابه متواصلون يترحمون فقال له عمر رضي الله عنه احقا تقول
يا كعب فقال اي والذي يسمع ما اقول ويعلم ما تخفي الصدور فقال عمر الحمد لله الذي اعزنا

وأكرمنا وشرفنا ورحمنا برحمته التي وسعت كل شيء وهدانا بمحمد صلى الله عليه وسلم
ثم قال له عمر رضي الله عنه فهل لك الآن أن تكعب في الدخول في ديننا فقال كعب يا أمير المؤمنين
أفي كتابكم الذي نزل عليكم ذكر نبيكم فقال له نعم ثم قرأ ووصاها ابراهيم بنيه ويعقوب
يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت
قالوا نعبد الهك وإله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحاق الها واحدا ونحن له مسلمون ثم قرأ
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ثم قرأ اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ثم قرأ وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم
هو سماكم المسلمين من قبل قال كعب فلما سمعت ذلك قلت يا امير المؤمنين انا اشهد ان لا
اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرح عمر رضي الله عنه بإسلام كعب الاحبار
ثم قال له فهل لك ان تسير معي الى المدينة فتزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتتمتع بزيارته
فقلت نعم يا امير المؤمنين انا افعل ذلك ان شاء الله تعالى قال فارتحل عمر رضي الله عنه بعد
ان كتب لاهل بيت المقدس عهدا واقرهم على عهدهم وادى الجزية وسار يتسلم الى الجابية
فاقام بها ودون الدواوين واخذ الخمس الذي فيه لله عز وجل مما افاء الله به على المسلمين ثم قسم الشام
فاعطا ابا عبيدة من حوران الى حلب وما يليها وامره بالسير الى حلب وان يقابل اهلها حتى يفتحها
الله على يديه واعطا ارض فلسطين وارض المقدس والساحل ليزيد بن ابي سفيان وجعل ابا
عبيدة واليا عليه وامر يزيد بمحاربة اهل قيسارية الى ان يفتحها الله على يديه قال وكان قد اعطا
اكثر الاجناد لابي عبيدة مع خالد بن الوليد رضي الله عنه وسير عمرو بن العاص الى مصر واستعمل
على قضاء حمص عمير بن سعيد الانصاري ثم سار عمر بن الخطاب رضي الله عنه يريد مدينة رسول الله صلى
الله عليه وسلم واخذ كعب الاحبار معه وكانت الناس بالمدينة يظنون ان عمر رضي الله عنه
يقيم بالشام لما يرا من كثرة خصبه وخيره وطيبه ورخص اسعاره ولما يخبرون عنها انها بلاد
الانبياء وهي الارض المقدسة ومنها المحشر فبقي الناس ينتظرون خبره ويخرجون في كل يوم
حتى قدم عمر رضي الله عنه فارتجت المدينة يوم قدومه واستبشرت الصحابة بقدومه وسلموا
عليه ورحبوا به وهنوه بما فتح الله تعالى على يديه فاول ما بدا بالمسجد فسلم على رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم وعلى ابى بكر الصديق رضى الله عنه وصلى ركعات ودعا بجعب الحمار وقال له حدث
المسلمين بما رايت فى الوقيتين فحدثهم فازداد الناس ايمانا قال ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدى
حدثنى احمد بن الحسين بن العباس المعروف بابو سفيان النحوى قال حدثنى ابو جعفر احمد
بن عبيد بن ناصح قال حدثنى عبد الله بن مسلم الزهرى وعبد الله بن جعفر عن عبد الله بن يحيى عمن
حدثهم به ممن تقدم ذكرهم واسماءهم فى اول الجزء ووجدت القوم قرب بعضهم من بعض
والله يعذنا من الزيادة والنقصان لان الصدق امانة والكذب خيانة قال ابو عبد الله
محمد بن عمر الواقدى رحمه الله والله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة ما اعتمدت
فى خبر هذا الفتوح الا الصدق وما اخذت فيه الا عن قاعدة الصدق لانتمت فضائل اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن اغم بذلك اهل الرفض اذ لو لاهم بمشية الله عز وجل لم تكن
البلاد للمسلمين ولا انتشر علم هذا الدين فلله درهم لقد جاهدوا وصبروا وثبتوا للقاء
الاعداء وبذلوا انفسهم وما فتروا حتى زحزحوا الكفر عن سريره وتهيا لمسيره واذلوا
بكسرى وقيصر والجلندى بن كركر حتى علا الاسلام وظهر وذل الكفر وتقهقر لاجرم
اوقد قال الله تعالى فى حقهم فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا قال
الواقدى رحمه الله وذكروا انه لما بعث عمر بن الخطاب رضى الله عنه امير الشام ابا عبيدة
عامر بن الجراح الى حلب وانطاكية والمعرة وما يليهم من الحصون وبعث عمرو بن العاص الى
مصر وبعث يزيد بن ابى سفيان الى ساحل الشام فنازل قيسارية وكانت اهلة بالخلق كثير
الجند وكان عليها قسطنطين ابن الملكهرقل ومعه ثمانون الفا من الروم ومن العرب
المنصرة والروسية فلما نظر قسطنطين الى المسلمين بعث الى الملكهرقل وعرفه فبعث اليه
بصاحب عرش لاون بن ميخايل فى عشرين الفا من ابطال الروسية ونفذ له المراكب
بالزاد والعلوفة فلما نظر يزيد بن ابى سفيان الى ذلك وان لا قدرة له على قيسارية كتب الى
امير المومنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه كاتبا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من يزيد بن ابى سفيان
عامله على بعض الشام الى امير المومنين عمر بن الخطاب سلام عليك فانى احمد الله الذى لا اله الا هو
واصلى على نبيه اما بعد يا امير المومنين فانى نازلت اهل قيسارية فوجدتها مدينة اهلة بالخلق

مطلب

كثيره الجند ليس لنا اليها سبيل والحاكم عليها قسطنطين بن الملك هرقل وقد استنجد علينا
ابنه وقد ارسل اليه صاحب عرش وهو لاون بن مخايل في عشرين الفا والمراكب ترد عليه في
كل يوم بالعلوفه والطعام واريد النجدة والسلام وطوى الكتاب وبعث به الى عمر بن
الخطاب رضى الله عنه مع سالم بن حميد النخعي فلما ورد سالم المدينة سلم الكتاب الى امير
المؤمنين عمر رضى الله عنه فقال له عمر من ابن هذا الكتاب فقال من عامل الشام ابن ابى سفيان فاخذ
عمر رضى الله عنه الكتاب ونكبه وقراه فلما اتى على آخره تفكر في امره وما دفع اليه واذا بعلي
رضى الله عنه قد قدم فقام اليه عمر واعتنقه وسلم بعضهما على بعض ثم جلسا فقال علي كرم الله
وجهه يا امير المؤمنين كيف حالك فقال عمر انا من الله بخير واساله المعونة فيما ولينى والله
لوضاعت شاة بالفرات لاخذها عمر وهذا كتاب يزيد بن ابى سفيان من على قيسارية يطلب
مني النجدة فقال علي لا تغتم على المسلمين ولا تحزن فان الله سبحانه وتعالى سيفتحها عليك رغما عليهم
فانجد يزيد بن ابى سفيان بما قدرت عليه فكتب عمر رضى الله عنه الى ابى عبيدة يامره بنجدة يزيد
بن ابى سفيان وينفذ اليه كتابا يعلمه ذلك قال الواقدي رحمه الله وكان اذ ذاك
مع ابى عبيدة عشرون الفا من المسلمين ومع يزيد بن ابى سفيان بسنة الاف وكان مع عمرو
بن العاص عشرة الاف فارس قال الواقدي رحمه الله فلما وصل كتاب امير المؤمنين عمر بن
الخطاب رضى الله عنه الى الامير ابا عبيدة رضى الله عنه بالنجدة ليزيد نفذ اليه ثلاثة الاف فارس
من الموحدين وقدم عليهم حرب بن عدي وبقي مع ابى عبيدة في تسعة عشر الفا فلما شاب
المسلمين اكثرهم من اليمن قال الراوي لهذا الفتوح وكان ابو عبيدة رضى الله عنه قد صالح
اهل قنسرين والحاضر عنوة على خمسة الاف اوقية من الذهب وشطرها من الفضة البيض والبغي
ثوب من اصناف الديباج وخمس مائة وقر من التين والزيت فلما تم صلحهم وجبوا ما ضمنوا
من بلدهم وحاضرهم كتب لهم الكتاب وشرط لهم الشروط ودخل ابو عبيدة وخالد رضى عنهما في
خاصتهم من رجال المؤمنين وسادات الموحدين فخطوا اليها مسجدا وبلغ ذلك اهل حلب من صلح
قنسرين وتسير العرب فاضطربوا اضطرابا شديدا وكان عليها يومئذ قيسان وكانا اخوين لابرام
وكانا ساكنان في القلعة ولم تكن المدينة يومئذ محيطة بالقلعة وكانت المدينة منفردة بذاتها

وكان

وكان البطريقين يقال لاحدهما بوحنا والآخر بوقنا وكان ابوهما ملك البلد وانما لها وضياعها
ورستاقها الى حدود الروب والى حد الفرات وقد ملك حلب سنينا لا ينازعه فيها منازع وكان
هرقل طاغية الروم قد انتزعه اياها كل ذلك فزعا من شره وعظيم مكره وكانت ملوك الروم
تهابه وتتوقه ولا تحاربه كل ذلك ابقا على ملكهم واجتماع كلمتهم لانه كان قد نزع من بني
رومية وهو غلام ليلا يجلس في المملكة لكثرة شره وتدبيره وشدة بني عمه فلما نزل بالعواصم
استخلص لنفسه قلعة حلب وبناها وحصنها وانبسط في البلاد فلما هلك ملك من بعده ولده بوقنا
وكان هو الكبير وكان شجاعا بطلا جامعا للاموال متقدما في الحروب لا يصطلا له بنار وكان
اخوه بوحنا ليّنا وكان قد نزع يده من الملك وترهب وكان اعلم اهل زمانه فلما بلغه الخبر
ان اباعبيدة قد قصدهم فقال لاخيه بوقنا يا اخي على ما ذا عولت قال على قتال العرب ولا ادعهم
يقربون من ارضنا ولا روميّ للعرب اني لست من جملة من لاقوه من بطارقة الشام ولا غيرهم
قال له اخوه بوحنا وكان قد درس الانجيل وقراءة المزامير وليست له همة الا عمران
الكنايس وبناء الاديرة وتشييد الصوامع ولسوء الشماسية والرهبان والقسوس والقيام
بامورهم فلما بلغ هذين الاخوين فتح الحابس وتقسيرين صلحا وان العرب نازلون عليهما وخيلهم
تضرب الى المعرات والعواصم والبقاع والى حدود الفرات فاقبل بوحنا على اخيه الاكبر فقال له
يا اخي اني اريد ان اخلو بك ليلة واشاورك واطلعك على رايي واشرف على رايك قال فانعم له
بذلك فلما اجتمعا واجنهما الليل في دار كانت لابيهما في القلعة فلما جلسا للمشورة اقبل بوقنا
على اخيه بوحنا وقال يا اخي الا ترى ما قد نزل بالملوك من هؤلاء العرب الجياع الاكباد
العراة الاجساد وما ذا قد حل باهل الشام من القتل والنهب واخذ الاموال قهرا وما يتولون
عليه من بلاد الشام الا فتحوها وملكوا اهلها فما ترى ان نصنع في امورهم فكاني بهم وقد
اشرفوا علينا فقال بوحنا يا اخي فداك استشرتني في امرك فاني ناصح لك ولا اغشك ان قبلت مني
النصيحة وان كنت اصغر منك سنا واقل بالحروب منك بصيرة فوحق المسيح والقربان لئن قبلت
مشورتي ليعلون امرك ويسلم لك مالك ونفسك فقال له بوقنا ما علمتك يا اخي الا ناصحا
وشفيقا فما ذا عندك من الراي قال الراي عندي ان ترسل رسولا الى العرب وان شئت

انا اكون انا رسولك اليهم فعلت فبذلك لهم شيئا من المال ونسلمهم الصلح ونتفق معهم على
مال يعلوم ندفعه اليهم في كل عام ما دامت الغلبة لهم فلما سمع يوحنا ذلك من كلام
اخيه اقبل عليه وقد استوثق بالغضب وقال له ويحك ايها المسيح فما اعجزك انما ولدتك
امك راهبا وقسا ولم تلدك ملكا ولا محاربا والرهبان لا قلوب لهم لان اكلهم العدس
والزيت والبقل ولا ياكلون اللحم ولا يعرفون النعيم وليس لهم بالقتال بصيرة ولا بملاقاة
الرجال خبرة وانا انا فملك من ملك وليس بيني وبينهم الا الحرب ولا تشبهني الملوك الى
العجز ويلك كيف نسلم ملكنا الى العرب ونعطيهم القياد من انفسنا من غير حرب
ولا لقاء فلما سمع يوحنا ذلك من كلام اخيه يوقنا تبسم المسيح وقال يا اخي وحي
المسيح اني اظن اجلك قد اقترب لانك قد بغيت وتجبت سفك الدماء وقتل الانفس وما جمعك
باكثر من جموع الملك هرقل الذي جمعها على الروم مع ماهان وهو واي القوم فاذا قيل
لهم علينا فانق الله ولا تعن على قتلك فلما سمع يوحنا كلام اخيه يوقنا داخله الغضب وقال
له قد اكثرت الكلام واطلت في مدح العرب وانى لست كمن لاقوم من الجموع التي
ذكرتها ولا اقاس بهم ومع هذا فاني لا اعلم ان احدا من اهل المدن وغيرها سلم بلده عن
قتال ان يقاتل وانى ما جمعت الاموال الا لادفع بها عني وانى مجمع على قتال العرب الى ان
ومحاربتهم فان ظفرني الله بهم واعانني المسيح عليهم ونصرني الصليب طلبت العرب الى
ان ادخل خلفهم الحجاز واستولي على سائر الملوك وارجع الى الشام ملكا ولا يقدر هرقل
ان ينازعني وان هزمتني العرب طلبت ثلعتي هذه ولزمتها فاني قد وعيت فيها من الزاد
والاطعمة ما يكفيني طول دهري واكون فيها عزيزا الى ان اموت ولا القي يدي الى العرب
ولا ابذل اموالي من غير سبب فلا تعاودني في شيء من امور العرب بكلام يدعوني الى
الصلح الا بطشت بك قبلهم قال الواقدي رحمه الله واحتوى الشيطان على
قلبه وقد سول له سوء الفعل فلما سمع يوحنا كلام اخيه يوقنا قال له كلامك علي
حرام ابدا حتى ترجع الى رايي وتنتهي الى قولي ثم قام عنه مغضبا فلما كان من الغد
جمع يوقنا اليه ارباب دولته وممن التجا اليه من الارمن والمستعربة وغيرهم وعرضهم

على نفسه فمن اراد سلاحا اعطاه وفرق فيهم الاموال وجعل يهون امر العرب عليهم
ويقول انما هم فليلون وليسوا بالكثير لان جموعهم قد تفرقت منهم على قسارية الشام
ومنهم من توجه الى مصر قال الواقدي رحمه الله وعزم يوقنا على قتال ابي
عبيدة قبل ان يصل اليه والى بلده ثم عمد الى طريق بطارقته اشمه قراكلس وضم اليه الف
فارس ووكله بحفظ بلده وان عنه من غاره وسار يوقنا بمن معه يريد ان يلقا عسكر
ابي عبيدة رضي الله عنه وهو يومئذ باثنا عشر الف مدرع غير من كان معه بغير لبس
ونشر امامه الاعلام والصلبان وعلى راسه الصليب الذي يعظمه وكان من الجوهر
ومن حوله الف علم قال مصعب بن ثعلبة الكندي واقام ابو عبيدة رضي الله عنه على مدينة
قنسرين بعد ان فتحها بالصلح حتى اتاه البريد كتاب امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله
عنه يامره ان يبعث الى يزيد بن ابي سفيان ثلاثة الاف فارس وعول ابو عبيدة على المسير
الى حلب فدعى برجل من بني ضمين عظيم الاختلاس يقال له كعب بن ضمرة الضميري وكان
اذا ثبت على وجه الارض للقتال لا يهاب المحافل قلت عليه ام كثرت فضم اليه الف
فارس من الموجدين وسرحه على مقدمته وقال له كعب لا تقاتل جيشا لا تطيقه واختبر
امر هذا العلج واعرف خبره وها انا سائر من ورائك فسار كعب بن ضمرة برميل حلب
وكان يوقنا قد قدم امام عسكره عيونا ياتونه بالاخبار فوردت عليه جواسيسه
تخبره ان جيوش المسلمين قد اتته تريد بلده وتروم قتاله فقال لهم بكم يكونون العرب
قالوا بالف فارس وهاهم نزول على ستة اميال من بلدك قال فكم من لهم يوقنا كمينا
ثم سار بجيشه حتى اشرف على المسلمين وهم نزول في اماكنهم على نهر من الماء يسقون
خيولهم ويشبعون الوضوء فبينما هم كذلك اذ اشرف عليهم يوقنا بجيوشه وبطارقته
فلما اشرف عليهم يوقنا والصليب امامه نادى المسلمون بعضهم بعضا وركبوا على
ظهور خيولهم وركب كعب بن ضمرة فرسه وسبق في اوايل قومه واشرف على جيش
يوقنا فخرد على الجيش انه خمسة الاف فارس وكان يوقنا قد قسم عسكره شطرين
النصف معه والنصف في الكمين فلما نظر كعب الى يوقنا وجيشه انقلب الى اصحابه و

برد

وقال يا انصار دين الله اني نظرت عسكر عدوكم وحررتهم وهم في خمسة الاف وانتم لكم مغنم
اما يقابل كل واحد منكم خمسة نفر فقالوا لبى الله واقبل يشجع بعضهم بعضا وقرب الجيش
من الجيش وصاح يوقنا برجاله وغلمانه وبطارقته وامرهم بالحملة على المسلمين فحملوا باجمعهم حملة
واحدة وحمل المسلمون عليهم والتقى الجمعان واشتبك الفريقان وقاتل العربان فقتال المسلمون
وقد ايقنوا بالغنيمة والظفر اذ طلع عليهم كمين المشركين من ورايهم وكبر اصحاب الكمين
بالحملة على المسلمين كرة واحدة قال مسعود بن عون اللخمي شهدت الخيل التي بعثها ابو عبيدة
رضي الله عنه على طلايعه مع كعب بن ضمرة وكنت فيها يوم التقى الجمعان وقد خرج علينا
الكمين ونحن في القتال ولا نظن ان لهم كمين اذ طلع من ورايي ظهورنا واذا بصوت حوافر
الخيل وقد اكبت علينا وايقنا بالهلكة بعد ان كنا موقنين بالغلبة وصرنا في وسط عسكر
الاعلاج ولم نكن لنا بد من القتال فانفرقت المسلمون ثلاثة فرق فرقة منهم منهزمة وفرقة
تصدت لقتال الكمين وفرقة لم تزل مع كعب بن ضمرة وقد جاهدت في قتال البطريق يوقنا
ومن معه من عباد الصليب قال مسعود بن عون فلله در رجال كعب لقد قاتلوا قتالا اشتدا
وابلوا بلاء حسنا ووهبوا انفسهم لله تعالى وقتل منهم في ذلك اليوم مائة رجل في مقام
واحد وعمل اهل الكمين عملا عظيما هذا وكعب من ضمرة قد قلق على المسلمين وجعل يجاهد
عنهم وهو يجول بالراية وينادي يا محمد يا محمد يا نصر الله انزل معاشر المسلمين اثبتوا لهم فانما
هي ساعة واياي النصر وانتم الاعلون فجعل المسلمون يقبلون عليه حتى اجتمعوا من حوله
فنظر اليهم والجراح فاشية فيهم وقد قتل من المسلمين مائة وسبعون رجلا فاما الاعيان منهم
عباد بن عاصم النخعي وزفر بن عامر البياضي من بني بياضة وحازم بن شهاب وسهيم هاشم
البجلي ورفاعة بن محصن الطفري وغانم بن ذر الظفري وقيس بن طالب وكعب بن زادم
الضمري وعنان بن سيف الضمري ولجام بن ضمرة الضمري ومحلم بن ماجد البشكري وسنان
بن عروة احد بني طيبة بن عامر السكسكي وسعيد بن مفلح مولى بني ساعدة وكان ممن
شهد يوم السلاسل ووقعة بتوك بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد قتال
اليمامة مع خالد بن الوليد رضي الله عنه قال مسعود بن عون لقد اشرفنا على ينابيع ووجدنا

فيه

فيه اربعون ضربة كلها في صدره ولم يجد واحدة في ظهره وكان قد قتل من الاعيان اربعة
عشر رجلا الا ان الرجل منهم ما قتل حتى قتل اعدادا من المشركين واشتهر القتل في اعداء
الله كثيرا حتى نظروا الى ثبات المسلمين على قلة عددهم ولا يهولهم من قتل منهم فهموا ان
ينهزموا فثبتهم يوقنا وقال لهم ايليكم ما العرب الامثال الذباب ان صدقت ولت وان
تولت طمعت فلما نظر كعب بن ضمرة الى من قتل تحت رايته اغتم لذلك غما شديدا ونزل عن
فرسه ولبس درعا فوق درعه وشد وسطه بمنطقة من تحته وسيح وجهه الفرس ومناخر
وكان قد شهد بعة المواطن وجاهد عليه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
قد سماه البطال ثم استوى في سنته ووقف امام المسلمين وجعل ينظر الى القتلى وينكر في امره
والرايه بيده وهو ينظر من ابي عبيدة جيشا تصل اليه او طليعة تقدم عليه فلم ير لذلك
اثرا وذلك ان ابا عبيدة قطعه عن المثنى اليه قدوم اهل حلب اليه وسبب ذلك انه لما
سار يوقنا الى حرب المسلمين اجتمع مشائخ اهل حلب اليه والروسا بعضهم الى بعض وقالوا
يا قوم انكم تعلمون ان هولاي العرب قد اطاعهم اهل دين الصليب ودخلوا في دينهم وكل
من قاتلهم خسر فهل لكم ان تسيروا بنا الى امير العرب ونسأله الصلح لنا ونصالحه على
مدينتنا ونرفع اليه ما احب من اموالنا فان ظفر الملعون بالطريق يوقنا نكون نحن امنين
وقد سبقنا الى الصلح وان يغلب ويرجع سالما لم نعلمه بصلحنا واتفق رايهم على ذلك فخرج
منهم اثنون رجلا من وجوههم وساداتهم وسلكوا طريقا غير طريق يوقنا حتى اشرفوا على عسكر الامير
ابو عبيدة وهو نازل على قنسرين وهو عازم على الرحيل فلما اشرف الاثنون رجلا على المسلمين
نادوا لغون لغون وكانت العرب قد عرفت هذه الكلمة ان معناها الامان وكان
عمر رضي الله عنه قد بلغه ذلك فكان كتب الى عماله بالشام انه قد بلغني ان لغون بالرومية
هو الامان فمن سمعتموه يقولها فلا تعجلوا عليه بالقتل فيطالبكم الله به يوم القيمة وعمر من ذلك
برئ فكانت العرب تعرفونها فلما سمع الملعون ذلك اسرعوا اليهم واوقفوهم بين يدي
ابي عبيدة فقال لهم الدليد بوشد ان هولاي قوم يطلبون الصلح لانفسهم وهم من اهل
حلب قال ابو عبيدة وارجوا ان يكون ذلك ان شاء الله تعالى وان صالحوني صالحتهم قال

وهو لا يعلم ما فيه اصحابه وكان قدومهم عليه بلاء والنيران توقد بين يديه ومنهم
رجال في صلاتهم يتلون القرآن فجعل بعضهم يقول لبعض بهذه البغال نصرنا علينا
فلما سمع الترجمان مقالتهم اخبر ابو عبيدة رضي الله عنه بذلك وما قد شاجوابه بينهم
فقال ابو عبيدة انا قوم سبقت لنا العناية من خالقنا وانا رجال لا نريد بنا الله بدلا
ولا نجزع من قتل الاعداء فاخبرهم الترجمان بذلك وقال لهم من انتم قالوا نحن سكان
حلب من تجارها وسوقتها وردوسابها وقد جينا كم نطلب الصلح منكم فقال لهم ابو عبيدة
وكيف نصالحكم وقد بلغني ان بطريقكم قد صمم على قتالنا وقد حصن قلعته وجعل
فيها ما يقوته سنين واتخذ الجند واكثر من ذلك وما لكم عندنا صلح فقالوا ايها الامير
ان صاحبنا قد خرج من عندنا يريد حربكم وقتالكم قال ابو عبيدة ومتى خرج قالوا خرج
وخرجنا نحن من بعده وسلكنا طريقا غير طريقه وانا نرجو انه هالك لا محالة لانه قد
ركب غارب البغي ولم يرض بالصلح وقد اطاع هواه ومن اطاع هواه وقع في مسلك
الردي فلما سمع ابو عبيدة بخروج البطريق خاف على طليعة قومه وقال لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم هلك كعب ومن معه انا لله وانا اليه راجعون ثم اطرق الى الارض فقال
شيوخ اهل حلب للترجمان كلم لنا الامير في الصلح قال فتكلم فقال ابو عبيدة رضي الله عنه
بضجر لا صلح لكم عندنا قال فخافا الشيوخ على انفسهم وقالوا انه قد اجتمع الينا من القرايا
والرساتيق خلق كثير فان صالحتمونا عمرنا لكم الارض وكنا لكم عونا على عمارتها وعشنا
في ظلكم ايام عدلكم وان انتم ابيتم ذلك نفرنا الناس عنكم وطلبوا اقصى بلادهم وشاع
الخبر انكم لا تصالحون فلا يبقى حولكم احد فاعلمه الترجمان بما قالوا فجعل ينظر اليهم واذا
قد برز من بين القوم رجل دحداح حسن الوجه وكان حكيما من حكماء الروم فصيح
بلسان العرب فقال ايها الامير اسمع ما القيه اليك من العلم الذي انزله الله تعالى في الصحف
على انبيائه فقال ابو عبيدة قل نسمع لك فان كان حقا عملنا به وان كان غيا لم نتبعه
فقال ايها الامير ان الله سبحانه انزل على انبيائه انا الرب الرحيم خلقت الرحمة واسكنتها
قلوب المؤمنين من عبادي وانا ارحم من ارحم فمن احسن احسن الله اليه ومن تجاوز

تجاوز

تجاوز عنه ومن عفا عفوت عنه ومن طلبني وجدني ومن اغاث ملهوفا آمنته يوم القيمة
وزدت له في رزقه وباركت له في عمره وكثرت له اهله ونصرته على اعدائه ومن شكر المحسن
على احسانه فقد شكرني وانا قد اتينا كل ملهوفين خائفين فاقل عثرتنا واحسن
الينا فبكى ابو عبيدة رضي الله عنه من قوله وقرأ ان الله يحب المحسنين ثم قال صلى الله عليه
وسلم انزل علي وعلى سائر الانبيا بهذا والله ارسل نبينا الى جميع الخلق فالحمد لله على هدايته لنا
ثم اقبل على المسلمين وهم حوله وفيهم الرؤساء من المهاجرين والانصار وقال انهولاي اهل سوقه
وضياع وهم قوم مستضعفون وقد رايت ان نحسن اليهم ونصلحهم ونطيب قلوبهم فانه ان كانت
البلد في ايدينا والسوقة معنا فانهم يعينونا بالميرة والعلوفة ويعلمونا بما يقدم علينا عدونا
ويكونون عينا لنا فقال رجل من المسلمين اصلح الله الامير ان مدينة القوم بالقرب من القلعة
فلا نامن ان القوم ان يدلوا العدو على عوراتنا ويخبروهم باخوالنا وما اتى القوم الا بحذرنا
اما ترى بطريقهم قد خرج الى قتالنا وحربنا فكيف بطلب هولاي الصلح بنا ولا شك انهم مكروا
بكعب بن ضمرة ومن معه من المسلمين فقال ابو عبيدة ايها الرجل احسن الظن بالله وثق به فان الله
لا يخذلنا ولا يسلط علينا عدونا فرحم الله من قال خيرا او صمت وانا اشرط النصيحة للمسلمين
باصلحهم كما بذله اهل قنسرين قالوا ايها الامير ان قنسرين اقدم من مدينتنا واكثر جمعا واهل
بلدنا مختلفة من الناس بجوار صاحبنا فانه قد اخذ اموالنا وغلاتنا وصعد بجميع الى القلعة
ولم يبق عندنا الا الضعفاء ومن لا مال له وانا نسالك ان ترفق بنا وتعدل فينا وتحسن الينا
قال فقال ابو عبيدة فما الذي تريدون ان نبتدلوا به صلحكم قالوا نعطي نصف ما اعطاكم اهل
قنسرين قال ابو عبيدة قد قبلت منكم ذلك على انا اذا نزلنا بساحلكم اعنتمونا بالميرة وتبيعون
وتشترون في معسكرنا ولا تكتموا خبرا تعلمونه من اعدائنا ولا تشكرون بنا جاسوسا
يتجسس علينا وان رجع بطريقكم منهزما تمنعونه ان يصعد الى القلعة قالوا ايها الامير
اما ان نمنع الطريق ان يصعد فما نجد الى هذا سبيلا ولا نقول لك ما لا نفعل لان هذا ما
لنا به طاقة ولا بمن معه من اعوانه وجنده قال ابو عبيدة فلا تمنعوه الصعود الى قلعته
وعليكم عهد الله وميثاقه والايمان المؤكدة ان تقولوا هذا القول بنية وتوفون لنا بكل

شرط عليكم قال وحلفهم بالايمان التى يعرفونها فحلف القوم عن رجالهم وابنائهم ونسائهم
وعبيدهم وسائر اهاليهم فقال لهم ابو عبيدة رضى الله عنه انكم قد حلفتم وقبلنا ايمانكم
فمتى اصبنا احدا منكم قد اخلف او علم من البطريق علما ولم يخبرنا به فقد وجب لنا عليه
القتل واخذنا ماله وولده حلالا لا يطالبنا الله بذمته ومتى نقضتم ما شرطناه عليكم
لا عهد لكم ولا ذمة لكم علينا ولنا عليكم الجزية من الصيام المقبل قال سعد بن
عامر الشوخي ورضى اهل حلب بما شرط عليهم ابو عبيدة واخذ العهد عليهم وكتب اسماءهم
وعزم القوم على الانصراف الى بلادهم فقال لهم ابو عبيدة على رسلكم حتى ابعث معكم
من يشيعكم الى مامنكم فقد وجب علينا حفظكم الى ان تعودوا سالمين الى بلدكم فقال
الرجل المداح ايها الامير انا نرجع في الطريق التى اتينا فيها وما نريد احدا يسيرنا فتركهم
ابو عبيدة وبات ليلته تلقاء على كعب بن ضمرة ومن معه قال الواقدى رحمه الله
ورجع القوم من ليلتهم الى المدينة فانفجر الصبح ولم يصلوا فلما اشرفوا على حلب نظر اليهم
بعض العلوج الذى للبطريق بوقنا وهم راجعون فاقبل اليهم وسالهم من اين اقبلتم وماذا
قد صنعتم فظنوا انه من اهل حلب فاخبروه بصلحهم مع ابو عبيدة فتركهم العلج ومضا ثم
ان القوم استقبلهم اهل حلب وسالوهم فاخبروهم بالصلح ففرحوا بذلك ثم اقبل ذلك
العلج حتى اشرف على بوقنا وهو منازل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد احاط
بهم وهو يظن انه قد ملكهم ويقوم بهم الصباح اذا اشرف عليه العلج وقال له ايها
البطريق انك غافل عما نزل بك ودهمك قال فقال له بوقنا وما ذلك يا ويك قال ان اهل
بلدك قد صالحوا العرب وكانك بهم قد ملكوا القلعة واخذوا الاموال وقتلوا النشوان
فلما سمع بوقنا ما اخبره العلج خشى على قلعته ان يملكوها في غيبته فانفسخ عليه ما كان
يؤمله من الفوز بالظفر من صاحبى ابى عبيدة كعب بن ضمرة ومن معه وكان قد قتل بين
المسلمين ما بين ثلثين وثلثمائة قد صمم على الحرب وعلموا انهم هلكى لا محالة قال كعب
وكنت ذلك اليوم صاحب الحرب بنفسى امنع عنهم وانتهم بمهجتى فاذا اجحفنى القتال وكشنى
الحرب التجيت الى اصحابى وانا مع ذلك اتوقع فرجا من الله سبحانه وانرقب راية ابى عبيدة

ان تطلع فبعد علينا ذلك ولم يزل الحرب بيننا يوما وليلة الى الصباح من اليوم الثاني
فاقسم بالله ان كان احدنا صلى ولا وصل الى زاده ياكله ولا ما يشربه وانا بين اليأس والرجا
والقرب طريق فنسر من ان تطلع راية الاسلام منها ولا ادري لها اثرا اذ رايت جيش العدو
قد اضطرب من جوانبه وقد علته صيحة عظيمة فقلت ما هذا المدد قد لحقهم من بلده او
من عند الملك فالتجيت الى كلمة البشدة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال كعب بن ضمرة
فوعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلت هذه الكلمة حتى رايت جيش العدو قد انكشف
عنا ورجع على عقبه فقلت الحمد لله حمد الشاكرين وانى اظن ان صياحا صاح بهم من السما فبددهم
اجمعين او ملايكة نزلت عليهم كيوم بدر فلم ار لهم اثرا قال كعب بن ضمرة فهممت ان اتبعهم
فصاح بي الملعون الى اين يا كعب ارجع الينا اما كفاك ما نحن فيه او ظننا الارض وارحنا مما نحن
فيه من التعب والنصب وادبنا فرضنا وارح خيولنا فاردد هولاء القوم عنا الا الله تعالى
بقدرته وبمشيته قال فنزل كعب بن ضمرة من مكانه وشربوا الماء واسبغوا الوضوء وصلوا
ما فاتهم واكلوا من زادهم واستعملوا الراحة قال الواقدي رحمه الله وابطى خبر
كعب بن ضمرة على ابي عبيدة فلما صلى صلاة الصبح التفت الى المسلمين وخاطب من بينهم خالد رضي
الله عنه وقال له يا ابا سليمان ان لخالك ابا عبيدة ما قد البارحة عما وان كان يجب علينا
الشكر بما فتح الله علينا وان النفس تحدثني ان الذين مع كعب بن ضمرة قد ذهبوا او قتلوا لما
اخبروني هولاء الذين سالوني الصلح والذمة انصاحبهم بوقتنا قد سار اليهم ولم ار الهم خبر
واظن انه قد نظر الى اصحابنا فقاتلوهم وقد قتلوهم عن اخرهم فقال له خالد بن الوليد وانا
والله ايضا كمثلك والله ما بمت من الغم عليهم فالذي قد عزمت عليه قال على الرحيل ثم
امر المسلمين بالاهبة وارتحل بهم وسار وابريدون طلب وعلى المقدمة خالد رضي الله عنه
وعلى اساقه ابو عبيدة فما كان غير بعيد اذ اقبل خالد بن الوليد على المسلمين وهم نيام
وقد اغاثهم الله مددا بانا يحرسهم فلما اشرف عليهم خالد والراية بيده صاح بالمسلمين النفير
النفير يا انصار الدين فثاروا من مضاجعهم كانهم اسد ثائرة واستووا في متن خيولهم
واستقبلوا صاحب الراية فعرفوه وصاح بعضهم ببعض ابشروا فهذه راية المسلمين يحملها

علت م

خالد بن الوليد رضي الله عنه قال فلما اشرف عليهم خالد وسلم عليهم واتصلت بهم الناس
اقبل الامير ابا عبيدة رضي الله عنه فلما نظر الى كعب بن ضمرة وهو سالم لحمد الله واثنى عليه ونظر
الى موضع المعركة والقتال فاذا القتلى مطرحين ولم يكن المسلمين قد داروا القتلى بعد فلما
نظر الى ذلك عاد فرحه ترحا واسترجع وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم دعا
لكعب بن ضمرة وقال يا كعب كيف قتل اصحابك ومن لقيك فاخبره كعب بن ضمرة بقتال يوما
وانه اشرف هو وجميع من معه على الهلاك حين لم يبق فيهم جراك فبينما نحن كذلك واذا بهم
قد ولوا عنا راجعين من غير قتال فقال ابو عبيدة رضي الله عنه فسبحان مسبب الاسباب
ليتنا يا عبيدة قتل امامهم ولم يقتلوا تحت رايته ثم امر المسلمين ان يحفروا لهم حفايرا ثم جمعهم
ابو عبيدة وصلى عليهم صلاة واحدة وامرهم فدفنوا في اسلابهم ودمايهم ثم قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول تحشر الشهدا الذين قتلوا في سبيل الله يوم القيمة ودماهم على
نحورهم اللون لون الدم والريح ريح المسك والنور عليهم تيلالا فيدخلهم الجنة بغير حساب
فلما ارادوهم في حفرهم قال ابو عبيدة لخالد بن الوليد رضي الله عنهما ان كان عدو الله قد
رجع الى بلده وعلم بصلح القوم لنا فسيلقون منه تعبا عظيما فالحق بنا اليهم فقد وجب علينا
ان نذب عنهم لانهم تحت ذمتنا قال فارتحل ابو عبيدة بن وقته وساعته يريد حلب فلما ورد
عليها واذا البطريق وجنوده قد اخذوا باهل البلد وهو يريد قتلهم ويقول لهم يا ويلكم
انتصالحون العرب عن انفسكم ان المسيح لا يرضى بفعلكم فوحق المسيح لاقتلنكم عن اخركم او تخرجون
بحي الى قتال العرب وتنقضون ما بينكم وبينهم من العهد والميثاق واخرجوا الى من شاهد
هذا الامر حتى ابدا به فلم يطلعوا على ذلك فقال لعبيده ادخلوا الى بيوتهم واتوني بهم حتى اقتلهم
فقد اخبرني فلان البطريق من امرهم فان لقيتهم وعرفتني بهم فهجت العبيد عليهم وجعلوا يقتلونهم
على فرشهم وابواب منازلهم وسمع اخو يوحنا الضجة وهو في القلعة فنزل الى اخيه ونظر اليه
وهو يقتل اهل البلد وقد قتل منهم نحو المئة رجل فصاح به على سبيل الاستفهام فقال يا ابا المسيح
يغضب عليك وقد نهاك عن قتل العدو فكيف بمن هو على دينك فقال يوحنا لاخيه انهم قد صالحوا
العرب على البلد وساروا اليهم اعوانا فقال له يوحنا وما عليهم في ذلك وانا اراد والهم الصلاح

انهم ليسوا باهل الحرب ولا القتال فقال يوقنا وحق الصليب لا ابقيت منهم احدا وانت الذى
حملتهم على الصلح وانت اول من ابتدئ به ثم عمد الى اخيه وقبض عليه وجرد سيفه ليضربه به
فلما نظر يوحنا الى اخيه وقد جرد عليه سيفه علم انه هالك لا محالة فرفع راسه الى السماء وقال
اللهم اشهد على انى مسلم اليك مخالف لدين هو لاى القوم وانا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا رسول الله وان المسيح نبى الله ثم قال لاخيه اصنع الآن ما انت صانع فان كنت قاتلى
فانى صائر الى جنات النعيم قال فورد على البطريق يوقنا من اسلام اخيه امر عظيم ومن اهل
بلده ومن فزعه من المسلمين فحمله الغيظ ان رمى براس اخيه رحمة الله تعالى واندب الى
قتل اهل البلد وهم يستغيثون اليه فلا يغيثهم ويسلونه فلا يجيبهم ولا يقتر عنهم فكثر فيهم
الضجيج وعلت الجلبة وقد اصدقوا البلد من حياته وقد آيس اهل حلب من نفوسهم واذا
بالفرج قد اتاهم والمعونة قد ادركتهم اذ اشرفت عليهم رايات الاسلام ومن حولها ابطال
الموحدين وهم ينادون بكلمة التوحيد يقدمهم خالد بن الوليد والى جانبه ابو عبيدة رضى الله
عنهما فلما نظر خالد الى اهل البلد ولهم ضجيج عظيم بالصياح والبكاء فقال لابى عبيدة ايها
الامير ذهب والله اهل صلحك وذمامك كما ذكرت ثم صاح بجواده وحمل الراية بيده
وزعق بالقوم فى حملته وقال انفرجوا يا معاشر المسلمين عن اهل صلحنا ثم اجاد فيهم الطعن
وحمل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بحملته وبذلوا السيف فى الاعلاج فلما نظر
يوقنا الى ذلك انهزم الى قلعته مع بطارقته قال محصن بن عميرة العدوى فرج الله قلب
ابى عبيدة كما فرج عن قلوبنا بقتل الاعلاج فى يوم حلب فمن لجأ الى القلعة سلم ومن طلب
الهرب الى البرية قتل قال محصن وكان جملة من قتل يوقنا من اهل صلحنا ثمانية رجل وقتلنا
نحن من اصحابه ثلثة الاف رجل وكانت وقعة عجيبة فرح بها المسلمون فلما قتل من قتل وفرج
الله تعالى عن اهل حلب ما يجدون واخبروا ابا عبيدة كيف قتل يوقنا اخيه يوحنا وبعضهم
يقول قال الواقدى رحمه الله ولما سلم يوقنا من سيوف المسلمين ودخل قلعته
اشتغل بالحصار ونصب المنجنيقات والعرادات ونشر السلاح على الاسوار وصنع آلة
الحصار واطاف واما اهل حلب فانهم اخرجوا الى ابى عبيدة اربعين اسيرا من البطارقة فقال لهم

ابو عبيدة رضي الله عنه لترجمانه قل لهم لاي شئ اسرتموهم قالوا لانهم من اصحاب بوقنا
هربوا الينا فلم نرى باخفا بهم عنكم لانهم ليشوا معنا في الصلح فاعرض عليهم الاسلام فاسلم
منهم سبعة واما الباقون فابوا ذلك فضرب رقابهم ثم قال لهم ابو عبيدة لقد نصحتم في صلحكم
وسترون منا ما يسركم وهذا بطريقكم قد تحصن منا في هذه القلعة افتعرفون له عورة
قد لوّنا عليها حتى نقاتلهم منها فان فتحها الله علينا جعلنا لكم غنيمة معنا مما نغنم من قومكم
جزاء لفضلكم بالجميل معنا فقالوا ايها الامير والله ما نعرف له عورة وان بوقنا قد شد طرقاتنا
وقطع مسالكنا وعور محاجنا وهذا ما نعلمه فعندها وثب الى ابي عبيدة رجل من المسلمين
وقال اصلح الله الامير انظر الى هؤلاء القوم فان كانوا قد صاروا بيننا فانهم ينصحونا
ويدلونا على عورات قومهم فلا والله لا يفعلون ذلك ابدا فعندها اقبل ابو عبيدة على خالد بن
الوليد رضي الله عنهما وعلى المسلمين وقال لهم شيروا علي رحمكم الله فاقبل عليه ذلك الرجل
وكان اسمه يونس بن عمر الغساني وكان رجلا بصيرا بالشام وبدنه وقد رعى في جميع ارضه
وكان لا يخفا عليه المسالك من الشام شهله وجبله فقال اصلح الله الامير انكلم بما اعرفه من
البلاد وما عندي من الراي قال فقال له ابو عبيدة رضي الله عنه تكلم يا عم فانت عندنا
ناصح للمسلمين فقال اصلح الله الامير ان الله عز وجل قد فتح على يديك اعلية الشام وقتلت
طاغية الكفر وحامية ولن بقايا عساكرهم من وراء الدروب والدروب جبال وتضايق
وعرة والقوم قد رعبت قلوبهم بما قد اباد الله عز وجل منهم فليس لهم قلوب يقاتلون بها
المسلمين فحاصروا هذه القلعة وبث الخيل واشن الغارات فانهم زاد يقومهم فتبسم خالد
من كلام الغساني وقال هذا والله هو الراي وانا اشير عليك بمشورة اخرى ان ترحف الى نحو
القلعة فلعل الله ان يفتحها بنا وقتا هذا فاني اخشا ان طال بنا المقام عليها ان تعطف علينا
جيوش الروم من اخرى فيحيطون بيننا وبينها قال ابو عبيدة يا ابا سليمان لقد اشرت فاحسنت
وقلت فصدقت ثم امر ابو عبيدة رضي الله عنه بالزحف الى القلعة فتجللت الفرسان عرجولها
وتجردت واختلطت العبيد والسادات وافتحمت القبايل وانتسبت العشاير ونجاوبوا
بالاشعار وتداعوا بالانساب قال مسروق رمالك البلوي فوالله ما رايت من نزال الشام في

وافتحمت

حصونهم

حصونهم يوما كان اعظم من ذلك اليوم ولقد كنا نشبه دوران الحرب بدوران الرحا تشهد
كلما ادرت عليه ولقد برز الينا في اول يوم الحرب وقد تبادرت ابطال اليمن وسادات ربيعة
ونظر بعضنا بعضا وجعلوا الطلوع الى القلعة من حيث لا طرق لها فاذا علوا قريبا من نحوها
اخذتهم الحجارة من كل جانب وتكابوا ورموا بالمخنقات والعرادات وكنت انا واضحابي
اقرب الناس الى الارض فاشرعنا راجعين على اعقابنا ونحن ندفع بعضنا بعضا لا نظن ان ينجو منا
احدا ووقعت الخدلة في المسلمين وقد شدخت الحجارة خلقا كثيرا فقتل بعضنا بعضا وكان جملة
من قتل يوم قلعة حلب بالحجارة عامر بن الاشتع ومروان بن عبيد الربعي ومالك بن خزعل الربعي
وحسان بن حنظلة الربعي وسلمان بن بادغ العامري وعطاف بن سالم الكلابي وسراقة بن سلم
بن عون العدوي وعاصم بن بادغ العدوي ومرة بن شفيان العدوي ويزيد بن شيف العدوي
وسواد بن مالك العدوي وكان من جملة من قتل ذلك اليوم اربعة من بني ربيعة ورجل من
العامر ورجل من بني كلاب وتسعة من بني عدي قال شرحبيل بن مالك والله لقد كنا نرى بعد ذلك
بسنين خلقا كثيرا عرجى هذا من رجله وهذا اشل من يده فتعرفهم من الوقعة بحلب فعندها نصب
ابو عبيدة رايته ظاهر البلد وجعل ينادي بالمسلمين اجتمعوا الى رحمكم الله حتى اذا اجتمعوا
من حوله قال ايها الناس انكم قاتلتموهم اليوم على غرة منكم فاذفنوا الشهداء وشدوا اصحاب
الجراحات فابتدر المسلمون لدفن الشهداء وقد فرحت الروم بهزيمة المسلمين وما قد نزل بهم ذلك
اليوم فقال لهم بوقنا ان العرب لا تدفنوا ابدا القلعة بعد هذا اليوم ابدا فوحق المسيح لاكيدنهم
ثم لاهبطن الى عسكرهم قال الواقدي رحمه الله حدثني عبد الله بن سلمة من الدنبوري وكان
ممن نقل اخبار الشام وفتوحه من ثقات المسلمين قال حدثني عمن رأى ان بوقنا انتخب الفين من
خيار قومه وامرهم بالنزول ليلا فنزلوا من القلعة فقدم عليهم عينه الى عسكر المسلمين
والنيران شائجة في نواحيه فجعل يدور حول المسلمين اذ نظر الى طرف عسكرهم وقد خمدت نيرانهم
وكان القوم بادية من اليمن مثل مراد وبني كعب وعك قال عبد الله بن صفوان العكي وكنا
تلك الليلة عامة من عددنا آمنين لكثرتنا وقد غفل حرسنا فلم نشعر بطاطم الروم الا وهم قد
شدوا علينا وهم ينادون بلغتهم وقد اغلنوا الرمح بينهم وما نعلم ما يقولون ووضعوا فينا السيف

تشهشم
يطلبون

وكان النجيب منا من استوى على ظهر فرسه وطلب النجاة وهو لا يدري من اين دهى وكيف
يتخلص وقد وقعت الهمة في عسكر المسلمين والقوم ينادون النفير النفير دهينا ورب الكعبه
وهم يسرعون الى خيمة ابي عبيدة وينادون ايها الامير كبسنا بوقنا برجاله واصحابه فعندها
ركب ابو عبيدة رضي الله عنه في الرجال وجعل يدور حول العسكر فظن صاحب الروم ان العرب
كمنته فصاح باصحابه من كان قد اخذ شيئا فليتركه وليطلب النجاة بنفسه قال عبد الله بن
صفوان فاخذوا من رجالنا خلقا كثيرا نحو من الخمسين رجلا سوى من قتل في المعمعة وهم
// ستون رجلا من اخلاط اليمن اكثرهم بنو حمير ثم اقبلت الروم تحمي بعضها بعضا يطلبون
القلعة فلما نظر خالد بن الوليد رضي الله عنه الى ذلك حمل في جملة من عصابته فانقطع من الروم
زهاء عن راية رجل ووضع فيهم السيف فقتلهم فلما وصل اصحاب بوقنا الى القلعة فتح لهم
وادخلهم فلما اضاء الفجر وطلعت الشمس دعا بوقنا بالخمسين رجلا من المسلمين وهم موثوقون
بالكتاف فعرفهم الموضع ينظر اليهم المسلمون ويسمعون اصواتهم فضرب رقابهم وهم يقولون
لا اله الا الله محمد رسول الله حتى قتلوا عن آخرهم فلما نظر ابو عبيدة الى ذلك امر منادية فنادى
في عسكره عزمة من الله ورسوله ومن الامير ابي عبيدة على رجل وكل حرسه لغيره وليكن كل
واحد حارسا نفسه ولا يتكل بعضكم على بعض فاخذ القوم حذرهم واعدوا الة حربهم واقبل
بوقنا بجيل فكره في مكيدة اخرى ليكيدها المسلمون ومع ذلك فان جواسيسه كانوا ياتونه
بالاخبار في الليل والنهار وكان اعظم جواسيسه منتصرة العرب غير انهم يحسنون بالرومية
فبينما بوقنا ذات يوم في قلعته وحوله البطارقة والعمالقة وقد ضربهم الجهاد وكان اشتد
عليه اهل البلد فانهم كانوا لا يطرون الى الجبل الا يعرفونه من اصحابه الا اخذوه وسلموه الى
المسلمين فبينا هو كذلك يشاور اصحابه كيف الحيلة الى مكيدة يكيدها المسلمين اذا اقبل اليه
جاسوس من عيونه وقال ايها البطريق العظيم ان اردت ان تكيد القوم فهذا يوم ذاك فقال له
بوقنا وكيف ذلك وما الذي عندك من الخبر قال ايها البطريق ان القوم لهم علافة قد خرجوا
الى وادي قطنان وهم قد ملحوا اهله وعلونه العرب ومنبرهم بينهم وقد بانت لهم جمالا
وبغالا ومعها طائفة منهم وعليهم الزاد الخليفة وبايديهم الرماح المشبعة وهم يقصدون الوادي

يطلب العلوفة وهم قوم قليلون وليس هم بكثير فلما سمع بوقنا ذلك من قولي جاسوسه
اختار الف رجل من اصحابه من سادات قومه وقال لهم اصلحوا شانكم فوحق المسيح
لاضيقن على العرب مسالكهم فلما اقبل الليل واظلم الافق فتح لهم باب البر وساد
الجاسوس امامهم حتى استقاموا على الطريق وجعلوا يسيرون تحت التل فبينما هم
كذلك اذا هم براعي ومعه نيف من البقر يريد بها البلد وهو يسيرها سيرا عنيفا فلما نظر
اليه اسرعوا نحوه وقالوا له احسست بامر من العرب قال نعم قد مضوا والشمس قد
اشرقت وهم نحو مائة رجل ومعهم جمال وبغال يريدون عليها الميرة من هذا الوادي
قالوا فكيف سلمت ببقرك منهم قال ان اهل هذا الوادي في صلحهم فلسنا نخاف منهم
فقال له المقدم على الالف لقد لقيت من ضايح هذا الوادي ما لم يكن عندنا منه خبر
فبحق المسيح بما استحللتم ان تقتلوا العرب علينا فاخبرني على اي طريق ذهبت العرب
قال من هاهنا واومى بيده الى الشرق فسار البطريق بمن معه ولم يتعرضوا لصاحب
البقر حتى اذا قرب الصبح اشرف على خيل المسلمين وكان عليها اميرا يقال له مناوش
الضحاك الطائي فلما نظر مناوش الى خيل الروم اقبل على المسلمين وقال لهم يا بني العربيات
هذا بطريق من بطارقة الروم قد اقبل الينا فدونكم والجهاد والصبر على الشدة لشالوا
الخنة ثم حمل عليهم فركبهم العدو بخيله ورجله فشدوا على المسلمين عليهم وقتلوا قتالا شديدا
وقتل مناوش بن الضحاك وغيلان بن مسلم والعريق بن ثابت ومنيع بن عاصم وكحلان بن مرة
ومطر بن خميس وسنان بن عون وبشر بن مراقة وشيبة بن الاستع ومنهال بن بشكر ولجام بن
عقيل ومسيب بن رافع وحنظلة بن ماجد ومناوش بن سليط وربيعة بن قارع ومرة بن ماهد
ونوفل بن عدي وعطا بن سيار وعقال بن حاجر وسليم بن خفاف وفضيل بن ثابت والاقرع
بن قارع ومعيط بن عامر والكل من طي وكان جملة من قتل مائة وثلثون رجلا وملكت الروم
جميع ما كان معهم من الدواب والابل ورجع المسلمون منهزمين فعندها اقبل البطريق على اصحابه
وقال ارموا الجمال عن ظهورها بالطوال الرعاف يعني الجمال واعقروها بالاسنة وخذوا هذه
الدواب بما عليها تكون لكم غنيمة واطلبوا الجبل واختفوا عن اعين العرب والا الساعة

تطلع عليكم خيول العرب كالريح فندهمكم حتى اذا جن الليل حملنا القلعة واعتصمنا بها
فعندها عمدت الروم الى الابل والقوا ما كان على ظهورها وخرجوها بالاسنة وعطفوا الدواب
ومتى يحمله نحو الجبل الى قرنة فيه فاقاموا بقيه ليلتهم ينتظرون الليل ليرجعوا الى القلعة وجعلوا
لهم دبدبانا يجرسهم من العرب قال ميمون بن صباح الطائي وكنت في الجبل يومئذ فلما تبين عمي ناوش
ونحن في قلة وقد دهمتنا خيل الروم فلما نظرت الى كثرتهم وشدة باسهم مع قلة عددنا اخذنا
انفسنا ورجعنا الى ورائنا فاشرفنا على المسلمين والخيل تتقاطر في اثرنا فبدر الينا ابو عبيدة رضي الله
عنه وقال ما وراءكم قلنا وراءنا الحرب العوان قتل والله مناوش وقتل معه خلق كثير من فرسان
طي وزبيد واخذ كل ما كان معنا من الزاد والدواب قال ابو عبيدة ومن الذي دهاكم
وقد حصر الله الروم وما يجسر احد منهم ان يخرج قالوا لا علم لنا غير انا رأينا بطريقا عظيما قد خرج
علينا بعدة حسنة وخيول كثيرة مستعدين للقتال لا نعلم عدتهم ولا نعلم من اين اتى مددهم
فهجموا علينا ونحن سائرون فاصيب اميرنا وقتل رجالنا واخذ ما كان معنا من الدواب والزاد
فلما سمع ابو عبيدة ذلك دعا خالد بن الوليد رضي الله عنهما وقال يا ابا سليمان انت لها والمعد
لمثلها وانى واثق بالله وبك مع اني استخير الله في جميع الامور فخذ معك ما اردت من المسلمين
وسر حتى تشرف على موضع الوقعة واقف اثر القوم الذين قتلوا رجالنا واطلبهم حيث كانوا
فلعلك ان تقع بهم وتاخذ بثار المسلمين واعلم انا قد صالحنا اهل هذا الوادي وانا لا ننقض عهدا
ولا نحل عقدا الا ان يكون القوم قد مكروا بنا فجد الى قتلهم سبيلا فاتقى الله فيهم وسر برحمك الله
قال فرجع خالد الى خيمته فلبس سلاحه واستوى في متن جواده وهم المسير وحده قال فقال له ابو
عبيدة رضي الله عنه الى اين يا ابا سليمان قال اسرع الى ما امرت به قال فخذ معك من المسلمين من اردت
وكيف تمضي وحدك وعدوك في كثرة من العدد قال وكم يكون العدد ولو كانوا الفا انا لهم
بمعونة الله قال ابو عبيدة انك لذلك لقوي ولكن خذ معك رجالا فاخذ معه رجالا من طي فيهم
جراد بن الازور وربيعة بن عامر فتفعل خالد ذلك كما امره ابو عبيدة وسار بمن معه حتى اتى موضع
المعركة فراى القتلى مطرحين وحولهم اهل ذلك الوادي وهم يكون خوفا على انفسهم وان العرب
يطعنوا بهم فلما طلع عليهم خالد تصايح القوم في وجهه والقوا انفسهم بين يديه فقال خالد

لرجاله

لترجمانه الذى كان معه ماذا يقولون هؤلاء اى القوم قال الترجمان ان القوم يقولون ايانا اردتم
بن دم اصحابك ونحن فى طلبكم فاستخلفهم خالد انهم لا يعلمون من قتلهم فحلفوا له قال فمن ذا
الذى وقع باصحابنا قالوا له بطريق من اصحاب بوقنا فى الف فارس من اشد قومه وان له شوكة فى
عسكركم عيونا يرفعون له الاخبار قال خالد فاى طريق سلكوا قالوا هذه الطريق المتعالى
ورايناهم يطلبون الجبل فقال لاصحابه ان القوم قد علموا انه لا بد لخيلنا ان تطلبهم فتعالوا
عن طريقكم ليهجم عليهم الليل فيرجعون الى قلعتهم ثم انهم ارخوا العنان وخالد يقدمهم وقد
اخذ معه رجالا من المعاهدين يدلونه على الطريق ويقفون له اثرهم فلما حصل فى الطريق قال
للمعاهدى هل لهم طريق الى قلعتهم غير هذه قال لا فاكمن منها فانك تظفر بهم فنزل خالد ومن
معه فى الوادى وهم بقرب الطريق فلما مضا من الليل هجعة اذ حسوا بوقع حوافر الخيل
فى الظلام والطريق امامهم والخيل من ورايه وهو يزجرهم زجرا ويسخنهم فى المشى فعندها
صاح خالد بن مكنف صيحة شديدة كانة الاسد وخرج عليهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فما كان لخالد رضى الله عنه طلب غير بطريقهم والمقدم عليهم وظن انه بوقنا فاستقبله
وضربه ضربة رماه بها نصفين ووقع فيهم الملعون بالسيف وجعلوا يطلبونهم وهم فى الهرب
فلم ينجو منهم احد وحازوا الاشرى ودوابهم ورجعوا الى ابى عبيدة فوجدوه وهو مستشرف
الى قدومهم فلما اشرف خالد ومن معه بالاشرى والسلب الكثير فهللوا وكبروا فاجابهم
ابو عبيدة بالتهليل والتكبير وقدم خالد ومعه اذيد من ثمانية اسير ورؤس القتلى شبعمايه راس
واحضروا الاشرى فعرض عليهم الاسلام فابوا وقالوا نحن نطيق البذا فقال خالد الصواب
عندى ضرب رقابهم بمشهد اهل القلعة فنوهن بذلك عدو الله وعدوا المسلمين فلما سمع ابو عبيدة
ذلك من كلام خالد امر بضرب رقاب الاشرى فضربت رقابهم وبوقنا واصحابه ينظرون الى
ذلك فلما ضربت رقابهم قال خالد لابى عبيدة رضى الله عنهما انا كنا نظن اننا محاصرون القوم واذا هم
بخلاف ذلك يترقبون غفلتنا وينتظرون غرتنا ويأخذون جالنا ودوابنا والصواب ان نامر
رجالا بالاهبة ونجعل عليهم الحرس فى كل طريق ولا نمكنهم ان يخرجوا من قلعتهم وضيق عليهم
ما استطعت فقال ابو عبيدة جزاك الله خيرا يا ابا سليمان عن مشورتك فلما كان الغد وصلى

ابو عبيدة بالناس صلاة الصبح وانتقل من صلاته الى صلاته ودعا بعبد الرحمن بن ابى بكر الصديق
رضى الله عنهما وضرار بن الازور وسعيد بن عمرو بن نفيل العدوى وقيس بن هبيرة ومشيرة بن مشروف
ففرقهم حول القلعة وامرهم بالاخذ على الطرق والمسالك على بوقنا حتى لو طار طائر ابرها انتفوه
واقام الملعون على حصار القلعة فلما طال عليهم حصارهم للروم ضجوا الى ابى عبيدة لطول مقامه
فامر الناس بالرحيل عنهم وعزم ان يتباعد عن القلعة فيرجوا بذلك منهم غفلة ينتهزها او فرصة
يصلون بها قال فبعد عن المدينة اميالا وهو يريد بذلك حيلة يصل بها الى اللعين قال وبوقنا
لا ينزل من القلعة ولا يفتح بابها وانكر ابو عبيدة عليه غاية الانكار وقال لخالد وقد اتانا
اليه يا اباسليمن سالتك الرحيل فى عشرنا جوله واختبرت امر الناس فلعلك تقع بحواسيس
عدونا قال فركب خالد رضى الله عنه وامر الناس بالوقوف فى معسكرهم وهو معهم بنفسه وامرهم
ان يقبضوا على كل من ينكرونه فبينما خالد يطوف اذ نظر الى رجل جالس من العرب وبين
يديه عباءة يقلبها فجعل خالد رضى الله عنه يلاحظه فاشتراب امره وانكره فاقبل اليه وسلم
عليه وقال له من اى الناس انت يا اخا العرب قال انا رجل من اليمن قال من اين قال من ايها فاراد ان يتكلم
الى غير قبيلته فجرى لسانه على الحق فقال انا من غسان فلما سمع خالد كلامه قبض عليه وقال
يا عدو الله انت من مشعر العرب وانت عين لعدونا قال يا انا مشعر وانا انا مسلم فاقبل
خالد الى ابى عبيدة رضى الله عنهما وقال ايها الامين قد رابنى امر هذا الرجل فما رايته قط الا
فى يومى هذا وقد ذكر انه مسلم قال ابو عبيدة فاختبره يا اباسليمن قال وكيف اختبره قال
بالقرآن والصلاة فان اجابك والا فهو من المشعر فقال خالد يا اخا العرب قم فصل ركعتين
واجهر فيهما بالقراءة فلم يدر بما قاله فقال خالد انت والله عين علينا ثم استخبره عن شانه فاقر
انه عين عليهم فقال له خالد انت وذاك قال لا ولكنا منه انا احلهم والاثنان قد عادا
الى القلعة ليخبروا بوقنا بخبركم وانا تخلفت لانظر ما يكون من امركم فقال ابو عبيدة اخبرنى
ايما احب اليك القتل او الاسلام فليس بعدهما شئ قال فانى اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله ثم رجع ابو عبيدة الى حلب ولم يزل محاصرا القلعة اربعة اشهر وقتل
خمسة وما بين يوم الاويلقون فيه حربا وينطرون شدة وابطا بابو عبيدة على امير المومنين

عمر بن الخطاب فكتب الى ابي عبيدة كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر الى
عامله على الشام ابي عبيدة سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه اما بعد
يا ابا عبيدة اما علمت ان بطآ كتابك وانقطاع خبرك يكثر قلقي ويضني جسدي على اخواني المسلمين
وما لي ليلا ولا نهارا الا وقلبي عندك ومعك فاذا الرايات منك خبر ولا رسول فاني عقلي طاير وفكري
حاير وكاني بك يا امين الامة لا تكتب الي الا بالفتح والغنيمة واعلم يا ابا عبيدة وان كنت نايبا
عنكم فاني داع لكم قلق عليكم كقلق المراة الحنينة على ولدها فاذا قرات كتابي هذا فكن
للاسلام والمسلمين عضدا والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته وبعث الكتاب
الى ابي عبيدة فلما ورد عليه الكتاب قال يا معاشر المومنين اذا كان امير المومنين داعيا لكم
وراثيا عنكم في نفالكم فان الله عز وجل ينصركم على عدوكم ثم كتب جواب الكتاب يقول فيه
بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله امير المومنين عمر بن الخطاب من عامله على الشام ابي عبيدة سلام
عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد واعلم يا امير المومنين ان الله تعالى وله
الحمد قد فتح على ايدينا قنسرين وقد شننا الغارة على العواصم وقد فتح الله مدينة حلب صلحا
وقد عصا من في قلعتها وبها خلق كثير مع بطريقهم يوقنا وقد كادنا مرارا وقد قتل منا رجالا
رزقهم الله تعالى الشهادة ثم ذكر من قتل والله تعالى من ورايه بالمرصاد وقد اردت الرحيل
عن محاصرته الى البلاد التي تلي انطاكية وانا منتظر جوابك والسلام عليك وعلى جميع المسلمين
ورحمة الله وبركاته ثم طوى الكتاب وختمه وبعثه مع رجلين احدهما عبد الله بن قرط اليماني
والاخر جعيد بن جبران اليشكري فجعلا يسيران سيرا حثيثا اياما وليالي واخذا على هيت
العتيقة وجدا في السير حتى قطعا ارض حوران الى مكامله وهي حصون العرب قريبة من
تيما فلما وصلا اليها عارضهما فارس على فرس وعليه درع سابغ وبيضة عادية تلمع في شعاع الشمس
معتقل برمحه كانه قد برز لقتال عدو فلما نظر اليهما قصدهما قال عبد الله بن قرط
لجعيد بن جبران يا ويلك اما ترى هذا الفارس قد عارضنا في مثل هذا المكان على هذه الحالة
قال جعيد يا جبر انحوف فرسان العرب ورجالها وليس في هذا البلد احد ممن رفع له عمدا
ولا ضرب له وتدا الا وهو معنا في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فلما قرب الفارس منهما سلم

عليهما ثم قال من اين انتما والى اين تقصدان فقالا له انا نحن فرسولان من الامير ابي عبيدة فمن
انت ايها الرجل قال انا هلال بن بدر الطائي فقالا له ما لنا نرى عليك لامة حرب قال اني خرجت
في طوائف من قومي وجماعة من اصحابي نريد الشام في طلب الجهاد بكتاب ورد علينا من عمر
رضي الله عنه فلما رأيتكما من بطن البرية قصدتكما لانظرها فتصنتكما ولي اصحاب من وراي
مقبلين ثم سلم عليهما وركضا مطيتهما وساروا واذا الخيل قد اشرفت وابل قد اقبلت الي انحوهم
واخبرهم بقضية صاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرحوا بذلك وساروا القوم يريدون الشام
واما عبد الله بن قرط وجعدة بن جبران فانهما رجعا الى المدينة ودخلا مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسلما على عمر وعلى المسلمين وناولا عمر الكتاب فلما قرأه استبشر ورفع كفيه وقال اللهم
اكفف الناس شرهم وشر كل ذي شر ثم امر مناديه ينادي الصلاة جامعة فلما اجتمع الناس
قرأ عليهم كتاب ابي عبيدة فلما اشتهم قراءته حتى قدم ركب من حضرموت ومن اليمن من
اذرعات وسبا ومارب يسألونه ان ينفذهم الى الشام فقال عمر رضي الله عنه لهم انتم بادن الله
فيكم قالوا نحن زهاء عن اربع مائة فارس وثلثمائة مطية مردفين ومعنا اناس ماشون على
اقدامهم لا ركاب لهم فان حضر امير المؤمنين ركاب يحمل عليه رجالنا حتى نصل الى عدونا
فقال لهم عمر رضي الله عنه وكم قدر الذين معكم من المشاة قالوا مائة واربعين رجلا قال
اهم عرب او موالي قالوا عرب وموالي اذنوا لهم سادا تهم في الجهاد والمشي الى الاعداء فعندها
دعا عمر رضي الله عنه لعبد الله وقال امض الى مال الصدقات فات القوم منها بتسعين بعيرا
وسلمها اليهم فلما قاموا قال خذوا رحكم الله هذه الي اخوانكم من المسلمين واسرعوا الى حرب
عدوكم ثم كتب الى ابي عبيدة كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد ورد كتابك
مع رسولك فسرني ما سمعت من الفتح والنصر على اعدائكم ومن قتل من الشهداء واما ذكرت
من انصرافكم الى البلاد التي بين حلب وانطاكية وتنزل القلعة فمن فيها فما هذا براي انتزل
رجالا قد اخذت ديارهم وملكت بلدهم ثم ترحل عنهم فيبلغ الخبر الى جميع ابواجي انكم تقدمون
عليه فلا وصلت اليه فيضعف ذكرك ويعلو ذكره بما صنع ويطمع من لم يطمع وتتجرى عليك
اجناد الروم خاصتهم وعامتهم وترجع عليك الجيوش وتكاثر ملوكها في امرك فاما الى ان تبرح

حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين وبث الخيل في السهل والوعر والكافر في المضايق والجبال
وبين المعرات والى حدود الفرات ومن صالحك فاقبل صلحه ومن سالمك فسالمه والله
خليفتي عليك وعلى جميع المسلمين وقد نفذت كتابي هذا ومعه اهل شارف اليمن ممن وهب
نفسه لله ورغب في الجهاد في سبيل الله تعالى وهم عرب وموالي فرسان والرجال والمدد
يتبعك متواترا ان شاء الله تعالى ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه الى عبد الله بن قرظ
اليماني وامر المسلمين الوافدين بالخروج معه فسار الجيش وسار عبد الله بن قرظ ومعه
جعدة بن جبران وجعل القوم يجدون في سيرهم ومع ذلك يسئلون عبد الله بن قرظ وصاحبه
عن بلاد الشام وفتحها وقتال الروم الى ان سألوهما عن مستقر المسلمين وان معسكرهم
فقال لهم عبد الله بن قرظ ان جميع المسلمين مع اميرهم محاصرين لقلعة حلب وفيها بطريق عظيم
من الروم ومعه اغلاج له من اصحابه وقد تحصنوا في راس قلعته فقالوا له ان قرظ وما
هو لاي لم يتخطوا في حملة من صالح من اصحابهم فقال لهم يا معاشر العرب انا لله وانا اليه راجعون
وقعة اليرموك رجلا هو اشجع من هذا فلقد قتل رجالا وجندل ابطالا وانه ليغير على
اطراف العسكر في وقت غفلاتهم فيقتل رجالهم وينهب اموالهم ويرجع الى قلعته وربما
انه يسري في سواد الليل في طلب المستعلية فيفتح بهم فيسنا شرهم ويأخذ دوابهم وجميع
زادهم ثم يرجع الى قلعته ونحن لا نعلم به بكل ذلك والمسلمين له محاصرون ومنه خائفون
قال وكان فيمن سمع كلامه ويفهم خطابه مولى من موالي بني طريف من مولكنة يقال
دامش ويكنى بابي هول مشهورا باسمه وكنيته وكان اسود حالك السواد بصاصا
كانه النخلة السحوق واذا ركب الفرس العالي من الخيل يخط برجليه الارض وكان
فارسا شجاعا فدشاع ذكره وعلا فدره في بني كندة واودية حضرموت وجبال مهره
وارض الشحر واكناف البادية وانثنت اموال الحاضرة وكان مع ذلك لا تدركه الخيل
العتاق وكان اذا اشتد ذكرته العرب في معاطنها تعجب من صولته وشجاعته فلما سمع
دامش ابو هول بتركيبوقا وما يفعل بالمسلمين كاد ان يتميز غيظا وحنقا وقال لعبد الله
بن قرظ ابشر يا معاشر العرب فوالله لاجتهدن الى ان يخذله الله على يدي فلما سمع عبد الله

صنتك

كلام العبد جعل ينظر اليه شزرا وقال يا ابن السوداء لقد صنتك نفسك اما لا تبلغها
وشيكا لا تدركه يا ويحك لم تسمع ان فرسان المسلمين وابطال الموحدين اجمعهم له محاصرون ولا
صحابه محاربون وهو مع ذلك لا يقدر لاحد عليه بشر قد كاد ملوك الروم وجبابرة الارض
فلما سمع دايس ابو الهول ذلك من كلام عبد الله بن قرط غضب وقال والله لولا ما يلزمني من اخوة
الاسلام بدأت بك قبله فاحذر ان تزدري بالرجال وان احببت ان تعرفني فسل عني من حضر
من اهلي وما قد تقدم من فعلي الذي من ذكره تطيش العقول وتضيق الصدور من عساكر
// فاثلتها ومن جماعة فرقتها ومحافل بددتها وغارة شنيتها واموال ركبتها ورجال قتلتها واموال
// افنيتها وقلاة قطعتها وكل ذلك لا يوخذ مني بثار ولا يتقفاني على اثر ولا يضام لي جار ولا
// يلحقني عار بحمد الله تعالى كرار غير فرار ثم تركه مغضبا وسار امام الناس قال ثم ان قوما من العرب
قالوا لعبد الله بن قرط يا اخا العرب رفقا بنفسك فانك وايم الله مخاطب لرجل يقرب عليه البعيد
ويهون عليه الامر الشديد وانه لجلد جليد لا تهوله الرجال ولا تفزعه الاهوال ان كان في حرب
كان في اولها يدرك من طلب ولا يفوته من هرب قال عبد الله بن قرط لقد اكثرتم من وصفكم
// واطنبتم في نعتكم وارجوا ان يجعل الله عندكم خيرا وفرجا للمسلمين ثم اخذ القوم يجدون في السير
حتى قدموا على ابي عبيدة رضي الله عنه وهو نازل باهل القلعة محاصرا اليوقنا رحمه الله وقد
احاطت المسلمون بالقلعة من كل جانب ومكان فلما اشرف القوم باجمعهم اخذوا في زينتهم
وجردوا اسيوفهم واشهروا اسلاحهم ونشروا اياتهم وكبروا باجمعهم وصلوا على نبيهم واجابتهم
اهل العسكر بالتهليل والتكبير من كل جانب وناحية واستقبلهم ابو عبيدة وسلم عليهم وسلموا
عليه وانزل كل قوم على بني عمهم وعشيرتهم وكان يوقنا لم يزل يبسط اليهم رجاله
ويباديهم الحرب وهو مع ذلك لا يقيلهم نهارا ولا يخرج من قلعته الا ليلا وكان اكثر خروجه
في وقت غفلات المسلمين فلما نظر الى المسلمون القادمون في تلك الليلة اجتهد على نفسه ونظرت
طي وسنبس ونبهان وكندة وحضرموت الى شدة الحرب وضجة التكبير وعظيم حذرهم اقبل
// دايس على اهله الذين نزل عندهم من بني طريف من كندة وقال لهم انتم والله المحاصرون لا محالة
فقالوا وكيف ذلك قال لان عدوكم في داخل قلعته وانتم في فضاء من الارض مطنبين لاعدوكم

شبكة الألوكة www.alukah.net

يفزعكم ولا عشكر اذا رآيكم يخوفكم فما هذا الخوف وما هذا الفلق فالوا له يا ابا الهول ان صاحب
هذه القلعة علجا ميشوما يترقب غرتنا ويغير علينا فيقتل رجالنا ويغلب علينا فبينما دامس
يخاطب قومه واذا بالضجة قد وقعت في طرف عسكر المسلمين وجلبة عظيمة فوقف دامس ينفض
حسامه ومنكب بجحفنه ثم طلب الناحية التي سمع منها الصوت حتى بلغ اليه واذا بيوقنا
بخمس مائة رجل من ابطال الجنود وقد وجد غرة من القوم فلما نظر دامس الى الروم وقع في اوساط
وجعل يقول انا ابو الهول واسمي دامس اكسر في جمعكم مداعس ليث هزبر بطل مبارس
قال وجعل يضرب في اعراضهم ومعه طائفة من بني طريف من شجعانهم وفرسانهم فلما نظر يوقنا الى
ما نزل به تغلغل الى ورآيه وقد قتل من رجاله مائتي رجل ودامس يكيدهم كيدا ويتبعهم الى
راس القلعة وكندة من ورآيه فناداهم ابو عبيدة عزمة مني عليكم ان يتبعهم احد منكم
في ظلمة الليل فقال الناس يا ابا الهول الامير يعزم عليك وعلينا بالرجوع فارجع رحمك الله فرجع
دامس الى رجله ورجع القوم الى حالهم وقد ابليت كندة بلآء حسنا والناس قد رجعوا عن
قد دمر من الروم فلما اصبحوا اجمع الناس الى الصلاة مع ابي عبيدة فلما قضيت الصلاة تفرق
الناس ولم يبق الا نفر يسير من المسلمين ورؤساءهم بحضرته فجعلوا يتذاكرون ليلتهم فقال
خالد رضي الله عنه اصلح الله الامير لقد رايت البارحة كندة وقد ابليت بلآء حسنا وقد
تقدمت رجالها وثبتت ابطالها وازالت عنها جمع العدو فقال ابو عبيدة صدقت والله
يا ابا سليمان لقد اسعدت كندة الناس بنبالها وحرابها ولقد سمعتهم يقولون احسن دامس
ابا الهول فقام الى ابي عبيدة رجل من رؤساء كندة يقال له سراقة بن مرداس بن بكير الكندي فقال
اصلح الله الامير ان هذا دامس ابو الهول هو مولى لبني طريف قد قدم مع هؤلاء الوفد يا دامس
البنا وهو رجل يعجن الرجال ويصل الابطال ويفضخ الشجعان وينزل الاقران لا يصوله جمع ولا
يفجع عليه غارة قال ابو عبيدة لخالد رضي الله عنهما اما تسمع كلام سراقة بن مرداس في عبدهم هذا
دامس قال فقال خالد اصلح الله الامير يوشك انه صادق في قوله ولقد سمعت بذكره وخبرت
عن شجاعته ولقد اخبرني رجل يقال له يعمر بن عمرو المهري ان دامسا هذا كان قد غار عليهم
في بعض الايام وحده وهم على ساحل البحر وهم حلة فيها شبعون رجلا من آل هرقل وكان دامس

هذا قد طلبهم لاجل ثار كان له عند القوم وكانوا يخافون بأسه ومن شره وبأسه وكانوا
مع ذلك يقصدون بديارهم وابطاحهم اطراف الجبال وسواحل البحر حذرا من مكره وكان
يسأل عن اخبارهم ويطلب لاثارهم فلما صح عنده نزولهم على ساحل البحر استصرخ قومه للغارة
عليهم فتثاقلوا ولم ينهزموا معه وكان خبيرا بالبلد سهله ووعره وبره وبحره فلما يئس
من قومه حمل الخبايه واحتمل رزمة على عاتقه فلما نظر اهل الحي من موالية وغيرهم اليه
وقد خرج من خبايه والرزمة على راسه اقبل اليه نفر منهم وقالوا له الى اين يا ابا الهول وما هذا
الذي نراه معك فقال يا قوم اني اريد الغارة على بني الشعراء واخذ الثار واكشف عني العار
فقال شيخ من الحي ما رأينا اعجب من رأيك انت تعلم ان بني الشعراء سبعون رجلا فمن يريد ان يغير
ياخذ معه ثيابا ما سعفاها هذا الا مبتلى في هذه الساعة وكانا نراك وانت تقصد خودا وكانت
خودا هذه امة لبني جساس من الحضابة وكانت بقرية بن قرايا حضرموت يقال لها السعلة
وكان دابس يهواها وكان كلما ياخذ من الاموال والابل والخيل يرفعه اليها ليعظم عليه ذلك
لكثرته وكان لا يرضاها بالقليل ولا يشبع لها من الكثير فظن القوم انه ماض اليها وقاصد
نحوها فقال لهم وايم الله انه لباطل ما تظنون وسوف تعلمون اني ما اقول لكم الا الحق اليقين
ورجع القوم وتركوه وحده فسار حتى اتى مراعي قومه فاخذ راحلة من ابله واخذ سيفه
وجفنه ووطى الرزمة من تحته على كورها وجعل يسير يومه وليلته تلك حتى اذا كان
آخر الليل عطف بالراحلة الى وادي من الاودية وابركها وحل رجلها وعقلها بزمامها وتركها
ترعى وهي معقولة ثم جعل يشرف بين حجرين وكان قريبا من الحي وهو يخاف ان يبدو له
احد فلما مضى عليه نهاره واقبل ليله اقبل الى راحلته فابركها وحلها واستوى على كورها وساربها
حتى مضى من الليل شطره اشرف على بيوت القوم فعدل بناقته حتى اذا علا نشزا من الارض
وهو مشرف على الحي وكان في ذلك النشز شجر من الطلح والسعد فابرك ناقته وقد لزم حوله
شدقها ليلا تزعى فيسمع القوم رغاءها فلما عقلها عمد الى رزمته فحلها واستخرج منها ازارا
عبدة واخذ من اغصان تلك الشجر وعملها عيدانا وجعل كل عود على قدر قامة الرجل ثم اتى
بالعود فنصبه ويسنده بالجاية ثم يطرح عليه ازارا من تلك الازر ولم يزل كذلك حتى اقام

اربعين عودا وجعلها صنفا واحدا محاذيه ابواب البيوت والمخيمة ثم انه انتضا سيفه وشكب
جحفته وانشح بازار احمر ارجوان ثم هبط من ذلك الشرف الذي فرق فيه الثياب على الاعواد
وتصدا الحي ودار حول خيامهم وتفكر في امرهم كيف يحتال عليهم وقد مضا من الليل اكثره
ثم امهلهم الى طلوع الفجر ثم سار نحو الساحل وسيفه مسلول وجحفته بيده فلما قرب منهم صاح
فيهم وناهلا كهم انا ابو الهول وقد صبحتم بالويل اخذتم من البر والبحر ثم جعل ينادي
يا آل طريف يا آل طريف يا آل كندة فلما وقع صوته في اسماعهم وجلت قلوبهم وتصارخت نسوانهم //
واجفل القوم بين يديه عن البيوت هاربين الى الساحل نحو الجبل وهو من خلفهم فلما راوه
وحده شجع بعضهم بعضا ورجعوا اليه يقاتلونه وهم قد طمعوا فيه لما راوه وحده ولم
يروا من ورايه احدا فجدوا في طلبه فجعل يكر عليهم ويرجع ويقتل رجلا بعد رجل فلما
نظروا الى شدة باسه وعظم مراسه ارادوا ان يشبعوه الى النشز ليصيروا عالين عليه
فلما نظر اليهم قد قاربوا الاعواد التي عمل عليها الازد خاف ان ينظروا اليها فيطمعوا فيه
ويقفوا على مكره فانبسط في السعي حتى سبقهم وصار امامهم ثم اقبل على الاعواد وهو محا طب
لها كانه يخاطب الرجال ويقول يا آل كندة يا آل طريف اتاكم القوم وقصدتكم الرجال
فاحملوا عليهم فمد القوم ابصارهم عند صياحه الى اعلا النشز فنظروا الى الاعواد التي
عليها الثياب فلم يشكوا انهم رجال فانفضوا راجعين نحو البحر وجعل ذا بش ينادي
يا قوم اقسمت على رجل منكم انه يبرح من مكانه ولا يغير من موضعه فانا اكفيكم
مونة القوم ثم رجع اليهم من اخرى فوجدهم اكمن على عقابهم هذا قد اردف زوجته
وهذا امنه وهذا ما قد ر عليه من ثيابه ورجع ابو الهول الى الحي فلم يجد فيه الا العبيد
والصبيان والمشايخ والعجائز فامر العبيد ان يحضروا الجمال ففعلوا ذلك وجعل الرجال
على ظهور الابل واكناف العبيد وحمل كل ما كان في الحي وسار يريد قومه فلما استقام
على الجادة تاخر عنهم ومال الى نحو الاعواد كالريح العاصف واخذ الازد والثياب وكرتهم
وسار حتى ورد حي قومه فاعجبت العرب منه ومن فعله فلما سمع ابو عبدة ذلك من قوله
خالد بن الوليد رضي الله عنه اقبل على سراقة بن مرداس الكندي وقال ادع لي عبدكم حتى

انظر اليه واسمع كلامه فما كان غير بعيد حتى اتى مراقه به فقال ابو عبيدة اث داسس
قال نعم اصلح الله الامير فقال له لقد بلغني عنك عجايب وانت وايم الله اهلا لذلك انك
جزل من الرجال واعلم انك وقومك تقاتلون بلادا سهلة لا تعرفون الجبال والقلاع ولقد
اقتحمت الباحة انما راعدا الله افتحاما منكرا فارفق بنفسك واخذ بين هذا البطريق
يوقنا فقال له داسس اصلح الله الامير لقد غرت على مهن واخذت اموالها مرات وانجالها
لشاهقة رفيعة ذات حجر ووعر وما هذه الجبال بامنع من تلك الجبال فقال ابو عبيدة كاني
اراك نجيبا فهل حدثت نفسك من امرهذه القلعة بشيء فقال داسس اصلح الله الامير اعلم
انني لما قدمت عليك في الوفد رايت كاني سايرفي وطاة من الارض وانا مجد في طلب قومي وكاني
قد انقطعت عنهم وقد سبقوني الى غارة اردوها على قوم فبينما انا مجد في سيري اذا شرفت
عليهم واذا هم حايرون ولا يستقدمون ولا يستاخرون فناديتهم يا قومي ما شانكم وايّ شيء
عن مسيركم قطعكم فقال لي القوم اما ترى هذا الجبل كيف قد عرض لنا في اخر هذا الطريق
وليس لنا فيه مطلع ولا منفذ فقلت على رسلكم الا ترون النجوة في هذا الجبل فقالوا الى
هيهات لا طريق فيها فقلت يا قوم ولم قالوا لان فيها ثعبانا عظيما لا يمر به احد الا قتله وقد
قتل رجالا وجندل ابطالا فقلت يا قوم الا تنهضون اليه باجمعكم فقالوا انا لا نقدر على
ذلك لان النار تخرج من انفاسه ولا سبيل لنا عليه فقلت لهم التمسوا طريقا من وراء
ظهره فقالوا انا لا نقدر على ذلك من عظم جثته فتركتهم ثم التمست لي موضعا فلم اجد الا
مكانا ضيقا حرجا فاقتحمته فاسلكته الابعد المشقة وانيت الى الثعبان من
وراءه فقتلته ثم اشرفت الى قومي فاتبعوا اثري فما وصلوا الى الابعد الجهد وهم امنون
من عدوهم ثم استبقضت فرحا مسرورا فقال ابو عبيدة رضي الله عنه خيرا رايت وخيرا لكون
يا داسس لما تفسيره رؤيا آل هذه فهي للمسلمين بشارة ولعدوهم خسارة فقال داسس وما ذلك
ايها الامير ثم ان ابا عبيدة قام قائما على قدميه ونادى برفيع صوته الله اكبر فتح الله ونصر
وجاءنا بالظفر الا من كان على بعد فليدن ومن كان دانيا فليسمع فاني راء يا داسس
عبرة لمن اعتبر وموعظة لمن اذكر فاقبل المسلمون اليه يهرعون فرحين وهو يقول لهم

مسلمون

مستمعون فلما اجتمعوا اليه وساروا بين يديه قام ابو عبيدة رضى الله عنه على قدميه فحمد
الله واثنى عليه وذكر النبى صلى الله عليه وسلم فصلى عليه ثم قال معاشر المسلمين ان الله سبحانه وتعالى
وله الحمد قد وعدنا فى كتابه العزيز وعلى لسان نبيه بالغلبة على اعدائنا والظفر بمرادنا وما
كان الله ليخلف وعده ورسله واني قد نذرت ان فتح الله هذه القلعة على يدينا ان افعل ما
استطعت والآن قد هجس فى نفسي ووقع فى قلبي اننا ظافرون بهذه القلعة ومن فيها ان
شاء الله ولا قوة الا بالله العلي العظيم ودلني على ذلك تاويل رؤيا هذا الغلام ثم قبض بكفيه على
زند دابس وقال له قم يرحمك الله وحدث اخوانك بما رأيت فى منامك فقام دابس على قدميه
وقال اعلموا اني رأيت فى منامي كذا وكذا وجعل يقص عليهم الرؤيا من اولها الى آخرها فلما
فرغ منها اقبل المسلمون على ابي عبيدة رضى الله عنه فقالوا ايها الامير قد سمعنا قوله فما تاويل
رؤياه قال فقال ابو عبيدة اعلموا رحمكم الله ان الجبل الذى ذكره انه عال شامخ شديد المشا ع
ذلك لا شك انه دين الاسلام وسنة نبينا عليه افضل الصلاة والسلام واما الثعبان الذى قد
راه وهو يجر عليه بسيفه فهو امر يحب الله ان يكون ذلك على يديه ففرح به المسلمون قال وفرح
الناس بتاويل ابي عبيدة لهائم قالوا ايها الامير فما الذى امرنا به قال آمركم بتقوى الله سرا
وجهرا ثم المكابدة لاعداء الله واعداء رسوله تطوعا وصبرا ارجعوا رحمكم الله الى رحالكم
والمحوا اكلما تحتاجون اليه فاني انهدكم فى غداة غد الى اعدائكم الا ان يحدث لي رأي غير هذا
فاني لست ادع الاجتهاد فى الرأي بجهدي والمشاورة لمن اثق برأيه من جندي فقالوا لجمعهم
وفق الله رأيك ايها الامير وظفرك بعدو الله انه سميع الدعاء ثم تفرقوا الى رحالهم فجعل هذا يحد
سيفه وهذا يصلح قوسه وهذا ينتقد درعه وهذا يتعاهد فرسه ولم يزالوا على ذلك بقية
يومهم وليلتهم فلما اصبحوا دعا ابو عبيدة رضى الله عنه بدابس وقال ايها العبد المجتهد ماذا ترى فى
امر هذه القلعة وما الذى عندك من الحيلة فيها فقال دابس ايها الامير انها قلعة منيعة شامخة
حصينة تعجز الوافد وتمنع من الطالب لا ينفع فى اهلها محاصرة ولا تضيق صدورهم من قتال غير اني
فكرت فى حيلة احتالها واراجوا ان تتم ذلك عليهم فيكون فيه بوارهم ونهلكها بمشية الله وعونه
فقال ابو عبيدة رضى الله عنه يا دابس وما هي فقال اصلح الله الامير ان تعلم ما بي اذاعة الاسرار

من السوء والاضرار ومن كنتم بسوء كانت الخيبة في امره ويقال انه اول من تكلم بهذه
الكلمة فسارت مثلا فقال ابو عبيدة ما الذي تشير به وما الذي تعتمد في امرك عليه قال ان نرحف
بعسكر وجملة من معه من اصحابه حتى ننزل باذاء القلعة ليظهر لهم بذلك الحرص والهيبة واعمل
انا في الحيلة وارجوا ان يتمها الله عز وجل ان شاء الله ولا قوة الا بالله العلي العظيم فامر ابو عبيدة رضي الله
عنه مناديه فنادى في عسكره بالرحيل فارتحلوا ونزلوا تحت القلعة وهللوا وكبروا واظهروا
سلاحهم وارهبوا اعداء الله فاشرف عليهم جماعة من الروم فنظروا الى جمعهم فهالهم ذلك والقى الله
تعالى الرعب في قلوبهم حتى انهم اضطربوا في قلعتهم وماجوا ومشى اكابرهم الى بعض وجعلوا
يتشاورون فيما بينهم فقال قوم نقاتلهم وقال قوم بل نقعد في قلعتنا فانهم لا يقدرون علينا
ثم اجتمع رايهم على القتال من فوق القلعة فصعدوا على الابراج والابدان وجعلوا يرجمون المسلمين
بالاحجار والسهام واقاموا على ذلك يقاتلونهم ليلا ونهارا ثم كفوا عن قتالهم واقاموا المسلمين
على المنازلة باذاء القلعة سبعة واربعون يوما وداموس مع ذلك يعمل في كل يوم حيلة فلم
يصل اليهم بسوء فلما كان بعد سبعة واربعين يوما اقبل داموس الى ابي عبيدة رضي الله عنه
فقال ايها الامير قد اجتهدت غاية الاجتهاد وعملت في كل حيلة على اعداء الله فما وجدت الى ذلك
من سبيل وقد فكرت في شيء وارجو ان يتم الله به الظفر والظهور على اعدائنا فقال ابو عبيدة ما
الذي ضمرت قال ان تتحمل لي قومك من صناديدهم ثلثمائة رجلا وتامرهم لي بالطاعة وترك الخلاف
بالاعتراض فيما آمرهم به وافعله واراه فقال ابو عبيدة رضي الله عنه سافعل لك ذلك ثم ضم اليه
ثلثمائة رجلا من فرسان المسلمين وابطالهم الموطنين فلما حضروا اقبل ابو عبيدة عليهم وقال لهم معاشر
المسلمين قد امرت داموس عليكم وامرتكم له بالسمع والطاعة والقبول لامره واعلموا رحمكم الله
عليكم انما امرته لكونه اجل منكم مجلسا ولا اعظم مركبا ولا يقولن احدكم في نفسه اني ارفع عليكم عبدا
احتقارا لكم وبالله احلف مجتهدا لولا ما ايثرني من تدبير هذا العسكر لكنت انا اول من يطاوعه
معه في جمعكم وانا ارجو ان الله الفتح على يديكم فاقبلوا عليه اجمعهم فقالوا اصلح الله الامير
ما نشكو في اعطائك لنا ومعرفتك بسابقتنا ولقد كان كلامك لا يوثر في نفوسنا وما بيننا وبين
بذلك لو امرت علينا اخلف لم نخرج له من رايي اذا علمنا انما تريد به نصر الدين وعمارة للمسلمين
صيانة

فاتح

بالسمع والطاعة لله ثم لك ايها الامير ولو ولّيت علينا كان من كان ففرح ابو عبيدة رضي الله
عنه بمقالتهم ووفق بكلامهم وجزاهم خيرا واوسعهم شكرا وقال لهم اعلموا رحمكم الله ان نفسي
تحدثني ان الله تعالى يفتح هذه القلعة على يدي هذا العبد لانه دقيق الحيلة حسن البصيرة فسيروا
معه واتقوا الله وتوكلوا عليه وقد تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاه مولاه على سادات
العرب من المسلمين والاشراف من عشيرته ثم اقبل على دامس فقال دامس ما الذي تحب بعد هذا فقال
ترحل انت بجيشك من وقتك هذا فتكون بنا على مسيرة فرسخ فتنزل باصحابك هناك ثم نامر من معك
من الناس بقلة الحركة والتخفي ما استطاعوا ويكون لك رجلان يثقون بشدتهما ونصحهما للمسلمين
فيتجسسان عن اخبارنا وآثارنا من غير ان يعلم بهما احد ويكونوا بغير سلاح الا الخناجر فاذا هما عاينا
منا الظهور على اعدائنا والظفر بهم فتريد منهما ان يلحقان بك جميعا فيبشرانك بذلك فنلحق بك ان
شاء الله وليكونوا متفرقين ولا يكونوا في موضع واحد فان ذلك اسلم لهما والله المستعان في جميع
الاحوال ثم ان العبد دامسا اقبل على النفر الذين معه وقد ولّى عليهم وقال لهم يا فتيان العرب
انقطعوا بنا رحمكم الله حتى نكمن في بعض هذه الجبال ما دام الناس منتشرين للرحيل ويشرف
الروم فينظرون الى رحيل المسلمين ورحلهم فلا يتفق لنا ان نطلب مكمنا اذا اشرفوا علينا من
هضبهم وليكن مع كل واحد منكم سيفه ورمحه ولكن معه رمحا واقويا ففعلوا ذلك
فلما تكاملوا بين يديه وثب دامس فلبس لامته وتقلد خنجره بين تحت ثوابه واخرج سواده وخرج
بهم حتى اذا فارق العسكر جعلوا يخفون اشخاصهم ويستترون حتى اذا انابهم بطن مغارة ٥
فامرهم بالدخول الى المغارة فدخلوا وجلس على باب المغارة قال الواقدي رحمه الله
ثم ان ابا عبيدة امر الناس بالرحيل بعد ان رتب الرجال كما وصف له العبد وارتحل المسلمون
ولهم ضجة عظيمة وزعقات هائلة فاشرف عليهم اهل القلعة ونظروا اليهم وهم راحلون فمجدوا
بذلك وتراطنوا فيما بينهم وسروا سرورا عظيما وقالوا ان العرب قد رحلوا عنا واخذت المسلمون
في الرحيل والزعقات من كل ناحية من القلعة ينهزمون بهم ويقطعون عليهم من ورائهم حتى لم
يبق احد من المسلمين الا رحل وسار وكذلك الامير ابو عبيدة واصحابه حتى غابوا عن حلب ففرحت الروم
بذلك وهاشوا واقبلوا الى بطريقهم وقالوا ايها السيد افتح لنا الباب حتى نخرج الى العرب فقد

رحلوا فلعلنا نقتل منهم ونأسر منهم عن ذلك ولم يزل القوم كذلك يرقبونهم ان كان
وقت صلاة العتمة اذا اقبل دابس على اصحابه وقال من منكم ينهض الى هذه القلعة فلعله
يأتينا بخبر منها او يقدر لنا على رجل اسير فيأتينا به لنأخذ منه خبرهم فلم يجبه من القوم احد
فاعاد عليهم القول ثانية فلم يجبه احد فقال لهم انا اعلم ان على الجماعة الا من هو طيب بنفسه
كاره للموت وانا لكم الفدا فانظروا كيف تكونوا ثم تركهم دابس ومضا فغاب عنهم ساعة واذا
به قد اتا ومعه علج فقال لهم يا فتيان العرب دونكم فاسئلوه فكلهم الملوث بلسان العرب فجعل
يكلمهم ولا يفهمون ما يقول لهم فقال دابس على رسلكم ثم غاب غير بعيد واتاهم بعلج اخر
فجعل يتكلم بكلام صاحبه فلم يدروا ما ذا يقول فقال دابس على رسلكم فما غاب غير بعيد حتى
اتا ومعه اربعة فقال سلوهم فلم يفهموا ما ذا يقولون ثم تركهم واتى بثلثة اخر فلم يكن فيهم من يفهم
لغة العرب فقال دابس لعن الله هولا فما اوحش لغتهم واكثر طمطمتهم ثم تركهم ومضى فغاب
عنهم الى ان مضا من الليل النصف ولم يات فقلق اصحابه عليه فلقا شديدا واغتموا عليه غما
عظيما وقال بعضهم لبعض نظن ان دابسا قد قتل او اسر وما جوا في ذكره وهم القوم ان
يرجعوا الى معسكرهم وهم قد ايسوا منه واذا بدابس قد دخل عليهم وهو يقود رجلين من الروم
فتواثبوا اليه فقبلوه وسالوه عن ابطائه وقالوا له يا دابس لقد حدثتنا انفسنا بالعظايم ولقد
صعب علينا ابطاوك فما الذي اخرك عنا فقال لهم دابس اعلموا رحمكم الله اني لما فارقتكم سرت
حتى قربت من سور القوم فتركت لهم فجعلوا يمرون بالحجارة وهم يطمطمون بلغاتهم وانا لا اعرض
للقوم كل ذلك في طلب من يعرف بالعربية فلم ار احدا حتى ايئست وهممت بالرجوع خايبا واذا
قد سمعت صوت هدة شديدة قد وقعت من اعلا السور فاسرعت اليها لانظر ما هي واذا انا بهذا
الرجل وقد القا بنفسه من القلعة الى اسفل السور فبادرت اليه واخذته واتيت به اليكم فانظروا
ما هو فدنوا اليه وكلموه فلم يخاطبهم الا بلغته واذا به قد انفلت رجليه وانفتحت جمته فقال
لهم دابس اعلموا ان له شانا وليس فيهم من يفهم ما يقول فقال دابس على رسلكم حتى اتيكم من
يفهم بالعربية ثم اسرع من عندهم فلم يكن غير قليل واذا به قد عاد ومعه رجل قد ترك عمامته في
رقبته وهو يقوده حتى سله بين يدي اصحابه فقالوا له ابن المدينة انت ام من القلعة فقال

بل من اهل القلعة فقال له دامس انت من الروم اذا قال لا ولكن من العرب المنصرة فقال يا هذا
هل لك ان نطلعنا على عورة من عورات اعدائنا في هذه القلعة ونحن نطلقك ولا يتعرض لك احد
منا بسوء فقال يا هؤلاء لست اعرف لهذه القلعة عورة ولا طريقا ولو كنت اعرف لما وسعني ديني
ان ادلكم عليها ولا وحق سيدي المسيح قال فاغتاظ دامس من قوله ذلك ثم قال له فاسأل هؤلاء
الاسرى هل فيهم احد من اهل الريض فان بيننا وبينهم صلحا قال فسألهم بالرومية ثم قال لدامس ليس
فيهم احد من اهل الريض بل هم من اهل القلعة وانا عارف بهم فقال له دامس فاسأل لنا هذا الرجل
لعله طرح نفسه من اعلا السور وما دعاه الى ذلك قال فسأله ثم اقبل على دامس وقال انه يقول ان
الملك بوقنا كان قد غضب على اهل الريض لاجل صلحهم لكم وبعث بعدده فلما انصرفت العرب نزل
بوقنا فجمع رؤساءنا وصعدنا الى القلعة وطلب منا من المال ما لا نقدر عليه فلما نظرت الى ما تزل
بنا هربت والقيت نفسي من القلعة لاطلب الفرج والخوا من العقوبة فلم اشعر الا وانت قابض
علي وانا من اهل الريض فان كنتم من العرب فانا في ذمامكم وامانكم فلا تشكون ولا تغدرون وان
كنتم من غيرهم فاطلبوا مني ما احببتم حتى افدي به نفسي فقال له دامس قل له نحن من العرب
ولا باس عليك ولا خوف ولا ينالك منا سوء ابدا وارادة دامس ان يعرف الريض ما يفعل باعدائه
فاخرج الروم والمنصر معهم فضرب رقابهم ولم يدع غير الريضي ثم اطلقه وعمد دامس الى موزوره
واستخرج منه جلدا ما عز فالقاه على ظهره واستخرج منه كعكا يابسا وقال لاصحابه بسم الله
واستعينوا بالله وتوكلوا عليه واخفوا امركم وقدموا الخيل في امركم فاني معول على فتح
هذه القلعة الليلة ان شا الله تعالى عز وجل فقالوا يا دامس نستعين بالله ولا قوة الا بالله العلي
العظيم ثم قام القوم شرعين وتقدم دامس امامهم ثم بعث رجلين من اصحابه يعلمان اباعبيدة
بشأنهم ويقولان له تبعث لنا الخيل عند طلوع الشمس قال فانطلق الرجلان وصعد دامس
ومن معه يخفون امرهم تحت ظلام الليل ودامس على المقدمة يتنسم لهم الاخبار وهو يمشي
على اربعة والجلد على ظهره وكلما احس بحس يفرط على كعكة كانه كلب يقرط عظما والملوك
من ورائه يخفون اثره ويمشون اثره ويستبزون بالحجاج فلم يزالوا كذلك حتى قربوا من
القلعة فسمعوا اصوات الحرس وزعقات الرجال من اعلاها والحرس شديد فجعل دامس

يدورون بهم الى ان اتى بعض الابرجة فاذا هو بحارس البرج وقد نام وليس في السور افصر من ذلك
البرج فقال دابش لاصحابه انتم ترون الى هذه القلعة وعلوها وتحصنها وليس بها حيلة
لشدة الحرس ويقظة اهلها فما الذي ترون ان اصنع بها وكيف الحيلة عندكم في الصعود اليها
الى ان نحصل في وسطها فقال له القوم يا دابش ان الامير قد ترك علينا واث احلنا جبانا
ونحن لك وبين يديك فمهما رايت فيه الصلاح للمسلمين فلا تتاخر عنه والله ان قتل نفوسنا وارواحنا
اهون علينا من الرجوع بلا غاية فمنك الامر ومنا السمع والطاعة فليس منا من يتاخر عنك
ولا نموت الا تحت ظلال السيوف في طاعة الله ورضا اخواننا المسلمين فقال دابش شكر الله فعلكم
ورزقكم الله النصر على اعدائكم فاذا كان هذا مرادكم وبغيتكم فاطلبوا الصور والزقوا
به قال دابش وكنا ثمانية وعشرين رجلا فلما رانا عند الصور الزقنا به في الليل قال
دابش افيكم من يقدر على الصعود الى هذه القلعة فقالوا له يا ابا الهول وكيف لنا ان نرقا اليها
وعلى اي شئ نصل الى اعلاها فقال على بشلكم ثم انه اختار منهم شبعة رجال كالاسود
الضواري لو كلفوا حمل ذلك البرج على مناكبهم لما عظم ذلك عليهم ثم انه حمل احداهم على
منكبيه وهو جالس وامر كل واحد منهم ان يمسك الجدار بيديه ويطرح قوته عليه
وامر الاخر فطلع على منكب صاحبه وان يجلس جالسا كجلوس صاحبه الاول ثم امر آخر ان يفعل
مثل ذلك ولم يزل كل واحد يجلس على منكب صاحبه حتى اذا علم ان السبعة قد جلس كل
واحد منهم على منكب صاحبه امر الاعلا منهم ان يقوم على منكب صاحبه قايما فلما ان قام طرح حيله
على جدار القلعة ثم قام الثاني ثم قام الثالث ثم قام الرابع ثم قام الخامس ثم قام السادس
وكل واحد منهم قد طرح حيله على الجدار فقام دابش آخرهم واذا اعلاهم قد وصل
الى شرفات السور وتعلق بهما فلما استوى على السور من اعلاه فنظر الى جارس ذلك البرج
فاذا هو نايم وهو ثمل من الخمر فاخذ يديه ورجليه ورماه من اعلا البرج الى اسفله فلما وصل
قطعوه الملثمون قطعا ووجد له صاحبين وهم رقود ثملان من الخمر فقدهما بخنجر والقاهما
الى اصحابه ثم انه ادلا عمامته الى صاحبه الذي كان قايما على منكبيه فتعلق بها وجذبه اليه
فاذا هو على الصور بعينه وجعلا يفعلان كذلك باصحابهما الى ان اقضا الامر الى دابش فادلوا

له عمايهم وتعاونوا عليه حتى صار معهم على السور ثم قال اقصروا عني المشي ولا يتحرك بنكم
احد حتى اعرف لكم خبر القوم ثم اقبل مشرفا على وسط القلعة فاذا هو بسباداتهم ورؤسائهم
جلوسا في مجلسهم بين يدي البطريق بوقنا وعن يمينهم بواطي الذهب والفضة وهو جالس في
وسطهم على بساط من الديباج الاحمر منسوج بالذهب وعلى يديه شيلة من اللؤلؤ الرطب تعصب
بعصابتين من الجوهر والقوم ياكلون ويشربون والمسك ينثر عليهم فاقبل دامس على اصحابه
وقال لهم اعلموا ان القوم خلق كثير من المقابلة وان نحن هجمنا عليهم لم نامن الغلبة من كثرتهم
ولكنا نذرهم في اكلهم وشربهم فاذا كان وقت السحر هجمنا عليهم بسيوفنا فان ظفرنا بهم
واذلهم الله عز وجل على ايدينا فهو الذي نريد وان كان غير ذلك كنا قريب الصباح ولا شك
ان الرجلين قد اعلما الامير ابا عبيدة رضي الله عنه فيبعث لنا خيلا ورجالا فقالوا نحن لا نخالف
لك امرا وقد حصلنا والله في قلعة لا يرجى الاعلاج ولئن بجينا والله منهم الا الشدة والعدم
وقوة الخزم فلما سمع ذلك منهم قال لهم على رسلكم لعلي اقتل البواب وكان للقلعة بابان
بينهما دهليز يغلق البابين من داخله والرجال هنالك بالعدة والسلاح كل ليلة بيت ثلاث رجال
بالنوبة فلما اقبل دامس الى الباب اصابه مغلوقا من داخله فعظم عليه ذلك ثم قصد الى ركن
الباب فقلع منه حجرا عظيما ودخل من موضع الحجر فاذا هو بالقوم وهم رقود فعاجلهم بالذبح
ثم انه فتح البابين جميعا احدهما الى داخل القلعة والآخر الى خارجها ثم تركهم مرددين وخرج
راجعا الى اصحابه وقال لهم يا فتيان العرب الا اني قد فتحت لكم الباب وقتلت من كان هنالك
من الرجال فدونكم والباب فاستقبلوه وخذوه عليهم فان حصيد القوم اسيافكم ان شاء الله تعالى
وطعمة خناجركم فقام القوم واختطوا اسيافهم ثم شكبوا حجفهم وجعلوا يخفون اشخاصهم
ويكمنون امرهم فلما وصلوا الى باب القلعة باجمعهم واخذ كل واحد منهم مكانه فاقبت الروم
عليهم وقصدتهم الابطال وجاءتهم الابطال وصاح بوقنا بالروم وقال قد قمت الحيلة علينا وصر
بهم بوقنا فاختلطت الروم المواجب قال وعلا التكبير من المسلمين قال ابو الوش القرشي لقد
تلاقت الرجال وتقابلت الابطال فما رايت مقاتلا اشد باسا ولا اقوى مراسا ذلك اليوم من
دامس ولقد عددنا في يده بعد انقطاعنا من الوقعة ثلثة وسبعون جرحا فبينا نحن في

اشد الحرب واعظم الكرب وقد جرحت رجالنا واشرفنا على الهلاك وكنا نحمي بعضنا بعضا وقد ايقنا ان نموت يدا واحدة ونحن يومئذ ثمانية وعشرون رجلا فقتل منا اوس بن عامر الجرمي وابو ماجد ابن سرافة الحميري والبراع بن المسيب التميمي ومرارة بن مراد الغنوي والربيع بن جابر العبدي من بني عبد الدار وهلال بن يعرب النخعي واميه بن مادح الدارمي والاسود بن ملاعب ابن مقدام بن عروة الحضرمي

الجزء التاسع من الفتوح للواقدي

يقتضي فتح قلعة حلب وما حولها من البلاد واسلام نوفل وكثرة هرقل بحيشه وهزيمته الى القسطنطينيه وما جرا بينهم من العجائب والغرائب والله المستعان

قال الواقدي رحمه الله ولقد حدثني نوفل بن سالم عن جده عويلم بن حازم وكان ممن حضر مع دابس في قلعة حلب قال نوفل عن جده بحديثه قال لما قتل منا ثمانية من اصحابنا وبقي منا عشرون رجلا وتكاثرت الروم علينا في اربعة الاف فارس ونحن آيسون تاكدنا اذا اشرف علينا خالد بن الوليد رضي الله عنه في الف فارس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان الامير ابا عبيدة رضي الله عنه كان قلقا علينا مشرفا الى اخبارنا وكان قد جعل خالدا بالقرب منا فاول من لقيه الرجلان فعرفاه بصعودنا الى القلعة فاقبل الينا سريعا فوجدنا في القتال الشديد والحرب العنيد فلما وقع الصايح بقدوم خالد رضي الله عنه تصايحت الروم والحوا علينا وصعدوا على سور القلعة وتشرفوا على الخيل الذي فيها خالد بن الوليد قال اوس فلما سمعنا تكبير المسلمين قويت قلوبنا واشتد باسنا على قتال العدا نيا وضربنا فيهم ضربا وثيقا وصعد الينا خلق كثير من المسلمين فلما نظرت الروم الى ذلك علموا انهم لا طاقة لهم بنا فالقوا سلاحهم وصاحوا الامان الامان ثم كفوا انفسهم فكف المسلمون عنهم القتال فبينما هم كذلك اذا اشرف عليهم الامير ابا عبيدة رضي الله عنه في فرسان المسلمين وابطالهم الموحدين فاخبروه جماعة ان الروم يطلبون الامان وان الناس قد رفعوا السيف عنهم الى ان ياتي فنري فيهم رايك فقال ابو عبيدة وفقوا ورشدوا ثم امر باحضار رجالهم ونسايهم فعرض عليهم الاسلام فكان اول من اجاب الى الاسلام بطريقهم نوفل رحمة الله تعالى وجماعة من سادا تهم فرد عليهم اموالهم واهاليهم ثم استبقى منهم جماعة اكثرهم فلاحين ممن عليهم وعفا عنهم

ولنذ

واخذ عليهم المواثيق ان لا يتعرضوا لاحد من المسلمين الا بخير ثم اطلق شيوخهم وعجايزهم فانطلقوا
يرومون الدروب واخرج المسلمون من القلعة من الذهب والفضة ما لا يحصى عدده فاخرج منه
الخمس وفرق الباقي على المسلمين واخذ الناس في حديث دامش وحيلته ثم انهم عالجوا جراحاته
وقاموا في مواضعهم ذلك حتى برء دامش ومن كان قد جرح معه ثم ان ابا عبيدة رضي الله عنه
دعا بالمسلمين اليه وشاورهم في ذلك وقال لهم ان الله وله الحمد قد فتح هذه القلعة على ايدينا وما
بقي لنا موضع نقصده الا انطاكية وهي دار ملككم وكرسي عزهم وفيها بقيته ملوكهم مع الملك هرقل
فماذا ترون من الرأي الرشيد فقام اليه البطريق بوقنا وهو صاحب حلب وقال له بلسان عربي مبين
ايها الامير ان الله عز وجل قد ايدكم ونصركم وظفركم بعدوكم وما ذاك الا ان دينكم هو الدين
القيم والصراط المستقيم ونبيكم هو المشهور المنعوت في الانجيل وهو المحالة الذي بشر به
عيسى بن مريم لا شك فيه وهو الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل وهو النبي
اليتيم الذي يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه فهل كان ذلك فقال له نعم هو نبينا محمد والآن
يا بوقنا قد كنت في امرك بالامس تقاتلنا وتكيد عسكرنا وتقطع الطرق علينا فما شأنك الآن
تقول مثل هذه المقالة ولقد بلغني عنك انك قد كنت تعرف بالعربية شيئا فمن اين لك حفظ هذا
فقال بوقنا لا اله الا الله محمد رسول الله اوتعجب من ذلك ايها الامير فقال نعم فقال بوقنا انني كنت
البارحة مفكرا في امركم وكيف نصرتم علينا ولم تكن امتنا اضعف منكم عندنا فلما توسوست في
امركم نمت فرأيت في منامي شخصا اتاني من القمر فسألت عنه فقيل لي هذا محمدا فكاني اقول
ان كان نبيا صادقا فليسئل ربه ان يعلمني العربية فكانه يشير الي فاستيقظت وانا اتكلم
بالعربية ثم قمت الى منزل اخي يوحنا وفتحت خزانة كتبه فطالعت فيها فوجدت في بعض كتبه صفة
محمد وما يكون من امره وان ابغض الناس اليه اليهود فكان ذلك قال ابو عبيدة رضي الله عنه نعم
كانت اليهود تطلبه اشد الطلب حتى نصر عليهم واخذ حصونهم وقتل ابطالهم فقال بوقنا
ووجدت في سيرته ان الله كان يوصيه باصحابه ومن تبعه وكان يوصيه على اليتيم
والمسكين فكان ذلك فقال ابو عبيدة رضي الله عنه نعم اما وصية الله له باصحابه فقد قال
تعالى في كتابه العزيز واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال تعالى في كتابه العزيز

واما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنتهر فقال يوقنا كيف نصفه بالضلال وهو عنده
معظم فقال له اباعبيدة معاذ الله معناه ووجدك ضالا في بيته بحبتنا فهدى بك الى مشاهدتنا
وايضا سهل لك الوصول الى منازل المكاشفة ووفقك للوقوف في مقام المشاهدة وايضا
وجدك عائلا فيحار الطلب على مراكب الطلب فاوصلك الى سواحل الحق وقربك الى ظل حقايق
الصدق وايضا انكرت بقلبك على عبدة الاغيار وقمت في ميعان الاستبصار طامحا بعيون الاستبصار
مشرها بساعات الوصول والتلاق وليس لك بنا خبر ولا معك بنا اثر حتى ابحنا لك لواتح
الرضا وكشفنا لك عن واضح القضا اما علمت ياعبدالله انه لا كنز عند الوثنى اوفا من العلم
ولا مال انجح من الحلم ولا حسبة اوضح من الغضب ولا قرين ازين من العقل ولا رفيق اشرف من الجهل
ولا شرف اعز من التقوى ولا كرم اوفر من ترك الهوى ولا عمل اوصل من الفكر ولا حسنة اعلا من
الصبر ولا سيئة اخزى من الكبر ولا دواء ابين من الرفق ولا داء اوجع من الخوف ولا رسول
اعقل من الحق ولا دليل اوضح من الصدق ولا فقر اذل من الطمع ولا غنى اشقى من الجمع ولا
حياة اطمع من الصحة ولا معيشة اهنا من العفة ولا عبادة احسن من الخشوع ولا زهد خير
من القنوع ولا حارس احفظ من الصمت ولا غايب اقرب من الموت فلما سمع يوقنا هذا الكلام
من ابى عبيدة رضى الله عنه تهلل وجهه وقال هذا والله قراته الباحة في كتاب لاخي يوحنا ويذكر
انها وجدت في حاشية التوراة والان فقد رسخ دينكم في قلبي وعلمت انه الحق وسائل اعداكم
وامحوا ما قد سلف مني فقال له الامير ابو عبيدة ياعبدالله دلنا الى اين نسير فقال يوقنا
اعلم ايها الامير ان حصن اغزاز حصن منيع قوي بالرجال والعدد والزاد وعليه ابن عم لي اسمه
دادريس وهو ذو شدة وباس وقوة جلد في الحروب قوي عند الضرب وان انتم تركتموه
وتصيتم الى ناحية انطاكية غار على حلب وقنسرين واذا فعلتم شرا فقال ابو عبيدة رضى الله عنه وكيف
الحيلة عليه فقال يوقنا ايها الامير انى قد دبرت حيلة وارجو ان بالله تعالى ان تتم فقال
له ابو عبيدة قد انطق الله على لسانك بالصواب فقال يوقنا قد رايت من الراي اني اركب جوادي
وتضم الي مايه رجل من المقاتلين وليكن عليهم ملبوس زي الروم واتقدمهم ثم شنفذ اميرا من الحرب
ومعه الف فارس على عتاق الخيل وانا في المقدمة مع المايه فارس على منبره فرسخ ثامنين

شبكة الألوكة www.alukah.net

منكم وذلك الاف فارس في طلبنا فاذا اشرفنا على اعزاز الفينا الصوت فاذا نظر الينا ادرس صاحبها لابد انه ينزل الينا وليتقبنا فان سالني اخبرته انني اسلمت زورا ثم هربت وخرجت العرب في طلبي فانه اذا سمع ذلك صعدنا الى القلعة وليكن صاحبك مكمنا بالقرب منا في قربة اشهما مرة فاذا كان نصف الليل نزلنا الى وسط الحصن ونضع السيف في اعدائنا فاذا كان عند صلاة الفجر لحقنا صاحبك بمن معه فلما سمع ابو عبيدة رضي الله عنه ذلك استشار خالد بن الوليد ومعاذ رضي الله عنهما فقالا يا امين الامة انه راي سديد ان لم يغدر هذا الرجل ويرجع الى دينه فقال ابو عبيدة ان ربك لبالمرصاد فقال يوقنا وايم الله ما خرجت من ديني الى دينكم الا وقد ذهب عني ما كنت اعظم من الصور والصلبان ولم يبق في قلبي سوى محبة الله عز وجل الذي لا اله الا هو ومحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رايته في المنام وعاينت من معجزته ما عاينت فان كنتم ممن تظنون بي ظنا كاذبا فلا تتركوني لما ذكرت فقال ابو عبيدة يا عبد الله انك نصحت المسلمين ولم تغدر كان الله لك معينا في كل ما تحاوله فاتبع الصدق شعوبه فان ديننا ما بني الا على الصدق باتباع سنة اخوانك المسلمين ان المؤمن الصادق قوته ما وجد ولباسه ما ستر ومسكنه اين ما وجد فلا يعزنك ما تركت من ملكك وزينتك وحليك واموالك فان الذي تركت فان والذي تطلبه باق لان نعيم الدنيا يفنى والاخرة خير وابقى واعلم انك في يومك هذا ذي عاري من الذنوب كيوم خرجت بطن امك واعلم ان الدنيا سجن المؤمن والقبر مضجعه والحياة مجلسه والاعتبار فكره والقران حديثه والله تعالى انيسه والدين رفيقه والزهد قرينه والتراب فراشه والتقوى زاده والصمت غنيمته والصبر معتمده والتوكل حسبه والعقل دليله والعبادة حرفته والجنة داره واعلم ايوقنا ان المسيح عليه السلام قال عجبت لثلثة غافل وليس بمغفول عنه وموءمل دنيا والموت يطلبه وبان قصرا والقبر مسكنه وقد قال نبينا عليه افضل الصلاة والسلام من اعطي اربعا اعطي اربعا وتصديق ذلك في كتابه العزيز يقول الله عز وجل اذكروني اذكركم ومن اعطي الدعا اعطي الاجابة فان الله عز وجل يقول ادعوني استجب لكم ومن اعطي الشكر اعطي الزيادة فان الله عز وجل يقول ولئن شكرتم لازيدنكم ومن اعطي الاستغفار اعطي المغفرة لان الله

عز وجل يقول استغفروا ربكم انه كان غفارا قال حدثني عامر بن قبيصة البشكري قال اخبرني
يونس قال كنت ممن شهد فتوح قنسرين وحلب مع ابي عبيدة وكنت كثيرا ما اصحب الروم الذين
دخلوا في ديننا فلم ار فيهم اشد اجتهادا ولا اخلص نية ولا ابلغ في الجهاد ولا اعظم في قتال
الروم من يوقنا والله لقد نصح المسلمين وجاهد في المشركين وارضى رب العالمين ولقد فعل في
الروم ما لم يفعله احد من ابناء جنسه رضي الله عنه قال الواقدي رحمه الله فلما وعظ
الامير ابا عبيدة رضي الله عنه يوقنا وفرغ من ذلك ضم اليه مائة رجل من المسلمين والسهم يدوع
// الروم قال وجعل كل عشرة من قبيلة وهم طي ونهد وخزاعة وسنبس وتميم والحضارمة
وحمير واهلة وتميم وهم ادوا فاقام على كل نقيبا فاما نقيب طي فخزعل بن عاصم وعلى نهد مرة من
مراجم وعلى خزاعة سالم بن عدي وعلى سنبس سروف بن سنان وعلى تميم اسيد بن دارم وعلى
// 113 الحضارمة ماجد بن عمير وعلى حمير ملكهم ذو الكلاع وعلى اهلة شيف بن فارع وعلى مراد مالك
بن فياض فلما رتب ابو عبيدة رضي الله عنه هذا الترتيب قال اعلموا رحمكم الله اني مرسلكم مع
هذا الذي وهب نفسه لله ولرسوله ولكل طائفة منكم نقيب وقد وليته عليكم فاسمعوا له
واطيعوا ما دام على مرضات الله عز وجل قال فلبسوا الامتهم وركبوا خيولهم وساروا يوقنا على مقدمهم
فلما ابعد بفرسخ نفذ ابو عبيدة رضي الله عنه ملك بن الحرث الاشتر النخعي وضم اليه الف فارس
من قومه وقال ابن الحرث سر في اثر هذا العبد وانظر ما ذا يؤول من امره فاذا قربت من اعزاز
فاكمن الى وقت السحر ثم تظاهر لاخوانك سرا وفقك الله وارشدك قال فسار ملك الاشتر على
مقدمة الالف فارس ثم سار وا بقيته يومهم جميعه ودخل عليهم الليل وهم في قرية مشوه
فوجدها خالية من الساكن فنزلوا هنالك واما ما كان من امر يوقنا فانه اخذ على غير طريق
الجادة ومعه المائة فارس طالبا اعزاز قال الواقدي رحمه الله ولقد حدثني المشرد
من هاذن عن جد خزعل بن عاصم قال كنا في خيل يوقنا لما وجهنا ابو عبيدة معه قال فلما شايعنا
على اعزاز اقبل علينا يوقنا وقال يا فتيان العرب قد اشرفنا على بلد العدو فاياكم ان يتكلم
منكم احد فان لغتكم لا تخفى على الروم وانا المترجم عنكم وكونوا على يقظة من امركم
فاذا رايتموني قد بطشت بصاحب هذه البلدة فثوروا على اتم الله ثم سار ولم يزل عند خبره

من

من الغدر قال الواقدي رحمه الله حدثني سليمان بن عبد الله العسكري قال حدثني
نعيم بن عبد الرحمن المدني وكان ممن يكتب فتوح الشام قال اخبرني الاوع المازني قال كنت
مع مالك الاشتر النخعي في جملة الالف فحين سرنا في اثر بطريق حلب يوقنا حتى اذا كنا بقريه تسمى
مبرة واقمنا ننتظر الصباح واذا بجيش من ورائنا قال فراث مالك الاشتر قد انقطع وقصد
الحش فغاب غيبة ثم عاد ومعه رجل من العرب وقد اقبل وهو بين يديه فلما توسط به الكمين
قال يا فيان العرب اسمعوا ما يقول هذا الرجل فقالوا وما الذي يقول فقال سلوه فانه يخبركم
بسالوه وقالوا له من اي الناس انت قال من غسان من بني عم جبلة بن الايهم فقال مالك الاشتر
ما اسمك قال اسمي طارق بن سنان فقال يا طارق بحق ذمة العرب لا تكتمنا امرا تعرفه من عدونا
قال فقال والله لا اكتمكم امرا اعرفه ولكن خذوا على انفسكم قبل قدومكم عدوكم فقال مالك
الاشتر وكيف ذلك قال لان البارحة ورد عليه ورقة من جاسوسه من عندكم وهو عصمة
بن عروة التميمي وقد كان يسمع ما تتحدثون به من الحيلة التي قد دبرها يوقنا على صاحب
اعزاز فلما سمع الجاسوس منكم ذلك كتب رقعة وربطها في ذنب حمام كان عنده في ظاهر
عسكركم فارسله الى صاحب اعزاز اليوم قبل صلاة ظهركم فلما قراه بعثني الى صاحب
الراوندان وهو لوقا بن ساش يستنجده عليكم وقد مضيت اليه بالرساله وقد قدم وهو
بخمس مايه فارس فكانكم به وقد اقبل فتاهبوا للقائه قال الواقدي رحمه الله
واما ما كان من يوقنا رحمه الله فانه سار حتى حضن اعزاز فوجد صاحبها قد اخذ على نفسه
وحصن قلعته وحذر اجناده والبسهم وصفهم خارج الحصن وكان اللعين يركب في بلثه
الاف من الروم والفين من العرب المنتشرة سوى من جاءه من سواد اهل بلده فلما قدم
يوقنا لم يهمه شئ من امره بل استقبله وترجل له واقبل كانه يقبل ركابه وكان في
يده سكين امضى من القضا فقطع به لجام الترجم ثم نتر يوقنا واذا به على امر راسه واطبقت
الاربعة الاف فارس على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يمهلوهم حتى اخذوهم
قبضا بالكف وشدوهم بالوثاق ثم بصق دادريس في وجه يوقنا وقال له لقد غضب الصليب
عليك اذ فارقت دينه ورجعت مع اعدائه فوبخ المسيح لا بد لي ان ابعث بك الى الملك الرحيم

وصل الى

فيصلك على باب انطاكية بعدان اضرب رقاب هؤلاء العرب ثم قصدبهم الى القلعة قال
الراوي ومن خير الله تعالى المسلمين ان الجاسوس لم يكتب في مطالعته الى صاحب اعزاز بمسير
مالك الاشتر النخعي في الف فارس واما ما كان من مالك الاشتر فانه لما سمع قول المتصيد
طارق اخذ على نفسه هو ومن معه من اصحابه واستوثقوا من المتصيد واقاموا ينتظرون
صاحب الراوندان فلما مضا ربع الليل سمعوا قعقعة الجم ودوي الخيل فلم يكلمهم مالك حتى
حتى توسطوا الكمين فعندها اطبق عليهم ومار كل اثنين على فارس من الروم واخذوهم اخذا
بالكف ثم اوثقوهم واخذوا ثيابهم ولباسهم ورايتهم وطلنانهم كما كانت ثم التفت مالك
الاشتر الى المتصيد وقال له هل لك ان ترجع الى دين الله عز وجل ودين نبيه محمد ومحوا عنك
كل ما سلف من الكفر بالايمان وتصبح لنا من جملة الاخوان فقال والله ان قلبي عندكم وفي
دينكم وانا كنت اول من اسلم على يد عمر بن الخطاب مع ملكنا جبلة بن الايهم وقد سمعنا 11 113
عن محمد صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه فقال له مالك الاشتر لقد صدقت في قولك
ولكن نسخ هذا الحديث بقوله تعالى الا من تاب وآمن ولقد قبل رسول الله صلى الله عليه
وسلم توبة وحشي وكان قد قتل عمه حمزة وانزلت فيه الايات فلما سمع الغساني ذلك
قال انا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قال مالك الاشتر قبل الله توبتك
وثبت ايمانك ثم قال يا عبد الله اريد منك ان تذهب الى صاحب اعزاز وتبشر بقدوم صاحب
الراوندان الى نصرته فقال له وما افعل ذلك فان كنت في شك من امري فتنفذ معي رجلا
ممن شق به يسمع ما اقول فان الليل قد تنصف والحرس شديد وابواب القلعة مغلقة
وها انا اخاطبهم من شفير الخندق قال فتقدم معه مالك الاشتر ابن عمه راشد بن قيس
ووصاه ان يكون شبيقضا ثم سار جميعا الى اعزاز فوجدوا الحرس شديدا والروم تضرب
بقرونها وبوقاتها والصوت عالي في وسط الجيش فقال طارق لراشد اما وحق ابي ما
هذا الصوت قتال وحرب ثم نصتا واذا الامر على ما قال طارق بن سنان فقال
الواقدي رحمه الله وكان الاصل في ذلك ان ابن صاحب اعزاز كان اسمه لاون وكان
ابوه دار دبس بعثه في كل وقت الى يوقنا بالهدايا والتحف وكان يقيم عنده يوقنا في القلعة

الشهر

الشهر والاثنين وكان قد حضر عنده في بعض الكرات في عيد الصليب في البيعة التي هي اليوم
الجامع وكان يدخل على زوجته فرأى ابنة يوقنا في جوارها وخدمها فوقعت بقلبه واحبها
حبا شديدا وكتم امره حتى عاد الى اعزاز وشكا حاله الى امه فقالت له انا اخاطب اباك
في ذلك وامره ان يبعث الى صاحب حلب فيزوجك بابنته فاشتغلت قلوبهم بمشي العرب الى
قسرين وحلب فلما قدم يوقنا الى اعزاز وكان من امر ما كان وقبض عليه ابن عمه داد ريس
وكانت المائة التي هم من الصحابة رضي الله عنهم معه فالقاهم البطريق الى دار ولده لاون
ووصاه عليهم فقال الغلام وحق ديني ان هذا البطريق يوقنا اعلم من ابي بالديان ولولا انه
راى الحق مع هؤلاء العرب لما تبعهم واثاني ان الملوك ما قامت بهم وان الله ينصرهم على
ضعفهم وانا قلبي متعلق بابنته واني ارى من الراي الرشيد ان احل هؤلاء القوم من الوثاق
وارجع معهم على دينهم وهو الحق وانال بذلك الفوز واتزوج بابنته فلما حدثته نفسه بذلك
اقبل الى يوقنا وجلس بين يديه وقال اعلم انني قد عولت على ان احلك من وثاقك واحل اصحابك
هؤلاء وقد اخترتكم على ابي وملكي وانت تعلم ان فراق الاهل صعب ولكن الايمان اولى من
الكفر وقد علمت ان هؤلاء القوم دينهم صحيح ولكن على شرط ان تزوجني ابنتك والمهر
الذي اخذ مني هو عتقك وعتق اصحابك فقال له يوقنا ان كنت معولا على الاسلام فلا يكن
ذلك لاجل غرض من اغراض الدنيا ولكن ليكن ذلك لله تعالى خالصا فان الله يثيبك على ما
تفعله وانا ان شاء الله ابلغك الى كل ما تريده وتنال بذلك عز الدنيا والاخرة فقال لاون
انا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم انه حل
وثاق يوقنا واصحابه من الشد واعطاهم سلاحهم وقال لهم ثوروا على اسم الله تعالى وها انا
اذا امضي الى عند ابي فانه نايم وهو ثمل من الخمر فاقتله في رضى الله عز وجل ثم ان لاون اسرع
الى دار امارة ابيه فوجد اباه بلا راس ووجد امه واخوانه عنده فقال من فعل هذا بابي
فقلوا نحن فقال لهم ولم ذلك فقلن له اردنا بذلك وجه الله عز وجل وقد سمعنا ما تحدثت به مع
يوقنا واصحابه فخفنا عليك ان لا يتم لك ما تريد ويبلغ الخبر لابيك فيقتلك فبطشنا به قبلك
ففرح لاون بذلك ورجع الى يوقنا واصحابه واعلمهم بما قد جرى فرفعوا اصواتهم بالتهليل

والتكبير وصلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضعوا السيف في الروم قال ووقع الصياح
في الحصن وتبادرت الروم فتقابل قتال الحريم وفي تلك الساعة قدم طارق بن شهاب وابن عم مالك
الاشتر فلما نصبا وعلما امر القتال عادا الى مالك الاشتر وحدثاه بما سمعا في اعزاز من الفضة
فقال لاصحابه اركضوا الخيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال فركضوا الخيل الى ان وردوا
باب اعزاز والحسن بهم الغلام لما رأوا ان دادريس قد امر غلمانه ان يفتحوا باب السر لهم ففعلوا ذلك
بعد ان قال لهم هذا صاحب الدواوين قد اقبل لنصرتنا فلما حصل مالك الاشتر في حصن اعزاز
هو ومن معه اعلنوا بالتهليل والتكبير ونظر اهل اعزاز الى ما حل بهم وانهم هلكا فرموا بالسلاح
وصاحوا بالنون فرفع مالك الاشتر السيف واخذ جميع ما في الحصن والاشري
وشكر لبوقنا ومن كان معه فقال اشكروا الله وهذا الغلام ثم حدثه بامره فقال مالك رضي
الله عنه اذا اراد الله امرا هيأ اسبابه قال الواقدي رحمه الله حدثني ابو عتبة
عن صفوان ابن عمر عن عبد الرحمن بن جبير عن ابيه قال سألت ابا لبابة بن المنذر وكان ممن
حضر فتوح الشام كيف كان سبب قتل دادريس فانا بالهذا الحديث واريد بغتة فقال
لما وضعت الحرب اوزارها وضم مالك الاشتر الاشري والمال والثياب والآنية من الذهب
والفضة وامر باخراج ذلك كله الى ظاهر اعزاز ووكل به قيس بن سعد وكان ممن حضر
اليرموك واصابته ثم فعورة وكذلك ابو لبابة بن المنذر وكلاهما حضر بدرا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لم يبق باعزاز احد فقام مالك الاشتر يمشي في الحصن ويفتقده فرأى دادريس
مقتولا فقال من قتل هذا اللعين فقال له وزن قتله اخي لوقا وهو اكبر مني سنا فارمى مالك
الاشتر باحضاره فحضر فقال له لم قتلته وهو ابوك وما سمعنا ان ابنا قتل اباه من الروم
سوال فقال حملني على ذلك محبة دينكم وذلك اني في بيعة هذا الحصن قسا من العشرين وكنا
نقرأ عليه الانجيل ويعلمنا بعلم الروم ثم اني في بعض الايام وانا عنده في البيعة واشرف عنده احد
سواي فقلت له يا ابانا الا ترى الى ما نزل ببلاد الشام وكيف قد استولت عليها العرب
وملكوا اكثرها وهزموا جيوش الملك وما كنا نظن ان العرب تقدر على ذلك لانه ليس
في الامم اضعف منهم وان الله قد نصرهم على ضعفهم فهل قرأت ذلك في كتب الروم وملاحم

اليونانيين امر لا فقال لي يا بني نعم قرأنا ذلك ولقد اخبرنا الملك هرقل بذلك قبل وقوع هذا
الامر وقد جمع اليه الملوك والاساقفة والبطارقة واخبرهم ان العرب لابد لهم ان يملكوا
ما تحت سريري وقد بلغنا عن نبي القوم انه قال رؤيت لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها
وسيبلغ ملكه امتي ما زوي لي منها فقلت له يا ابانا فما تقول في نبي العرب فقال يا بني في
كتبنا ان الله تعالى يبعث نبيا من الحجاز وقد بشر به عيسى بن مريم ولا ندري اهو هذا
ام لا فعلمت انه يكتم عني الامر مخافة ان اذيعه عنه فكتمت هذا الامر الي البارحة فلما رايت
يوقنا واصحابه اشتريتهم قلت هذا يوقنا قد قتل اخاه وعاند العرب وقاتلهم ثم رجع الى دينهم
وما ذاك الا انه قد علم ان الحق مع هؤلاء العرب فقلت اقتل ابي ولحلص يوقنا ومن معه
وارجع الى دين محمد فهو الحق لا شك فيه فلما ان مات ابي وهو شمل من الخمر قتلته وسرت الى
خلاص يوقنا ومن معه فوجدت اخي لاون قد سبقني الى ذلك فقال مالك الاشتر يا غلام
لم فعلت ذلك فقال محبة بدينكم وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله فقال له مالك قبل الله وقتله ثم خرج مالك الاشتر من الحضن وقد
ولاه لسعيد بن عمرو الغنوي وترك معه المائة الذين كانوا مع يوقنا قال عبد الله محمد بن عمر
الواقدي رحمه الله حدثني عبد الله المحرك عن ابيه عن حسان بن كعب عن عبد الواحد بن ابي
عون عن موسى بن عمران النكري عن حميد الطويل قال هكذا حدثني عبد الله بن قرط
الازدي ان حصن اعزاز كان فضها كذا والذي ذكر ان المراة وبناتها قتلن وادريس لم يصح
ذلك ثم ان مالك الاشتر تعدان ولي على اعزاز سعيد بن عمرو الغنوي واراد ان يرحل الى حلب
بما معه من الغنايم ثم اعرض شيء اعزاز فكان الف رجل من بني شيبان الروم وما بين
خمسة وارتفعوا من الشيوخ والرهبان والف امراة من النباتات وغيرهم ومايه وثمانون
عجوزا ونظر الى شيخ من الرهبان ملبح الشيبة واضح الهيبة فقال ان صدق حزري فهذا
هو القس الذي حدثني عنه لوقا اخو لاون ثم دعا بلوقا وقال هذا الذي حدثني بحديثه
قال نعم فقال للشيخ اذا كنت من علماء اهل دينك فكيف تكتم الحق فقال والله ما كتمته
من مسكنة ولكني خفت من الروم ان يقتلوني لان الحق يقتل فقال له مالك افترجع الى

دينا فقال له النفس ارجع الى دينكم الا ان اسألك عن مسايل وحدثها في الجبل لو قاتلت
مالك الاشتر هات مسايلك لاسمعها فلما اراد النفس ان يتكلم بها وقع الصايح باعلا القلعة
فارتج الملون لذلك وثب مالك الاشتر لينظر ما بالمسلمين وظن ان الروم قد غدرت بهم واذا
بجماعة من المسلمين يقولون خذوا على انفسكم فانا نوي غبرة على طريق منبج وبزاعة ولا ندري ما
تحتها قال فركب مالك الاشتر ومن معه وانقلوا يتطرون ما تحتها واذا بالغبرة قد تقشعت
وبان لنا من تحتها خيول العرب وامامهم السبايا والاموال والرجال مشدين فنظر مالك
الاشتر الى العسكر واذا به الف فارس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمقدم عليهم
الفضل بن العباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بعثه الامير ابا عبيدة رضي الله
عنه حتى غار على منبج وحشرها وبزاعة ورسنا فها فوقع التكبير من الفيتين وسلم مالك
الاشتر على الفضل بن العباس وسلم الملون بعضهم على بعض وسال الفضل لما مالك الاشتر عن
قصته فحدثه ان الله تعالى قد فتح حصن اعزاز واذل من فيها وحدثه بما كان من حديث
المسلمين ووقفا وقال له ما منعنا من الرحيل الى حلب الا هذا النفس وسواله فقال الفضل
ايها النفس قل لنا انت قابله فقال اي شيء خلق الله من مخلوقاته قبل السموات والارض
قال الفضل اول ما خلق الله تعالى اللوح المحفوظ والقلم ويقال العرش والكرسي ويقال
الوقت والزمان ويقال العدد والحساب ويقال خلق الله تعالى جوهرا فصيره ماء ثم صيره
العرش لقوله تعالى وكان عرشه على الماء ويقال خلق الله اولا العقل
لانه اراد ان ينتفع الخلق بفعله وقبل اول ما خلق الله تعالى نورا وظلمة ثم دعاهما الى الاقرار
فانكرت الظلمة واقر النور فخلق الجنة من النور رضاه وخلق النار من الظلمة لسخطه
عليها وخلق ارواح السعداء من النور وارواح الاشقياء من الظلمة لاجل ذلك يرجع كل
واحد منهم الى مستقره ويقال اول ما خلق الله تعالى نقطة فنظر اليها بالهيبة فتضعضعت
ومالت فصيرها الفا فجعلها مبتدا كتابه سبحان من الف كتابه من نقطة وخلق خلقه من
نطفة ثم يميتهم بقبضته ثم يحييهم بنفخته فلما سمع النفس ذلك من كلام الفضل قال اشهد
ان هذا هو العلم الذي استثناه به انبيائه وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له

واشهد

واشهد ان محمدا عبده ورسوله فلما نظر اهل اعزاز اليه وقد اسلم اسلموا عن آخرهم
الا القليل منهم قال الواقدي رحمه الله حدثني عامر بن يحيى عن اسيد بن مسلم
عن دارم بن عباس عن جده قال لما اسلم اهل اعزاز باسلام قسيم عوّل الفضل بن العباس
وما لك الاشتر ومن معهم بالمسير الى حلب فقال لهم يوقنا وايم الله مالي وجه اقابل به
المسلمين لانني كنت قد قلت لهم قولا ودبرت حيلة فلم يتم لي ذلك على عدو الله وانى معول
المسير الى انطاكية فلعل الله تعالى ينصرني ويلعن ظفرني فقال له الفضل ان الله تعالى
قال لنبينا صلى الله عليه وسلم في كتابه العزيز ليس لك من الامر شيء فلا تحمل على قلبك فقال
والله الذي لا اله غيره وانا على دينه لا رجعت الا بامر يبيض الله به وجهي عند المسلمين ثم نظر
واذا قد صح الفضل ما بان من بني عمه وافاربه واهل بيته ممن رسخ الايمان في قلوبهم
وهم الاطفال والعيال بحلب فاخذهم يوقنا فلما مضى هزيع من الليل اختار اربعة من بني
عمه وقال للباقين خذوا على طريق عمر وارتاح كانكم قد هربتم من العرب وامضى انا وهو
الاربعة على هذا الطريق وهو الطريق الاقصر الى حارم ونجتمع بانطاكية ان شاء الله تعالى
قال ففعل القوم كذلك ولم يزل سائرا حتى وصل الى دير سمعان المشرف على البحر الاسود
فوجد هناك خيلا ورجالا فلما نظروا الى يوقنا ومن معه وهم الاربعة فبادروا اليهم
واستخبروهم عن حالهم فقال يوقنا انا صاحب حلب وقد جئت هاربا من العرب فوكل به
صاحب الطريق فرسانا من اصحابه وقال لهم اوقفوهم بين يدي الملك فلما حضروا انطاكية
توجهوا الملك في كنيسته وهو يصلي فوقفوا بهم حتى فرغ الملك من صلاته ثم احضروا يوقنا
واصحابه بين يديه وقالوا له ان بوطس صاحب الحرس عند دير سمعان قد وجه بهؤلاء الى
اليك وهذا يزعم انه صاحب حلب فلما سمع هرقل ذلك التفت اليه وقال له انت يوقنا قال
نعم قال فقال له يا يوقنا ما الذي جاء بك وقد بلغني عنك انك رجعت الى دين العرب فقال
ايها الملك لقد بلغك الحق في ذلك ولكنني لم اسلم الا كيدا للقوم لاتخلص من شرهم ومن كربه
نظرهم وتتبع راجتهم وانني قلت لهم اسلموا اعزاز واقتل صاحبها ثم اني اخذت منهم مائتي سيد
من سادا تهم وشرت بهم وامرت امير العرب ان ينفذ لي الفا منهم حتى اذا حصلت في اعزاز

انصب عليهم واجعلهم في الحصن وانفذ الكل اليك فعجل علينا دادريس ولم يدر ما اضمرت
ووثق بقول جواسيسه ولم يثق بقولنا فقبض علينا فانصبت العرب على حصن اعزاز ووضعوا
السيف في اهلها وكان سبب ذلك ان لوقا قتل اباه وهل العرب وحلفا في الجملة فلما
اشتغلوا في القتال والنهب هربت انا وهو وابي الاربعة بدينا اليك ولولا محبتي لديني لما
كنت بالذي اقتل اخي يوحنا واصبر على قتال العرب وحصارهم سنة كاملة قال وعاشته
البطارقة والملوك وقالوا له صدق يوقنا ولا بينا اخلص من قلبه ولا اصدق من نفسه
وليس فينا مثله فقال يوقنا ايها الملك سيظهر لك فعلي وعملي وجهادي قال فاهتز الملك
لقوله وخلع عليه ما كان لابسه من ذي المملكة وسوره وسنطفه وتوجه وقال له ان
كانت حلب قد اخذت منك فانا اوليك على انطاكية فانت بسكندرها ودمشقها يعني
شحنتها ووالياها قال فصنع له يوقنا ودعا له فبينما هم كذلك واذا بالموكل بجسر الحديد
قد وجه اليه وهو يقول ايها الملك انه قد قدم علينا ماية بطريق من فرسان حلب يزعمون
انهم من بيت واحد من الروسية وهم من بني عم يوقنا وقد هربوا منا العرب فلما سمع الملك ذلك
قال ليوقنا اركب ايها البسكندر والدمشقي واشرف على هؤلاء القوم فان كانوا من بني
عمك فاهلا بهم فاضمهم اليك وليكونوا في ركابك وان كانوا غير هم فانت بهم لا ترى فيهم
برأيي واياك ان يكونوا ممن قبل العرب ممن وجع على دينهم من اهل شيزر وحماة والرستن
وحمص وجوسية وبعلبك ودمشق وحوران فقال يوقنا نعم ايها الملك ثم ركب وركب معه
الهرقلية والتريرية والمدبجة ووصلوا الى جسر الحديد فوقفوا هناك وامر ماية بن ان
يعرضوا عليه فلما راهم رحب بهم واكرمهم ونظروا اليه في جشمته وخلعة الملك عليه فتجلوا
بين يديه وباسوا ركابه ثم قال لهم كيف خلصتم من ايدي العرب فقالوا انا خرجنا مع امرهم
وعبرنا على منبج وبزاعة فلما رجعنا نريد حلب اخذتنا الطريق على حصن اعزاز فوجدناها قد
ملكت فلما كان الليل هربنا قال وكل ذلك والحجاب الملك يسمعون ما يقولون فامرهم يوقنا
بالركوب فركبوا وساروا بهم الى الملك فحدثه الحجاب بما سمعوه فخلع الملك عليهم وانزلهم واعطا
ليوقنا دارا بازاء قصره فقال له ايها الملك انت تعلم ان هذه الدنيا لا يدوم نعيمها وان المنبج

شبهها بالجيفة وطلابها بمنزلة الكلاب يتجاذبونها كما روي ان المسيح راى طيرا حسنا مرنا بكل زينة فنزع ريشه فقال له المسيح من انت فقال انا الدنيا ظاهري مليح وباطني قبيح وانما ضربت لك ايها الملك هذا المثل لانه ما خلا جسد من حسد واذا اقبلت الدنيا على احد كثر حساده وانا اخاف من الحساد ان يتكلموا في عرضي عند الملك ويرموني بما لم افعله من القبيح فان كان قلب الملك نافر مني فليولي احد غيري لهذا الامر ولست ابرح من ركابه فقال الملك هرقل ايها الدمشقي ما وليتك هذا الامر الا وقلبي واثق بك ومن تكلم فيك بشيء سلمته اليك تفعل به ما شيئت فباس يوقنا الارض بين يديه واراد الخروج الى خدمته التي ولاه عليها واذا بخيل البريد قد اقبلت الى الملك هرقل من قرعش يذكرون انهم رسل من ابنة الملك زينون وانها خايفة من العرب وانها تريد القدوم على الملك لتري ما يؤول من امرها وانها تسال من الملك جيشا يسيره اليها فلما سمع الملك ذلك قال ليس لها غير الدمشقي يوقنا فباس يد الملك وقال السمع والطاعة لامرك ثم انه ضم اليه الفي فارس من المدججة والقناصرة وسار يوقنا بالالفين وما كان معه من اصحابه وقد رفع الصليب على راسه وجنب الجنايب وعليها الالباس وسار وهو يجد السير الى ان وصلوا مرعش واخذوا ابنة الملك زينون وهي الصغرى منهم وكان الملك قد ولاها على تلك الارض وزوجها بنسطورس وكانوا يسمونه سيف النصرانية لشجاعته وكان قد مات بالبرسول بجراحات اصابته قال الواقدي رحمه الله فلما اخذ يوقنا ابنة الملك وعاد يطلب بها انطاكية فاخذ بها على طريق الجادة العظمى لعلمه ان يلقى باحد من جواسيس المسلمين او باحد من المعاهدين فيبعث معه الخبر الى ابي عبيدة وانه قد تمكن من انطاكية فلما كان في بعض الليالي وقد اشرف على مرج الديباج وذلك في نصف الليل واذا بخيول الروم قد حدقت اذنابها واذا الخيل التي على المقدمة اعني الطوالع قد عادت اسرع من الطرف فقال يوقنا ما وراكم فقالوا له ايها الدمشقي العظيم انا قد اشرفنا على وسط المرج ونظرنا اليه فاذا نحن بعسكر نازل فتحسسنا عليهم واذا بهم عرب وهم نيام وخيولهم تاكل في علايفها ولسنا نشك الا انهم من المسلمين فلما سمع يوقنا ذلك قال لاصحابه خذوا على انفسكم وايقضوا خواطركم وجاهدوا في اعدايكم وقالوا عن حرمة

الملك ولا تسلموها لاعدائه وكونوا خير جند قالوا عن نعمة صاحبهم واذا اشتبكت الحرب
بيننا وبينهم فاعتمدوا على الاشرى وايا كم والفشل واعلموا ان العرب مع اميرها ولا بد لهم
من قصد الملك والمصاب معه فان اسرنا احدكان لنا ما نفاديه وقد وجدنا في كتب
بعض الحكماء ممن نظر في عاقبة زمانه وشرح بتوشيح امانه ومن اهمل امن ضاق صدره
ومن اكثر العذر حل به الامر شيروا على بركة المسيح قال فشرعوا الاسنة وارخوا الاعنة
وقصدوا الخيل التي في المرج قال فلما احسن بهم اهل الحرس ايقظوا اصحابهم وقالوا انا نسمع
قعقعة اللجم ودوي الخيل ولا ندري ممن القوم قال فاستيقظ القوم وركبوا واستقبلوا
// يوقنا واصاحبه وصاحوا حنا ومنهم من انتم اوجزوا في الكلام من قبل ان تحكم الصوارم
في الجماجم فلما سمع يوقنا قولهم قال لهم من انتم قالوا نحن من اصحاب الملك الرحيم هرقل
// ورجال ملك العرب جبلة بن الاهيم الغساني سيد اليمن ومقدمنا ولد الاهايم فلما سمع يوقنا
// ذلك ترجل اعظاما له وترجلت الالفان والمايتان التي بيد واحد وسلم عليه وسلمت الروم على
المنتصر فقال الاهايم بن جبلة ليوقنا من اين طريقك قال من مرعش وقد جئت بابنة الملك فمن اين
انت قال جئت من المنيرة والعمق وقد حملت مين الى اهلنا فلما رجعت اريد الملك عبرت بمنبج
دابق فالتقيت بكتيبة من الفرسان وهم زهاء ثمانمايتي فارس بزينا فلما اشرفنا عليهم بدروا
الينا بعزم جليد وحرب شديد واذا امقدمهم لا يصطلى له بنار ولقد ابادمنا رجالا وجدل
ابطالا وكنا نحن في الف فارس فما كان فينا الا كالناري في الحطب فما زلنا نكر عليهم ويكروا
علينا حتى اسرنا المايتين بعد ان قتل الرجل منهم الاثنين والثلثة وقد بقي امرهم في اخر القوم
نقصد لجواده بالسهام فقتلناه فلما وقع عاجناه فاخذناه اسيرا واستحبرنا القوم واذا هم
من اصحاب محمد ومقدمهم ضرار بن الازور وهذا هو معنا نسيربه الى الملك هرقل قال
فاظهر يوقنا الفرح وقال وحق ديني لقد فزت بالفخر العظيم باسرك لهذا الغلام ولقد اغنى
عنه ما فعل بالشام وفرسان الروم ثم سار القوم يريدون الملك هرقل قال
الواقدي رحمه الله حدثني يسار بن عون عن صالح بن عبد الله عن جده مشروف قال
الواقدي حدثني بهذا الحديث عباس بن مازن عن عمران بن الحصين قال لما فتح المسلمون اعظاز

وترك مالك الاشتر على ما سعد بن عمرو الغنوى والتقا بالفضل بن العباس ورجع المسلمون
بالغنايم الى حلب فاستبشر ابو عبيدة رضى الله عنه بسلامة الناس وفتوح اعزاز وسال عن بوقا
فحدثه ما لديه من السر بقصته وانه قد مضى الى انطاكية لينصب على كلب الروم ولم يكن له وجه
يعود به اليك فقال ابو عبيدة الله ينصره ويظفره ثم كتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله
عنه كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من ابى عبيدة عامر بن الجراح الى امير المؤمنين عمر بن الخطا
سلام عليك فانى احمد الله الذى لا اله الا هو واصلى على نبيه محمد اما بعد فانى الله تعالى امتن علينا
بمنة يجب بها الشكر والحمد من جميع المسلمين اذ قد فتح علينا ما استضعف من قلاع الكفار
واذل لنا ملوكهم واورثنا ارضهم وديارهم وان الله عز وجل قد فتح علينا قلعة حلب وادرفصا
بحسن اعزاز وان البطريق بوقنا اسلم وحسن اسلامه وقد رجع عونا للمسلمين على الكفار وقد كتبت
اليك هذا الكتاب ونحن معولون على المسير الى انطاكية نقصد طاغية الروم فلم يبق لنا سوى
حصنه حصنا لاعدائنا ونحن ان شاء الله طامعون باخذ سدنه وكنوزه كما وعدنا نبينا صلوات الله
وسلامه عليه فزودنا بالدعا فانه سلاح للمؤمنين ودمار للكافرين ثم استخرج الخمس وسلمه
الى رباح بن غانم البشكرى وضم اليه مايتى فارس من الانصار فيهم قتادة بن معمر وسلمة بن
الاكوع وعدى بن بشار وجابر بن عبد الله وسل هو لاى فاخذوا الخمس وساروا ثم ان ابا عبيدة
رضى الله عنه دعا بضرار بن الازور وضم اليه مايتى فارس من العرب وامره ان يقصد شمالى الشام
ويشن الغارة على الروم فركب ضرار بن الازور والمايتان وسار معهم سفينة مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يزل ضرار يسير هو ومن معه وقد قدم امامه رجل من المعاهدين يدل
بهم على الطريق فلما وصل معهم الى مرج دابق قال لهم المعاهدى علقوا على خيولكم واستريحوا
ساعة فانى بلد العدو قريبا منكم فاذا كان وقت السحر غرتم عليهم قال فنزلوا هنالك ثم
علقوا على خيولهم وناموا فلم يشعروا الا والهايم بن جبلة قد كبسهم فلما وقع الصايح ركب
ضرار بن الازور وجواده ومعه مايتى فارس كانوا بالقرب منه واما المايتة الاخرى فانهم
لم يستيقظوا الا وقد داستهم الخيل بسنابكها وتفرقت خيلهم ووقع الصايح فقاتلوا رجالا
ولم يصل اليهم عدوهم حتى قتل كل واحد منهم خصمه ثم اسرعوا المايتة واما ضرار فانه صاح

باصحابه وقال يا فتيان العرب هو لاء غداكم قد هاجموكم على حين غفلة منكم وهم عرب
مثلكم وهذه افضل الساعات عند الله عز وجل فقدموا عن نكم ولا تفشلوا فانتم تعلمون ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجنة تحت ظلال السيوف وقد قال تعالى كم من فية
قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله والله مع الصابرين قال سمرة بن عامر وكان من C. 2. 250.
جملة من حضر معنا يا فرح دابق وبيعة بن معمر بن عوف وهو ابو عمرو بن ربيعة الشاعر
وكان ربيعة بن افصح العرب وكان لا يتكلم الا بالسجع وكان يضم كلامه ويحسن
نظامه قال وكان اذا تكلم بحر سابعة من حسن ما يتكلم به وكنا نصغى الى
سجعه ونحفظه منه فلما سمع ضرار بن الازور وهو يحرضنا بدرسنا وساطنا وقال
يا فتيان ربيعة ومضر هذا يوم له ما بعده وقد علمتم قربه وبعده ولن تنال الجنة
الا بالصبر على المكاره والله في عرض السموات جنة ولكنها محفوفة بالمكاره واعلا
الدرجات درجة الشهادة فانضوا عالم الغيب والشهادة فهذا الجهاد قد قام على
ساقه وبدا النفاق في اسواقه واختفى نفاقه في اتقائه اما انتم اصحاب نبي العصر
افا يستنم من الثبات والنصر بشروا روح المصطفا بثباتكم وتدبوا العزم بصفا
نيا نكم واياكم تولوا الادبار فتستوجبوا غضب الجبار واعلموا ان الصبر والثبات
يرضى عالم الخفيات فمن طلب دار البقاء فهان عليه ما يلقا فصححوا طلبكم تنالوا ارباكم
وحققوا املكم تنالوا بغيتكم واطمئنوا الصدور تنالوا الحور وشرعوا الاسنة تنالوا
الجنة واعتمدوا الصبر تنالوا النصر اياكم تنافقوا الكفار في جهلهم واعدلوا عن
طريق قولهم وقد قال العلم بفعلهم وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ثم انعم عليهم وزادهم فضلا ومنا فقال وليمكنن
لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا ثم بين من يعلم البشر المكنون
فقال يعبدونني لا يشركون بي شيا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون سيروا فقد
سبق الفايزون واجتهدوا فقد فاز المجتهدون يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا
تموتن الا وانتم مسلمون قال سمرة بن عامر والله لقد هشت انفسنا لقوله وحملنا على

المقنص

المنصر حملة منكرة وضرار من الازور يقدمنا وهو ينشد ويقول شعر

الا فاحملوا نحو الليام الكواذب ورووا سيوفا من دما الكتايب
وذبوا عن الدين المعظم في الورى وارضوا الاله العرش رب المواهب
فمن كان فيكم يبتغي عتق رقبة من النار في يوم الجزا والمآرب
فيحمل هذا اليوم حملة ضيغم ويرضى جليلا في الورى غير كاذب

ثم حمل ضرار رضي الله عنه ونحن من ورايه وبذلنا اشيافنا في المنصر وجرى بيننا من الحرب ما لا يوصف ولا يوجد هذا وضرار كشعل فيهم كالنار في الحطب والهايم بن جبلة يعجب من حملاته وضرباته فامر قومه ان يقصدوا جواده بالسنتهم وبسهامهم ففعلوا ذلك فانصدع الجواد ووقع ضرار من ظهره وتكاثر عليه المنصر فاخذوه اسيرا وشدوا كافه واخذوا بقية اصحابه اسارى وساروا يريدون انطاكية فالتقوا بيوقنا وابنه الملك كما ذكرنا قال الواقدي رحمه الله ولقد حدثني معمر ابن رواحة عن موسى بن قاسم عن حزام بن عمرو عن المنكدر ان سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في خيل ضرار بن الازور واشد وهو حاضر فلما كان في الليل انطلق هاربا يلتمس الوصول الى بني عبد فاذا هو بجيش عظيم قد عارضه فقال له يا ابا الحارث انا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من امري كيت وكيت فاقبل يعتنقه حتى قام الى جانبه وسار فسرت وهو الى جانبي حتى اتيت موضع صلحنا ثم تركني ومضا قال الواقدي رحمه الله ونوصل سفينة الى الجيش وحدث المسلمين بشرضرار بن الازور ومن معه فصعب ذلك على المسلمين وبكا ابو عبيدة رضي الله عنه وخالد بن الوليد على شرضرار بن الازور ثم قال ابو عبيدة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبلغ الخبر اخته خولة فقالت انا لله وانا اليه راجعون يا ابن ام اني السلاسل وثقوك ام بالحديد قيدوك ثم بكت وانشات تقول شعر

الا مخبرا بعد التفرق خبرنا ماذا الذي يا قوم قد اشغلكم عنا
ولو كنت ادري انه آخر النوى لكنا وقفنا للوداع وودعنا
الا ياغرابا بين هل انت مخبري وهل بقدوم البين انت مبشرنا

لقد كانت الايام تزهو بقربهم ... وكانوا كما كنا وكنا بهم نزهو
الا قاتل الله النوى ما امرّه ... واقتله ماذا يريد النوى منا
ذكرت ليالينا ونحن جماعة ... ففرقنا ريب الزمان وشتتنا
لئن رجعوا يوما الى دار عهدهم ... لثمنا خفافا للمطايا وقبلنا
ولم انس اذ قالوا اضار مطرح ... تركناه في ارض العدو ودعنا
فما هذه الايام الا معارة ... وما نحن الا مثل لفظ لا معنا
ارى القلب لا يختار في الناس غيرهم ... اذا ما ذكرهم مفكرا حنّ او انا
سلام على الاحباب في كل ساعة ... وان بعدوا عنا وان منعوا منا

قال الواقدي رحمه الله ولقد بلغني عن واصف عن عون انه قال اجتمعن النساء العربيات يوما وكن ممن قد اشرفهن اشيم مع ضرار بن الازور وعند خولة بنت الازور وكان من جملتهن مزدوعة ابنة عمرو بن الحيري وكانت افصح اهل زمانها تندب ولدا لها وانشأت تنشد وتقول شعر

ايا ولدي قد زاد شوقي تلهبا ... وقد حرقت مني الشؤون المدامع
وقد اضرمت نار المصيبة شعلة ... وقد حميت مني الحشا والاضالع
واسأل عنك الركب هل يخبرونني ... بحالك كيما تستكن المدامع
فلم ير فيهم مخبر عنك صادق ... ولا فيهم من قال انك راجع
فيا ولدي مذ غبت كدرت عيشتي ... فقلبي مصدوع وطرفي دامع
وفكري مقسوم وعقلي مولّه ... ودمعي مسفوح ودائي بالع
فان تك حيا صمت لله حجة ... وان كانت الاخرى فما الحر جازع

قال فقالت لهن سلمى ابنة سعيد بن زيد وكانت من الزاهدات العابدات ايهذا امرتكن الله عز وجل انما امرتكن بالصبر ووعدتكن على ذلك الاجر اما سمعتن قوله عز وجل الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وفي ثواب الله عوض مما اصبتن به وفما استقر عندكن من نفاد الدنيا عوض عما فجعتن به قال فسكن

عنهن

عنهن البكا وتعزين قال الواقدي رحمه الله ولما ورد الخمس على امير المؤمنين عمر
بن الخطاب رضي الله عنه وكتاب ابي عبيدة مع رباح بن غانم البشكري فلما قدم المدينة وقع
الصاع بقدومه فاجتمع الناس الى المسجد ليسمعوا ما تجدد من قضية حلب فلما قدم رباح سلم
على امير المؤمنين عمر بن الخطاب وباس يده واعرض عليه الخمس وسلم اليه الكتاب فلما قراه على
المسلمين فضجوا بالتكبير والتهليل والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان عمر رضي الله
عنه كتب الى ابي عبيدة بالمسير الى انطاكية ولا يصده عن ذلك شيء فلما ورد الجواب عليه مع رباح
بن غانم قال الواقدي رحمه الله اخبرني تابع بن عبد ربه عن مالك بن اسيد عن جده مروان
الحوش ان الجواب لما ورد على ابي عبيدة رضي الله عنه سار من يومه يطلب انطاكية واما ما كان
من امر يوقنا رحمه الله والهايم بن جبلة ومن تبعهم فانهم ساروا الى انطاكية وسبق البشير الى
الملك هرقل بقدوم ابنه والهايم بن جبلة ويوقنا والمائتين الاشري من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فامر بالبيع فزينت وانظهرت الروم زينتها ووقعت الصدقات والجلع على فغر الرو
وخرج موكب الملك الى لقايهم مع ابن اخته قوريرو ودخل القوم في زيهم وحشمهم وقد ترجلت
الملكة بين يدي ابنه الملك وخرج كل من في انطاكية وكان يوما مشهورا وقد تقدم
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مشدودين بالعدد والروم تشتمهم وقد دارت بهم رجال
الهايم بن جبلة وزفت ابنة الملك الى قصرها ودخلوا على الملك وصنعوا بين يديه فخلع على
الهايم بن جبلة وعلى يوقنا وكبار اصحابه ثم امر باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمثلوا بين
يديه وهم في الحجال فلما وقفوا بين يديه صاحت بهم الحجاب والخدم ان اسجدوا الى الارض
للملك فلم يلتفتوا اليهم ولا عبوا بكلامهم فقال لهم الحاجب الكبير ما منعكم عن تعظيم بساط
الملك بالسجود بين يديه فقال له ضرار بن الازور نحن لا نرى السجود لمخلوق فقد نهانا نبينا
صلى الله عليه وسلم عن ذلك قال الواقدي رحمه الله حدثني سهل بن فادم عن السلك
بن حازم عن الحكم بن مازن قال لما وقف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي الملك
هرقل خاطبهم بغير ترجمان واراد بذلك ان يسمع بطارقته وحجابه ما كان قد حدثهم حين
بعث النبي صلى الله عليه وسلم وذلك انه جمعهم اليه وقال هذا هو النبي المبعوث الذي بشر

به المسيح بن مريم وهو صاحب الوقت ولا بد لدينه ان يظهر حتى يملأ المشرق والمغرب
ثم يدعوهم لاداء الجزية فتضرب الروم واراد واقتله فاراد ذلك اليوم ان يبين لهم حقيقة
قوله ذلك وانه ما اراد بذلك الا صلاحهم فقال للصحابة من يخاطبني منكم عما اسأله به من
العلم فاشاروا الى قيس بن عامر الانصاري وكان شيخا معمرا شهد جميع احوال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعجزاته فلما اشارت الصحابة اليه قال للملك قل ما انت قائل
فقال هرقل كيف نزل على نبيكم الوحي في اول مبتداه فقال قيس بن عامر سال هذا
ابن هشام فقال يا رسول الله كيف ياتيك الوحي قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا
ياتيني في مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فينفصم عني وقد وعيت عنه ما قال واحيانا
يتمثل لي الملك رجلا فاعي ما يقول قالت عايشة رضي الله عنها ولقد كان ينزل عليه في
اليوم الشديد البرد فينفصم عنه وان جبينه ليتفطر عرقا واول ما بدا به رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل
فلق الصبح ثم حبب اليه الخلا فكان يخلو بغار حرا فجاءه الملك فقال اقرا قال ما انا بقارئ
قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت وما اقرا قال اقرا
باسم ربك الاعلى الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم
فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره فدخل على خديجة بنت خويلد فقال
زملوني زملوني ثم اخبر خديجة الخبر وقال لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا والله ما
يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الدهر فقال
الملك لهرقل انا نجد في علمنا ان رجلا من امته اذا عمل سيئة كتبت عليه واحدة واذا عمل حسنة
كتب له عشرا فقال قيس بن عامر هذه والله صفة امته نبينا لان في كتابنا الذي انزل عليه وهو
القرآن من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء السيئة فلا يجزى الا مثلها فقال له هرقل اعلم
ان النبي الذي بشر به المسيح بن مريم هو الشاهد في الدنيا والشاهد على الناس يوم القيمة
قال قيس بن عامر هذه والله صفة نبينا هو الشاهد في الدنيا لقوله عز وجل انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا واما شهادته في الآخرة فقوله عز وجل في كتابه

فكذ

فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك شهيدا على هؤلاء فقال هرقل ان الذى
وصفت لك يا امرأة العباد ان يمضون اليه فى حياته ويصلون عليه فى حياته وبعد موته
قال ذلك نبينا قال الله تعالى فى كتابه العزيز ان الله وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين
آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فقال هرقل ان النبى وصفه المسيح يعرج به الى السماء ويخا طب
العلى الاعلا فقال بن عامر هذه صفة نبينا لقوله تعالى فى كتابه العزيز سبحان الذى اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فقال هرقل ان هذا الذى وصفت لك يامره
الله وامته بصوم شهر رمضان قال قيس بن عامر قد ذكرت لك ذلك نبينا لقوله عز وجل
شهر رمضان الذى انزل فيه القران هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان قال قيس
بن عامر وكان بطريقا لقوم يستمع كلامنا وهو راس دينهم فقال ايها الملك ان النبى
الذى ذكرته لم يبعث بعد فقال ضرار بن الازور كذبت هذه اللحية الخنزيرية يا كلب الروم ||
وانه والله هو النبى المبعوث المشهور وهو نبينا لكن حجاب الكفر منعكم عن معرفته فقال
هرقل لقد اسات الادب اذ قد اخرقت بعمة ديننا فمن انت فقال قيس بن عامر هذا ضرار
بن الازور فقال الملك هذا الذى بلغنى عنه انه يقاتل مع راجلا ومع فارسا ومع سلاح
ومع بلا سلاح قال الواقدى رحمه الله ولقد بلغنى ان البترك لما سمع اخراف
ضرار به اظهر الحرد والغضب وقام من حضرة الملك قال فغضبت البطارقة والحجاب
لغضب البترك فلما نظر هرقل الى غضبهم خاف على نفسه منهم فقال قطعوا باشيا فلم فاخذته
السيوف من كل جانب ونالته ضربات الكلاب فكان عدد الذى وقع فيه اربعة عشر
ضربة الا انها غير قاتلة لما يريده الله تعالى من نجاته فلما راى البترك ذلك جلس وقال اقطعوا
لسانه فلما سمع يوقنا ذلك قال لولده وكان من جملة المائتين والله لاترك هذا اللعين
يتمكن من رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقدم وباس الارض وقال ايها
الملك ليس هذا بالصواب وان من الراى ترك هذا الغلام فان عاش الى صبيحة غد اخرجنا
الى باب البلد وضربنا عنقه فيشتفى بذلك صدور الروم اذ علا قلوبهم منه ما لا يوصف من ||
قتله لاباهم وابنائهم فيبلغ الخبر الى العرب فتوهنهم بذلك وانما اراد يوقنا بذلك خلاص

ضرار بن الازور وقال اذا بات الليلة انكشر عنه غيظ القوم قال فاستصوب الملك رأيه
وقال ليوقنا ولولده خذاه ابكما فحفظه عليكما الليلة قال فاخذاه وانتابه الى دارهما
فاعتبر احسانه واذا بالضرابات مستطبة لم يقطع منه عرقا ولا عصبا وذلك لطف من الله تعالى
فحيطا جراحاته وطرحا فيها الدرور واطعماه واسقياه الشراب ففتح ضرار بن الازور عينيه
ولم يكن له علم بان يوقنا قد قدم بنصب على كلب الروم وانما ظن انه قد ارتد فقال ان كنتما
كافرين فقد سخركما الله لي حتى داويتماني وان كنتما مؤمنين فمرحبا بكما وهنيئا لكما
ولعل الله ببركتكما يجمع شملي بعجوز لي في الحجاز قد علمها الصياح والبكاء وهي تدعو الليل
ونهارا ولقد كنت تحسب لي هذا الحساب لابي بثينة من بقالها من الاحباب ولي اخية في عشر
المسلمين وقد خفي عليها امري واندرعنها اسري فان قدرتما ان تبلغا اختي سلامي واعلماها
بمقامي وكيف كان للكافرين كلامي فهي تعلم امي وتكابدها بامري ثم انهم صبروا الى
الليل وقال لهما اكتبا عني لاختي ثم انه ملى عليهما وانشا وجعل يقول

يا ايها الشخصان بالله بلغا سلامي الى اطلال مكة والحجر
ولقيتما ما عشتما الف نعشة بعز واقبال بدوم مع النصر
وما ضاع عند الله ما تصنعانه فقد خف عني ما وجدت من الضر
بصنعكما الي لنت خيرا ورحمة كذلك فعل الخيرين الورى تجري
وما لي وبيت الله موتي وانما تركت عجوزا في المهامه والقفر
صنعيفة جيد ليس فيها جلادة على نايبات الحادثات التي تجري
معودة سكنى الفيافي مقيمة على الشيح والقيصوم والعشب والزهر
وكنت لها دكنا بعيد رجالها واكرمها جهدي وان مستني ففقر
واطعمها من صيد كفي اذا بنا من الوحش والير بوع والضب والغفر
مع الظبي والغزلان والبيق بعده مع البقر الوحشي المقيمة في البر
واحمي حماها ان تضام فلم ازل لها ناصرا في موقف البؤس والضر
واني ارجو الله لشيء غيره وجاهدت في جيش الملاعين بالشمر

وارضيت خير الخلق اعني محمدا العلي انال الفوز في موقف الحشر
فمن خاف يوم الحشر ارضى الهه وقاتل ابناء الصليب ذوي الكفر
كذلك اختي جاهدت كل كافر وما برحت بالطعن في الكر والفر
تقول وقد جاد الفراق بخيفه الا يا اخي اليوم مالي على البين من صبر
الا يا اخي هذا الفراق فمن لنا بحسن رجوع فاديم شملك بالبشر
اذا سافر الانسان عن ارض اهله فاما رجوع او هلاك الى الدهر
الا بلغاها عن اخيها تحيه وقولا غريب مات في قبضة الكفر
خريج طريح بالسيوف مبضع على نصرة الاسلام والطاهر الطهر
الا يا حمامات الاراك تحملي رسالة صب لا يفيق من السكر
حمامات نجد بلغا قول شايق الى عسكر الاسلام والساده الغر
وقولي ضراري في القيود مكبل بعيد عن الاوطان في بلد وعر
حمايم نجد اسمعا قول مفرد غريب كيب وهو في ذلة الاسر
وان سالت عني الاخيه خبري بان دموعي كالسحايب والقطر
حمايم نجد غردي عند موطني وقولي ضرار قد بحن الى الوكر
حمايم نجد ان اتيت خيامنا فقولي كذا الدهر عسرا على يسر
وقولي لهم ان الاسير بحرقه له غله بين الجوانح والصدر
له من عداد العمر عشر وسبعه وواحد عند الحساب بلا نكر
وفي خده خال محته مدامع على نعد اوطان وكثري بلا اجبر
تمضى سايرا يبغي الجهاد تبرعا فوافاه ابناء الليام على غدر
الا فادفنا ثاني باثيم عليكما الا واكتبا هذا الغريب على قبري
الا يا حمامات الحطيم وزمزم الا خبري امي ودلي على امري
عسى تسمح الايام منها بزوره لقبر غريب لا يزار من النكر

قال الواقدي رحمه الله ولما كتب لوتا عن ضرار هذه الابيات ختم الكتاب

وسلمه لرجل يثق به وبعثه الى المسلمين قال الواقدى رحمه الله حدثنى جابر بن عمران
الدوسى عن عامر بن سهل الدوسى عن ابى هريرة الدوسى قال كنا فى عسكر ابى هريرة وكنا
فى ارض يقال لها الملاط انجاه معن بن اوس من آل مخزوم وقد تركه ابو عبيدة رضى الله
عنه على المقدمة فجاء برجل من الروم فقال لابى عبيدة خذ هذا الكتاب اليك فانه يزعم
انه رسول فاستخبره ابو عبيدة فقال انا رسول بكتاب اليك فقال ممن فقال من اشيركم
بانطاكية اسمه ضرار فاخذ ابو عبيدة فقراه على الناس فبكوا وبلغ الخبر الى اخته خولة
فاتت اباعبيدة فقالت له يا امين الامة سمعنى ابيات اخى فقرأهم عليها ولم يتمها قالت
فاسترجعت وقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم والله لاخذن بثاره قال
الواقدى رحمه الله وحفظ الناس ابيات ضرار وتداولوها بينهم وكان اشد الناس عليه
حزنا خالد بن الوليد رضى الله عنه قال الواقدى حدثنى عبد الملك بن محمد عن ابيه عن حسان
بن كعب عن عبد الواحد بن ابى عون عن موسى بن عمران اليشكرى عن عامر بن يحيى عن اشيد بن
مسلم عن ذادم بن عباش ان اهل حارم والرا وندان وعزاز وما يسوى ذلك فتحوا للمسلمين
حصونهم صلحا ولم يزل ابو عبيدة رضى الله عنه بالمسلمين حتى نزل بهم جسر الحديد وبلغ الخبر
الى هرقل فتمكن الخوف من قلبه وامر بطارقته بالذهاب للقتال ونصب سرادقه مما يلى
جسر الحديد وضربت الملوك خيامها وفتح الملك خزائن السلاح وفرقها على رجاله وابطاله
وخلع على يوقنا وقال له قد وليتك على جيشى هذا كله فكن مدبرا ثم سلم اليه صليبا كان
فى بيعة القسيسان وكانوا لا يظهرونه الا فى يوم عظيم وقال له قدم هذا الصليب بين
يديك واعتمد عليه فهو ينصرك فاخذ يوقنا وسلمه الى ولده وامره ان يحمله بين يديه ثم ان
الملك هرقل لما خلع على يوقنا ركب الى كنيسة القسيسان وركب معه الملوك والحجاب
حتى يصلون صلاة النصر فلما صلوا وجلس الملك ودارت الحجاب به امر باحضار الماسورين
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يوتى بهم ليقربهم قربانا فبانت يوقنا الارض
وقال يا عظيم الروم ما وكل الله على العباد والبلاد الا وقد علم ان جملك يحمل ذلك
واعلم ان العرب قد قصدتنا بعددها وعددها ولا بد لنا من القتال معهم ولا ندرى على من

الدوابر

الدارين فان قلت هولاء اي العرب وقع احدنا بايديهم فلا يبقون عليه والصواب تركهم
الى ان نرى ما ذا يكون من امرنا وامرهم فان اشر من اصحاب الملك احد وجدنا بمن نفادي به
فقال ارباب الدولة ايها الملك لقد صدق بوقنا في مقاله فتكلم البترك وقال ايها الملك
امر اخراجهم الى هذه الكنيسة فانها احسن كنايسنا وقد املت بالنساء والبنات ونعرض
عليهم النصر فانهم اذا نظروا الى نسآئنا وبناتنا وحسنهن وجمالهن وطيب رائحتهن فلعل
ان تميل انفسهم الى الدنيا وزينتها فيرجعون الى ديننا فيكون ذلك وهنا للمسلمين فامر الملك
باحضارهم فحضروا فلما توسطوا البيعة رفعت الاساقفة اصواتهم بقراءة الانجيل واطلقوا فيها
البخور والند واظهروا النساء زينتهم وجمالهم فرفعت الملعون اصواتهم بالتهليل والتكبير
وقالوا كذب العادون بالله وضلوا ضلالا بعيدا لما اتخذ الله من ولد وما كان معه
من آله وكان في الصحابة رجل من اليمن وكان اسمه رفاعة بن زهير فانه لما نظر الى اليهم
والى الكنيسة وهي آهلة باهل الكفر ورآهم يعظمون الصلبان ويسجدون للصور قال
الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله محمد رسول الله كذب اصحاب الشيطان ولا اله الا
الرحمن لا شريك له ولا وزير له ولا صاحبة ولا مشير ليس كمثله شئ وهو السميع البصير
قال فاضطربت الكنيسة لقوله ومالت النفوس بعكاكيزها اليه فاشارت حجاب الملك
اليهم ان اتركوه فانفرقوا عنه قال محمد بن عمر الواقدي رحمه الله وكان لرفاعة
بن زهير ولد عاق قد اشر معه وكان قلبه يميل الى الكفر وكان ابوه يدعوا عليه
فلما حضر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة القسيسان واشتغل رفاعة مع البترك
في المناظرة اقبل ولده عامر يحدق بنظره الى البيعة والى زينتها وصورها وصلبانها ويتامل
الى نساء الروم وزينتهن فبادر الى تقبيل الصليب واشرك بالله فلما نظر اليه ابوه رفاعة
بكا وقال له يا ويلك اكفرت بعد ايمان يا ويلك طردت بن باب الرحمن يا ويلك كيف كفرت
بصاحب الغدرة والله ما ابكاني من فراقك في الدنيا فانه لا بد منه وانما ابكاني من فراقك
في الآخرة اذا سلكت انت في طريق وانا في طريق ومضيت الى دار الملابسة وحشرت مع
هولاء الرهبان والقسابسة وتكون في طبقة النار السادسة وانا امضي مع امة محمد

الى دار فيها الازواج يا بنى لا تطلب الحياة الدنيا لانى لا اختير على الآخرة شهوات تفنا يا بنى
وانجلى من بعالك اذا وقفت بين يدي العزيز يا بنى لقد فضحت شيبة ابيك اذ كفرت
بعالم السر والنجوى يا بنى لقد خاب امل فيك والرجا يا بنى كيف طاب قلبك تترا من
محمد المصطفى ممن تطلب الشفاعة منه اغدا ثم انشا وجعل يقول

ابنى اغرتك الحياة فصرت تتكبر بالعليم ابنى جرت الى الشقا من بعد كونك في النعيم
ابنى ما تخشى العذاب اذا عبرت على الجحيم اما تستحي من احمد يوم الفيمة والخصوم
انا ابوك فقد غدا من بعد كفرك في هموم ابنى المقر اذا دعاك الله في اليوم العظيم
ويقول يا عبدي اكفرت بواحد صمد قديم انا ابوك فانه يبقا على عيش ذميم
سالتك يا ولدى بما قد كان في الزمن القديم من جنتى وتعطفى حال الرضاعة والفطيم
الم رجعت الى الذى غطاك بالستر العليم فقال ولده يا ابتى قد غلق الباب واسبل

الحجاب قال فامر البترك فحمل من الوثاق وامر به الى بيار المعمودية فغطس ودارت به الاقسة
والشمامسة ونصروه ووقعت عليه الجلع من كل البطارقة والملوك ووهبه الملك
مركوبا وجارية وتنزه وضمه الى اصحاب جبلة بن الاهيم الغسانى قال فقال البترك يا
هولاى العرب ما يمنعكم ان تعدلوا الى دينا كما فعل صاحبكم فقالوا ايمنعنا ذلك صحة
ديننا وثبات يقيننا وما كنا بالذى نبدل الايمان بالكفر ولو قتلنا بالصوارم صبرا
فقال البترك لقد طردكم المسيح عن بابه وابعدكم عن جنابه فقال رفاعة بن زهير الله
يعلم اننا المطرود فقال الملك هرقل يا معاشر العرب قد بلغنا ان خليفتكم يلبس المرقعة
وقد صار اليه من اموالنا وذخايرنا ما يكل الوصف عنه فما يمنعه ان يتزيا بزى الملوك
قال فقال له رفاعة بن زهير يمنعه من ذلك الآخرة والفزع من جباب الجبابرة فقال الملك
هرقل صفه لى فقال رجل يحكم بالعدل بين الرعية ولا يخاف في الله لومة لايم فقال هرقل
فما صفة داره امارته قال مبنية بالطين قال فمن حجابه قال ذوى الفقر والمساكين
قال فما بساطه قال العدل والتمكين قال فما سريره قال العفة واليقين قال فما خزانته
قال الثقة برب العالمين قال فمن جنده قال ابطال الموحدين اما علمت ايها الملك ان جماعة

قالوا له يا عمر لقد ملكت كنوز الاكاسرة وذلت لك رقاب البطارقة والاكاسرة فهلا
لبست ثيابا فاخرة فقال انتم تريدون زينة الدنيا الظاهرة وانا اريد رضا رب الاولى
والاخرة لا جرم انه لما ابدى هذا القول اشار اليه منادي القدر وبشرا الذين ان مكناهم
في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر قال فامر بهم
الملك الي السجن ثم خرج من كنيسته الي معسكره ليشرف علي الخيم والسرادقات فراى
سرادقات البطارقة قد ضربت فطاف الملك بجميع عسكره واراد الدخول الى انطاكية
واذا بفوارس تركض اليه فقالت الحجاب ما وراكم قال فقال له بعضهم قد ملك جسر
الحديد وحصلت العرب معنا في هذا البر فانفق الملك بزوال مملكته وقال لهم وكيف
اخذت العرب البرجين اللذين هما على الجسر وفيهما ثمانية مقاتل فقالوا ايها الملك ان المقدم
عليهم هو الذي سلم **قال الواقدي** رحمه الله وكان من حسن صنع الله تعالى
بالمسلمين ان واحد من حجاب الملك كان يمضي كل يوم في موكبه الي الجسر ويوصي الذين
هم في البرجين بالحفظ والحرس فلما كان في بعض الايام على حسب عادته توجه ليشرف عليهم
فوجدهم يشربون وليس عندهم حفظ للمكان ولا غيره فاخذهم وضرب كل واحد منهم
خمسون مقرعة وهم ان يقتل المقدم عليهم ثم امسك عنهم عفة وخيفة من عتب الملك هرقل
ثم تركهم وعاد قال فعمل الحقد في قلوبهم فلما قدم الامير ابا عبيدة رضي الله عنه والمسلمون
اخذوا منه امانا وفتحوا له الباب فدخل جيش المسلمين الى ارضهم فلزم الملك من ذلك ان دخل
الى سرادقه وامر اصحابه ان يلبسوا السلاح ويتاهبوا للحرب ففعلوا ذلك قال حدثني ابن بشر بن
عبد الرحمن قال اخبرني مبارك الصيدلاني وكان اخبر الناس بفتوح الشام قال بلغني
انه لما صارت المسلمون بارض انطاكية قال ابو عبيدة رضي الله عنه لخالد بن الوليد يا ابا سليمن
قد صرنا في بلد كلب الروم والساعة يشرف عليك بعساكره فماذا ترى من الراي فقال خالد
رضي الله عنه يا امين الامة انت تعلم ان الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز واعدوا
لهم ما استطعتم من قوة والان فامر اصحابك ان يتاهبوا ويلبسوا ويظهرون زينة السلاح
وقوة الايمان وتنفذ كل امير بجيشه ولتكون الكتايب تتلوا الكتايب والمواكب

ولينشر رايا تهم قال ففعل ذلك ابو عبيدة رضي الله عنه فاول ما عقد رايه لسعيد بن زيد
بن نفيل العدوي وضم اليه ثلثة الاف فارس فيهم الانصار والمهاجرون وسيره على المقدمة
ثم عقد رايه ثانية وسلمها لرافع بن عميرة الطايي وضم اليه الفي فارس من طي وغيرها ثم بعثه
تابعا لسعيد بن زيد ثم عقد رايه ثالثة وسلمها الى مشرة بن مسروق العبسي وضم اليه ثلثة
الاف فارس من اليمن وبعثه تابعا لرافع بن عميرة ثم عقد رايه رابعة وسلمها لمالك بن
الحارث الاشتر النخعي وضم اليه ثلثة الاف فارس من النخع وغيرهم ثم بعثه تابعا لمسروق
ثم عقد رايه خامسة وسلمها الى عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وضم اليه ثلثة
الاف فارس ثم بعثه تابعا لمالك الاشتر ثم عقد رايه سادسة وسلمها الى المسيب بن نجبة
الفزاري وضم اليه ثلثة الاف فارس ثم بعثه تابعا لعبد الرحمن بن ابي بكر ثم عقد رايه سابعة
وسلمها الى خالد بن الوليد رضي الله عنه وهي العقاب التي كان قد عقدها له ابو بكر بن ابي قحافة
رضي الله عنه حين بعثه الى ايلة وسار خالد في عسكر الزحف فلما ابعد خالد رحل في اثره الامير
ابو عبيدة رضي الله عنهما بباقي الجيش فبينما الروم في خيامهم وعسكرهم اذ وقع الصايح بينهم
بقدوم العرب فركبوا خيولهم وصفوا صفوفهم فاول من طلع عليهم سعيد بن زيد برايته
ثم طلع من بعده رافع بن عميرة الطايي برايته ثم طلع من بعده بشرة بن مسروق العبسي ثم طلع
من بعده مالك بن الحرث الاشتر النخعي ثم طلع من بعده عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
ثم طلع من بعده المسيب بن نجبة الفزاري ثم طلع عليهم من بعده خالد بن الوليد ثم طلع عليهم
من بعده الامير ابو عبيدة رضي الله عنه في موكبه ثم نزل كل امير بقومه فلما نظر الملك
هرقل الى جيوش العرب وهم قد نزلوا بفنايه ترل على جيشه حاجبه الكبير وكان اسمه بطاريس
وكان شجاعا بطلا ثم دخل الملك الى كنيسته وجمع اليه الملوك والبطارقة والحجاب وقام
فيهم كالخطيب وقال يا اهل دين النصرانية وبني المعمودية قد قرب والله ما كنت احذركم
منه من زوال ملككم وذهاب عزكم من ارض سورية وقد كنت قد حذرتكم من هذا المقام
وها هو قد حل بدار ملككم وتاج عزكم فقاتلوا الآن عن حرمكم واموالكم وانفسكم
وذراريكم واياكم والفشل ولا يجبنكم في الجهاد كسل فقد جاهدت علم بكل جهدي وانفقت

شبكة الألوكة www.alukah.net

تالي وخزايني عن دنيكم وملككم فلم يسعدني بسعادة ولا بلغت بن هولاي ارادة فان انتم
تثاقلتم وتقاعدتم ولم تنجردوا لهولاي العرب عن سيف العزم والا كان العار عليكم
والانفة واصلة اليكم ابا عن اب وكم ومن سلف ما تواكرا ما غير ليام وسكنت العرب ديارهم
العظام وكنايسهم جعلوها جوامع وخربوا البيع والصوامع واذلوا ملوكهم واستعبدوا
اولادكم وملككم امعا فلكم واستولوا على حصونكم ومدائنكم وقد مضى ما مضى فاستانفوا
الامر وقابلوا فكم قد هلك من الامم قبلكم على حماية ملكهم ومن الغيرة على حريمهم فقام
اليه جبلة بن الايهم الغساني وقال ايها الملك انما قال هولاي القوم ليكون ان خليفتهم عمر
بالمدينة فلو اذنت لي ان ابعث رجلا من غسان فكان يغتاله ما نقتل فاذا سمعوا بقتله ولو
عنا فبلون ذلك سبب فنائهم وانتزاع الشام من ايديهم فقال الملك هرقل افعل ما اردت قال
نبعث جبلة رجلا من قومه يقال له واثق بن مسافر الغساني وكان جريا مقداما في الحروب
وقال له انطلق الى يثرب ولعلك ان تغتال عمر فتقتله فان انت فعلت ذلك اعطيتك دينك
قال فانطلق واثق بن مسافر الى نحو المدينة ودخلها مساء فلما كان من الغد صلى عمر رضي الله
عنه بالناس صلاة الصبح ودعا ثم قراما اوذن له وخرج الى ظاهر المدينة ليتنسم اخبار
المجاهدين بالشام فسبقه المنتصر وجلس له على شجرة في طريقه بازاء حديقة ابي الدحداح
الانصاري واشتمل باغصان الشجرة وورقها ثم ان عمر رضي الله عنه اقام بظاهر المدينة حتى
استحرت الرمضاء ثم عاد وحده وقرب من الشجرة ونام في حديقة ابي الدحداح فلما نام هم المنتصر
ان ينزل من الشجرة اليه ويجرد خنجره واذا بأسد قد اقبل فطاف حول عمر رضي الله عنه وجعل
يلحس قدميه واقام عنده وهو يحرسه حتى استيقظ عمر ثم تركه ومضى فنزل المنتصر من
الشجرة وقبل يديه وقال يا عمر عدلت وامنت ثم نمت فامنت بابي وامك من الكلاءة
تحفظه والسباع تحرسه والملائكة تكنفه والجن تعرفه ثم حدثه بامره واسلم على يديه
قال حدثني ابو محمد قال اخبرني ابي قال حدثني حسان قال الواقدي حدثني
ابن عباس البروي عن من حدثه بنزول ابي عبيدة رضي الله عنه بجيوش المسلمين على انطاكيه
قال فلما وعظهم هرقل قومه بكنيسة القسيان واستحلفهم ان لا ينهزموا او يموتوا عن بلدهم

واحدة فحملوا له ثم خرج الملك الى معسكره ورفعت الصلبان وقراة النساقسة والرهبان
وارتفع الضجيج من اهل الكفر والطغيان وزحفوا للقتال فعندها ركب ابو عبيدة
رضى الله عنه والمسلمون ثم انه اوقف كل امير في مركزه ونشرت رايات الاسلام
ووقف ابو عبيدة في موقفه كهيئة يوم قدومه فكان اول من خرج من الروم للبراز شجاع
يقال بسطارس بن نهيا وهو كانه برج من حديد فلما توسط الميدان طلب البراز فخرج
اليه داسس ابو الهول تولي بن طريف الفاتح لقلعة حلب وهو يومئذ فارس فحملا بعضهما
على بعض فلما اشتعلت نار الحرب بينهما عثر جواد داسس فسقط من على ظهره الى الارض فمال
عليه بسطارس فاخذه اسيرا وقاده حقيرا الى سرادقه ثم رجع بسطارس وطلب البراز فخرج
اليه الضحاك بن حسان الطائي وكان يشبه خالدا في ركبته وصفته فلما برز قال قائل
من الروم ممن شهد قتال خالد في المواطن وعرفه هذا فارس المسلمين الذي فتح بلادنا
فتطاول كل جيش انطاكية الى المبارزة وهم يظنون ان الضحاك بن حسان الطائي هو خالد
قال فازدحمت الخيل وقطعت حبال السرادقات وكان من جملة ما قطع سرادق بسطارس
وسربه فخاف القراشون انه ان عاد ورأى سرادقه على تلك الحالة قتلهم ولم يجدوا احدا
يعينهم على رفع السرادق فان كل من في العسكر مشتغل بالنظر الى بسطارس فانفق راى
القراشين وكانوا ثلثمائة على حمل داسس ابو الهول وقالوا له نحن نحمل من وثاقك وقد تعيننا
على قيام عمود هذا السرادق واذا جاء هذا البطريق سالناه فيك فيخلي سبيلك على شرط انا
نرد ذلك الى وثاقك فقال نعم فحملوه من وثاقه فلما وجد الراحة من القيد هجم على الاشقياء
واخذ الواحد بيمينه والاخر بشماله وصفق بهما الثالث فدوخه ووقع من شدة الضربة
وضرب احدهما بالاخر فقتلهما ورجع على الثالث فقتله ثم قطع صندوقا من الصناديق واذا فيه
ثياب بسطارس فلبسها وركب جوادا من خيل بسطارس وتنكر وقصد عسكر المشرع ووقف
بازاء حاذم بن عبد يغوث الغساني وقد قدمه جبلة بن الايهم على عساكر المشرع وجبلة
واقف مع ولد الهايم ووجوه بني عمه عن يساد موكب الملك هرقل قال الواقدي
رحمه الله ولم يزل القتال بين بسطارس وبين الضحاك بن حسان الى ان تعب الجوادان

من الكر والفر فلم يقدر احدا منهما على خصمه فافترقا وعاد بسطارش يطلب سراقة ليستريح من التعب الذى ناله فوجد سراقة على الارض والفراشين قتلى ونظر فلم ير اداشا فعلم ان المصيبة منه فمضى الى الملك واعلمه بذلك فقال وحق دينى ما هو الا ابى العرب الشياطين فماج العسكر بصنع ابو الهول وقالوا ما قصد الا حيش المشترة لانه من جنسهم قال فلما نظر دابس الى العسكر وتوجه فعلم ان ذلك بسببه فامتطا ابو الهول سيفه من غمده على حين غفلة وكان قد اخذ السيف من سراقة بسطارش وكان سيفا ماضيا وضرب به حازم بن عبد يغوث الغسانى فابان راسه عن جيده قال فبهتت المشترة من فعله ومسك الله ايدى غسان عنه ففى حال دهشة القوم اطلق عنان جواده وقصد عسكر الملمين فلما نظروه وقع التهليل والتكبير الى ان صار امام ابى عبيدة رضى الله عنه نزل عن جواده وسلم عليه وحدثه بحديثه مع القوم فقال له لاشلت يداك وسمع الملك هرقل وجبلة بقتل ابن عمه حازم بن عبد يغوث فغضب واقبل الى الملك هرقل وصقع له وقال يا عظيم الروم انا لا نقدر على الصبر ولا بد لنا من الحملة على هولاى الذين قد تعدوا اطوارهم وجهلوا اقدارهم فهم الملك انا بربطارقته وحجابه بالحملة واذا قد اقبل عليه خيل وهى تركض اليه فقال لهم ما وراكم قالوا قد قدم الى نرتك فليطانوس صاحب اذوميه الكبرى وباسم جده سميت كذلك وكان قد وضع فيها هيكلا عظيما يسمى ابا سوفيا وصورة من نحاس مطلى بالذهب وعلى باب الهيكل مصور صفة رجل بيده عدة الراج من ذهب وكان يعلوا احدهم على الهيكل بلقاء الشمس فينظر كاشف ذلك الهيكل فى ذلك اللوح فيعلم ما يجرى فى الاقليم المختص بذلك اللوح وكذلك كل هيكل من تلك السبعة يعلمون اهل اذوميه الكبرى جميع ما يجرى فى العالم بعلوم حكمائهم الاقدمين وفى وسط تلك الهياكل قبة مثمنة على اعمدة من نحاس مطلية بالذهب الاحمر محوط بها سور قيسانها الاعظم وعلى راس القبة صورة من حجر لا يعلم ما هو غير انه اسود مرقط بياض فاذا كان اول ليلة من استوآء الربيعين فى مشارق الارض ومغاربها يسمعون منه صوتا هايلا تكاد العقول تسقط منه فاذا كان من غد تلك الليلة تقبل من سائر اقطار الارض زوار ثيرة وفى منافرها وارطها الربيعون فتلقيه على راس ذلك الشخص فلا تزال كذلك حتى تملا ذلك

القبسان العظيم فيعصرون منه زيتا يكفيهم عامهم ذلك الى آخره وكان في داخل الهيكل
الاعظم بيت مقفل لم يفتح منذ بنيت رومية الكبرى فلما اراد فليطانوس النهوض الى
نصرة الملك هرقل احتاج الى مال لينفق في عسكره فاتى الى ذلك البيت وهم بفتحه فقال
له عظماؤس وهو القايم بامر الهيكل والكنيسة ايها الملك ان لهذا البيت منذ قفل
سبع ماية عام وذلك من قبل ظهور المسيح عيسى بن مريم بماية وسبعين سنة وما من احد
يلي امر هذه الهياكل الا ويوصى على هذا البيت ان لا يفتح فلا تزل حكمة قد اشتهر من
كان قبل من الحكماء والملوك ولقد بنا هذه المدينة واسس هذه الهياكل جدك
رمينوا وبقي في ملكه فيما بلغنا ثمانية سنة وكان قد اوصى على هذا البيت ان لا يفتح ثم
ولي ابوك الملك سطانيوس ثمانية وسبعون سنة ثم وصى عليه كوصية ابيه ولذلك
انت لك في هذا الملك ماية سنة وهو باق على حكمه فلا تزل حكمة وضعوها وطلاسما
صنعوها قال فاخذه الانزعاج في فتحه فلما فتحه لم يجد فيه شيئا الا ما دار بالبيت من الصور
مثل هيت المقدس ومدن الشام وصفة ملوكهم وعددهم وفي آخرهم صورة فليطس وهو
الملك هرقل وكانه ينظر الى لوح بين يديه وفي اللوح مكتوب باليونانية يا طالب العلم عليك
بكثرة النظر فيه فكلما تكرر مرورك تكثر على السامع فيعلمها وكان ذلك اشد لقوته
واحكم لتصرفه اذ العلوم كلها انما تستخرج بالعقل والقياس وانما يكون ذلك بكثرة الرياضة
فيه والعلم موضع العقل والعقل هو المفهم لاشكال العلوم وقد بينا في الحكم والاشراب
الخفية ان سحاب العماية وظل الضلالة اذا حميت على صفحة الارض خرج مصباح الهداية
من ارض تهامة فيذهب بظلام الجهل المظلم للحس ويدعو الدنيه بتوحيد الصانع وهو
صاحب الجمل الاورق فيذهب بالاديان والظلل وتطبق دعوته السهل والجبل فاذا غلبت
لطافة نوره على كل كثيف وانتقلت روحه الى العالم الروحاني ولي بعده رجل نحيف
الصورة قليله منور بنور الصدق تشد ملته ويصدق شريعته ويل للشام ماذا يحل بها
من الرجل الاحمر الذاهب الملك قيصر هو الكثيفة صولته المربعة صورته العدل صفته
والحق منقبته ترسه مرقعته وسيفه درته تذهب الدول وتحول وتضمحل الاكاسرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتتوّل واوان ذلك اذا فتح هذا البيت المصوّر بصور الحكمة المحيطة بحيط النعمة فطوبى
لمن رسخت الحكمة في قلبه واشرقت مصابيحها في صميم لبه واتبع الحق وعرفه وتجنب الباطل
وخالفه قال فلما قرأ فليطانوس ما في اللوح اخذه التجيّ وقال لعظماء رس صاحب الهياكل
والقايم بامرها ايها الآب الشفيق ماذا تقول في هذه الحكمة قال ايها الملك وما عسى ان اقول
في حكمة وضعتها العلماء وتكلمت بها الحكماء وانما العلوم الغامضة تصل الى الحس الجوهري
بنور العقل واني ارى ان دولة فلنطس قد وهى عمود عزها وانهدت قبة ملكه من ارض
سوريّة وانتقل ملك الروم منها الى استنبول يعني القسطنطينيّة وبذلك اخبر مهر اريس الحكيم
في كتابه الذي صنفه وسماه اسلاروس يعني جواهر الحكمة ومن جملته اذا ظهر نور النيّرين
المصفّات من الادناس من جبال فاران بصفات الاذهان المضيّة بنور حكمته وصرفت
الظلمة الكثيفة المتكاثفة في سماء الجهل بقوة عزيمته ودعا الناس الى لطيف دعوته
وقادهم بازمّة لطافته وتعلوا على الاملاك كلمته ويل لارض ايليا من صولة صاحبه
المنوشح بوشاح الهيبة المتوج بتاج الفضل صاحب فتوح الارض ومذل ملوكها العدل
نسطاسه والمرقعة لباسه في زمانه ينكس الصليب وتخرب الهياكل وتندرس المذابح وتند
بنى المعمودية فلا نجاة من صولته الا باتباع شريعة صاحبه قال فلما سمع فليطانوس ذلك من
القايم بامر هياكل اناسوفيا كتم الامر في نفسه وقال لا بد من النظر الى العرب والمسير
الى نصرة الملك هرقل فقد وصلني كتاب البطرك اسطوليس القايم بشريعة المسيح وقد ندبني
الى نصرة الدين فان ناخرت حرمني فاختار من جيش رومية ثلاثين الفا وهم الكرجية وولى
على منصبه ولده اسقليوس المثلث للنعمة واستخرج من بيت الحكمة رايات الاسكندر اليو
وكانت منسوجة بالذهب واللولو وهي التي نشرها يوم فتح الواحات من ارض بابليوس وكانت
لا تنشر الا يومان في السنة سبعة اناسوفيا وهو يوم عيد الصليب ويوم الشعانين ولما رفعت
الرايات على داش فليطانوس سار حتى ورد انطاكية ونزل على باب داوس ومعناه باب فارس
فلما رأيت العرب استثقلوا هذه الكلمة سألوا عما معناها قيل فارس فسموا الباب باب
فارس قال وركب الملك هرقل في موكبه الى لقايه وضرب سرادقه باذاء سرادق الملك هرقل

وفرحت الروم وتفاءلت بالنصر وضربت الاجراس وخفقت النواقيس ورفعة الضجة في
جيوش الروم وارتفعت اصواتهم بانطاكية وتحيرت الملوف عند اصوات القوم واذا بعيون اى
عيدة رضى الله عنه وهم المعاهدون قد اقبلوا اليه من عسكر الروم يخبرونه بقدوم ملك الروم اليه
فرفع ابو عبيدة يديه وقال اللهم شتت كلمتهم ودمر جيوشهم وزلزل اقدامهم واجعل كلمتنا
هي العليا وكلمتهم السفلى وانصرنا عليهم وآمن المسلمون على دعائه وعطس الله شتتهم قال حدثني
راهبر من العلاء قال اخبرني ابو يوسف الكندي عن ابي جعفر الرازي عن الربيع عن انس
قال اخبرني حفص عن ميسرة بن مسروق قال لي يا عم لما قدم فليطانوس ملك ارومية بجنوده
هل خاف المسلمون قال نعم ولكن الله ثبتهم ثم ان معاذ بن جبل ابا عبيدة بعث معاذ بن جبل
ومعه ملائة الف من طي وغيرها وقال يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الروم
قد تجمعت من سواحل الشام لنصرة دينها فانهض وشن الغارة على بلاد الساحل واحفظ
بالمسلمين ولا يوتى الناس من قبلك قال وسار معاذ رضى الله عنه وشن الغارة على جبلة وبلاد
اللاذقية فاحتوش اموالها واخذ غنايمها ووجد على باب جبلة وابنها عنان الغساني
بن عم جبلة من الاهيم ومعه الف دابة محملة برا وشعيرا لعسكر الملك هرقل وقد جمعها
من طرابلس وعكة وصور ومن بلد قيساريه وقد بعثها قسطنطين بن هرقل مع حاجبه
الى ابيه فلما وصلت الى مدينة جبلة سلمها للمشتر وعاد فوقع بها معاذ بن جبل رضى الله عنه
وهي على باب المدينة وهم منتظرون عسكر الملك ليسيرها الى انطاكية فاخذها معاذ ورجع
قافلا الى عسكر ابن عيبان بما معه من الاموال والبغال والميرة فارتفع ضجيج الملوف بالتكبير
والتهليل وسمع الملك ضجة الموحدين فنفذ جواسيسه ليأتوه بالخبر فغابوا عنه بعيد وأتوه
بالخبر فصعب عليه اخذ الميرة التي كان يعتمد عليها لعسكره وقال لبطارقته ما بقي
بيننا وبين هؤلاء القوم الا المصاف ويعطي الله النصر لمن يشاء ثم نفذ الى اصحاب الرايات
يامرهم بالناهب وهم ارباب العقود والبطارقة واهل قليه والقناصرة والاساقفة فلما ناهبوا
ركب الملك هرقل والى جانبه فليطانوس صاحب ارومية الكبرى وصاحب مرعش وصاحب
اسكنابرس وصاحب انطرطوس والمصيصة وبلاطنس وصاحب دربساك وصاحب

ناهبه

ماهية وصاحب اقرآ وصاحب تيسارية الشام الاقصى قال الواقدي رحمه الله
واقبل يوقنا برتب الصفوف ويجيرها بتعبية الحرب فلما وقف كل ملك بجيشه وكل بطريق
باصحابه فاراد ملك الروميّة ان يتقرب الى قلب الملك هرقل بمبارزة العرب فصقع على قربوس
سرجه للملك وقال ايها الملك ما تركت ملكي واقبلت الى خدمتك الاحرمة لك ورضا للمسيح
وكل من بين يديك من الملوك والحجاب وغيرهم قد قاتلوا وجاهدوا واريد ان ابرز الى
هولاي العرب اليوم واشفي فؤادي منهم فاراد الملك ان يطيب قلبه وقال الزم مكانك
ولا تخرق حرمة الملوك فانت اقدم منّي في المملكة ودع غيرك يكون لهذا الامر فبالغ من شان
العرب ان تخرج اليهم انت بنفسك قال فقال ايها الملك واي حشمة بقيت لنا مع هولاي العرب
وقد اهملوا امرنا واذلوا عزّ ديننا والجهاد مفروض على الكبير والصغير قال فتكلم صاحب
الملك وهو الحاجب الكبير وصاح عليه وقال ايها السيد لا تحمل قلب الملك من التعب ما لا يطيق
فقال فليطانوس ولم ذاك اما علم الملك انه من نظر الى الدنيا بعين المحبة حدثته همته
الشهوات الى التعلق بمحبتها والتعلق بزخارفها فاذا فعل ذلك ركم غيم كثافة الجهل على
صفحات صدره فمنعه ذلك عن طلب معاده ومن سارع الى طاعة خالقه يترك طلب
شهواته ارتقى الى دار دآيرة القدس في محل الانس ولما علم القديم الازلي بركون انفسكم
المحجوبة بحجاب الغفلة الى طلب ما يفنى سلط عليكم اضعف امّة فزخزحكم عن ديارهم
وابعدوكم عن اوطانكم وما ذاك الا بحلول دكم الى الاهوآ الجاذبة الى مهاويكم الى ادرآك
المهالك لانكم حكمتم بغير الحق وجرتم على الرعية بطلبكم ما ليس لكم بحق من الجور في اخذ
اموالهم وفساد احوالهم بكثرة الزنا واتباع الخنا فلاجل ذلك لم تنصروا وكانت دآيرة السوء
عليكم فقام الحاجب الكبير وقال له الم اقل لك ايها السيد لا يطيق صدر الملك فقد وعظه
من هو اكبر منك فلم يسمع قوله قال الواقدي فصعب على فليطانوس صياح الحاجب
عليه مرة بعد اخرى وكتم امره الى الليل فلما مضى هزيع منه دعا بحجابه وخواص قومه
ممن يموتون لموته ويحيون لحياته وقال لهم ارضيتم ان يزعق على حاجب هرقل وبوّاب تحتي
بين الملوك وانتم تعلمون ان بيتي اعظم من بيته ونسبي اعلى من نسبه وملكي اقدم من

ملكه ولقد قال اسكليبيوس الحكيم لاشعا بقتله لمن يراك دونه فتصغر عنده واجعل
عزة نفسك فى مقابلة غير مستحقه فانها تجلب عليك شرا من قبل ذلك فان الاحسان يزكوا
عند ذوي الاصول وتندمج عند اسفهاء الارذال لا تصفوا وذكاء فانك تطلب منفعته
وهو يريد هوانه باذيتك ونحن قد جئنا من نحو مابتى وسمخ اذا كثرش ذلك الى خدمة رجل
يري انا قد قصدناه فى دار ملكه وتاج عزه وهو يظن انا من جملة خدمه وان نور العقل
المجوهر بجوهر الحسن يمنعني من اتباع الجهل المظلم للحواس وان نفسي ابا عن ذلك فالعز
محله جليل ومقامه نبيل والذل وبيل وصاحبه قليل وقد عولت على ان اسير الى هولاي
العرب وانتصر ملتهم فانها الملة الواضحة بالحق المؤيدة بالصدق فمن كان عليها امن فى
معاده من الهول الاكبر فما انتم قائلون فقالوا ايها الملك وكيف يطيب قلبك بترك دينك ودين
آبائك وملكك وتتبع قوما لا فضل عندهم ولا حكمة ترفعهم فقال فليطانوس ان الحكمة
البالغة عندهم مقرها وفى نفوسهم وطنها لان توحيدهم بصفاء اذهانهم ونور ايمانهم ببركة
صاحبهم المنتمي بعلم الغيوب لان مغناطيس حكمته الربانية جذبت جوهر عقولهم الى مناجاته
والافتداء بشريعته ومن اراد ان يرقى الى اعلى عليين فلا يقعد على صفحة ارض الجهل اما
علمتم ان النور انور من الظلمة والموت نهاية الحياة قال فلما سمعوا قوله قالوا ايها الملك
نحن ما تبغى ان نطلب عزا اخره الذل ونهايته الغلبة واذا كنت تطلب بنا طريقا تؤدي
الى الشقاء وتذهب الى الشقا فالحق اتباع الحق ونحن لك وبين يديك قال فخذوا على انفسكم
فاذا كان ليلة غد ركبنا كانا نطوف بالجيش نحرسه فنطلب جيش العرب فقالوا
فاتفق راى القوم على ذلك وافترقوا واخذ فليطانوس امواله وذخايره وعول على ما ذكرناه
قال الواقدي رحمه الله اخبرني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرني بن وهب قال
اخبرني معاوية يعني بن صالح عن موسى الاشعري قال لما عزم فليطانوس على ان يسير
الى جيش ابي عبيدة جاء يوقنا برسالة من الملك هرقل فلما ادى الرسالة وقام بالقيام قال
له فليطانوس من انت من حجاب الملك قال فقال له انا يوقنا صاحب حلب قال له وكيف
تركت ملكك حتى استولت عليه العرب فحدثه بحديثه فقال له فليطانوس فما الذي ظهر

لك من هو لاء يا قوم قال ايها الملك انى رجعت الى دينهم حتى طالعت امرهم وكشفت سرهم فرأيت
القوم لا يتبعون الباطل ولا يحيدون عن الحق ولا ينامون الليل لكثرة اجتهادهم ولا يتكلمون
بغير ذكر ربهم ينصفون المظلوم من الظالم ويواسى غنيهم فقيرهم الامر آمنهم فى زى المتساكين
والعزيز والذليل عندهم بالسوآء فقال له فليطانوس فاذا قد وقفت على فعلهم وسيرهم ورأيت
فضلهم فما منعك ان تقيم بينهم قال له يوقنا منعنى من ذلك محبة ديني وصحبة قومى لانى لم
ارد فراقهم فقال له فليطانوس ان النفوس الزاكية والالباب الثاقبة اذا رأت الحق جذبها جاذب
اليقين الى محض طلب الاخلاص من العيشة الدنيئة الى ترقى الى عليين قال فخرج يوقنا وقد
رشخ قول فليطانوس فى قلبه وقال والله ما تكلم بشىء الا وهو منقوش على صفحات صدره
وكلامه يشهد بقبول عقله بصحة دين الاسلام قال واقام على قلق من ذلك حتى جن الليل
ثم تسبب على حال الخفاء ودخل على فليطانوس فوجده على نية الركوب على ما ذكرنا فلما انه
وقف بين يديه صقع فقال له فليطانوس ترى اى حجاب يحجب المضلين عن اتباع سبل الموقنين
فالحق واضح على من طلبه والباطل خفيف على من اتبعه قال فقال له ايها الملك ما معنى هذا
الكلام الذى اشرت به الى قال له فليطانوس لو انى رأيت بعين البصيرة ما رأيت انت
لما رجعت عن ملتهم ولا طلبت بدلا بغيرهم وانما انت طلبت نعيما يؤول الى الزوال ويفضى
بصاحبه الى النكال قال فسكت يوقنا وخرج من عنده وجعل يتحسس عليه وهو واقف له
على طريق جيش المسلمين فلما ركب فليطانوس وخرج من سرادقه وجد بنى عمه قد اخذوا على
انفسهم وهم وجوه قومه فى اربعة الاف فارس وقد نوا عزمهم وساروا يدا واحدة يطلبون
عساكر الموحدين قد فارقوا ملكهم وتركوا عزهم فلما قربوا من جيش المسلمين ظهر لهم يوقنا
ومعه بنو اعمه وهم المائتان فقال له يوقنا ايها الملك قد عولت على انك تكبس جيش المسلمين
قال له اى والقدم وانما انا قاصد بلدتهم حتى اكون فى جملتهم فمن نظر الى الدنيا بعين الفنا عمل
للآخرة فما الذى يمنعك على ان لا توافقنا على ما نحن عليه قد عولنا فقال له يوقنا ايها الملك
لقد جذبك جاذب الحق عن طريق الضلال ثم انه حدثه بحديثه وانه عازم على ان يغدر
بالروم فقال له فليطانوس وكيف تقدر على ذلك ولم ار امعك الا نفرا يسيرا من قومك

فقال له يوقنا ايها الملك انه داخل المدينة ما يتى رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مقام عشرون الفا من عساكر الروم وقد رايت ان تعود انت وقومك ولا تستعجل
حتى نبعث رجلا منا الى الامين ابي عبيدة ونخبره بما نحن عليه معولون فاذا كان في اغد
نقف انت وجيشك حول الملك هرقل وادخل انا والي المدينة واحل الماتين من اصحاب
محمد من وثاقهم وانا ولهم السلاح ونحمل جيش العرب حملة واحدة وتحمل انت بعسكرك
على موكب الملك هرقل وتقصده انت بنفسك فتقبض عليه فتكون قد جاهدت واثورانا
وبني عمي والماتين الذين هم من داخل البلد فنملكها ان شاء الله تعالى وان اردت ان
ترجع الى دار ملكك ويكون امرك مكنونا عن الروم فول امر جيشك لمن تثق به من قومك
فقال نليطانوس ما فعلت هذا ولي بنية في مملكة الدنيا فاذا انقضى هذا الامر ونصرنا
الاسلام واهله قصدت بيت المقدس واقمت فيه حتى اموت فمن ينهض برسالتنا الى
العرب ونخبرهم بما علينا قد عزمنا فقال يوقنا اعلم ايها الملك ان لهم عندنا جواسيس من
اهل حلب ممن هو تحت الذمة وانا انبههم بالقصة ويعلمون اباعبيدة بالامر فبينما
هما في المحاورة تحت ستر الليل واذا بشيخ قد قصد اليهما فلما قرب منهما نظر اليه يوقنا
فاذا هو عمرو بن اميه الضمري ساعي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم على يوقنا وعلى من
معه وقال ان الامين اباعبيدة يقول لكما جزاكما الله عن دينكما خيرا وانه قد راى الليلة
في منامه رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بما كان من امر صاحب ادومية وبما
تحدث به مع قومه وبما قد عزمتم عليه وبشره بان في اغد تفتح انطاكية ان شاء الله تعالى
وتزول الروم عنها قال الواقدي رحمه الله اخبرني ابو جعفر احمد بن عبيد بن
ناصح قال اخبرني ابو عبد الله محمد بن عمر الاسلمي قال حدثني محمد بن عبد الله بن مسلم الزهري
عن عبد الله بن يزيد الهذلي واسامة بن زيد وعبد الله بن الحارث وكل حدث بما سمع
وبلغه من اخبار فتوح الشام وقد زاد بعضهم على بعض في الرواية واختصر آخرون وكل
قد قرب روايته من رواية صاحبه قالوا الواقدي وحدثني صابر بن عامر عن جده عياض
بن غراحم ان اباعبيدة رضي الله عنه راى ليلة الفتح كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يسلم عليه ويقول له يا ابا عبيدة ابشر برضوان الله ورحمته لك وفي غد تفتح المدينة صلحا
على يدك وان صاحب اروميه الكبرى قد جرى من امرنا وكذا وهم قرب جيشك فبشر
اليهم بنجاز الامر قال فاستيقظ ابو عبيدة رضي الله عنه وقص رؤياه على خالد بن الوليد
وعمرو بن امية الضمري كما ذكرنا قال فلما سمع فليطانوس ذلك اقشعر بدنه وارتعدت
فرايصه وقال اشهد ان هذا هو الدين القويم ثم انهم عادوا فطافوا بجيش الملك كانهم يحرسونه
فبينما يوقنا قد انفصل باصحابه من فليطانوس وقد قوى عزمهم على ما ذكرنا من امر تبيتهم على
الملك وجيشه واذا الحاجب الملك قد التفا بيوقنا والمشاعل بين يديه وهو قد خرج من انطاكية
وامامه مراد بن الازور ورفاعة بن زهير والمائتي اشيري وقد عول الملك على قتلهم تلك الليلة
فلما راهم يوقنا قال للحاجب علي باذا قد عول الملك ان يصنع بهم قال قد عول على قتلهم ويطرح
غدا رؤسهم الى المسلمين فلما سمع يوقنا ذلك اظلمت الدنيا في عينيه وقال ايها الحاجب الكبير
انت تعلم ان المصاف في غد واقع بيننا وبين العرب فاذا انتم قتلتم هؤلاء الاسرى العرب وطرحتم
برؤسهم اليهم فلا يقعوا باحد منا الا قتلوه فاتق الله ولا تعجل وراجع الملك في امرهم ودعهم
عندنا الى ان نرى ما ذا يؤول اليه امرهم وامرنا قال فنزل الاسرى عند يوقنا ومضى الى الملك
وتحدث معه في امرهم فقال دعهم في يد الدمشقي قال فرجع الحاجب اليه برسالة الملك
وقال احفظ بهم فانت القايم بحفظهم فاخذهم يوقنا وساقهم الى خيمته وصعب عليه اخراجهم
من انطاكية لانه كان قد عزم على ان يملك بهم المدينة فلما حصلوا عنده حلهم من وثاقهم
وسلم اليهم لامة الحرب وحدثهم بما قد عزم عليه فليطانوس من القبض على الملك فقال ضرار
بن الازور والله لنرضين الرب اغدا بجهادنا في سبيله قال ولم يدع يوقنا في سرادقه
بل فرقهم على بني عمه كل رجل منهم لرجل قال حدثني ابو محمد قال حدثني سعيد بن ابي مريم قال
اخبرنا يحيى بن ايوب قال حدثني ان لعبد الله بن مسعود ان الذي امر باخراج اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سجن انطاكية لم يكن الا رقل وانما امر باخراجهم نائب
رنيوس مملوك الملك وكان قد اخذهم من يد يوقنا والقاهم في سجنه وكان الملك في
تلك الليلة قد راى في منامه كان شخصا نزل من السماء فانقلبه من سريره وكان ناحه

قد طار من على راسه وكان شخصا يقول له قد قرب ما بعد من زوال ملكك
من سوريه وقد ذهبت دولة الشقاق وجاء الله بمذهب النفاق وكان الشخص
قد نفخ في عسكر فاشعله نارا فاستيقظ مرعوبا وفسر ذلك بزوال ملكه وكان
قد عبا خزانته وذخايره وجميع ما يعتمد عليه والقى الكل في المراكب قبل نزول
الملثمين اليه واكثر من الزاد والعدة وآلة الحرب في البحر فلما راى تلك الليلة ما راى
في نومه بعث بابنه الى المراكب وجميع حرمه في البحر من اذناب دولته ثم دعا باهل بيته
واخبرهم عما قد عول عليه من هروبه وامرهم بخروجهم معه ثم دعا بمملوكه الخاص
نالبس وكان اشبه الخلق به فالبسه زيه ومنطقته وقال له لن اغدا في موضعي
فانا اريد ان اكيد العرب واكمن خلفهم ثم انه خرج وركب مع اهل بيته بعد ان
البس المملوك زيه ومنطقته وتوجه وسار الملك صوب البحر وركب وسار فعندها
امر البس باخراج اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لتقابلهم توقنا وكان
من امرهم ما قد ذكرنا قال حدثني سليمان بن عبد الواحد عن صفوان بن بشير عن عروة
بن مذعور قال وحدثني بنا بني عدي عن سعيد عن قتادة عن ابي الصديق الباجي
عن ابي سعيد قال ما خرج هرقل من انطاكية الا وهو مسلم وذلك انه كتب الى عمر في
البشر من قومه ان بي صداعا لا يسكن فنفذ لي بالدواء فانفذ له عمر رضي الله عنه
قلنسوة فكان اذا وضعها على راسه سكن ما به واذا رفعها عن راسه عاد الصداع
فتعجب من ذلك وامر بتفتيشها واذا برقعة فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم فقال
ما اكرم هذا الدين واعزه حيث شفاني الله منه باية واحدة قال فلما كان من الغد
ركب جيش الملثمين وركب خالد بن الوليد رضي الله عنه ومعه عسكر الزحف وركب جيش
الكفر عن آخره ودار بالموكب عسكر قليطانوس وركب يوقنا ومعه بنو عمه المايتين
واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم متكردون تحت السلاح في موكب منفرد
ليس معهم سواهم وكان اول من حمل بجيش الزحف خالد واتبعه سعيد بن زيد
بن عمرو العدوي وحمل من بعده قيس من هبيرة وحمل من بعده عبد الرحمن ابن ابي بكر

الصديق

الصديق وحمل من بعده ذو الكلاع الحميري وحمل من بعده الفضل بن العباس ابن عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمل من بعده مالك الاشتر النخعي وحمل من بعده عمرو بن معدي
كرب الزبيدي ثم حمل ابو عبيدة بقية الجيش واطبق الناس بعضهم على بعض فلما اشتغلت
الحرب حمل بوقنا وبنو اعمه وحمل ضرار بن الازور باصحابه فقده دره لقد اعطا السيف
حقه واخذ ثاره من الروم وكلما قتل قتيلا صاح واثارات ضرار وكان قصده عسكر
المشصرة والملمون واصحابه لانهم قتلوه ورفاعة بن زهير الجرهمي يعظهم ويشجعهم

الجزء العاشر من فتوح الشام للواقدي يقتضي فتح انطاكيه وعزم الملمن
الى قتاله ومقاتلهم مع قسطنطين بن الملك هرقل وما جرى منهم من العجائب

قال الواقدي رحمه الله وجعل رفاعة بن زهير يعظهم ويشجعهم ويقول لهم احملوا ابائكم
ان تقتلوا واعلموا ان الجنة قد زخرفت قصورها وزين صورها واشرقت حورها ومزج
ولدانها وتجلى ديانها ثم صاح يا فتيان العرب ليكم يرغب في ازواج الحور ويجعل
بذل نفسه المهور من يريد عروسا في الجنان من تحب ان يقوم على الولدان من يرغب
فيما قاله الديان متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان ليكم من يوافق بهمته من
شهد بدرا وحنين فقال فبينما ضرار يضرب في الاعداء ويذيقهم شراب الردا اذ التقى
بفارس يخطف الكتايب ويرد المواكب وهو يزعق واثارات ضرار فتامل الفارس واذا
به اخته خولة بنت الازور فقال لله در ك يا ابنة الازور وها انا والله اخوك فاقبلت تسلم
عليه وتترامى اليه فقال لها اليك عني فان قتال الكفار افضل من كلامك يا ابنة ام
اجعلي عنانك مع عناني وسنانك مع سناني وجهادك في سبيل الله فمن مات منا النقي به
في المحشر عند حوض سيد البشر فقال فبينما هو يخاطبها واذا بجيوش الروم قد تقهقرت
وكتايبها قد انهزمت وكان الاصل في ذلك فليطانوس ملك الروم انه لما راى الحرب
قد اضرمت نارها وعلى قتام دخانها حمل باصحابه وقبض على الناس وهو يظن انه الملك
هرقل فصاح الصايح قد قبض على قسطنطين وغدره صاحب اردمية فولت الروم الادبار
وقتلت الملمون منهم مقتلة عظيمة لم تقتل مثلها الاجنادين واليرموك وقتل من المشصرة

زُهَاءَ اثنى عشر الفًا وهرب جبلة بن الأيهم وابنه الهآيم وخمسمائة رجل من سادات
قومه من جملتهم غرفطة بن عصمه وعروة بن وائق ومرهف بن واقد وهجام بن سالم
وسئل هؤلآي واخذت الملون السرادقات والخيام والثياب واسر ثلثون الفًا وقتل منهم
سبعون الفًا وولت الروم والمتنصرة فمنهم من اخذ نحو دروب انطاكية ومنهم من طلب
قيسارية الى فلسطين الى عند بن الملك هرقل فلما وضعت الحرب اوزارها وخمدت نارها وجمعت
الاموال والاسرى بين يدى ابى عبيدة فلما نظر الى ذلك سجد لله شكرًا وبشر المسلمون بعضهم
بعضًا وجآء مرادون المزور واصحابه ويوقنا وبنو اعمه وسلم المسلمون عليهم وفرجوا اخلاصهم
من اعدآيهم وجآء قليطانوس واصحابه فقام الملون الى لقآيهم وتقدم للسلام عليهم وعلى
كبار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا اسمعنا نبينا عليه السلام يقول اذا اتاكم
كريم قوم فاكرموه ثم انهم سلموا عليه ونظر قليطانوس الى تواضعهم وحسن سيرتهم وقال
هآولآي والله هم القوم الذين بشر بهم المسيح ثم اسلموا باجمعهم قال ونظر ابو عبيدة رضى الله
عنه الى حصن انطاكية ومن فيها من الامم فقال اللهم اجعل لنا اليهم سبيلًا واقتح لنا فتحًا
مبينًا قال محمد بن عمر الواقدى رحمه الله وكان على انطاكية من قبل الملك والى
اسمه طيبا بن فيطس وكان جاهلًا في قوته فعزم على القتال من باطن السور قال فلما
اجتمع الكبرآء في الليل الى البترك وقالوا له اخرج الى هؤلآي العرب وصالح بيننا وبينهم
على ما تقدر عليه فخرج البطرق الى ابى عبيدة رضى الله عنه وتحدث معه في الصلح فاجابه الى
ذلك وكان جملة ما صالح عليه اهل انطاكية لثمانية الف دينار فلما تقدر الصلح قال
ابو عبيدة احلف لنا بمينًا ان لا تغدروا بنا فان بلدكم مانع كثير الجبال والوعر فقال
نعم فمن يحلفنى ايها الامير فقال يوقنا انا ثم انه وضع يده فوق يد البطرق وقال له قل
والله والله والله ثلثين مرة والله قطعت زناري وكسرت صليبى ولعنتنى الشماسة والديرانيون
وخالفت دين النصرانية والاذبحت الجمل في مآء المعمودية ونحرتها بول مولود وقتلت كل
الشهود والاحرقت شهايد مريم وعصبت براسى والاذبحت القسوس وصبغت بدمهم
ثوب عروس والاجعلت في المدح زعفران وكذبت ما جآء في الانجيل من البيان والاجعلت

المح

المسح ميتا لا يقوم والا جعلت مزمار زانية به والا تركت على المذبح حيضته يهوديه والا طفيت
قنا دبل كنيسة اباسرجس والا تزوجت بيهوديه طميه حتى لا انقا ابدا والا غسلت اثوابي
صبيحة يوم الجمعة والا هدمت الكنايس والبيع واجبت الاعياد والجمع والا عبدت الا اهو
وحدث الناسوت والا اكلت لحم الجمل في عيد الشعانين والا صمت رمضان عطشا وكنت
لحم ناهشا والا صليت في ثياب اليهود وقلت ان عيسى دابغ الجلود لا عذرنا بك ولا بمن معك
وكان دخول اباعبيدة رضي الله عنه الى انطاكية لخمسة ايام خلون من شعبان سنة سبع عشرة
من الهجرة فدخلها وبين يديه اللواء الذي عقده له ابوبكر الصديق رضي الله عنه وعن يمينه
خالد بن الوليد وعن يساره يزيد بن ابي سفيان ومشيرة بن مسروق بن عمرو الخزاعي ودخل اليها والفاريق يقاسون
الفتح بين يديه ولم يزل يسير حتى وصل الى باب الجنان فنزل هنالك وبنا في مكانه مسجدا
وبه يعرف الى وقتنا هذا ثم انه احصر واليها فقال له مشيرة بن مسروق بن عمرو الخزاعي صليبا
نظرنا الى بلد طيب كثير الماء والخيرات فاحد من المسلمين الا استطابه وودنا لو اقمنا فيه
شهرا نستروح من تعبنا فلم يدعنا ابوعبيدة رضي الله عنه ان نقيم بها الا ثلثة ايام ثم انه
كتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتابا بالفتح يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من ابي عبيدة عامر بن الجراح الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله
الا هو واصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم على ما رزقنا الله به من الفتح والنصر والغنيمة اعلم
يا امير المؤمنين ان الله عز وجل فتح على المسلمين بكرسي النصرانية ومدينه الطاغية العظما
وقتلت واليها وكسرت عساكرهم ونصرنا الله عليهم وهرب الملدهرقل في البحر واني لاقتفي
بها اثره وانني خشيت على المسلمين ان يوافقهم هواها وان يغلب حب الدنيا على قلوبهم
فيقطعهم ذلك عن طاعة ربهم واني معول على المسير الى حلب وانا منتظر امرك فان امرتني
ان اسير الى داخل الدروب فعلت وان امرتني بالمقام اقمت واعلم يا امير المؤمنين ان
العرب الطغاه قد نظروا الى اولاد الروم فدعتهم انفسهم الى التزوج بهم فمنعتهم
من ذلك واني اخشى عليهم الفتنة الا من عصمه الله وشرح صدره فعجل بامرك والسلام
عليك وعلى جميع المسلمين ثم انه طوى الكتاب وختمه وقال معاشر المسلمين من يسرع

بكتابى هذا الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاسرع بالاجابة زيد بن وهب مولى
لعمير بن سعيد مولى عمرو بن عوف وقال انا ابرها الى اميرنا وصلة ان شاء الله فقال له ابو عبيدة رضى
الله عنه يا زيد انك لست ما لك لاترك وانما انت مملوك فان اردت المسير فسل لعلك
عميرا ذنك فاسرع زيد الى مولاه عمير وانكب على راسه ليقبله فمنعه عمير ان يفعل ذلك
وكان هذا عمير رجلا زاهدا لم يملك من الدنيا الا سيفا وفرسا ورمحا وبعيرا ومزادة وقصعة
ومصحفا وكان الذى يصيبه من المغنم لم يدخر منه شيئا ولا يأخذ منه الا ما يقوت به
وكان يفرق الباقى على اهله وقرابته ومنهم فضل بعث به الى عمر بن الخطاب ليفرقه على
فقراء المهاجرين والانصار فلما اقبل زيد بن وهب يقبل راسه فمنعه من ذلك وقال له
ما الذى تريد قال يا مولاى تاذن لى ان اكون رسولا للمسلمين بالبشارة الى عمر فقال عمير تريد
ان تكون بشير المسلمين وامنعك من ذلك انى اذا لئيم اذهب حيث شئت فانت حر لوجه الله
العظيم واركبوا بعتقك ان يعتقنى الله من النار ففرح زيد بن وهب مولى عمير بن سعيد واخذ
الكتاب من ابى عبيدة رضى الله عنه بعد ان حدثه بامر سيده ثم استوى على ظهر نجيب دفعه
اليه ابو عبيدة من نجب اليمن وكان سابقا وجعل زيد يسير ويطلب اقرب الطرق
قال زيد بن وهب فقدمت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بقى من ذى القعدة
خمسة ايام قال زيد فلما دخلت المدينة واذا بها منقلبة ولاهلها ضجة عظيمة وضوضاء
وهم يهرعون الى باب البقيع فقلت لهم امر فتبعتهم لانظر ما شانهم وانا اظن انهم يريدون
حربا او قتالا فسلمت على رجل من المسلمين لاسأله فرد على السلام ونظر الى فعرفنى وقال زيد
بن وهب فقلت نعم قال الله اكبر ما وراك من الاخبار قال زيد فقلت البشارة والفتح
والغنيمة فما فعل امير المؤمنين عمر بن الخطاب قال ان امير المؤمنين خارج من المدينة يريد الحج
الى بيت الله الحرام وقد خرج ازواج النبى ليحج بهن والناس له يشيعون قال زيد بن وهب
فنزلت عن النجيب وعقلته بزمامه واسرعت حتى وقفت بين يدى عمر بن الخطاب وهو
يمشى راجلا ومن ورائه ارقاء يسوق بعيره وقد رحله بعباءة فطوانيه وزاده وجفنته
عليه والهوادج بين يديه ساية وعن يمينه على بن ابى طالب وعن شماله العباس بن عبد المطلب

امير

ومن ورائه

ومن ورائه جماعة من المهاجرين والانصار وهو نوصيهم بالمدينة قال زيد بن وهب فلما وقفت
بين يديه نادبت السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته قال وعليك السلام من اين
اقبلت ومن انت فقلت يا امير المؤمنين انا زيد بن وهب تولى عمير بن سعيد اتيت بشيرا قال
عمر رضى الله عنه بشرك الله بخير فما بشارتك قلت هذا كتاب عاملك ابو عبيدة يخبرك
بالفتح وان الله تعالى قد فتح عليه انطاكية قال زيد بن وهب فلما سمع عمر بذكر انطاكية
وفتحها خر لله ساجدا يمرغ وجهه في التراب ثم رفع راسه من سجوده وقد تترب وجهه
وشفتيه في التراب وهو يقول اللهم لك الحمد والشكر على نعمتك السابغة ثم قال هلم
الكتاب يرحمك الله قال فسلمت اليه الكتاب فلما قرأه ما فيه بكا فقال له علي
رضى الله عنه يا امير المؤمنين مم تبكا وقال بما صنع ابو عبيدة بالمسلمين وانا لنفس
لمادة بالسوء ثم دفع الكتاب الي علي وقراه الى آخره قال زيد بن وهب ثم رايت
عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعد ان هدا من بكائه زاد فرحه ثم علي وقال يا زيد
لقد زدت وامتعت في اكل تينها واعنابها فاحمد الله تعالى كثيرا فقلت يا امير
المؤمنين ليس هذا زمانه قال فجلس عمر رضى الله عنه على التراب ودعا بدواة
وبياض وكتب الى ابي عبيدة كما يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر
الى عامله بالشام ابي عبيدة سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واشكره على
على ما وهب من النصر للمسلمين وجعل العاقبة للمتقين ولم يزل معينا لطيفا واما
قولك انك لم تقم بانطاكية لطيبها فان الله عز وجل لم يحرم الطيبات على المتقين الذين
يعملون الصالحات فقال في كتابه العزيز يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا
صالحا اني بما تعملون عليم فكان يجب عليك ان تريح المسلمين من تعبهم وتدعهم
يرعدون في مطعمهم ويربحون الابدان النصبة من قتال من كفر بالله واما قولك
انك تنتظر امري فالذي امرك به ان تدخل خلف العدو وتقتحم الدروب فانك
شاهد وانا غايب وقد يرى الشاهد ما لا يرى الغايب وانت بحضرة عدوك
وعيونك تاتيك بالاخبار فان رايت ان دخولك الى الدروب بالمسلمين صوابا

فابعث اليهم بالسرايا وادخل معهم في بلادهم وضيق عليهم المسالك وان طلبوا منك
الصلح فصالحهم واوف لهم بما تقدم واما قولك ان العرب ايصرت نساء الروم ورغبن في
التزويج منهن فمن احب ذلك فدعه ان لم يكن له اهل بالحجاز ومن اراد ان يشتري
الاماء فدعه فذلك اصون لفروجهم والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله
وبركاته ثم انه طوى الكتاب وختمه بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفعه الى زيد
بن وهب وقال انطلق به رحمك الله واشرك عمر في ثوابك فاخذ زيد بن وهب الكتاب من
امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهم ان يسير فاقبل عليه عمر وقال على رسلك
حتى نزودك عمر من قوته ثم ان عمر اناخ بعيره واخرج له من ثمره صاعا ومن سويقه
صاعا وقال خذه واعذر عمر فهذا ما امكنه ثم انه قبل راس زيد بن وهب فبكا زيد
وقال يا امير المؤمنين بلغ من قدري ان تقبل راسي وانت عمر فقال ارجو ان الله يغفر لعمر
بشهادتك قال زيد بن وهب فاستويت على ظهر ناقتي وهممت بالمسير فسمعته يقول
اللهم احمله عليها واطوي له البعيد وسهل له القريب انك على كل شيء قدير قال زيد
بن وهب ففرحت بدعوة عمر رضي الله عنه لان الله لا يرد دعوته اذ كان طائعا ولنبيه
تابعا وجعلت اسير والارض تطوي تحت اخفاف مطيتي فكنت في اليوم الثالث عند اذى
عيدة وكان قد حمل من انطاكية ونزل على حادم قال فلما انتبت عسكر المسلمين من
اليمنين سمعت ضجة عظيمة فسالت ما سبب هذه الضجة فقيل فرحا بما فتح الله على
المسلمين وهذا خالد بن الوليد سار الى شاطئ الفراة وقد غار بخيله ورجله على منبج وبزاعة
وبالس واخذ اموالها وغنائمها ورجالهم وقد صالحوه على ان يرد عليهم اموالهم وغنائمهم
ورجالهم وقد رد ذلك عليهم وقد فتحها صلحا وكان فتح منبج وبزاعة وبالس وقلعة
نجم وهو جسر منبج في العشر الاوسط من المحرم سنة ثمان عشرة من الهجرة وكان صلحهم
بعد رد اموالهم على مائة الف وخمسين الفا وترك صاحبها حرفيا سر يسير باموالهم
واثقاله وعبيده وخيوله الى بلد الروم وولى على منبج عباد بن رافع التميمي وعلى الجسر
نجم بن مفرج الفهري وباسمه سميت وولى على بزاعة اوس بن خالد الرعي وعلى بالس

نادر

نادر بن عون الحميري وبنا له فلعه سماها باسمه وعاد خالد بن الوليد رضي الله عنه
بالاموال يوم قدوم زيد بن وهب قال فانيت ابي عبيدة فسلمت عليه وهو جالس والى
جانبه خالد بن الوليد رضي الله عنهما وقد قدم له مال الصلح فانخت الناقة وتقدمت الى
ابي عبيدة والى خالد وسلمت عليه كتاب امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى ابي
عبيدة واخبرته بمقالته فنفض الكتاب وقراه ثم اعاد قراءته على المسلمين قال ابو عبيدة
معاشر المسلمين ان امير المؤمنين قد ترك امر دخول هذه الدروب الي وقال انت الشاهد
وانا الغايب وانا لا اعمل شيا الا عن رايكم فماذا تشيرون به رحمكم الله فصمت الملا
ولم يجيبوا جوابا فاعاد ابو عبيدة رضي الله عنه الكلام عليهم وقال معاشر المسلمين
ان الشام قد ملكم الله اياه واخرج عدوكم منه بالذلة والهوان واورثكم ارضهم
وديارهم كما ضمن لنا نبي الله ورسوله فماذا تشيرون به اندخل هذه الدروب الى
عدوكم فسكت الناس ولم يردوا له جوابا فاعاد ابو عبيدة الكلام ثالثة وقال ما
هذا السكوت افشل لحقكم بعد الشجاعة ام كسل بعد النشاط ام قد اكتفيتم
من الحسنات ولم يبق لكم شي من السيئات وان الحسنات لكم كثيرة وليس عليكم
خطيئة فالرغبة الى الله عز وجل ان يعينكم على الجهاد فهو خير لكم من الدنيا وما فيها
فكان اول من تكلم ميسرة بن مسروق العبسي وقال ايها الامير انا لم نسكت بجزع
لحقنا ولا لفزع ارهقنا وانما بعضنا ينظر الى بعض واعلم ايها الامير انه ما لنا تجارة ولا
عمل غير الجهاد لاعداء الله وطلب ما عند الله وها نحن بين يديك فما امرت به فعلنا نمتثل
الامر ونتا الطاعة لله ولرسوله واما انا فما املك الا نفسي فوجهني حيث شيت تجدني
طايعا مسارعا فقال ابو عبيدة رضي الله عنه معاشر المسلمين من له راي وحضر مشورة
فليقلها ويظهرها عنده فقال خالد بن الوليد ايها الامير افامنا عن طلب القوم وهن
وعجز علينا وطعن في ديننا وطلبتهم هي الغنيمة والنصر والذي اشير به عليك ايها الرجل
الامين ان تبعث الجيوش من كل درب من هذه الدروب فان ذلك تمام بهن قلب
عدوك وتقر به اعين الناس فجزاه ابو عبيدة خيرا وقال يا ابا سليمان اني قد رايت ان

اعقد لميسرة عقدا واسيره ومعه رجال من اليمن لانه اول من سارع في هذا الامر واشار به فيقتحم بهم الدروب يغير على ما قرب من بلاد العدو ويرجع الينا فيخبرنا بخبر البلاد فنعمل على حسب ذلك قال خالد رضي الله عنه اصبت الراي رحمك الله قال فاخذ الامير اي عبيدة قناة قائمة وعقد على راسها رايه سوداء وعليها مكتوب بياض لا اله الا الله محمد رسول الله وهز الراية بيده وسلمها الى ميسرة بن مسروق وقال يا ميسرة انت كنت اول مشير علي المسلمين بالمسير الى بلاد العدو وافتحام الدروب اليهم فخذ هذه الراية وكن انت المتولي لذلك وافتح بها فتحا يكون لك به في الدنيا عزا وفي الاخرة كنزا ثم ان ابو عبيدة انتخب من قبايل العرب وقبايل اليمن ثلثة الاف رجل من الشجعان والفرسان العبيد فاما الفتيان من اليمن فكندة وكهلان وطي وبنهان وسنبس والازد ومذحج وذبيان وخثعم وخولان وعك وهمدان وكلهم وجذام وفيهم الرؤساء والنجبا قد لبسوا اكمل السلاح واشتهروا بزيهم المعروف بين القبايل عليهم الابراد الحميه والعمايم العدنية واوساطهم فيها محازم الادم واما العبيد فانهم لبسوا الصبايغ الحمر وعلى رؤسهم العمايم الصفر متوشحون بالسيوف وبايديهم الحراب اللامعة وكل عبد منهم يقول انه يحمل على كتيبة فجعل ابو عبيدة رضي الله عنه داسما ابا الهول على العبيد اميرا وجعل ابو الهول تحت راية ميسرة بن مسروق فقال يا ابا الهول كن في اوايل هولاي العبيد فهم تحت طاعتك وانت تحت طاعة ميسرة فلا تخالفه فيما اشار به عليك فانه مبارك المشورة ميمون الغرة رشيد الامر فقال امشي حبا وكرامة وسمعا وطاعة واعتزل ابو الهول ومعه العبيد واجابت العرب مقالة ابي عبيدة الا رجال من طي فانهم كرهوا المسير تحت راية ميسرة وقال بعضهم لبعض كيف عقد ابو عبيدة رايه لرجل من عبس وترك ملوك اليمن وسادات طي قال الواقدي رحمه الله وبلغ ابو عبيدة الخبر فدعاهم وقال يا آل طي انكم مشكورون عند المسلمين وفي نفوسكم انما هو عن المسلمين فلا يدخلكم الكبر فتهلكون واعلموا انه لا نصر بكثرة عدد ولا بشدة ولا جلد وانما نغلب بنصر الله وذلك قوله عز وجل ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان اكرمنا عند الله اتقانا والله ان

ميسرة لم قدم منكم سبقا الى الاسلام وهجرة الى دار السلام وصحبة لرسول الله عليه السلام
قال فسكتنا طيّ عند ذلك واشرعوا حتى وقفوا تحت راية ميسرة فلما تكاملوا المسير
اقبل ميسرة على ابي عبيدة وقال ايها الامير اني جاهل بالطريق وبهذه الديار غير خبير
وما اعرف والله اين ادخل ولا اين اتوجه والارض قاتلة لمن جهلها وان امير المؤمنين
عمر بن الخطاب امرك في كتابه ان تبعث معنا الادلاء ولا بد لنا من دليل يدل بنا ويرشدنا
الى طريق نسلكه قال ابو عبيدة رضي الله عنه لقد ذكرتني ما كنت ناسيا له ولا بد لكم
من الادلة ثم ارسل ابو عبيدة المعاهدين من كل مكان ممن كان في الذمة وعرف
خبره وشره فاختار منهم اربعة وضمن لهم الجعل وطرح عنهم الجزية واستشارهم في
درب يكون دخول المسلمين فيه لطلب العدو فكل اشار بالدرب الاعظم من بلد
قورص وقالوا له ايها الامير ان الدروب ليست كمثل البلاد التي افتحتموها لانها
بلاد شديدة البرد كثيرة الحجر عظيمة الحجر وهي مضايق وشعاب وكهوف واودية
فقال اهل اليمن سيروا امامنا فانكم ترون منا عجبا فعند ذلك هز ميسرة بن مسروق
الراية بيده وسار بها في اوائل قومه بعد ان سلم على ابي عبيدة وعلى المسلمين وهم يضجون
بالتكبير والقرآن قال عطاء بن جعدة الغساني وسرنا نجد والدليل امامنا حتى
اتى بنا بقعة جبدارش ثم سرنا حتى عبرنا نهر الساجور واقبلنا الى قورص فنزلنا بها
وبتنا فلما اصبحنا سرنا الى الدرب ولم نزل نسير في طريق وعر وشجاد
مشتبكة ومياه جارية ومضايق ليس للفارس فيها مجال فقلت في نفسي ان طال
علينا مدا هذه الاودية خشيت على المسلمين ان يظفر بهم عدوهم وساءت الادلاء
انا منا وتعلقوا في الجبال لشاهقه الطول الصعبة على الخيل الصعود اليها قال
فلم يبق احد من المسلمين الا نزل عن فرسه وقاده من ورائه قال عبد الرحمن بن ميسرة
بن عبيد كنت مع ميسرة بن مسروق في سريته وقد اخترق بنا الدروب فنظرت
الى جبال شاهقة شجر متكاثف ودوح مشتبك قال عبد الرحمن وكان لي حقين
من ادم فلما نزلت عن الجواد لبستهما وشرت فوالله ما كان الا القليل حتى ظهر

نعله وبقيت رجلاي تشخب دما من صعوبة الطريق وشدته ولم تزل الادلاء تسير
بنا ونحن في اثرهم لمثله ايام وما من يوم نسير فيه الا والدليل يقول للمسلمين كونوا
على حذر من عدوكم فانه متى اخذ عليكم المجاز والطرف هلكتم فلما كان
في اليوم الرابع خرجنا الى زهوة واسعة وكان دخولنا الى بلد الروم في اول الصيف
وما احد من المسلمين الا وقد نزع فروته عن جسده فلما خرجنا الى تلك الارض رجع
كل واحد من المسلمين يلبس ما كان لابسه في الشتاء وانه ليطلب الدفاء ونحن
ننظر الى الثلج يلوح عن ايماننا وعن شمائلنا قال وكان دامس ابو الهول قد دخل
معنا وعليه لامة الحرب ولم ياخذ معه الا خفتانين وبردين ادحميين قال فلما دخل
ارض الزهوة صقعه البرد الشديد فاصابه القر ولم يكن معه ما يكنه للدفاء
فقال قبح الله هولاي العلوج اذ هذا القر في بلادهم في الصيف فكيف تكون
في الشتاء اما يقتلهم الله بهذا الثلج والبرد الشديد ثم جعل ينظر اليه ويرعد
فنظر اليه رجل من المسلمين فقال يا ابا الهول مالك تشقشق قال اخذني القر قال
فما لك لا تدفا قال ليس معي الا ما هو علي وما يجزني ذلك فاخبر ميسرة بن مسروق
بذلك فدفع اليه فروة كانت على جسده فلما لبسها ابو الهول ودفا جسده قال فقال
مالك يا ميسرة كسا الله بن قطف الجنة فقال ميسرة ابخلت علي بالحلل وهي احسن
من القطف قال ابو عبد الله محمد الواقدي رحمه الله وساروا بهم الدليل وذلك
المسلمون في اثره ولم تزل الناس تسيرون في بلد الروم الى ان وصلوا الى ارض طيبة
كثيرة الماء قليلة الشجر فامر ميسرة الجيش بالنزول وذلك انا لم نر احدا من الروم
في طريقنا فنزل الناس هنالك حتى تكامل الجيش فلما تكامل رحل ميسرة وسار
في مقدمة الجيش والراية بيده ونحن لا نرجو احدا الا ان الروم حذرت منا فقال سعيد
بن عامر فوالله ما رأينا احدا منهم فلما كان في اليوم الخامس ونحن سائرون اذ لاح
للمسلمين سواد في لحف جبل فاسرعت خيل المسلمين نحو السواد فلما قربوا منه فاذا هي فرية
من قرايا الروم في لحف الجبل فلما وصلوا اليها فاذا هي خالية من الناس ليس فيها من اهلها

احد الا انهم اصوات الديوك وثغاء الغنم وليس فيها داعٍ ولا مانع قال سعيد بن عامر
فلما رايا ذلك علمنا انهم قد هربوا فصاح مينسرة بنا وقال خذوا على انفسكم فاني اظن القوم
قد علموا بمكاننا فولوا هربا منا قال وابتدر الملون الى القرية فاخذوا ما كان فيها
من اثاث وطعام وغير ذلك قال سعيد بن عامر ونظرت الى اهول وهو يحمل على عاتقه
ثلاث اكسية وقطيفتين فقلت يا ابا الهول ما هذا الذي معك قال يا سعيد لبرد هذا
البلد قلت اما يثقلك قال لا فخل عني فقد قتلني برد هذا البلد فما انساه ابدا
قال واخذ الملون ما كان في القرية من طعام وغيره ثم سار ميسرة والملون معه
حتى اشرف بنا الدليل على مرج يقال له مرج القبايل وكان مرجا هايلا كثير
الطول فلما اشرفنا على المرج انتشر خيل الملون فيه يمينا وشمالا فنزل ميسرة بنا
هنالك وهو يؤامر نفسه في الرجوع الى اهل عيدة وكان قد امره ان لا يطمع عليه
ولا يغلغل في البلاد وان يكون حذرا فبينا هو كذلك والخيل منبثة والناس امنين
من عدوهم اذ اقبل رجل من الملمين ومعه علج ليسوقه من ورايه فجاء به حتى
مثله بين يدي ميسرة بن مسروق فقال له ميسرة ما شان هذا العلج ومن اين اخذته
فقال ايها الامير اني سبقت اصحابي في السير فنظرت الى شخص يلوح مرة ويختفي اخرى
فاشرعت اليه فاخذته فدعا ميسرة بن مسروق برجل من المعاهدين ممن صحبه فلما وقف
بين يديه قال اسال هذا العلج ما ذا عنده من اخبار الروم قال فاقبل المعاهدي
فسال الرومي فاطال معه الكلام والناس سكوت فلما اطال المعاهدي معه
الكلام قال له ميسرة يا ويلك ما الذي يقول لك قال ايها الامير انه يقول ان الملك
قد ركب البحر قصد القسطنطينية بمن معه من اهله وحرمه وقصدته الروم من كل
موضع من المنصرين وبلغه الخبر بان انطاكية قد فتحت صلحا وقتل وابها صليبا فصعب
ذلك عليه وبكا وقال السلام عليك يا ارض سورية الى يوم القيمة ثم انه جمع بطارقته
وحجابه وقال اني اخاف من العرب ان تدخل بلادنا ثم جهز مئتين اتباع ملته من البطارقة
يحفظون له الدروب فقال له ميسرة كم بيننا وبينهم قال يذكر هذا الرومي ان بينكم وبينهم

مسيرة فرسخين قال فلما سمع ميسرة ذلك أطرق الى الارض لم يجبه جواباً ولا بدي خطاباً
فقال له رجل من آل سهم يقال له عبد الله بن حذافة السهمي وكان من ابطال المسلمين
وشجعانهم وكان له عمود من الحديد يقاتل به في الحرب لا يتله سواه وكان ذميم
الخلقة فقال لميسرة بن مسروق مالي اراك مطرقاً الى الارض كاطراق الحصان
لصلصلة اللجام والرجل منا يقاتل الفا من الروم فقال ميسرة والله يا عبد الله ما اطرقت
خوفاً ولا جزعاً ولكني اخاف على المسلمين ان يصابوا تحت رايتي وهي اول راية دخلت الدرب
فيلومني عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكل راع مسؤول عن رعيته فقال الملون والله ما
نبالي بالموت ولا ننكره في الفوت لانا قد بعنا انفسنا واشترى بها الله منا ومن يعلم انه منقلب
من دار الفناء الى دار البقاء فلا يبالي بما وصل اليه من الكفار ثم قال يا ايها الناس اترون
انا نلقاهم في موضعنا هذا او نسير اليهم فقالوا اسل هذا العلج ان كان موضعنا
افسح من موضع القوم فسأل المعاهدي الرومي فقال لبس بعد فرج عمورية اوسع من
هذا المرج فان عولتم على لقاء هذا الجيش فاثبتوا وان رجعتم الى وراءكم كان خيراً لكم
من قبل ان يشرف عليكم عدوكم قال فاعرض ميسرة عليه الاسلام فابى فاخرجه فضربت
عنقه قال فبينما الناس كذلك اذ اشرفت عليهم الصلبان ورايات الروم فنزلوا بالقرب
من المسلمين فكانوا كالجراد المنتشر واضرموا نيرانهم بالليل فلما كان الغد صلى
ميسرة بالناس صلاة الصبح فلما انفتل قام فيهم خطيباً وقال ايها الناس هذا يوم ما بعده
لمن رايتكم هذه اول راية دخلت الدروب واعلموا ان جيش اخوانكم منطاول لبعلكم
واعلموا ان الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر واسمعوا ما قال نبينا صلى الله عليه وسلم
الجنة تحت ظلال السيوف فلا تنظرون الى قلتكم وكثرة اعدائكم قال الله عز وجل
كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فقال الملون يا ميسرة
اركب بنا الى لقائهم فانا نرجوا النصر عليهم قال فاستبشر بقولهم وركب لوقته وركب
الجيش لركوبه وانفصلت العساكر من العرب ووقفت تحت راية ابي الهول راس وانحاز
العرب تحت راية ميسرة وقد اخذوا على انفسهم لقتال عدوهم وانتصروا بالله عز وجل

فقال ميسرة قبل حملته ايها الناس اوصيكم بتقوى الله عز وجل وكونوا لقوم اشرف
عليهم الموت فلم يجدوا منه مهربا ولاحت لهم الجنة بحذافيرها ونظروا اليها اعدالله لهم
فيها من النعيم فاجتوا السرعة للدخول اليها وهذه الجنة امامكم وانتم اليوم جيش الاسلام
ثم انه عبأهم بميمنة وميسرة وقلب فجعل على الميمنة عبدالله بن حذافة السهمي وجعل على
الميسرة سعد ابن سعد الحنفي وقدم العبيد وهم الف عبد بالصبايغ الحمر وبايديهم
الحراب والسيوف واوقفهم امام القلب والراية بيد ابي الهول وجعل يتسمع على ابي الهول
فلم يتسمع منه كلمة بل صمت فلم ينطق قال وركب جيش الروم ومدوا صفوفهم ثلثة صفوف
كل صف عشرة الاف وامامهم الصلبان وعليهم الحرير القسطنطيني وهم في عدة حسنة
فلما استوت الصفوف خرج رجل من القوم يفهم الكلام بالعربية وكان من المنصرة
من غسان فقرب من عسكر المسلمين وقال ان الباغي ابدا يردية بغيه اما كفاكم ما ملكتموه
من الشام العظيم حتى اقتحمتم الدروب وهذه الجبال الينا اما سألتم الاجل فهذه
ثلثون الفا ممن قد حلف بالصليب انه لا ينهزم ابدا او نقع ميتا فان اردتم ان نبقى عليكم
فاستسلموا للاسر نحملكم الى الملك هرقل يحكم فيكم بما يريد فخرج اليه ابو الهول دامس
والراية بيده وهو يهزها وقال صدقت في قولك ان الباغي ابدا يردية بغيه عليه واما
قولك انا نلقي بايدينا اليكم حتى تبقون علينا فانت اذا مو الباغي بقولك اذ نطقت بغيه
عليه ثم قال انا نلقي بايدينا اليكم حتى تبقون علينا فانت اذا مو الباغي بقولك اذ نطقت بغيه
نجربه منك لنا وانا عبد من عبيد العرب لا قدر لي عند ذوي الرتب فاقرب مني حتى
اجندل لك صريعا تخور في دمك ثم ان دامسا قدم سنانه والراية بيده فطعنه بها طعنة اردماه
عن سرجه قتيلا فلما اردماه فتح ابو الهول بصنعه وهز الراية وقال الله اكبر فتح الله ونصر
وحظينا بالظفر فجاش من آمن وهلك من كفر ثم انه صال وجال ولوح رايته وفرح
واستبشر فنظرت الروم الى ابي الهول دامس وقد قتل صاحبهم وفارسهم فغضبت
لذلك فخرج اليه احوس علوج الروم فما تركه يقرب حتى اوجزه بالسنان فهال الروم
امره ونظروا اليه وقالوا هذا عبد من عبيد العرب قد فعل بنا ما تروته فما يكون حالنا
مع سادتهم وابطالهم وشجعانهم فلم يجسر احد يبارزه فعندها حمل ابو الهول بالراية

وكان رجلا فقتل واحدا من القلب ورجع فعندها تحثت الروم بعضها بعضا وعزموا
بالحملة على المسلمين هذا والمسلمون ايضا قد عجبوا من فعل دامس فبينما هو يجول بين الصفين
ويدعوا الى البراز ويخوف ويرعب اذ حمل عليه صليب من الروم تحته عشر الاف فارس
وهموم بالخيل ونظرت المسلمون الى المشركين وقد حملوا على صاحبهم فصاح ميسرة بن
مسروق العبسي عند ذلك وقال الحملة فحمل المسلمون على المشركين حملة واحدة والتقا
القوم بالقوم قال ميسرة بن مسروق فلله در العبيد لقد بلوا بلاء حسنا واستنقذوا
اباهول دامسا من بين الهلكة واخذوه الى حزبهم وهم يقولون نحن عبيد اعبيد الله
وضربنا مثل الحريق في الله نقتل من كفر بالله قال ولم يزل الحرب بينهم يومهم اجمع
لا يفترقون بعضهم من بعض حتى قامت الشمس في قبة الفلك وحمي الحرب واشتد الكرب
والمسلمون موقنون بالنصر والكفار موقنون بالهلاك والخذلان فما كنت تنظر الا كف
طاير وجواد بصاحبه غاير وضربت المسلمون ضربا اكدام وعقد عليهم العباد
فقام هذا والمسلمون يحضون بعضهم بعضا ويبشرون بالجنان ويتشوقون الى
لقاء الرحمن فخمدت نار الشرك والطغيان وذلت اهل الصلبان وخاضت الخيل في
دماء الرجال وزمجرت الابطال وارتجزت بالاشعار وتذكرت الاهل والديار الى
ان كلت الخيل وملت الصفاح وتقصفت الرماح من شدة الحرب والكفاح
وولى الجبان وراح فلما نظرت الروم الى صبر العرب فتفهقرت الى ورائها لما نظرت
الى كثرة قتلاها وافترق الجمعان عن تعب شديد وقد قتل من المشركين خلق كثير
واسر من المسلمين عشرة منهم عامر بن الطفيل وراشد بن هبيرة ومالك بن هاشم وسالم
بن مفرج ودارم بن صابر وعون بن مازن ومسهر بن حسان ومفرج بن عاصم وزهان
بن مرة وعدي بن زهاب وقتل خمسون رجلا من جملتهم الحارث بن ربوع وشهم بن جابر
وعبد الله بن صاعد وجرير بن صباح والمغيرة بن باهر والنعمان بن بحير وزيد بن
ارقم ومرارة بن حاتم ورواض بن سهل ومثل هولاي السادة واسر من الروم تسع مايه
رجل وقتل زهاء على الف ومايه فلما افترق الجمعان افتقد الملعون دامسا فلم يروه

يتبع

بينهم فحزنوا لذلك حزناً عظيماً وبقي الناس في قلق لاجل غيبته فافتقدوه في القتلى فلم يجدوه بينهم فانكر المسلمون ذلك فقال بشر بن مسروق ان كان ابو الهول فقد قتل او اسر فقد اصيبت المسلمون به والى الله نشكو اما اصابنا من فقد ابي الهول ومن اسر من المسلمين ثم قال بشر معاشر المسلمين من ينطلق منكم فيطلب لي خبر ابي الهول دامس ومن قد اشتد معه من الموحدين فلم يجبه احد لذلك قال وعاودة الروم الحملة على المسلمين واقتتلوا قتالاً شديداً حتى كان الرجل من المسلمين يحمل عليه العشرة والمائة من الروم فيقتلونه او يأسرونه وكان بشر في اربعة الاف من العرب ومواليهم والروم في ثلثين الفاً ولقد جاهدوا في الله حق جهاده وهو يصيح في خلال ذلك ايها الناس اذكروا الآخرة واعلموا انها لاحدكم اقرب من رجوعه الى اهله فاستقبلوا الآخرة استقبال الوا لدة لولدها ولا تدبروا عنها وتولوا كما تولى المعذمن فزع الاشد فان اصاب القوم منا خشيت ان يكون ذلك وهناً منا وجراءة منهم علينا ثم انه نادى بصوت عال حطوا جفون سيوفكم وانتضوا على نصالها بايمانكم فذلك طريق النجاة قال زيد بن وهب فلم يبق احد من المسلمين حين سمع كلام اميره الا رماجفير سيفه فلما نظر الروم الى فعل المسلمين فعلوا كفعلهم وحطم كل واحد منهم جفن سيفه فسميت تلك الوقعة باسمين مرج القتايل ووقعة الحطمة لاجل ما حطم المسلمون اغماد السيوف قال ابو عبدالله محمد الواقدي رحمه الله وافتلوا بالسيوف حتى ظنوا انها تقطع والمسلمون متوكلون على الله عز وجل والروم تضج بكلمة الكفر وتقول مع ذلك غلب صلب الصليب والمسلمون يطلبون فرجا بانهم قال والسودان يقاتلون قتال الموت وكان شعار المسلمين يومئذ النصر والسودان شعارهم يا محمد يا محمد قال عطية بن ثابت فاني والله قد اخذني على المسلمين الاشفاق والحزن والقلق ونحن في كرب عظيم اذ سمعت للروم ضجة عظيمة فنظرتها واذا بها بغبرة قد انعقدت ثم انها تقشعت وصارت من ورائي عسكرهم فقلت هذا جيش قد اقبل اليهم قال عطية فالتفت عنان فرسي واقتحمت الغبرة لانظر ما هي واذا الروم في قتال عظيم مع طائفة من المسلمين

وهم بوسط عسكرهم والرعفات منهم قد علت وسمعت قايلا يقول لا اله الا الله
محمد رسول الله فقلت هذه اصوات الملايكة فتبعت الصوت واذا به صوت
دامس ابي الهول وهو بادل تحت جحفته ومن حوله عشرة من المسلمين قد جثوا على الركب
والروم منكبة عليهم وما يقدرون عن قتالهم وابو الهول يحاربهم وحده ويمنع عن
اصحابه وكلما حملت عليهم كتيبة يضرب فيهم الضربة والضربتين يبلبلهم قال
عطية بن ثابت وسمعته يقول توثقني الاعداء بالحديد وناصري وسيدي المبيد
مهلك عاد وبني ثمود اغاثني بعونه الشديد محمد المطهر الرشيد وفك عني
القيد والحديد فذاك رسول الملك المجيد قال فناديته يا دامس ما وراك وان
كنت قد اغتم الناس لاجلك والامير ميسرة بن مسروق حزينا لفقدك فقال يا اخي
ما كنت الا في القتال واسرت وايست من نفسي وليس هذا وقت الكلام قال
فاسرعت الى الامير ميسرة واذا هو قد خضب الرابة من دماء الكفار فناديته ايها
الامير البشارة قال وما بشارتك فقلت اثنا نجده من اصحابنا فقلت له ولكن قد جاءنا
النجدة من عند بيننا وقد خلص دامسا ابا الهول من وثاقه قال عطية بن ثابت فبينما
انا اخاطب ميسرة بن مسروق بخبره واذا بابي الهول قد اقبل واصحابه وهم كانما
سبحوا في بحر من الدم قال وافترق الجمعان فوالله ما قتل منا اكثر من خمسين رجلا
او اقل باثنين وقتل من المشركين لثة الاف ونيف سوى ما قتل ابو الهول من
الكتيبة التي احدقت به فلما نظر اليه ميسرة بن مسروق هم ان يترجل من ظهر فرسه
ليسلم عليه فاقتحم ابو الهول ان لا يفعل واقبل اليه وصافحه وقبل يده وقال
يا دامس كيف كان امرك قال اعلم ايها الامير ان الروم كانت قد اثخنتني
في القيود وكذلك فعلوا باصحابي وايسنا من انفسنا فلما جن الليل غفت فرايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانه يقول لا باس عليك يا دامس واعلم ان منزلتي
عند الله عظيمة ثم جرت يده الكريمة على القيود فانحلت عني الاغلال وزالت وكذلك
فعل باصحابي وقال ابشروا بنصر الله وانا محمد رسول الله ثم غاب عنا فاخذنا سيوفنا

وجفناها

وحبنا ها من الروم وحملنا على القوم فنصرنا الله ورسوله وهذا حديثنا قال فضج
الناس بالتهليل والتكبير وصلوا على النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال
الواقدي رحمه الله وكان بطريق القوم اسمه جارس فلما رأى ما فعل
باصحابه جمعهم اليه وقال ويحكم للمسيح لقد خاب ملككم اشتم حماته ولان لم تقاتلوا
القوم بشدة عزم لاقتلنكم ولاخبرن الملك بفعلتكم فخالفت الروم ان لا يفروا
ابدا او يقتلوا فلما استوثق منهم امر بالنيران فاضرمت بالقبل على الجبال والمراقب
وبعث يستنفر اهل تلك البلاد باسرها قال والروم تاتي من كل ناحية وكان
كالجراد المنتشر فما مر لذلك يومان حتى جاءهم من الروم والارمن عشرون
الفا قال والمسلمون لم يكترثوا بهم فلما كان من الغد صلى ميسرة بالمسلمين صلاة الخوف
وهو اول من صلاها قاطع الدروب واول راية دخلت راية ميسرة بن مسروق فلما فرغ
من صلاته قام في الناس خطيبا وقال ايها الناس اثبتوا ما ترل بكم فالصبر عند
نزول المصائب من شيم الكرام وهذه رحمة من الله لنا اذ نحن في صدور الاعداء
وقد دار بنا جيش عظيم ونحن فلا نقاتل الا بنصر الله لنا وان الامير ابا عبيدة رضي
الله عنه كان قد امرني ان لا ابعد بكم وبينا وبين الجيش سبعة ايام وما ظن
الامير انا نلاقي مثل هذا الجيش العرمرم فقال له سعيد بن عمرو بن نفيل العدوي
يا ميسرة ما الذي تريد بهذا الكلام ان كنت تريد ان تحرضنا فنحن اشوق الى لقاء
الله من الضمآن الشديد الى شربة من الماء فقال ميسرة ما اردت بذلك الا مشورتكم
وقد رايت ان انفذ الى امين الامة ينجدنا فقال سعيد بن زيد نعم ما قلت قال فدعا برجل
من اهل الذمة ووعده بكل خير وقال امض الى امين الامة وحدثه ان النفير من
العدو قد اخذنا من الحصون والضياع وسائر بلادهم وقد نزلوا بازائنا وحدثه بكل
قصتنا قال فلبس المعاهد زي الروم واختلس في عسكر الروم على حين غفلة وسار
يطلب عسكر ابي عبيدة واجهد نفسه في السير وما زالوا الى راحة الى ان وصل
الى الجيش وكان ابو عبيدة نازلا على حلب فقصد خيمة الامير وما احد منعه

حتى وقف بين يديه كالبغل الهرم مما اصابه من التعب وشدة السير فلما راه
ابو عبيدة رضي الله عنه على تلك الحالة علم انّ له امرا فدعا له بماء فشرب وطعام
فاكل وقال تاوّر آل يا اخا الذمة اهلكت الكتيبة قال لا والله ايها الامير
ولكن قد تغلّب علينا العدو من كل قلعة وبلد وقد احاطت بنا الجيوش من كل
جانب ومكان ثم انه اخبره بما كان بينهم من الحرب والقتال وكيف حطّموا
جفون السيوف وكيف اشرابوا الهول وكيف انحلّ وثاقه وما هم فيه من الجهاد
قال فقلق ابو عبيدة رضي الله عنه عند ما سمع من المعاهدي ما سمع وقام سريعا
حتى اتى قبة خالد رضي الله عنه فوجده يصلح درعه ويتفقد زرده فلما عاينه قام له
قايما وسلّم عليه ورحّب به وقال خيرا ايها الامير فاخذ بيده وسار به الى خلوة وقال
للمعاهدي قم وحدّثه بما عاينت فقام المعاهدي واقبل يحدث خالدا حتى اتى على
آخر حديثه فقال خالد ان الله سبحانه امدّ نصرنا ولم يخذلنا فلله الحمد على ذلك
وقد امرنا بالصبر على الشدايد فقال يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا
واتقوا الله لعلكم تفلحون ثم قال تعالى انّ الله مع الصابرين وانا فقد جعلت
نفسي حبيسا في الجهاد ولا ابخل بها على الله ورسوله فلعله ان يمنحني جنته وان
يرزقني الشهادة ثم اشرع الى خيمته ولبس لامته والقى الفلنسوة المباركة
على راسه وتقلد بسيفه واعتقل برمحه وندب ابو عبيدة اليه الخيل ووقع النفير
في المسلمين فاقبلوا اسراعا يهرعون من كل جانب ومكان طوعا لله ولرسوله
فلو لا ان منعهم ابو عبيدة لكانوا قد ساروا باجمعهم فانتخب منهم زهاء على ثلثة
الاف فارس واردفهم بعياض بن غنم في الف فارس قال ابو عبد الله محمد بن عمر
الواقدي حدثني احمد بن هاشم قال حدثني عياض بن مالك عمن حدثه قال لما
سار خالد بالجيش الى معاونة ميسرة بن مسروق قال اللهم اجعل لنا اليهم سبيلا
واطوي لنا البعيد ولا تسلط علينا من لا يرحمنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال وولجوا
الدروب قال وانما كان من بيسر فان الروم دارت به من كل جانب وكانوا

يلتقون في كل يوم فلا يفترقون الى ان يقبل الظلام فاذا حال بينهما افترقوا وكل
يوم يزيد عدد الروم من غير قتل يقع بهم كانهم قوم قد حجب عنهم الموت قال
ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي رحمه الله وحدثني معمر بن راشد عن الزبيدي
قال لما سار خالد بن الوليد رضي الله عنه ليلحق ميسرة سجد ابو عبيدة سجدة اطال فيها
السجود وقال اللهم اني اسالك بحق من جعلت اسمه مع اسمك وعرفت فضله لانبيائك
ورسلك المأطوبين لهم البعيد وسهلت لهم الصعب الشديد والحقتهم باصحابنا يا اله
العالمين قال هذا ومسيرة ومن معه ينتظرون فرجا يأتيهم ونصرا ينزل عليهم قال عبد الله
بن الوليد الانصاري حدثني ثابت عن عجلان بن سليم بن عامر الانصاري قال كنت مع ميسرة
بن مسروق في وقعة مرج القبائل وهو يوم حطم السيوف والروم تنسل من كل مكان
الى المسلمين ونحن نباكر القتال ونروح رواحا قال سليمان بن عامر فخرج يوم من الايام الى
القتال بطريق من بطارقة الروم وقد لبس درعين وساعد حديد وبيضة من الحديد
وهو كانه البعير فجال بين الصفين ودعا الى البراز بلسانه قال وكان ذلك احد
البطارقة الذين بعث بهم هرقل فجال بفرسه وجعل يدعو للقتال ويطمطم بكلامه
فقال ميسرة بن مسروق ما يقول هذا العلج العبي اللعين قيل انه يذكر انه بطريق
كبير ويدعو الى البراز ويقول ليخرج الي شجعانكم وابطالكم فقال ميسرة بن مسروق
معاشر المسلمين من يرد اليه ويكفي المسلمين امره فاسرع الاجابة رجل من المسلمين من قبيلة
النخع وعليه دروع من دروع الروم وثياب من ثيابهم فلما برز الى البطريق قدر انه
بعض بطارقة العرب وقد اجاب الى الاسلام وخرج يريد القتال فجعل العلج يكلمه
ويظن انه يفهم بكلامه فلما رأى انه لا يفهم عنه ما يقول حمل عليه مصمما وضربه
بالعمود الذي بيده فتراجع لها النخعي وقحم الجواد الى ورائه فاعطبه ووقع العمود
على راس الجواد فانصرع الجواد براكبه ووثب النخعي على قدميه وهم ان يداخل
العلج بغرته فاشفق ميسرة على النخعي فناداه يا اخا النخع ارجع الى ورائك ولا لق
بيدك الى النهلكة فرجع القهقرى على عقبه والعلج يتبعه يريد ان يغرته والنخعي

راجلا والعلج فارسا فلما هم ان يضربه سابق اليه عبد الله بن حذافة السهمي وصاح به صيحة عظيمة اذهش العلج بها فالتفت اليه وسلم منه الفتى حتى وصل الى عسكر المسلمين وحمل عبد الله بن حذافة على البطريق وحمل البطريق عليه في شدان الحديد وصعب بينهما الحال وكان عبد الله بن حذافة اذا ضرب العلج لا تعمل في سلاحه شيا وكان العلج اذا ضرب عبد الله يأخذ الضربة بجفنه فيوهنه من عظم الحديد وشدة ساعده وطال بينهما القتال والتقيا بضربتين بادره عبد الله بن حذافة بالضربة تحت لحيته وطلب بها نحره فلحق سيفه ما لحق من الزرد الصغار ووصل الى عنقه فطار راسه عن بدنه وهم الفرس ان يغادر من تحته ويرجع الى اصحابه فاسرع اليه عبد الله بن حذافة فاخذه ونزل الى الكافر واخذ سلبه ورجع به الى المسلمين فعظم ذلك على الروم قال عبد الله بن حذافة واحزن الروم قتل بطريقهم وكان البطريق له منزلة رفيعة عند الملك هرقل قال فبرز بطريق ثاني وقال هذا صاحب الملك قد قتل ولا بد لي من اخذ ثاره وها انا خارج الى الذي قتل البطريق فآشره واحمله الى الملك واقول له هذا قاتل بطريقك فاصنع به ما تريد ثم انه لبس وتدرع وخرج على شهري عظيم وكان عظيم الخلق واقبل حتى وقف على البطريق المقتول وقد سلبه عبد الله بن حذافة لامته وراسه طايح عن بدنه فبكى رحمة له وحلف بالمسيح والصليب والانجيل انه ياخذ ثاره وجعل يسير حتى قرب من عسكر المسلمين وقال بلسان فصيح يا معاشر المسلمين توشك ان الله عز وجل يهلككم ببغيكم علينا ونعالكم بنا فليبرز الي قاتل هذا البطريق حتى اخذ منه بالثار ولا ابقي على اصحابه من بعده فلما سمع عبد الله بن حذافة السهمي كلامه هم ان يخرج اليه فمنعه ميسرة بن مسروق عن البراز لشفقته عليه لانه قد تعب وهم ميسرة ان يقيه بنفسه فقال له عبد الله بن حذافة هذا يدعوني باسمي واتخلف عن الخروج اليه اني اذا لعاجز غير حازم قال ميسرة بن مسروق اني اشفقت عليك من تعبك فقال عبد الله انشفق على من نار جهنم وعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم لا برز اليه احد غيري ثم خرج عبد الله بن حذافة وتحته فرس البطريق الذي قتله ولم

يعير

بغير من لامته شيأ وبيده سيفه وجحفته فلما خرج الى الطريق ونظر الى فرس صاحبه
علم ان عبد الله هو القاتل لصاحبه فما نصفه ان يحول حتى قفز جواده اليه وحمل على
عبد الله كانه قطعة جبل انحدر من علو وتشبث به وجذبه اليه واقتلعه من
سرجه واخذ اسيرا واتى به فرسه فسلمه اليهم ودعا برجال من قومه وقال لهم اوثقوه
بالحديد واحملوه الى القسطنطينيه وعاد الطريق الى مكانه من الحرب وهو يفتخر
بما صنع ودعا الى البراز فخرج اليه ثلاثة من المسلمين فقتلهم فقال ميسرة بن مسروق لنفسه
يا ابن مسروق اما تستحي من الله عز وجل ان تقف براية المسلمين وانت تتخلف عن القتال
ما عذرك عند الله عز وجل وقد اسر عبد الله بن حذافة وقد خرج الى هذا اللعين ثلاثة
من المسلمين وقتلهم ثم استدعا بسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي وسلم له الراية
التي عقدها له ابو عبيدة وقال كن للراية لزيما حتى اخرج الى هذا اللعين فان قتلني
فاجري وارفع على الله عز وجل وان قتلته كان قد اعطى عبد الله بن حذافة فاخذ سعيد بن
زيد الراية من يده وخرج ميسرة بن مسروق العبسي نحو الطريق كانه اسد فحال على
الطريق وانشد يقول مرتجزا

قد علم المهيمن الجبار ان قلبي قد كواه النار
على الفتى القائم بالاسحار سيعلم البعلج مع المشار
لمن تكون عقبى الدار لان ربي اخذ بالثار

قال وحمل ميسرة بن مسروق على الطريق وحمل الطريق عليه وجالا طويلا واعتركا
ملبا وعظم الامر بينهما ثم تدانيا وتقاربا وغابا تحت الغبرة وكل فرقة تناوش
الى صاحبها وتدعو اله بالنصر حتى انكشفا من تحت الغبرة وهما اقرب من
النقاب فقال الطريق لميسرة بن مسروق ايسلم بحق دينك اخبرني ما هذه الراية التي
قد طلعت من ورائي عسكرنا فلم يقبل ميسرة كلامه وقال ما ذلك على الله بعزيز فقال
وحق ديني ما قلت لك الا حقا قال وهو كاذب فالتفت ميسرة كرهه ان يأتي الله
المسلمين بالفرج وجعل ينظر حقيقة ما قاله الطريق فحمل الطريق عليه ومكن

يده منه ليأخذه واذا قد طلعت الراية تشرف بالنور بيد خالد بن الوليد المخزومي
رضي الله عنه ونظر اليها الملوك فكبروا باجمعهم فلعظم كبير الملوك اشترخت
يد البطريق عن ميسرة بن مسروق والتفت لينظر ما عاقه فقبض عليه صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهم ان يقتلعه من سرجه فلم يجد له سبيلا الى ذلك لانه مزرر
بالحديد فجعل يجذبه بيده يروم ان يطرحه فلما نظر العلج الى راية خالد تقرب منه
وهو قاصدها اليه فعلم انه هالك لا محالة فرفع السيف يريد ان يضرب ميسرة
ليطلقه من يده فاخذ ميسرة عليه سيفه فوقع السيف على يده الشمال فقطعها وارتجع
ميسرة بسرجه وانثنى البطريق راجعا الى اصحابه ويده مقطوعة وهو يأن انينا ما
وصل اليه من الالم فالتقاه غلمانه وحجابه وحملوه على اعناقهم واتوا به مضربه وكووا
يده واما خالد رضي الله عنه فانه التقى بميسرة بن مسروق وسلم بعضهما على بعض
وحدثه ميسرة بما جرى له مع الروم وكيف شرع عبد الله بن خذافة فصفق خالد بيد
على يد وقال لو شرشل عبد الله بن خذافة والله لافارقنهم خالدا ويخلصه ان شاء الله
واقام خالد بقبته يومه فلما كان من الغد نظروا واذا بشيخ قد خرج من جيش الروم
وعليه المسوح فاقبل حتى وقف باذانهم واومى بالسجود الى خالد فمنعه خالد من ذلك
وقال ما الذي تريد فقال ان بطريق الجيش مذعن لكم بالطاعة وانه لما راى هذا
الجيش الذي اقبل اليكم علم انه لا طاقة له بكم ولا بقتالكم وانه يقول هل
لكم في صلحنا ونخلي اسيركم وندفع لكم ما تريدون من الاموال وترجعون عن بلادنا
قال فقال له خالد اما ان نرجع عن بلادكم وعنكم فلا ابرح الا عن انفصال واما الاسير
فان اطلقتموه طوعا والا كرها قال الشيخ انت امير القوم قال نعم قال فان رايت ان
تؤخرنا يومنا وليلتنا فافعل لنتدبر الراي بيننا ولعل ان يهدأ البطريق من وجع يده
ونخرج اليكم فنجيبكم الى ما تريدون قال قد اجبناكم الى ذلك فرجع الشيخ الى قومه
وقال للبطريق انه قد اجاب ووضعت الحرب اوزارها ونزل خالد والملوك في اماكنهم
فلما كان من الليل امر البطريق اصحابه ان يضربوا النيران على ابواب الخيم ويريدوا

يا وقودها فنعل القوم ذلك وحملوا اثقالهم ورحالهم وتركوا الخيم على حالها والنار
مشعولة على ابواب الخيم وسارو امن يومهم فما اضبح الصباح ولهم خبر يعرف فلما
كان من الغد ركب الملعون واشرف ان يخرج احد من الروم فلم ير واحدا فعلم
الملعون ان الروم قد انهزمت وولت هربا فعض خالد انامله من الغيض وقال
انا لله وانا اليه راجعون على انفلاتهم من يدي وهم بالمسير في طلبهم فمنعه منيرة
من ذلك وقال انها بلاد وعرة شاسعة والصواب ان نرجع الى عسكر المسلمين قال
فاخذوا الخيام وما بقي من رحال القوم ورجع الجيش منصورا وهم حزينون على عبد
الله بن حذافة حتى وصلوا الى ابي عبيدة فالتقاهم وفرح بسلامتهم واقبل الى منيرة
وسلم عليه وعانقه ورحب به فحدثه بامره وما كان من الروم واسر عبد الله
بن حذافة وما قتل من المسلمين الا خمسين رجلا فلما سمع ابو عبيدة باسر عبد الله بن
حذافة صعب عليه وقال اللهم اجعل له من اسره فرجا ومخرجا ثم كتب الى امير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتابا يخبره بامر السرية التي دخلت الدروب
وبما كان من المسلمين واسر عبد الله بن حذافة ثم بعث الكتاب اليه فلما وصل كتاب
ابي عبيدة الى عمر وقراه فرح بما كان من المسلمين ونصرهم على عدوهم الا انه اغتم
لاسر عبد الله بن حذافة وقال وعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيعته لاكتبن
الى هرقل كتابا حتى ينفذ الي عبد الله بن حذافة فان لم يفعل واسرت اليه الجيش
ثم انه كتب اليه كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين الذي لم
يتخذ صاحبة ولا ولدا وصلى الله على محمد نبيه ورسوله من عمر بن الخطاب امير المؤمنين
اما بعد فاذا وصل اليك كتابي هذا فابعث الي الاسير الذي اسرك وهو عبد الله بن
حذافة فان فعلت ذلك رجوت لك الهدى به وان ابيت بعثت اليك رجالا لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله والسلام على من اتبع الهدى وطويبا الكتاب وبعث به الى
ابي عبيدة وامره ان ينفذ به الى هرقل ملك الروم فلما وصل اليه دعا برجل من المعاهدين
وضمن له جعلا ودفع اليه الكتاب فسار المعاهد بالكتاب الى القسطنطينية فلما

وصل الرجل اعلم به الملك وقالوا انه رسول من العرب قال اكرموه ثم دعا بعبد الله
بن حذافة اليه قال عبد الله فدخلت والتاج على راسه والبطارقة حوله فلما وقفت
بين يديه قال لي من انت قلت انا رجل من قريش فقال انت من بيت نبيل فقلت له بل
انا ابن عمه قال هل لك ان تتبع ديننا وازوجك ابنة بطريق من بطارقتي ولجعلك من
اكبر الصحابي فقلت له افارق ديني دين الاسلام واهله ابدا ولو اعطيتني كل ما تملك
فقال ان لم ترجع الى ديني والا قتلتك شر قتلة فقلت لست افعل ذلك ابدا فاصنع ما انت
صانع قال فغضب من كلامي وقال اما تجد لهذا الصليب سجدة واطلبك فقلت والله
ما كنت بالذي افعل قال فاشرب من هذا الخمر كاسا واطلبك قلت له والله ابدا فقال
كل قطعة من لحم هذا الخنزير واطلبك قلت له والله لا افعل ذلك ابدا فقال حتى
ديني لتاكلنه ولتشربن هذا الخمر ثم قال لغلمانه اجلوه في بيت واجعلوا عنده من لحم
الخنزير والخمر فانه اذا اضره الجوع اكله واذا عطش شرب الخمر قال ففعل الغلمان
ما امروا به من الملك وافردوا عبد الله بن حذافة في البيت وعندهم لحم الخنزير والخمر
واغلقوا عليه الباب وتركوه قال حدثني عامر بن سهل قال اخبرني يونس بن عمران
النحوي قال حدثني سفيان بن خالد قال ان هرقل كان فدمات بعده وبه من
اتباعه ما حمل على قلبه من فراق ارض سورية ويقال انه مات سلما والذي فعل
بعبد الله بن حذافة ما فعل ولده فلطيوس ولقبه على ابيه هرقل فلما كان في اليوم
الرابع قال هرقل ما فعل الاسير قالوا ايها الملك على حاله فقال وزيره ايها الملك
اني هذا الرجل شريف في قومه ولا يرى بالذل وكلما تفعل الاسير يفعل الملوك
من ملك منا كذلك اذا وقع في ايديهم قال فاشتد غيظه وقال ما فعل اللحم والخمر
قال ايها الملك هو على حاله قال فما منعك ان تاكله قال دينا من الله ورسوله وايضا
انه احل لي بعد ثلاث وليلا تشمت بالمسلمين قال وورد عليه كتاب عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فلما قراه اعطا لعبد الله مالا كثيرا وثيابا وخلى سبيله واعطاه لولوا
كثيرا هدية الى عمر بن الخطاب وبعث خيلا مع عبد الله بن حذافة الى بلاد الروم

وعاد

وعاد واعنه ووصل الى ابى عبيدة ففرح بقدومه وبعث معه خيلا الى المدينة
فلما ورد على عمر ورآه سجد لله شكرا وهنأه بالسلامة قال واعطاه اللولو
فلما راه اعرضه على تجار المدينة فلم يعرفوا قيمته وقالوا يا امير المؤمنين ان الله تبارك
وتعالى قد خصك به فحن اليك بازل الله لك فيه فقال عمر رضى الله عنه اجمعوا
الى كل من بالمدينة فلما اجتمعوا بالمسجد قام ثم رقا المنبر خطيبا وقال ايها الناس
ان غلبت الروم قد وجه الى هذا اللولو وقد جعلني الملعون منه بجعل فما تقولون
فقالوا يا بازل الله لك فيه يا عمر فقال لا آله الا الله محمد رسول الله ان كنتم قد جعلتموني
منه في جعل فكيف اصنع بمن غاب من المسلمين ومن في البطون والاصلاب من اولاد
المهاجرين والانصار ولا طاقة لعمر بهم وبمطالبتهم يوم القيمة ثم انه باعها وجعلها
في بيت مال المسلمين قال عمرو بن سالم اخبرني عبد الله بن عامر قالوا جميعا انه لما
فتح ابو عبيدة انطاكية صلحا وكان من امر ميسرة بن مسروق ما ذكرناه اقام ابو
عبيدة بحلب ينتظر ما يكون من امر عمرو بن العاص على قيسارية قال ابو عبد الله
محمد بن عمر الواقدي رحمه الله ولقد بلغني من الثقات ان اهل المعرة ولفرطات
وفامية وجبل ابى قبيس وما والاه من الحصون فتح الملعون حصونهم ومدائنهم صلحا
وكان جملة من سار مع عمرو بن العاص الى قيسارية خمسة الاف من المسلمين فيهم عبادة
بن الصامت وعمرو بن ربيعة وبلال بن حمامة ورفيعة بن عامر قال سبيع بن حمن وكنت
مع عمرو فنظرت الى كرمة في دار من دور قرية والكرمة فيها عناقيد مدلاة اكبر ما
يكون من العناقيد فاخذنا منها عنبا فاكلناه فبردنا وبحقنا البرد من شدة برده فقلت
قبح الله هؤلاء الفلاحين بلدهم بارد وعنبهم بارد وما وهم بارد وانا نخاف الهلاك من
شدة برد بلادهم قال فسمعني رجل من نصارى الشام فاقبل يريد التقرب مني
بكلامه لا بقي عليه ولا اقتله فقال يا اخا العرب ان كنت تجد البرد من اكله فاشرب
من مائه قال سبيع بن حمن ودلنا على دن كبير فيه خمر فشربنا انا وجماعة من عرب
اليمن واتينا عسكرنا فتمايلنا سكرا فعلم عمرو بخبرنا فكتب الى ابى عبيدة يعلمه بذلك فكتب

اليه اما بعد فمن شربها فحده عليها واقم حدود الله كما امر ولا تخش في الله لومة لائم فلما وصل الكتاب الى عمرو دعا سبيع بن حمزة واصحابه فجلدهم بالسياط قال سبيع فلما جلدني عمرو اوجعني قلت والله لاقتلن العلج الذي دلني على الخمر حتى شربته فاخذت سيفي ودخلت القرية فطلبت العلج فوجدته فلما وقعت عيني عليه جردت السيف وهممت بقتله فولى بين يدي هاربا فتبعته وهو يقول اني تنبت اليك فقلت ويلك لانك دللتني على ما يغضب الرب جل وعز فشربته فقال والله ما علمت انه محرم عليكم قال سبيع بن حمزة فنادا في عبادة بن الصامت يا سبيع اياك ان تقتله فانه تحت الذمة قال فتركته فمضى واتاني بتنين وجوز وقال كل هذا بهذا فانه يدفيك فقلت لا حال الله ان كنت عن هذا اول من قبل ان اضرب بالسياط قال محمد بن عمر الواقدي وان عمرو ارتحل بنا حتى نزلنا بموضع يقال نخل وبلغ الخبر لقسطنطين بن هرقل وكان ممن انهزم من عسكر ابيه ومن سائر الروم قد لجأ من البطارقة فكمل جيشه ثمانين الفا وانه دعا برجل من الشعرة وقال له امض وتجسس امر العرب وبكم جيشهم وائتني بالخبر قال فمضى ايام سوس حتى دخل جيش العرب وجس اذلة واخذ الى ان مر بقوم من اليمن وهم يتطلون حول النار فاوى اليهم وجلس بينهم يسمع حديثهم فلما اراد القيام عثر في ذيله فقال بسم الصليب كلمة زلت بها لسانه فلما سمعوا قوله علموا انه شتر وجاسوس من الروم فوثبوا اليه فقتلوه ووقع الصياح في العسكر حتى سمع عمرو ضجيجهم هائلة فسال عمرو ما الخبر قيل ان قوما من عرب الشرق وقعوا في جاسوس الروم فغضب عمرو لاجل ذلك وادعاهم اليه وقال يا هؤلاء ما حملكم على قتل الجاسوس هلا اتيتموني به لاشتفي منه لكم من عين تكون علينا ثم يرجع لنا لان القلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء ثم نادى في جيشه من وقع بغريب او جاسوس فليات به الي قال ثم ان قسطنطين اشتهى خبر جاسوسه فلما ابطا خبره عليه علم انه قد قتل فنفد عينيه ليات به الخبر فاشرف الجاسوس على نخل وعاين جيش المسلمين وحزره ثم عاد الى الملك قسطنطين فقال ايها الملك

قد

قد اشرفت على خيل العرب فاذا الجيش خمسة الاف فارس الا انهم اشعث اغبر
ونشور فشاعم يرون الموت مغنما والحياة مغرما فلما سمع قسطنطين ذلك قال وحق
المسيح والقربان لابذلن في قتالهم جهدي ولاقاتلنهم بشدة عزم فاما ان ابلغ
المراد واما ان اموت صبرا ثم جمع بطارقته وآرجيته ومدبجته واختار منهم عشرة
الاف فارس كلها لبس واحد وعقد راية على قصبة من الفضة وعلى رأسها صليب
من الذهب الاحمر وسلمها الى بطريق اسمه مكلا وكردوهو صاحب جيشه فقدمه اليه
وقال قد وليتك على هؤلاء فسرهم فانت طليعة الجيش فاخذ البطريق الراية وخرج
بالعشرة الاف لابس وسار من وقته وساعته ثم ان قسطنطين عقد صليبا آخر وسلمه
الى مستحق العشر واسمه حرسلوا وضم اليه عشرة الاف فارس وامره ان يلحق
بالبطريق الاول مكلا وكرد فخرج بالعشرة الاف في اثر البطريق الاول فلما كان
في اليوم الثاني خرج قسطنطين في بقية الجيش وترك على حفظ قيشاريه من عمه نسطا
وترل عنده عشرين الفا قال اشار بن عوف بينما نحن في نخل اذ اشرف علينا البطريق
الاول في عشرة الاف فلما قرب منا ورانا الجيش وحزرناه واذا هو عشرة الاف
قال ففرحنا وقلنا نحن خمسة الاف وعدونا عشرة الاف وكل رجل منا يقابل رجلين
من الروم بينما نحن كذلك وقد استبشرنا اذ طلع علينا البطريق الثاني ومعه
عشرة الاف فقال عمرو بن العاص انه من اراد الله تعالى والدار الآخرة فلا يرتاع من
كثرة العدد ولا من شرائد المدد فان الجهاد في متجر وابي فخر اعلى من يقتل
في صفوف الكفار ويكون حيا ابدا يرتع في مروج الجنة وينال من الله سابغ المنة
قال الله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما آتيهم الله من فضله ولوان الجاسوس الذي قتلتموه لم تعجلوا عليه لكان
قد اخبرنا بمسير هذه الجيوش وكثرتها الينا لكنا قد اخذنا على انفسنا بالاحتياط ولكن
امر الله لا يغالب ثم اقبل على الابطال وقال قد رأيت ان انفذ الى اليمين اباعبيدة بمددنا
بالخيل فان هذا جيش عظيم ثم قال ايها الناس من يركب ويسير الى اليمين الامة

وبل

ويعلمه بما قد دفعنا اليه ولعله يجدنا كما اجدنا يزيد بن ابي سفيان وهو على
حاضر قشرين واجره على الله تعالى فقال له ربيعة بن عامر يا عمرو الق بنا الى العدو
وتوكل على الله تعالى فان الذي نصرنا في مواطن كثيرة ونحن في قلة ينصرنا على
بقية الكافرين قال فاندفع عمرو بوصية ربيعة بن عامر وقال والله لقد صدق
ثم امر الناس بانا هب الى لقاء العدو فركبت الملون ورفعوا اصواتهم بالتهليل
والتكبير والصلاة على البشير النذير واجابتهم الجبال والتلال والهوعار والاشجار
وسكان تلك الارض من العباد قال وارتاع المشركون عند سماع اصواتهم وكانما
سايرة باهلها فنظر قسطنطين الى جيش المسلمين فزاد في عينه وقال وحق ديني لما
اشرفت على القوم ما كانوا في عيني اكثر من خمسة الاف وقد زاد الان عددهم
وتزايد مددهم ولا شك ان الله امدهم بالملايكة ولقد كان ابي على بصيرة من
هولاي العرب وليس جيش اعظم من جيش ما هان الارمني لما لقيهم بالبرنوك في الف الف
ولقد ندمت على خروجي اليهم واني سوف ادبر حيلة على هولاي العرب ثم دعا بقس
عظيم القدر عنده وهو قس قسطنطينية وعالمها وقال له اركب الى هولاي القوم وكلمهم
بالتي هي احسن وقل لهم ان الملك يريد ان تنفذوا له افصحكم لسانا واجراكم جنانا
فابعثوا به الينا ولا يكون من طغاة العرب قال فركب القس وعليه ثوب ديباج
اسود وعليه برنس من الشعر وركب على بغلة شهبا واخذ بيده صليبا من الجوهر
وسار حتى اشرف على عسكر المسلمين وهم حينئذ يسمعون كلامه وقال يا معاشر
العرب اني رسول من الملك الرحيم قسطنطين بن هرقل وانه يريد صلحكم ولا يبغي
قتالكم لانه عالم بدينه بصير بامره وليس يحب سفك الدماء ولا فساد الصور
فلا تبغوا علينا فان الباغي مقهور والمبغي عليه منصور ولقد قال لنا المسيح لا
تقاتلوا الا من بغى عليكم وان الملك يريد ان تنفذوا اليه رجلا يكون افصحكم
لسانا واجراكم جنانا ولا يكن من طغاة العرب ثم سكت قال فلما سمع عمرو
كلامه قال ايها الناس قد سمعتم ما قال هذا الافلف فمن كان منكم يبارز

الي

الى مرضات الله ورسوله وينظر ماذا يتكلم به كتب الروم فقام بلال بن حمامة
مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان غلام اسود طويلا في الرجال كانه
النخلة السحوق بصاص السواد عيناه حمراوتان كانها العلق جوهري الصوت
فقال يا عمر وانا اشير اليه فقال يا بلال لقد حطمك الحزن على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وايضا انك من جنس الحبشة ولست من العرب لان العرب لهم الكلام
الجزل والخطب والبلاغة والفصاحة فقال بلال اسالك بعينين رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا تركتني امضي اليهم فقال عمر ولقد اقسمت علي بعظيم اخرج واستعن
بالله ولا تهاب في الخطاب وافصح في الجواب وعظم شعائر الاسلام فقال له بلال
ستجدني ان شاء الله كما تحب فخرج بلال رضي الله عنه نحو وهو كانه النخلة
السحوق عظيم المنكبين كانه من رجال شنوة وكان من عظم خلقته اذا نظر
اليه احد خاف منه وهابه وكان يومئذ يلبس قميصا من كراسين الشام وعلى
راسه عمامة صوف متقلد بسيفه ومزوده على عاتقه وبيده عصاه فلما برز بلال
من عسكر المسلمين ونظر اليه قسس الروم انكره وقال ان القوم قد هضنا عليهم
فاذا دعونا هم لنخاطبهم بعثوا الينا بعبيدهم لصغرنا في اعينهم ثم قال ايها العبد
بلغ مولاك ان الملك يريد امير كم حتى نخاطبكم بما يريد فقال له ايها القس
انا بلال مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولست عاجزا عن جواب صاحبك فقال
القس قف مكانك حتى اعلم الملك بامرك ثم عاد القس ووقف بين يدي قسطنطين
وقال ايها الملك قد بعثوا الينا بعبد اسود من عبيدهم ليخاطبك وما ذاك الا قد
هضنا عليهم وصغرنا في اعينهم وهو عبد اسود عظيم الخلقة وجعل يصف صفة
بلال ويفخم امره حتى داخله الرعب فقال قسطنطين ارجع اليهم وقل لهم بعثت
الملك بن ملك النصرانية يريد منكم رجلا عربيا تبعثون له عبدا من عبيدكم فرجع
الترجمان الى بلال وقال له يا اسود ان الملك يقول لك اسنا نريد ان نخاطب
العبيد بل يريد الملك يخاطب صاحب جيشكم فرجع بلال منكسر القلب فاخبره

عمرو بذلك فلما سمع شرجيل بن حسنة ما قاله بلال قال لعمرو انا امضي اليه
وانوكل على الله عز وجل فقال له عمرو يا كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اياي يعني واياي دعى وانا امضي اليه فقال شرجيل يا عبد الله اذا مضيت فلمن تولي
امر المسلمين فقال عمرو الله لطيف بعباده وهو ارحم بخلقه منا ولكن خذ الراية
واخلفني في موضعي فان غدر بي القوم فالله تعالى الخليفة عليكم قال وخرج عمرو
وعليه آلة حربه وسار حتى وقف بازاء الترجمان الذي ارسله قسطنطين فلما
راه الترجمان ضحك فقال عمرو وما يضحكك يا اخا النصرانية فقال من دناءة
زيكم وخلقكم هذا السلاح ما الذي تصنع بحمله معك وما تريد حربا فقال عمرو
ان العرب حمل السلاح سخاءهم وهو وطاهم وذخارهم وانا حملت معي السلاح
استظهارا ولعلي الغى عندكم حربا فيكون السلاح حصنا لي من عدوي واحامي
عن نفسي قال فقال له الترجمان انا لسنا من اهل الغدر والمكر فكن مطمئن القلب
ثم عطف الترجمان الى الملكين حين سمع مقالة عمرو وقال ايها الملك ان امير العرب قد
قدم عليك وعليه من الثياب لذي وكذي فتبسم الملك من قول الفتى وقال
قل له يقدم علي كما هو ثم اخذ الملكين في الناهب لقدوم عمرو عليه وزين مملكته
فقال الفتى يا اخا العرب بشر فقد اذن لك الملك فسار عمرو على جواده وعشكره
فيشارية تعجب من زيه الى ان وقف على باب قبته الملك ثم ترجل ومشت الحجاب امامه
حتى وقعت عينه على قسطنطين فسلم بتحيته فقربه الملك وادناه وبش في وجهه
وقال مرحبا بامير قومه واراد ان يجلسه على السرير فامتنع عمرو من ذلك وقال
بساط الله احق من بساطك لان الله تعالى جعل الارض بساطا وايانا اياها
فنحن فيها سواء وما ارتبان اجلس الا على ما اباحه الله لنا ثم جلس عمرو على الارض
باركا وترك رمحه امامه وسيفه على فخذيه وقال لقسطنطين قل ما انت قائل
قال فقال له ما اسمك قال اسمي عمرو وانا من العرب الكرام اربابا الحزم المعظمين
في الغدر قال قسطنطين انك لفتى كريم من عرب كرام يا عمرو ان كنت من العرب

نحن من الروم وبيننا قرابة ورحم متصلة ونحن وانتم في النسب متصلين فما لهم يسفك
بعضهم دماء بعض فقال عمرو ان اشبانا لاجتة بين اثبنا ونسبنا الاعلى هو وبين الاسلام
وانا اذا كان الرجل مع اخيه واخلقنا في دين كان حلالا له ان يقتل اخاه وقد انقطع
النسب بينهما وقد ذكرت ان نسبك لاحق بنا فكيف يكون نسبنا ونسبك واحد
ونحن من قريش الكرام وانتم بنو الروم فقال عمرو اليس ابونا آدم ثم نوح ثم ابرهيم
ابو العيص بن اسحق واسحق اخو اسمعيل وكلاهما اولاد ابرهيم ولا يجب للاخ ان
يبغي على اخيه ويجور عليه في قسمته التي قسمها اباؤهما الاقدمون فقال عمرو انك اذا
لصادق في قولك الذي قلته وان العيص ولد اسحاق واسمعيل عم العيص ونحن بنو
ابي ابونا نوح صلوات الله عليه وان كان نوح قسم الارض بين ولده فانه قسم
لهم شططا حين غضب على ولده حام واعلم ان ولد نوح لم يرضوا بها فاقتتلوا عليها
زمانا وغلب بعضهم بعضا وهذه الارض التي انتم فيها فانها ليست لكم انما هي ارض
العمالقة من قبلكم لان نوحا قسم الارض بين اولاده الثلاث سام وحام ويافث
فاعطى ولده ساما الشام وما حوله الى اليمن وحضرموت الى عمان الى البحرين فالعرب
من ولد سام كلهم وهم قحطان وطسم وجرش وعملاق وهؤلاء العمالقة حيث
كانوا من البلاد ومنهم الجبابرة الذين كانوا بالشام فهذه العرب العاربة لان
لسانهم الذي جبلوا عليه العربية وانطع حام ارض المغرب والسواحل ونزل يافث
فيما بين المشرق والمغرب وان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
ونريد ان نرد هذه الغنمة ونجعلها قسمة معتدلة فما خذ ما في ايديكم وتاخذون
ما في ايدينا من الشول والجارة والبلد القفر فلما سمع قسطنطين كلام عمرو بن العاص
علم انه رجل مكين فقال له صدقت في قولك الا ان الغنمة قد جرت فان لم ترضوا
بها كنتم راضين علينا ونعلم انه ما حملكم على ذلك واخرجكم عن بلادكم الا الجهد
العظيم فقال له عمرو ايها الملك اما ما زعمته ان الضر اخرجنا من بلادنا فنعم وكنا
ناكل خبز الشعير والذرة فلما رأينا طعامكم واكلناه استجبنا ذلك فلن نبارحكم

حتى نأخذ البلاد من أيديكم ونصيركم لنا عبيدا ونستظل تحت أصول هذه الشجر
العالية والفروع الموردقة والأغصان الطيبة الثمار فان منعتمونا عما ذكرناه
في بلادكم من لذيذ العيش فما يلقاكم منا الرجال اشوق الى حربكم من جبنكم
في الحياة لانكم تحبون القتال كما تحبون انتم الحياة فاحجم قسطنطين عن جوابه
ورفع رأسه الى قومه وقال لهم اعلموا ان هذا العربي صادق في قوله وحق
الكنايس والقربان والمسيح والصلبان ما لنا معهم ثبات قال عمرو فوجهت الي
وعظهم السبيل وقلت اعلموا يا معاشر الروم ان الله عز وجل قد قرب عليكم ما تطلبون
فان كنتم تريدون بلادكم فادخلوا في ديننا وقولوا بمقالة نبينا فان الدين
عند الله الاسلام قولوا لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
قال فقال قسطنطين يا عمرو انا لا نفارق ديننا وعليه مات آباؤنا واجدادنا قال
فقال عمرو فان كرهت الاسلام فاعطنا الجزية منك ومن قومك وانتم صاغرون
قال قسطنطين ما انا مجيب الى ذلك لان الروم لم تطاوعني الى اداء الجزية وقد
قال لهم ابي من قبل فاراد واقتله فقال عمرو هذا ما عندي من الاعذار والانذار
وقد حذرتكم ما استطعت ولم يبق بيننا الا السيف حكما والله يعلم اني قد دعوتكم
الى امر فيه النجاة فعصيتموني عنه كما عصى ابوكم العيص على ابيه فخرج من الرحم
قبل اخيه يعقوب وانتم تزعمون انكم اقرب منا في النسب وانا البراء الى الله
عز وجل منكم ومن قرابتكم اذ انتم تكفرون بالرحمن وانتم من ولد العيص بن
اسحاق ونحن من ولد اسمعيل عليه السلام وان الله عز وجل اختار لنبينا الانتساب
من لدن آدم الى ان اخرج من صلب ابيه عبد الله فجعل خيرا الناس ولد اسمعيل
والهم اسمعيل ان يتكلم بالعربية وترك اسحاق على لسان ابيه ثم جعل خير العرب
كنانة ثم جعل خير كنانة قريشا ثم جعل خيرة قريش بني هاشم من عبد المطلب ثم جعل خيرة
عبد المطلب نبينا صلوات الله عليه وسلامه فبعثه رسولا واتخذه نبيا وهبط عليه
جبريل بالوحي وقال له قد طفت المشرق والمغرب فلم ار دينا افضل من دينك يا محمد قال فخضعت

جوارح القوم لذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعت قلوبهم ودخلت الهيبة في قلب قسطنطين حين سمع كلام عمرو فقال صدقت في قولك كذلك الانبياء تبعث في بيوت قومها فاخبرني هل في اصحابك هو اي مثلك فصيح اللسان اذا تكلم وكالشراع جوابك اذا سئل قال عمرو وكل اصحابي اشنا واجل وفيهم من لو كلمته لعلمت اني لا اقاس به قال الملك من المحال ان يكون في اصحابك مثلك ولا احمل قال عمرو بلى ورب الله وان احب الملك ذلك اتيت بهم ليقف الملك على صحة كلامي ثم وثب وسار الى جواده فركبه واتى حبشته وحمد الملك الله تعالى على سلامته واتوا بحارسون فلما اصبح عمرو صلى بالمسلمين صلاة الفجر وامرهم بالركوب الى قتال عدوهم قال فاسرعوا الى ذلك واستووا في متون خيولهم واصطفوا للحرب والقتال قال ابو محمد الواقدي رحمه الله تعالى حدثني فروة بن زيد عن موسى مولى الحضرميين عن موسى بن عمران قال لما كان الحرب بين حبش عمرو بن العاص وبين حبش قسطنطين صف الروم ثلاث صفوف وقدم المشاة ورتب الميمنة والميسرة ورفع الصليب وتقدم امام الجيش ونظر عمرو الى قسطنطين وقد رتب عساكره وعزم على الحرب جمع المسلمون وصفهم صفا واحدا وجعل الميمنة الحماة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم شرحبيل بن حسنة كاتب وحي رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار بن حيانه الليثي عن شماله وكان احد فرسان المسلمين فبينما الناس كذلك اذ خرج فارس من المسلمين المشركين وعليه ديباجة ودرع وجوشن وفي عنقه صليب من الذهب الاحمر فجعل في الميمنة ثم رد الى القلب فوقف بازاء جيش المسلمين واركز رمحه بازائه واخذ القوس بيده وفوق فيه سهما فرمى به رجل من الميمنة فاثبت السهم في نحره ورمى آخر من الميسرة فقتله فنظر اليه عمرو وما قد صنع فصاح بالمسلمين اما تردون الى هذا البعلج اللعين وما يصنع بقوسه فمن الذي يكفينا شره ويرده عنا المسلمين فخرج اليه رجل من ثقيف وعليه فروة دبسة وعمامة دبسة وبيده قوس عربي فقوق فيه نبلة وخرج نحو البعلج يريده فلما نظر البعلج الى الثقفي وليس عليه شيء من الحديد غير بيضته وما معه من السلاح الا قوسه قال

فاردراه فاطلق عليه سهما فوقع غير صائب وكان اللعين ارمى اهل زمانه وقيل
ما رمى شيأ الا نفذ فيه فغضب من ذلك وهم ان يرمي به سهما ثانيا فعاجله الثقفي
بنبلة ورماه بها فاشتبكت النبلة بحلقه فوقع صريعا واحتوى الثقفي على جواده
وسلبه وانقل الثقفي بسلاح العلج الى عمر وناعطاه اياه ونظر قسطنطين الى
ذلك فعظم عليه وقال لبعض البطارقة اخرج الى هؤلاء العرب وحامي عن الصليب
فخرج البطريق وعليه ديباجة حمرا ومن تحتها درع حصين ومن تحت الدرع جوشن
منيع وفي عنقه صليب من الذهب ومن ورائه غلام معه جنيب بجنبه وعليه
سيفه ودرقته فخرج حتى وقف بين الصفين فجعل يسأل القتال فلما نظر
المسلمون اليه ابتلوا ينظرون نحوه ولا يخرج اليه احد فقال عمر وناشر المسلمين
من يخرج اليه ويهب نفسه لله عز وجل فخرج اليه رجل من العرب وهو يقول
انا اكون ذلك فقال عمرو بارك الله لك فيما تريد وحمل صاحب المسلمين عند ما خرج
مصمما عليه واستقبله البطريق وجعلا يتحاولان ساعة وهما يتشالقان الى ان
خفت لهما ضربتان سبقه البطريق بضربة فاثبتها في الدرقة فقدها نصفين
وكانت من جلد بعير بطان فلم تصل اليه من الضربة شيء وضربه المسلم ضربة
في اثرها فقطعت البيضة وهتكتها فتفهقر البطريق الى ورائه ولم يصل اليه
احد فلما رجع رد عليه اليه حمل على المسلم وضربه ضربة جرحه بها جرحا فاضحا فرجع
الى المسلمين فصاح به رجل من العرب من قومه وقال له يا ويحك من وهب نفسه
يرجع من بين يدي عدوه فقال له الرجل ما كان هذه الضربة حتى توهمني ان الله
لم يامرني ان القي بيدي الى التهلكة ثم شد جرحه واصلح موضع الضربة ورجع
الى الحرب وقد عظم عليه ما قال له ابن عمه فلما رجع قال له صاحبه الذي يخاطبه
ارجع فخذ هذه البيضة واتركها على راسك فقال صه ثقتي بالله اعظم من ثقتي
بحديدك ثم خرج نحو البطريق وهو ينشد ويقول

يقول لي عند الخروج للقا ... ونك هذا البيتل فاجعله وقا

، من علج سوء قد طغى وقد بغا ، اقسمت بالله يمينا صادقا ،
، ألا تركت البيض فوق المرتقا ، بل الحسن الظن برب خلفا ،
، وادخل الجنة ذات الغسقا ، مجاورا لأحمد في المرتقا ،

قال أبو محمد الواقدي رحمه الله قال ودعا له المسلمون بالنصر وقالوا اللهم اعطه ما تمنى قال وحمل على المشركين وضربه ضربة هايله وقعت على عاتقه اخرجت علانيته ثم حمل في جيش المشركين فقتل رجلا ولم يزل كذلك حتى قتل رحمه الله فقال عمر وهذا رجل اشترى الجنة من الله بنفسه اللهم اعطه ما تمنى قال الواقدي رحمه الله وكان هرقل حين نفذ بولده قسطنطين الى قيساريه كان قد نفذ معه بطريقا من البطارقة وكان اسمه قيدمون وكان من فرسان الروم ويقال انه كان خال الملك وكان قد لاقى عسكر الفرس والترك وعسكر الجرامقة وكان اللعين يحفظ بسائر اللغات فقال لقسطنطين لابد لي من قتال هؤلاء العرب فالجهاد علي مفترض فلم يقدر قسطنطين ان يمنعه فلبس قيدمون لامة حربه وخرج مبادرا فلما راه المسلمون قد خرج كانه جبل وكل ما عليه يلمع من بريق الجوهر فضج المسلمون بقول لا اله الا الله محمد رسول الله فلما وقف في الميدان اقبل يقطم بلغته ويطلب البراز فاقبلت العرب يقرعون اليه من كل جانب يريدون قتاله لاجل ما عليه فقال عمر ثواب الله خير لكم مما عليه فلا يخرج احد يطلب سلبه فيكون خروجه لاجل ذلك فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كانت هجرته الى الله ورسوله ٥ فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه قال فخرج اليه غلام من اليمن وكان الغلام قد خرج من وطنه ومعه امه واخته يريدون الشام واخته تقول له يا بن ام جد بنا في السير حتى نصير الى بلاد الخصب ونأكل من خيرات الشام لاجل خيره ونعمه فقال لها اخوها اما انا فانا اقاتل طلبا لرضاء الله ورسوله وقد سمعت معاذ بن جبل يقول ان الشهداء احياء عند ربهم يرزقون فقالت له اخته كيف يرزقون وهم اموات قال سمعت صاحب رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يجعل ارواحهم في حواصل طير من طيور
الجنة فيأكل تلك الطيور من ثمار الجنة وتشرب من انهارها فتغدوا ارواحهم في
حواصل تلك الطيور نحو الرزق الذي قد جعل الله لهم فلما كان يوم قتال جيش
قيسارة خرج الغلام الى القتال بعد ان ودع امه واخته وداع الموت وقال لهما
اجتمعنا عند حوض المصطفى صلوات الله عليه وسلامه ثم خرج وبيده قناة موصولة
كثيرة العقب وتحته جواد هجين فلما خرج الغلام حمل على البطريق وطعنه
بسنانه قال فانتشب السنان في درع البطريق فلم يقدر على انتزاعه من الدرع فضرب
البطريق قناة الغلام بسيفه فقطعها وحمل على الغلام وضربه على هامته فشطرها
ووقع الغلام ميتا رحمة الله ورجال قيدمون على مصرعه ثم طلب البراز فخرج بن قتم
فقتله قيدمون فلما نظر الى ذلك شرحبيل بن حسنة اقبل يعتب نفسه وقال لخاطرها
انت تتفرجين على قتلى المسلمين ثم خرج وبيده الراية التي عقدها له ابو بكر الصديق رضي
الله عنه يوم خروجه الى الشام فرآه عمرو فدعول على الخروج قال يا اباعبد الله اركن
الراية ليلا تشغلك قال فركزها شرحبيل فوقفت كالنخلة وغاصت في حجر كانما
هي منه فتفاءل بالنصر وخرج الى لقاء قيدمون والملعون يدعون له بالنصر على عدوه
فلما رآه الملعون ضحك من زيه وكان الملعون صوت كالرعد وهو ضخم من الرجال
وشرحبيل نحيف الجسم من كثرة الصيام والقيام فلما سادى البطريق في ميدانه حمل
كل واحد منهما على صاحبه واشتبقا بضربتين فكان السابق شرحبيل بن حسنة
فلم يعمل سيفه في لامة البطريق شيأ وبنا السيف عند مضربه ووقع سيف قيدمون
على شرحبيل فشجه ثم تواخذا على الجوادين قال سعد بن فروح وكان ذلك اليوم
كثير البرد والسحاب فبينما هما في المعاركة اذ نزل المطر كافواه القرب قال
فسقطا عن الخيل الى الارض وجعلا يتصارعان في وسط الطين غير ان عدو الله
حمل على شرحبيل فضرب بيده على فراق بطنه فاقتلعه من الارض ودحا به على
ظهره ثم استوى على صدره وهم بخزه فنادى شرحبيل يا غياث المستغيثين فما استتم

كلامه

كلامه حتى خرج فارس من عند الروم وعليه لامته مذهبة ومن تحته جواد من عتاق
الخيل فقصد موضع البطريق وشرحبيل فظن الكافر انه انما خرج ليعطي جواده للبطريق
ويعينه فلما قرب منهما ترجل ومال على البطريق وضربه برجله عن صدر شرحبيل بن حسنة
وقال يا اباعبدالله قم فقد اتاك الغوث من غياث المستغيثين فوثب اليه شرحبيل ينظر اليه
تعجبا من قوله ومن فعله واذا بالرجل متلثما وقد جرد سيفه وضرب البطريق ضربة
قطع راسه وقال يا اباعبدالله خذ سلبه فقال شرحبيل والله ما رايت اعجب من امرك وانى
راتك قد جئت من نحو جيش المشركين فمن انت فقال الشقي المبعود طليحة بن خويلد
الاسدي الذي ادعى النبوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذب على الله وعمت
ان الوحي كان ينزل على من اسماء فقلت له يا اخي ان رحمت الله وسعت كل شئ
ومن تاب وانابع الى الله قبل الله توبته وغفر له ما كان منه والنبي صلى الله عليه
وسلم يقول التوبة تجب ما قبلها اما علمت يا بن خويلد ان الله سبحانه لما انزل على نبيه ورحمتي
وسعت كل شئ طمع كل احد حتى ابليس فلما نزل قوله تعالى فساكتبها للذين يتقون
ويؤتون الزكوة قالت اليهود نحن نؤتي الزكوة ونتصدق فلما نزل قوله والذين هم بايتنا
يؤمنون قالت اليهود نحن نؤمن بما انزل في الصحف والتوراة فاراد الله ان يعلمهم انها
لامة محمد صلى الله عليه وسلم بقوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي فقال لما اليه وجه ارجع
به الى الاسلام وهم ان يشير على وجهه فمنعه شرحبيل وقال لست اعلك او ترجع معي
الى العسكر قال لا يمنعني معك الا لفظ الغليظ يعني خالد بن الوليد واني خاف ان
يقتلني فقلت يا اخاه ليس معنا وهذا الجيش لعمرو بن العاص قال فرجع معي فلما قربنا
من المسلمين تبادروا الينا وقالوا يا اباعبدالله من ذا الذي معك فلقد صنع معك
جميلا قال ولم يعرفوه لانه كان متلثم بفاضل عمامته فقلت هذا طليحة بن خويلد
الاسدي فقالوا اوتاب ورجع الى الله سبحانه وتعالى فقال انا تايب مما كان قال
شرحبيل بن حسنة فاتيت به عمرو بن العاص فسلم عليه ورحب به قال حدثني سالم بن عمرو
المزيدي قال اخبرني صالح بن عون الجنبي قال حدثني حسان بن عامر الربعي عن جده قال

بلغني ان طليحة بن خويلد لما كان من امره ما كان وادعى النبوة وجرى له الحروب
مع خالد بن الوليد وسمع ان خالدا قتل مسيلمة الكذاب وسجاح التي ادعت النبوة
وقتل الاسود العنسي ايضا لانه قال اني نبي قال فخاف طليحة على نفسه فهرب بالليل
ومعه زوجته الى الشام واستجار برجل من آل كلب وكان الكلبي هو منا فجلس
عنده الى ان استخبره عن حاله فحدثه طليحة بجميع كفره وحديثه مع خالد وقايعه
معه وكيف ادعى النبوة فغضب الكلبي من كلامه ثم قال له والله ما فعلت ذلك
الا شحا على المال فسلك الله اياه وكان الواجب على الاغنياء ان يواسوا امامهم
للفقراء فان ذلك من مكارم الاخلاق ثم طرده من جواره فاقام طليحة بالشام
وقد تاب من امره فلما بلغه ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قد قضى قال ذهب من
كنت قد جردت السيف في وجهه فمن ولي بعده قالوا عمر بن الخطاب قال انظ الغليظ
وهاب لعمر ان يمضي اليه وفزع من خالد بن الوليد ان يراه بالشام فيقتله فقصد
فيسارية ليركب في مركب ويطرح نفسه في جزائر البحر فلما نظر الجيش قسطنطين
قال لابد ان انكبه بنكبة واغسل بها شيئا من اوزاري ويكون لي قربة الى الله عز
وجل والى المسلمين فلما نظر الى رجل في يد الهلكة قال اصبر لي عنه وخرج اليه
فاستنقذه كما ذكرنا فاوقف بين يدي عمرو بن العاص رضي الله عنه شكر له فعله
وبشره بالتوبة فقال يا عمرو اني اخاف من خالد ان يراني فيقتلني قال عمرو فاني اشير
عليك بشيء تصنعه وتامن به على نفسك قال وما هو قال اكتب معك كتابا بما قد
صنعت وشهادة المسلمين وتنطلق به الى عمر بن الخطاب فادفعه اليه واظهر له التوبة
فانه يقبلها منك ويستند بك الى الفتوح وقتال المشركين فتمحو به عنك ما قد سلف
من خطاياك فاجابه طليحة ومضى به الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجده
بالمدينة وقيل هو بمكة فمضى حتى ورد عليه فوجد عمر رضي الله عنه متعلق باستار
الكعبة فتعلق به وقال يا امير المؤمنين انا تائب الى الله عز وجل رب هذه البنية مما
كان مني فقال عمر رضي الله عنه من انت قال انا طليحة بن خويلد فقرع منه وقال ابعد الله

انانا

ان انا عفوت عنك فكيف تصنع غدا بين يدي الله بدم عكاشة بن محصن الاسدي فقال
طليحة يا امير المؤمنين عكاشة رجل اسعده الله على يدي وشقيت بسببه وارجو ان
الله يغفر لي ذلك بما علمته ثم انه اخرج اليه كتاب عمرو بن العاص رضي الله عنه فلما قرأه
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفهم ما فيه فرح وقال ابشر فان الله غفور رحيم قال وامر
عمر ان نقيم معه بمكة حتى يرجع الى المدينة فاقام معه اياما فلما رجع عمر رضي الله عنه
وجهه الى قتال اهل فارس قال ابو عبد الله محمد الواقدي رحمه الله رجعنا الى الحديث
وذلك انه لما قتل البطريق قيدمون قال الملك هرقل على يد طليحة بن خويلد وبجى شرحبيل
بن حسنة مما كان قد لحقه من قيدمون ورجعا جميعا الى عمرو وكان المطر شديد
والبرد عظيم يقع على الناس ويمنع عن القتال ولحق الملعون منه الاذى لانه كان
اكثرهم بلا اخبية فالتجأوا الى الحابية واستتروا بالجذدان وكان من رحمة الله تعالى
بالمسلمين ان اوقع الله في قلب قسطنطين الرعب والفزع وتوهن لما راى من قتل البطريق
وكان ركنه ودعامته فشاور اصحابه في الرجوع الى قيسارية وقال يا معاشر الروم
انتم تعلمون ان جيوش اليرموك ما ثبتت لهم وان اني قد هرب الى قسطنطينية من
خوفهم وقد ملكوا الشام جميعه وما بقي لهم غير هذا الساحل وانا نخاف ان ندهما
من قبلهم ويملكون قيسارية فالرجوع لنا اوفق من لقائهم فاجابوه الى ذلك فلما كان
الليل ارتحل القوم والمطر ينزل عليهم قال سعيد بن عبد الهادي وكان ذلك كله
من رحمة الله تعالى بنا فلما كان اليوم الرابع انقطع المطر وطلعت الشمس وخرجنا
من الحابية نطلب قتال الروم فلم نر لهم اثرا فوالله لقد فرحنا بطلوع الشمس اكثر من
رحيل القوم عنا قال وكتب عمرو بن العاص كتابا بذلك الى ابي عبيدة الى حلب نقول فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو بن العاص الى امير الجيوش بالشام ابي عبيدة بن الجراح سلام
عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واشكره على ما منحنا من نصره اما بعد يا صاحب
رسول الله فان قسطنطين بن هرقل قد خرج الينا في ثلثون الفا وكان بقاؤنا معهم
على بخيل فاشر شرحبيل وكان الذي اشره قيدمون قال هرقل وخلصه الله على يد

طليحة بن خويلد وقد وجهته الى عمر بن الخطاب وقد انهزم عدو الله قسطنطين وانا مشطر
جوابك والسلام وبعث الكتاب مع جابر بن سعيد وامره بالرجوع فلما قرأ ابو عبيدة
الكتاب فرح بسلامة المسلمين وانهزام العدو عنهم وكتب الى عمر واما بعد فقد وصلني
كتابك وقد حمدت الله على سلامة المسلمين فاذا قرأت الجواب فانزل على قسارية وانا
في اثر الكتاب معول بالمسير الى صور وعكة وطرابلس والسلام ثم الكتاب الى جابر سلم
بن سعيد وامره بالرجوع وعول ابو عبيدة بالنهوض الى الساحل فقام اليه عبد الله يوقنا
وقال ايها الامير اعلم ان الله قد اباد المشركين ورفع علم الموحدين واني اريد ان اسير
قبلك الى الساحل فلعلي افوز من القوم بغرة فقال يا عبد الله ان انت فعلت شيئا
يقربك الى الله تجده بين يدي الله تعالى فوثب يوقنا واخذ اصحابه وكان قد انضاف
اليه ممن كان بخلنه بحلب لما كان صاحبها وكلهم رجعوا الى دين الاسلام وكانوا
يقاتلون بهمة وعزم وكانوا في اربعة الاف فارس وفي عسكر المسلمين ايضا من
البطارقة ممن اسلم ما يزيد على الثلثة الاف غير اصحاب يوقنا قال حدثني ابو جعفر
بن عبيد بن ناصح قال اخبرني ابو عبد الله محمد بن عمرو السلمي قال حدثني ابو عبد الله
محمد بن عبد الله بن مسلم الزهري عن عبد الله بن يزيد الهذلي واسامة بن يزيد الليثي
واسامة بن زيد قالوا جميعا والله اعلم انه لما انهزم قسطنطين بن هرقل الى مدينه
قيسارية وتحصن بها بعث اليه اهل طرابلس ان ينفذ اليهم نجدة تجدهم فنفذ لهم
ثلثة الاف فارس من البطارقة المعدة وجعل مقدمهم جرفاس فسار يطلب طرابلس
بمن معه فلما كان بالقرب منها نزل في مرج ليعلق على خيله وامر رجاله ان يلبسوا
السلاح كي يظهروا زينتهم لاهل طرابلس فبينما هم كذلك اذ اشرف عليهم يوقنا واصحابه
وكان في صحبتهم فليطانوس صاحب ارمنية واصحابه وكانوا معولين على
زيارة بيت المقدس والمقام بها فاشرفوا على المرج وهم بزيهم لم يغيروا منه شيئا فلما
نظرهم جرفاس ركب اليهم بنفسه ليستخبر حالهم فلما قرب منهم سلم عليهم ورحب بهم
وقال من انتم فقال يوقنا نحن الذين جئنا الى هؤلاء العرب واستكثبنا شرهم وظننا

انهم

انهم على شئ واذا بهم طعاة لا دين لهم فهربنا بدينا نحن واصحاب تشرين وحلب واعزاز
وحادم وعزم وارتاح وانطاكية ونحن قاصدون الى الملك قسطنطين نكون في جنابه فلما
سمع جرفاش ذلك من القوم انس اليهم ورحب بهم وقال انزلوا عندنا كي تستريحوا من
التعب فلا شك انكم قد سريتم الليل والنهار وخافت نفوسكم من العرب فقال بوقنا
واين انتم سائرون قالوا بعثنا الملك قسطنطين الى اهل طرابلس نجدة فقال بوقنا كونوا
متيقظين فان امير العرب الذي يقال له ابو عبيدة قد تركناه في نيته القدوم الى
ارض الساحل فقال جرفاش فما الذي ينفع حذرنا ودولتنا قد اضمحلت وايامنا قد زالت
وولت ولست ارى الصليب يغني عن اهله شيأ قال الواقدي رحمه الله فنزلوا
عندهم ساعة وقدموا لهم شيأ من زوادهم فاكلوا ثم ودعوهم وركبوا فهم جرفاش
ان يركب بركوبهم هو ومن معه فقال له بوقنا رحمه الله اشتغل باصحابك والبسهم
افخر اللباس واحسنه فان ذلك مما يطرح الرعب في قلوبهم اعدائكم قال حدثني سليم
بن عامر عن نوفل بن عبد الله بن خديج بن البكاء وكان اعرف الناس بفتوح الشام قال
ما دخل بوقنا الى الساحل البحر حتى اتقن الحيلة وذلك انه اخذ في طريقه على وادي من الاحمر
وكان في صلح المسلمين وكان قد نزل فيه الحارث بن سليم في بني عمه ببرعوف ابلهم وكانوا
في مأمن ثبت من العرب فغار عليهم بوقنا فاخذهم وشدهم كتافا ودخل بهم الى بلاد الساحل
فلما جن الليل قال لهم بوقنا وقد جمعهم اليه في البيت لا تظنون اني رجعت عن ديني الاسلام
وانما فعلت بكم هذا كي تسمع الروم وسواحلها اني غزوت على العرب واخذتهم فاطمانوا الي
كلامه وقالوا ان كنت تريد اقامة دين الله فالله ينصرك وبالاعداء يظفرك قال
وكل رجالا تسوق الاموال قال وانما اطمان جرفاش واصحابه الى بوقنا اذ راوه
معهم الاسرى من العرب والجمال والاغنام قال فلما ركب بوقنا واصحابه اوراهم انهم
طالبين ساحل البحر وانما طلبوا طريق طرابلس وغزة وكمنوا بالليل في طريق القوم قال
ثم ان جرفاش فرق الخزانة التي كانت معه على اصحابه وقعد حتى جن الليل واكلت
الخيل علايقها ثم انهم استقاموا على الطريق فلما توسطوا الكمين اطبق عليهم بوقنا

واصحابه وفليطانوس ومن معه ودارزوا بهم ولم يمهلوهم للقتال فاخذوهم اخذا
بالكف وانتشرت الخيل في تلك الارض كي لا يكون قد افلت من القوم احد فلما حصلوا
في قبضتهم وتحت وثاق اسرهم ارادوا ان يطلقوا الحارث بن سليم واصحابه فقال
الحارث اني ارى لكم من الراي ان تتركونا على حالنا فان ثواب الله قد حصل وصبحوا
بنا بلاد العدو فانكم لن تشرفوا على بلد من بلاد السواحل الا فتحه الله لكم قال يوقنا
اصبت الراي ثم انه امر اصحابه ان يستوثقوا من الاشري ولكن العين من اصحابه
واصحاب فليطانوس مع الاشري وتوجه هو بثلاثة الاف وقال اذا اتاكم رسالتي
فاقدموا بهم ثم انه لبس اصحابه زي اهل قيسارية الذين اخذهم وساروا بخوطر الليس
فلما وصلوا خرج كل من في البلد الى لقائهم وكان كتاب قسطنطين قد وصل اليهم
ان قد نفذ اليهم ثلاثة الاف فارس مع جرفاش بن طليا ودخل يوقنا باصحابه حتى
استقر قراره في دار الامارة فدخل عليه شيوخ طرابلس والبطارقة واهل الحشمة
منهم فلما حصلوا عنده امر بهم فقبض عليهم وقال لهم يا اهل طرابلس اعلموا ان الله سبحانه
قد نصر الاسلام واهله وقد كنا نخبط في عشوا مظلمة نجهد للصلبان ونعظم الصور
والقربان ونجعل له زوجة وولدا حتى بعث الله لنا هاولاء القوم فهدانا الله بهم
ولحقنا ببركة نبيهم صلى الله عليه وسلم وهو النبي المبعوث ذكره في الانجيل وبشر به
المسيح عيسى بن مريم وان الاسلام حق وقوله صدق يامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر ويقيمون الصلاة ويوتون الزكوة وينطقون بالحق ويتبعون الصدق ويوحدون
الله ويتنزهون عن الصاحبة والولد ويجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم
وهذا الذي امر الله به انبياءه ورسله فانا ان ترجعوا الى دين الاسلام او تودوا
الجزية والا بعثكم عبيدا للعرب وهذا ما عندي والسلام قال فلما سمعوا القوم قوله
علموا ان يوقنا قد احتال عليهم واخذ اصحاب الملك في الطريق فقالوا ايها الامير
نحن نفعل ما امرتنا به فمنهم من اسلم ومنهم من رضي باداء الجزية وعدل يوقنا فيهم
وبعث الى اصحاب الكمين فحلوا الاشري فاعرض عليهم الاسلام فابوا فامر بحبسهم

وبعث الى ابى عبيدة بالخبر وما جرى له وبعث الكتاب مع الحارث بن سليم الذى كان
قد اخذه من وادى بنى الاحمر وقال يا عبد الله كن للامير مبشرا بهذا الفتح قال سافعل
ذلك ان شاء الله وسار بالكتاب حتى وصل الى ابى عبيدة وسار اليه فلما قراه وعلم معنا
فرح به وقال للحارث بن سليم الم تشتاذنى ان تشير انت وبنو عمك الى وادى بنى الاحمر
فمن الذى اوصلك الى طرابلس قال اوصلنى القضاء والقدر وذلك ان يوقنا عبر علينا
واخذنا اسارى وحدثه بحديثه فعجب من ذلك ابو عبيدة وقال اللهم ثبته وايده بنصرك

قال ابو عبد الله محمد الواقدى رحمه الله حدثنى عامر بن اوس قال اخبرنى صالح بن
سالم قال حدثنى موسى بن مالك قال ان عمرو بن العاص لما وقع المطر رحل من الجابيه
ونزل على ابواب قيسارية واما ما كان من امر يوقنا فانه لما ملك طرابلس واحتوى
عليها استوثق من سورها وابوابها وترك اصحابه على الابواب وقال لا تدعوا احدا يخرج
من المدينة وكان فى المينا مراكب كثيرة فاخذها ورفع الها اليه كل ذلك حتى لا
يعلم احد من اهل الساحل بما صنع قال وبعد ايام جاءت مراكب كثيرة وهى زهاء
خمسين مركبا فتركهم يوقنا حتى نزل اكثرهم الى المدينة وامر بهم فاحضروا بين يديه
واستخبرهم عن احوالهم وقال لهم من اين جئتم قالوا جئنا من جزيرة قبرص وهى جزيرة
اقريطش قال فما معكم قالوا معنا الطعام والعدد والسلاح خدمة للملك قسطنطين
فاراهم الفرح وخلع عليهم ثم امرهم الى دار الضيافه وبعث الى قواد المراكب فانزلهم
وقدم لهم السماط فلما اكلوا قال انا اشير معكم بزاد وعلوفة وعدة وسلاح الى خدمة
الملك ولكن تقيموا عندى ثلثة ايام فقالوا ايها الملك انا على عجل من امرنا ونخاف من
لايمة الملك ولسنا نقدر على ذلك فلم يزل بهم حتى نعموا له فقال اريد ان تنزلوا الينا
بالشراعات والمقاذيف لتكون فى المدينة عندى ليطمأن قلبى بذلك ففعلوا واللقوا
المراكب بالصور ونزل كل من فى المراكب وما بقى فى كل مركب الا ملئة رجال او رجلين
فلما تم هذا التدبير قبض على الجميع فلما كان من الليل سلم طرابلس لبنى عم الحارث
بن سليم ولفليطانوس وعمر المراكب برجاله وهم بالطلوع فيها واذا عند مغيب الشمس

قد اقبل خالد بن الوليد رضي الله عنه في الف فارس من اصحابه فلما رآهم بوقنا سجد لله
شكرا وسلم المدينة لخالد وحدثه بما جرى له وما قد عزم عليه فقال نصرك الله وايدك
ثم ان بوقنا ركب في المراكب من ليلته وسار الى صور وكان على صور دمشق من جيش
قسطنطين وهو ارمويل بن قسطة ومعه اربعة الاف فارس فما اصبح بوقنا الا وهو
في مينة صور فامر بالبوقات فضربت ونشرت الرايات ووقف الدمشق واصحابه
على باب البحر وصعد العوام على السور وبعث الدمشق يخبر خبرهم فعاد صاحب
البحر اليه فقال هو لاء اهل جزيرة قبرس وجزيرة اقريطش قد اقبلوا بالعلوفات والطعام
والعدد يريدون فيساربه خدمة للملك ففرح اهل صور وامروهم بالنزول فنزل بوقنا
واصحابه وكان جملة من نزل معه تسعماية قد استخلصهم لنفسه فصنع لهم الدمشق
طعاما وندسماطا عظيما واحضر لكبرائهم الجلع وبوقنا ينتظر الليل ثم تبرز باصحابه وكان
جملة من نزل معه تسع مايه رجل وترك الباقين في المراكب وقال ان لم يتم لنا مع القوم
ما نريد ولا نظفر بهم فلا تبرحوا من مراكبكم وانفذوا الى الامير خالد بن الوليد اعلموه
بالقصة قال الواقدي رحمه الله ولم اسمع باعجب من هذه القصة ولقد حدثني نصر بن
مزاحم عن الرقط بن عامر عن عماد بن اسد الربعي قال لما دخل بوقنا واصحابه السماية
الى صور واكلوا شماط الدمشق وخلع على كبرائهم اقبل اليه في البشر رجل من بني عمه بوقنا
ممن تحكمه الضلالة في قلبه واخوى الكفر على فؤاده جسده فاقبل الى الدمشق وحدثه
بامر بوقنا وما قد عزم عليه وانه مسلم وانه يريد ان يقاتلكم مع العرب وهو الذي فتح
طرابلس واخذ البطرك جرفاس صاحب الملك فلما سمع الدمشق ذلك من الرجل لم يكذب
خبره اذ ون ان ركب في اصحابه وقبض على بوقنا واصحابه وعلا الصياح ولثر الضجيج وسمع
ذلك اصحاب بوقنا فعلموا ان ذلك من اخذهم لاصحابهم وانه قد قبض عليهم فاغتموا
لذلك ولحذوا على انفسهم لعدو يقبل اليهم قال فلما استوثق منهم الدمشق ارسل
بن قسطة وكل بهم الف فارس وقال سيروا بهم الى الملك يفعل بهم ما يريد وافبلوا
يجنقون بوقنا ويقولون له ما الذي رايتم في دين العرب حتى تبعتموهم وتركتم دينكم

ودين اباءكم لقد طردكم المسيح عن بابه وابعدكم عن جنابه فلما هموا ان يشيروا
بهم وقع الصايح من الابواب ونفر اهل القرى ومن كان بالقرب من صور فسالوهم
عن اخبارهم قالوا قد وردت العرب عليكم وكان عمرو لما نزل على قيسارية وجه
يزيد بن ابى سفيان فى الفى فارس الى صور ليحاصرها فلما سمع الدمشقى بذلك امر بالابواب
فغلقت وصعدت الرجال على الاسوار وملكوا الابراج ونصبوا المنجنيقات والعرادات
ودخل الدمشقى بيوتنا واصحابه الى قصر صور واستوثق منهم لان لا يتم عليه امر منهم
وبات القوم يتحارسون واصمت نباحهم على السود واقبلوا يشربون ويرقصون طول
ليلتهم فلما كان من الغد اشرف الدمشقى على عسكر يزيد بن ابى سفيان فلما رآهم
قليلا استخف بهم وطمع فى جانبهم وقال وحق المسيح لا بد لى من الخروج اليهم وهلهم
الا شرذمة يسيرة ثم لبس الدمشقى الالباس والدروع وامرهم بالخروج وترك على
حفظ بوقنا واصحابه ان عمه باسيل وكان هذا باسيل ممن قرا الكتب
السالفة والاخبار الماضية وكان محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم فى دير بحيرا
الراهب وكان هذا باسيل قد مضى لزيارة بحيرا فلما قدمت عير قريش وجمال
خديجة بنت خويلد ونزلها المصطفى صلى الله عليه وسلم فلما نظر بحيرا الى القافلة والنبى
فى وسطها والسحابة على راسه تظله من حر الشمس فلما تبينه قال هذه والله صفة
النبى الذى يبعث فى تهامة ثم نظر واذا بالقفل قد نزل ونزل صلى الله عليه وسلم وجلس
تحت شجرة يابسة واستند اليها فاورقت فى الحال وبركته فلما عاين بحيرا ذلك صنع طعاما
لقريش واستدعى بهم فدخلوا الدير وبقى هو مع الابل يرعاها فلما نظر فيهم بحيرا لم ير
فى جملتهم قال لقريش ابقى منكم احد قالوا نعم فتى منا قد تخلف لحفظ القافلة وير
ابله قال فقال لهم ما اسمه قالوا محمد بن عبد الله قال هل مات ابوه وامه قالوا نعم
قال يا قريش بجلوه وعظموه فهو والله سيدكم وبه يعظم فى الدنيا فخركم قالوا ومن
اين علمت ذلك قال لما اشرفتم على من البرية لم يبق صخرة ولا مدرة الا خرت له
ساجدة قالوا قد رى وبقى باسيل فى خيمة من ادم وكتم سره وعلم ان بحيرا لا

يتكلم الا بالحق فلما وقع بوقنا واصحابه وكلّه الدمستق على حفظهم قال والله ان
الاسلام هو الحق وقد بشر به الراهب بحيرا ولعل الله يغفر لي اذا صلّيت هو لاء اي القوم
قال ابو عبد الله محمد الواقدي رحمة الله وكان من حسن تدبير الله بعباده
المؤمنين ان الدمستق لما خرج الى لقاء يزيد بن ابي سفيان لم يدع احدا من شباب المدينة
ولم يبق فيها صغيرا ولا كبيرا الا وخرج مع الدمستق وبقيت العوام على السور ينتظرون
ما يكون بين اصحابهم وبين المسلمين قال فلما نظر باسيل الى المدينة وخلوها واشتغال
اهلها اخذ رايته على خلاص بوقنا ومعه فاقبل اليهم بالليل والتفت الى بوقنا وقال
له ايها البطريق الكبير القدر كيف تركت دين آبائك واجدادك من قبل وعدت الى دين
هو لاء اي العرب وما الذي رايت من الحق معهم حتى تبعتهم وقد كانت الروم تتخذونك
عضدا لهم وعونا قال فقال له بوقنا يا باسيل ظهر لي ما ظهر للمن الحق فعرفته وقد
هتف بي هاتف يقول لي ان الله قد هداك الى دينه وبشرني بالخلاص على يديك قال فلما
سمع باسيل ذلك ازداد يقينه وتحقق ايمانه وقال يا بوقنا لقد اطلق الله على لساني بالحق
ولقد تبعت طريقة الصدق وان الله تعالى قد كشف حجاب الغفلة عن قلبي منذ رايت
بحيرا الراهب وهو في قافلة اهل مكة ورايت من دلايله انه
لم يسر على الارض الا والشجر تشير اليه والسحاب على راسه تظله ولقد استند الى
شجرة يابسة فاتاني بحيرا الراهب انها اخضرت وانه وجد في علمهم ان جماعة من الانبياء
استندوا اليها وجلسوا تحتها فلما استند بظهره اليها اورقت اغصانها وانبعثت فعجبت
من ذلك وسمعت بحيرا يقول هذا والله الذي بشر به المسيح فطوبى لمن اتبعه وآمن به
وصدقه فلما عدت من زيارة بحيرا الراهب سافرت الى القسطنطينية بتجارة لي وغلغلت
في بلاد الروم واقمت ما شاء الله ثم اني عدت الى قيسارية فرايت الروم في هرج ومرج من
ذلك فسالت عن اخبارهم فقيل قد ظهر نبي بالحجاز واسمه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وقد
اخرجه قومه من مكة وقد وصل الى المدينة التي بناها تبع اليماني وقد ظهر على قومه
وقهرهم فما زلت اسال عن اخباره وهي في كل يوم تزيد وتنمو حتى قبض ثم ولي صاحبه

ابو بكر وانفذ جيوشه الى الشام فلم يلبث الا يسيرا ثم مات وولى هذا الرجل عمر ففتح بلاد
وهزم ملوكا وانا مع ذلك كله اتوقب قدومهم الى هذا الساحل حتى اتى الله بهم فقال
له بوقنا وما الذى قد عزمت عليه قال عزمت والله على ان افارق قومى واتبعكم
فان الحق بين ثم انه حل بوقنا واصحابه وسلم اليهم عدتهم وقال لبوقنا اعلم ان المفاتيح
التى لابواب البلد عندى والعسكر كله خارج البلد مشتغل بقتال العرب وليس
في المدينه من يخاف جانبه فانهض على اسم الله فقال بوقنا جزاك الله خيرا فلقد هداك
الى دينه وسلك للطريق النجاة وختم لك بالخير ويجب الآن علينا انا نستظهر لانفسنا
ونبعث الى من في المراكب حتى ينزلون الينا فنكون نحن واياهم يدا واحدة قال ياشيل
سافعل ذلك ثم انه خرج في حال الخفاء ومعه رجل من بنى عم بوقنا فركب معه في زورق
ووصلا الى المراكب وحدثوهم بما قد كان فاقبل كل مركب يرجا له الينا وهم ينزلون
منه بغير تشعيث الى ان نزلوا الجميع وحصلوا داخل البلد واعمى الله ابصار الظلمين
فلما هموا ان يثوروا قال لهم بوقنا ليس هذا من الراى لعل ازدت من يهب نفسه لله ويخفى
امره ويخرج من باب الينا ويدور على عسكر المسلمين ويتوصل الى اميرنا ويعلمه بما كان
من امرنا ونكون نحن على اهبة واذا سمع صاحبنا الصياح لا يهوله ذلك وليصدم جيش
العدو فقال رجل من القوم انا اكون ذلك ثم خرج مشتكرا وعلق ياشيل طلفه وتوصل
الرجل الى يزيد بن ابى سفيان وحدثه بالامر على جليته وبما كان من امر بوقنا فسجد لله
شكرا ونفذ من ساعته الى المسلمين ليأخذوا على انفسهم للكبسة على القوم ففعلوا
ذلك واما بوقنا رحمه الله لما علم ان الخبر قد وصل الى المسلمين قال لاصحابه ليصعد منكم
خمسة الى السور وابدوا بمن عليه قال ياشيل ليس هذا راى فان القوم لا اعتبا بهم ولعل
الله تعالى يهديهم للاسلام ولكن مر اصحابك ان يلزموا مطالع السور حتى لا ينزل احد منهم
فيزعجون بالامان فاستصوب رايه ووكل الرجال بالمطابع ثم زحف بوقنا واصحابه
ولم صوت مزعج بقول لا اله الا الله محمد رسول الله فسمع كل من في المدينة واعلى السور
بذلك فعلموا ان بوقنا واصحابه قد خلصوا من الاسر وقد وثبوا في المدينه فناهيك

عقولهم واترعجت اسرارهم على اولادهم واموالهم وبقوا في حيرة ومن كان منهم في منزله
لم يجسر ان يخرج وسمع يزيد بن ابي سفيان الضجة فعلم ان الملين قد ثاروا في البلد بكبر
وكبر الملون وهلل الموحدون فسمع الدمستق الضجة من المدينة فعلم ان بوقنا
قد قتلت من الاسر هو واصحابه وهم الذين قد فعلوا ذلك فوقع الرعب في قلوبهم ونظروا
النيران وقد اشتعلت في عسكر الملين وقد ناهبوا النحلة عليهم فلم يبق لهم صبر الا ان
قلوبهم قد تقطعت لان اموالهم واولادهم داخل البلد وتيسارية محاصرة وليس لهم مدد
من الملك قسطنطين ولا الملك هرقل فولوا الادبار واتبع الملون اثارهم وملكوا اخيامهم
وما كان فيها فلما اصبح الله بالصباح فتح بوقنا باب المدينة ودخل يزيد بن ابي سفيان
ومن معه من الملين واحتوى على اموال الروم ونادى كل من كان ناعلى السود
الفوز الفوز يعني الامان الامان فامنهم الملون فنزلوا باجمعهم فقال لهم يزيد بن ابي
سفيان اعلموا ان الله سبحانه قد فتح علينا مدينتكم هذه عنوة وانتم الآن عبيدا لنا فمتا
شينا حكمنا فيكم لكن نحن قوم اذا عاهدنا وفينا واذا قلنا صدقنا وقد اعطيناكم الذمام
من انفسنا ولكن الجزية على من لم يدخل في ديننا ومن اسلم سلم له ماله وعليه ما علينا
فاجاب القوم الى ذلك واسلم اكثرهم وبلغ الخبر الى قسطنطين وان صور قد اخذت فعلم
انه لا بقاء له مع العرب فانتهز الفرصة واخذ خزائنه واموالها وذخائره وحرمه واركبهم
في المراكب بالليل وافلع يريد الهروب بابنه الى قسطنطينية فلما نظر اهل تيسارية الى ذلك
خرج اهلها الى عمرو بن العاص فصالحهم وصالحوه على ان يسلموا اليه المدينة فصالحهم على مائتي
الف درهم وكلما ترك الملك من خزائنه ورحاله فاجابوه الى ذلك وكتب لهم كتاب الصلح
فعندها دخل عمرو الى تيسارية واخذ بقية ما ترك الملك وضرب الجزية عليهم من السنة
الآتية على كل رجل اربعة دنانير وبعد ذلك اسلم عمر رضي الله عنه وبعث عمرو الى صور عوف
بن سلمة وكان شيخا كبيرا قد شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم خيبر والنظير وقتل
اخاه يوم حنين قتله مالك بن عوف النظري بعثه عمرو الى صور ومعه مائة رجل من اصحابه
قال حدثني زياد بن عامر قال اخبرني هشام بن عبد الله العلوي قال حدثني سالم مولى عوف

ACAD.LVGD

بن نعيم الشكري قال لما فتح عمرو بن العاص قيسارية صلحا على مايتي الف درهم وما ترك
قسطنطين من بقية اموالها ورحالها ودخلها يوم الاربعا في العشر الاوسط من رجب
الفرد سنة عشرة من الهجرة النبوية لسبدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعمر رضي الله
عنه في الخلافة اربعة اعوام وستة اشهر وبلغ الخبر الى اهل الرملة وعكا ويافة ٥
وعسقلان وغزة والبرج وطبرية فاعقدوا لهم صلحا مع المسلمين وكذلك اهل بيروت
وجبلة واللاذقية وملك الله تعالى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الشام كلها
ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وازواجه الطيبين الطاهرين واصحابه
وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين تم وكمل فتوح الشام جميعه لابي عبد الله
محمد بن عمر الواقدي رحمه الله تعالى ووافق الفراغ من نسخها في يوم الثلثا التاسع والعشرين
من شهر جمادى الاولى من شهور سنة احدى وثلثين وثمانى مايه وكتبها لنفسه فقير عفو
الله تعالى المعترف بالتقصير محمد بن محمد بن الهادي عفا الله عنهم اجمعين آمين والحمد لله رب العالمين

وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين
والمرسلين وعلى ازواجه
الطيبين الطاهرين
آمين

الهادي بن محمد الحسني

الحمد لله حسن

اسعل الى ملك كابنه
لحسنه حسنه الصغير بطرس
الاسباع ٢٥ عن سبع عشر
عن سباع مسعل بن الله الحي
فاتح عام سبعه عشر اشعام

الحمد لله المنعم المتفضل

طالع هذا الكتاب من أوله إلى آخره أضعف عباده وأحوجهم إلى مولاه
الخفي محمد بن عيسى القرشي وذلك في أواخر شهر رمضان المبارك
من شهور سنة ٩٩٨ والله المستعان على صاحبه أفضل الصلاة والسلام